



المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع

لكلية الشريعة

وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع

نظرة شرعية اجتماعية قانونية

**جامعة النجاح الوطنية
فلسطين 2014**

رعاة المؤتمر

مكتب الشنار الهندسي

شركة عفيف شقو وأولاده

أوراق عمل

تنويه

الأوراق العلمية الواردة في هذا الكتاب، بكل ما تعرضه وتحويه وتمثله وتتضمنه من آراء واقتباسات وتوثيقات وسواها، هي من مسؤولية أصحابها الشخصية، حسبما وصلت اللجنة العلمية للمؤتمر، وليست بأي حال من مسؤولية القائمين على المؤتمر أو اللجنة العلمية التي لا تتحمل اية مسؤولية قانونية أو فكرية عن أي شيء تتضمنه هذه الأوراق. وهي أوراق للعرض في المؤتمر ولم يتم تحكيمها لأغراض النشر في دوريات محكمة.

اللجنة العلمية للمؤتمر

المحتويات

- شكر وتقدير
- كلمة رئاسة الجامعة
- كلمة عميد كلية الشريعة / رئيس اللجنة التحضيرية
- تقديم من اللجنة العلمية للمؤتمر
- اوراق العمل

تم طباعة هذا الكتاب على نفقة مكتب الشنار الهندسي
عن روح المرحوم الحاج سليمان قاسم الشنار
تغمده الله برحمته الواسعة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

رئيساً	د. جمال الكيلاني/ عميد كلية الشريعة
عضواً	د. ناصر الدين الشاعر
عضواً	د. محسن الخالدي
عضواً	أ.د. محمد الشريدة
عضواً	د. صايل أمارة
عضواً	د. عودة عبد الله
عضواً	د. أيمن الدباغ

اللجنة العلمية للمؤتمر

رئيساً	د. ناصر الدين الشاعر
عضواً	د. محسن الخالدي
عضواً	د. أيمن الدباغ
عضواً	د. عودة عبد الله

شكر وتقدير

إن عميد كلية الشريعة وأساتذتها يتوجهون بالشكر والتقدير لكل من أسهم في دعم المؤتمر وإنجاحه وعلى وجه الخصوص الراعين للمؤتمر ممثلين بكل من :

شركة عفيف شقو وأولاده
ومكتب الشنار الهندسي

وكذلك الإخوة الباحثين الذين قدموا أوراقاً للمشاركة في المؤتمر.

وأعضاء اللجنتين التحضيرية والعلمية لجهودهم في التحضير للمؤتمر.

والشكر موصول لكل من أسهم في الإعداد للمؤتمر، أياً كان موقعه أو وظيفته، وبخاصة إدارة الجامعة ودوائرها على ما قدموه من خدمات وتسهيلات لانجاح المؤتمر.

كلمة رئاسة الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

شكل التطور العلمي والتقني المتعلق بتكنولوجيا الاتصالات والتواصل في العقدين الأخيرين ثورة علمية حقيقية وهائلة، أدت بدورها إلى تغييرات اجتماعية كبيرة وعميقة على كافة الصُّعَد، وهي تغييرات لا يمكن وصفها وصفاً عاماً بأنها تغييرات إيجابية أو سلبية، ومن هنا تأتي أهمية دراستها، للاستفادة من إيجابياتها وتجاوز سلبياتها.

دعا الإسلام إلى التواصل الإنساني والبشري، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). كما اعتنى الإسلام عناية كبيرة بالمجتمع والأسرة، وشرع الأحكام اللازمة لقيام العلاقات الاجتماعية والأسرية ودرء كل ما يُقوضها أو يضعفها.

نظراً لأهمية الموضوع دعت كلية الشريعة إلى إقامة المؤتمر الدولي بعنوان «وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمع» وهنا نتقدم بالشكر إلى الزملاء في كلية الشريعة على جهودهم الخيرة في التحضير لهذا المؤتمر، الذي شارك فيه الباحثون والمختصون من مختلف الجامعات والمؤسسات ومن عدة دول عربية.

تمنيتي لطاقتكم كلية الشريعة وللمؤتمر النجاح الكامل والتوصيات والقرارات النافعة والقابلة للتطبيق. والله ولي التوفيق

رئاسة الجامعة

كلمة عميد كلية الشريعة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،
وبعد،

إن موضوع وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع والفرد، من أهم القضايا الاجتماعية المعاصرة، وبخاصة بعد التطور التكنولوجي العلمي الكبير في هذا المجال، والانتشار الواسع للتعامل بهذه الوسائل وبخاصة لدى شريحة الشباب، وأثرها الكبير على الفرد والأسرة.

وقد اعتنى الإسلام بالتواصل بين الناس، وعده مقصداً مهماً من مقاصد التنوع بين البشر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وفي هذا الإطار أقامت كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، مؤتمرها السنوي الدولي بعنوان: «وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع»، والمنعقد في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، يوم الخميس ٢٤/٤/٢٠١٤، والذي يشارك فيه باحثون من عدة دول.

وبهذا أتقدم ببالغ الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في المؤتمر وأسهم في نجاحه، وأخص بالذكر: إدارة الجامعة، والشكر موصول إلى الإخوة الزملاء في اللجنتين التحضيرية والعلمية للمؤتمر، وإلى الإخوة في العلاقات العامة في الجامعة ووحدة التصميم والمونتاج، وإلى الباحثين والمشاركين بأوراق علمية. متمنياً للمؤتمر النجاح والخروج بتوصيات تحقق الهدف المنشود، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. جمال أحمد زيد الكيلاني

تقديم من اللجنة العلمية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،
وبعد،

هذا كتاب يضم مجموعة من الأوراق العلمية التي تم عرضها في مؤتمر
كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية بعنوان : «وسائل الاتصال الحديثة
وأثرها على المجتمع»، والمنعقد يوم الخميس ٢٤/٤/٢٠١٤.

ونحن، أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر، ننبه على الأمور الآتية:

أولاً: قبول اللجنة العلمية للبحوث والأوراق العلمية المعروضة في هذا
الكتاب وفي المؤتمر، إنما هو قبول لعرضها في المؤتمر، وليس تحكيمياً علمياً
لها وفق أسس البحث العلمي المنشور شكلاً ومضموناً.

ثانياً: البحوث والأوراق العلمية المعروضة في هذا الكتاب وفي المؤتمر تعبر من
حيث المحتوى والمضمون، والصياغات عن آراء مقدميها، ولا تعبر بالضرورة
عن آراء اللجنة العلمية للمؤتمر.

ثالثاً: البحوث والأوراق العلمية المعروضة في هذا الكتاب وفي المؤتمر هي
على ذمة مقدميها ومسؤوليتهم الشخصية، واللجنة العلمية للمؤتمر تخلي
مسؤوليتها عن أي خلل قد يكون في أي بحث منها في ما يتعلق بقواعد البحث
العلمي أو بالنزاهة العلمية على حد سواء.

شاكرين للباحثين الكرام اهتمامهم وجهودهم فيما قدموه من بحوث
وأوراق علمية، وسائلين المولى عز وجل أن ينفعهم وينفع الناس بما قدموه من
علم وجهد.

اللجنة العلمية للمؤتمر.

أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

تحرير شكري عبد الحميد حماد
ديوان قاضي القضاة /المجلس الاعلى للقضاء الشرعي

المقدمة

أنعم الله علينا في العصر الحاضر بوسائل التواصل الحديثة التي سهلت لنا نقل المعلومات والتواصل بين الناس، فقرّبت البعيد وقصّرت المسافات، فأصبحت بذلك من لوازم الحياة، يتقنها الكبير والصغير والغني والفقير حتى باتت للإنسان جليسا و أنيساً بلا منازع، ف (facebook/Twitter/skype/ Tango/Whatsup/Instagram/Viber... وغيرها) مصطلحات نسمعها تتردّد على ألسنة الجميع في كلّ لحظة، فلم يعد هناك زمان أو مكان محدّد لاستخدام هذه الوسائل الحديثة. وفيّ هذا الاطار تأتي هذه الورقة البحثية محاولة إلقاء الضوء على أنواع وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ثورة المعلومات الحديثة وعلى رأسها وسائل التواصل الحديثة التي انتشر استخدامها بشكل واسع بين أفراد الأسرة الواحدة مما ترك اثار سلبية على العلاقة بينهم، وعليه تكمن مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما هو اثر استخدام وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية؟

أهمية الدراسة:

تبرز في ان الدراسة تتناول ظاهرة من ظواهر العصر دائمة التطور يوماً بعد آخر ألا وهي وسائل التواصل الحديثة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع أهم التأثيرات السلبية المختلفة التي يمكن أن تتركها وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرة.

منهجية البحث:-

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع المعلومات الواردة حول هذا الموضوع وذات العلاقة من مصادرها المختلفة، و وضعها تحت العناوين المناسبة.

الاستعانة ببعض المعاجم لتعريف المصطلحات والكلمات. عند التوثيق: كتابة اسم الشهرة للمؤلف، ثم الاسم الأول ثم سنة الوفاة إن وجد: ثم اسم الكتاب، ثم رقم الطبعة، ثم رقم الجزء والصفحة، وسنة الطبع إن وجدت، يلي ذلك دار النشر وبلد النشر. استخدمت الاختصارات التالية في الهوامش (ت) أي توفية، (دط) أي دون طبعة، (دم) أي دون مدينة، (دس) أي دون سنة نشر. قسمت البحث إلى مبحثين، المبحث الأول مفهوم وسائل التواصل الحديثة وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف وسائل التواصل الحديثة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع وسائل التواصل الحديثة.

المبحث الثاني:- اثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية وفيه ثلاثة مطالب:-

- المطلب الأول: تعريف العلاقات الاجتماعية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف الأسرة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثالث: اثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

المبحث الأول:- مفهوم وسائل التواصل الحديثة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف وسائل التواصل الحديثة لغة واصطلاحاً.

الوسيلة لغة:

ما يتقرب به إلى الغير والجمع وسائل^(١). وتأتي أيضاً بمعنى التوصل الى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمّن معناها الرغبة. وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحريّ مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواصل: الراغب الى الله تعالى^(٢).

التواصل لغة:

بالرجوع الى مادة وصل، فإن «الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلّقه^(٣)، والوصل ضدّ الهجران^(٤)»، و صل فلان رحمه يصلها صلة. ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا، و واصلت الصيام بالصيام» إذا لم تفطر أياماً تباعاً^(٥)، والتواصل: ضد التصارم، والوصل: الرسالة ترسلها الى صاحبك^(٦)، ومن حديث أسماء بنت أبي بكر «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ»^(٧)، فالواصله التي تصل الشعر والمستوصلة التي يفعل بها ذلك^(٨).

- ١- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ٥، ج ١/ص ٣٣٨، باب وصل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢- الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط ١، ج ١/ص ٨٧١، باب وسم، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٣- الرازي، أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دط، ج ٦/ص ١١٥، باب وصل، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ط ٣، ج ١١/ص ٧٢٦، فصل واو، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٥- ابو منصور، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط ١، ج ١٢/ص ١٦٥، باب الصاد واللام من المعتل، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٦- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دط، ج ٣١/ص ٨٦، باب وصل، دار الهداية.
- ٧- البخاري، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ط ١، ج ٧/ص ١٦٥، باب الوصل في الشعر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٨- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ١، ص ٣٤٠، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

استناداً لهذه المعاني اللغوية، يتضح لنا أن المراد بالتواصل لغةً الاقتران والاتصال والصلة والإبلاغ والإعلام.

التواصل اصطلاحاً:

للتواصل عدة تعريفات نختار منها «استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها»^(١).

ومنها «علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذاتٌ نشيط»^(٢). والذي نراه ان التواصل هو بناء علاقة بين طرفين مما يحقق المنفعة المتبادلة بينهم.

اذن فوسائل التواصل الحديثة هي: تبادل المعلومات و الرسائل اللغوية و غير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصدياً أم غير قصدي، بين الأفراد و الجماعات. وبالتالي لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني و ما هو آلي، فهو بذلك تبادل للأفكار و الأحاسيس و الرسائل التي قد تفهم و قد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواجدين في و ضعية تواصلية^(٣).

المطلب الثاني: أنواع وسائل التواصل الحديثة.

ظهرت في الآونة الأخيرة الكثير من وسائل التواصل الحديثة نتيجة الثورة التكنولوجية، والتي بدورها تقرب المسافات بين الافراد ومنها:-
أولاً: شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، واليوتيوب، ومواقع الدرشة. والانترنت وهو عبارة عن شبكة عالمية ضخمة تربط بين الملايين من أجهزة الحاسب الآلي الموجودة في مناطق مختلفة حول العالم^(٤). وعموماً فإن الانترنت هي أجهزة حاسوب تتصل ببعضها البعض عن

١- موسى، د. عصام سليمان: المدخل في الاتصال الجماهيري، ص٢٣، منشورات الوطن، الخليل، ١٩٩٤م.

٢- إسماعيل د. محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص٣٠، الدار العالمية، ٢٠٠٣م. نقلاً عن بحث التواصل الاجتماعي» أنواعه- ضوابطه- آثاره، ومعوقاته» بحث للطالب ماجد رجب سكر، الجامعة الإسلامية - غزة، ص٨، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣- مفهوم التواصل الرابط <http://attawassol.discutforum.com>

٤- عبد الوهاب، م. مصطفى رضا وآخرون: الانترنت طريق المعلومات السريع، دط، ص١٧-١٨،

طريق وسائل اتصالات ببرامج تحقق انسياب وتدفق وتبادل البيانات. أي أنه يمكن اعتبار الانترنت إحدى التطبيقات الأوسع انتشاراً في العالم لظاهرة اندماج الحاسبات الالكترونية بأنظمة الاتصالات^(١).

وتعريف الانترنت لا يقتصر على اعتبارها مجرد شبكة حاسبات؛ حيث أن هناك جانب اجتماعي يرتبط بالناس وحياتهم واهتمامهم، فالانترنت تسمح لملايين البشر في مختلف أرجاء الأرض بالاتصال عن طريق تبادل الرسائل، وإجراء المحادثات المقروءة والمسموعة، وكذلك المساهمة في مجموعات مناقشة^(٢).

ثانياً: تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها (/ Viber Tango /Kik Whatsup). فبعض هذه البرامج تعطينا خاصية الاتصال الصوتي أو الاتصال الصوتي والمرئي، أو الصوتي والمرئي والكتابي معاً.

المبحث الثاني:- اثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف العلاقات الاجتماعية لغة واصطلاحاً.

لغةً: بالنظر في مادة جمع نجد أن، « الجيم والميم والعين أصل واحد، يدلُّ على تَضَامُ الشيء، يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً، والجَمَاعُ الأشْأَبَةُ من قبائل شَتَّى (٣)، وفلان جماع لبني فلان؛ يأوون إليه ويعتمدون على رأيه (٤). والجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعته فأجتمع أي أن هناك أمر خطير اجتمع له الناس، فكان الأمر جمعهم.

اصطلاحاً:

هي صورة تُصوِّر التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر، بحيث يتكون لدى كل طرف صورة عن الآخر والتي تؤثر سلباً أو ايجاباً على حكم

مطابع المكتب المصري الحديث، دم، دس.

١- الدنانى، عبد الملك ردمان: الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، قسم الاعلام، بغداد، ص ٣٠، ٣٣، ٢٠٠١م. نقلاً عن بحث التواصل الاجتماعي، سكر، ص ٥٩.

٢- عبد الوهاب: الانترنت طريق المعلومات السريع، ص ١٨.

٣- الرازي: مقاييس اللغة، ج ١/ص ٤٧٩.

٤- مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط ١/ص ١٣٥، باب الجيم، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دم، ٢٠٠٤.

كل منهما للآخر، ومن صور هذه العلاقات: الصداقة، والروابط الاسرية والقربة، وزمالة العمل والمعارف أو الاصدقاء^(١).

المطلب الثاني: تعريف الأسرة لغة واصطلاحاً. الاسرة لغة:

مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشدة، فأعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض ويعتبر كلاً منهم درعاً للآخر^(٢). كما ان القيد والأسر هنا يفهم منه العبء الملقى على الانسان أي المسؤولية ومن ثم فإن المفهوم اللغوي للأسرة يدل على المسؤولية^(٣).

الاسرة اصطلاحاً:

لقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للأسرة وقد اخترت منها بأنها « رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفراداً آخرين كالأجداد و الأحفاد و بعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج أو الزوجة و الأطفال^(٤). فالأسرة هي الخلية الأولى لبناء المجتمع، ويجب الحرص على أن تكون وحدة متماسكة مبنية على أساس من الاخاء والتعاطف والنظم والقواعد^(٥).

- ١- مسعودان، د.أحمد، واربم أ العيد: استخدام وسائل الاتصال والإعلام الجديدة وعلاقته بالعزلة الاجتماعية»، ج ١/ص ٧٥١، مجلة كلية التربية، عدد ٥١٢، ٢٠١٢م.
- ٢- توفيق، سميحة كرم: مدخل الى العلاقات الاسرية، ص ١٤، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٦م. نقلاً عن بحث» أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين أفراد الاسرة السعودية في محافظة جدة»، للطالبة الهام فريج العويضي، ص ٣٨، وكالة كليات البنات، جدة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣- التويجري، محمد عبد المحسن: الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، ط ١، ص ٥٣، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م. نقلاً عن بحث» أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية»، العويضي، ص ٣٨.
- ٤- موسى، عبد الفتاح تركي: البناء الاجتماعي للأسرة، ص ١٥، المكتب العلمي. نقلاً عن بحث» أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية»، العويضي، ص ٣٩.
- ٥- الصابوني، د.عبد الرحمن: نظام الاسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، ط ٩، ص ١٥-١٦، مكتبة وهبة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. نقلاً عن بحث» أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية»، العويضي، ص ٣٩.

المطلب الثالث: أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

رغم أهمية وسائل التواصل الحديثة التي لا ينكرها أحد، تتعارض الآراء حول انعكاسات استخدامها أحيانا الى حد التناقض، فيراها البعض نعمة، في حين يراها البعض الآخر نقمة نظرا لانعكاساتها السلبية والتي يجب التعامل معها بجدية، ويتزايد هذا الاهتمام بتزايد الادمان على هذه التقنيات حيث انها اصحبت ظاهرة مجتمعية انتشرت بين الأفراد، داخل المجتمعات المختلفة، فمع استمرار قضاء مستخدميها المزيد من الوقت في التعامل معها يكون من الطبيعي أن يخصصوا وقتاً أقل للنشاطات الأخرى والأشخاص الآخرين في حياتهما^(١). وبناء على ذلك سنلقي الضوء على أهم الايجابيات والسلبيات لهذه الوسائل على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

أولاً: العزلة والإدمان:

أصبح كل فرد من أفراد الأسرة يصنع لنفسه عالماً آخرًا، وهو عالم افتراضي، يوجد لنفسه أصدقاء افتراضيين من كل أرجاء العالم، ويسعى الواحد منهم إلى ايجاد ضالته في التواصل مع غيره في مواقع التواصل الاجتماعي، فيجلس لأوقات غير محدودة امام اجهزة التواصل، ويستفيدون من تكنولوجيا التواصل والمعلومات، وفي المقابل فإن هذه الساعات تعني العزلة الاجتماعية عن الأسرة. وتعني الخمول الجسماني، وتعني الضغط والتوتر النفسي، وتعني الرغبة والميل للوحدة والعزلة مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي، فضلاً عن التأثيرات السلبية عليهم نتيجة الدخول الى المواقع غير البريئة والأخلاقية^(٢).

١- قطوش، سامية: دراسة سوسيولوجية لتأثير استخدام الانترنت في نمط الاتصال الأسري، جامعة سعد دحلب، ص ٦٠-٦١.

٢- وازي، دطوس و خوجة، أ. عادل يوسف : «وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الالباء والأبناء» الرابط <http://manifest.univ-ouargla.dz> . أنظر وسائل التواصل الحديثة و تأثيرها على الاسرة على الرابط <http://www.albayan.com> . انظر درويش، فاطمة خشاب: «تقنيات التواصل الحديثة عندما يتقن الواقع لغة الوهم» على الرابط <http://arabic.bayyanat.org> . انظر «التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية» الرابط <http://rohmakraby.ahlamontada.net> . انظر البابطين، عبد الرحمن ابراهيم: «وسائل التواصل وأثرها على المجتمع» الرابط <http://www.al-jazirah.com> . انظر جعفر، م. ضمياء عبد الاله و مسلم، م.م سعد حمود مسلم: أثر استخدام الانترنت في لتفكك الاسري الاجتماعي، مجلة

والجدير بالذكر أن التعارف بين البشر سنة ربانية، فالأصل الاباحة في التعارف ولكن ضمن الالتزام بالآداب والأخلاقيات التي حثنا عليها اسلامنا في التعارف مع عدم الإيذاء والنميمة، وتضييع الوقت والمال، والانشغال عن العبادة والأمور الضرورية في الحياة(١). حيث أن الله سبحانه وتعالى سيسألنا يوم القيامة عن وقتنا وعمرنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٢).

ثانياً: هشاشة العلاقة بين أفراد الأسرة

فأفراد الأسرة يجتمعون في مكان واحد ولكن كل يعيش في عالم مختلف عن الآخر، فلم يعد الأفراد يجلسون ويتبادلون أطراف الحديث في الشؤون الأسرية الخاصة والعامة كما كانوا يفعلون قبل ظهور وسائل التواصل الحديثة، ناهيك عن تدمير الأم عن انشغال ابنائها بوسائل الاتصال الحديثة فلم يعودوا يجلسون معهما كما كان الحال عليه قبل تعودهم على هذه الوسائل(٣). فوسائل التواصل قربت المتباعدين وأبعدت المتقاربين، فالمرء يتواصل بانسيابية واستمتاع مع أشخاص من أقاليم الأرض، ويخصص لذلك أوقات غالية، ولكنه قد يستثقل أن يخصص ساعة من نهاره لأفراد أسرته يتواصلون خلالها معه، أو أن يفارق مقعده ليتنزه مع أصدقائه الحقيقيين، فجسر

المستنصرية للدراسات العربية، عدد ٣٩/ص ٢٢٥-٢٢٦. انظر السامرائي، د. حذيفة عيود مهدي: «وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني- جامعة سامراء، ص ١٩-٢٠، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. انظر شبشوب: د. أحمد ساسي: «تأثير الانترنت في العلاقة بين التربية والمجتمع: تحليل ظاهرة التنشئة الاجتماعية»، كلية التربية، تونس، ص ٨٥١.

- ١- التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة رابط الموضوع <http://www.alukah.net>
- ٢- الترمذي/ محمد بن عيسى بن الضحاك(٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق احمد محمد شاكر و آخرون، ج ٤/ص ٦١٢، باب في القيامة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٣٥هـ ١٩٧٥م.
- ٣- انظر ساري، د. حلمي خضر: «تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية»، مجلة جامعة دمشق، م ٢٤/ص ٣٢٨، ٣٣٣، ٢٠٠٨. <http://arabic.bayyanat.org>. انظر «التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية» «الرابط - <http://roh-makraby.ahlamontada.net>. انظر قطوش: «دراسة سوسيولوجية لتأثير استخدام الانترنت»، ص ٦٠. انظر مسعودان: استخدام وسائل الاتصال والإعلام الجديدة وعلاقته بالعزلة الاجتماعية»، ج ١/ص ٧٥٧.

التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، ومع الاشخاص الإلكترونيين ولكن حاجز الفرقة والانعزال يرتفع في وجه القريبين مكانياً، في ذلك العالم الحقيقي الممل^(١) وهذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل «نحن معا، لكننا وحيدان» / وحيدون^(٢).

ولذلك يجب أن ندرك خطورة فلسفة هذه التقنية ووسائل التواصل الحديثة، التي تقوم على خلق العالم الافتراضي بين الناس، حين اخترعها أمريكيان في محاولة منهم لتقريب المسافات بين الاهل والأبناء في أمريكا حيث لا علاقات عائلية أو اجتماعية، فيما نحن اليوم نستخدمها لنحقق الاهداف المعاكسة، فنحن الذين نعم بمنظومة اجتماعية عائلية مميزة، نستخدم هذه التقنيات وندفع ثمنها من حساب ما نملك من قيم وعلاقات عائلية واجتماعية مميزة، فهل ترانا نستيقظ قبل فوات الاوان أو أنه مع الواتس آب والفيسبوك على الأسرة السلام^(٣).

ثالثاً: فتور العلاقة الزوجية:

فكم من بيت كان سعيداً مليئاً بالدفء والحنان، فدمرته وسائل التواصل الحديثة فاستخدام الفيسبوك والتويتر والانستغرام والانشغال بهذه المواقع يسبب غيرة بين الزوجين، بل يخلق نوعاً من الشك والمشاكل بينهما وعدم الاهتمام بالبيت وإهمال شؤون المنزل والأسرة. فالزوج يجلس بجانب زوجته من دون ان يعيرها أي اهتمام. فكل الزوجين يتعامل مع وسائل التواصل الحديثة ويسهر بالساعات يتحدث ويتعامل مع عالمه دون اكتراث بالآخر، فتكون النتيجة دخول الشك لدى كل طرف بالآخر، وهو ما كانا في غنى عنه، فتتفاقم المشاكل بينهما. وقد تؤدي الى الطلاق احياناً خاصة اثر اكتشاف أحد الزوجين خيانتة للآخر، وخاصة عند احساس احدهما بالبرودة العصبية

١- عبد الجليل، د. موسى آدم: «كيف ساهم وسائل التواصل الاجتماعي في اضعاف العادات والتقاليد، وتقليص العلاقات الاجتماعية؟» الرابط <http://www.dicid.org>. جريدة البيان : «وسائل الاتصال الحديثة وإشكالية الاغتراب الأسري» الرابط <http://albayaniq.com>. انظر السامرائي، د. حذيفة عبود مهدي: «وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة»، ص ١٩، ٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢- مسعودان: استخدام وسائل الاتصال، ج ١/ ص ٧٥٠.

٣- انظر درويش: «تقنيات التواصل الحديثة» على الرابط <http://arabic.bayyanat.org>

من الطرف الآخر، مما يؤدي الى الهروب الى المواقع المخلة بالحياء، وكذا مواقع الشات وغيرها^(١).

ان هذه الظاهرة منتشرة في مجتمعنا الفلسطيني حيث صرح رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي الفلسطيني: (بأن وسائل التواصل الحديثة أحد أسباب ارتفاع معدلات الطلاق إلى ٢٪ في السنوات الأخيرة)^(٢).

إن كل ذاك التدمير والفتور الذي يصيب العلاقة الزوجية سببه فقط سوء استخدام تلك الوسائل من قبل احد الطرفين سواء كان الرجل أم المرأة. فعلينا الأخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » (٣)، وباستخدام هذه الوسائل بالمعقول، لأنه مفيد كونه حلقة تواصل بين الناس، مع تنظيم وقت استخدامه وتركه وقت النوم. فكل وقت وكل موقف خصوصية، لا كما يحدث الآن اذ يستخدم ٢٤ ساعة، فتحدث مشاكل كثيرة بين الزوجين ما يسبب نوعا من التفكك الأسري.

فالأصل ان يتحقق الهدف الاساسي من الزواج وهو حصول كل من الزوجين على الاستقرار والسكينة فالعلاقة بين الزوجين علاقة تواصلية، فيجب أن يتفهم كل طرف الطرف الآخر بعمق وذلك عن طريق المناقشة والاستفسار والكلام.

رابعاً: اصطناع الشخصية:

إن احتكاك الفرد بعالم الانترنت خاصة مواقع التواصل الاجتماعي ومحاولة إظهار المستخدم أنه حاضر بصورة دائمة في الانترنت، مما يؤدي الى اختلاق شخصية افتراضية غير شخصيته، وذلك من أجل التلاعب

١- وازي: «وسائل التكنولوجيا الحديثة» الرابط <http://manifest.univ-ouargla.dz> أنظر <http://arabic.albayan.com>. انظر درويش «تقنيات التواصل الحديثة» «على الرابط <http://www.alqabas.org>. انظر «الخلاقات الزوجية.. ولعلها الموبايل» الرابط <http://www.alqabas.org>. أنظر «هل لتطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا علاقة بتدمير العلاقات الزوجية والإنسانية؟» الرابط <http://www.algomhoriah.net>. أنظر «خطر الانترنت على الحياة الزوجية ٢٠١٤، أثر على العلاقة الزوجية» الرابط <http://www.5jle.com>. انظر مسعودان: استخدام وسائل الاتصال والإعلام الجديدة وعلاقته بالعزلة الاجتماعية»، ج ١/ص ٧٥٩.

٢- ادعيس، يوسف ادعيس إسماعيل: مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٧ م

٣- الترمذي: سنن الترمذي، ج ٤/ص ٦٠٨.

والدخول في قصص حب مع الجنس الآخر، أو مستخدمين الفاظاً نابية وفظة منافية للأخلاق مما يشيع الانحلال، أو عملية اختلاس أو ممارسة أعمال غير شرعية عبر الانترنت بدون اكتشاف الآخر ذلك، ناهيك عن امكانية اختلاق الاحداث والقصص والأخبار الكاذبة، واتخاذ آراء ومواقف سياسية أو اجتماعية أو دينية لا يجرؤ على اتخاذها في الواقع، فيجد في العالم الافتراضي ملجأً للتعبير عن تلك الأفكار والمواقف، لذا على مستخدم الانترنت الحذر مما يلقاه عبره^(١).

خامساً: تراجع زيارة الأقارب

فنتيجة هذه الوسائل تدنت الزيارات بين الاقارب وتراجعت حتى في المناسبات كحضور زواج، العزاء، العودة من الحج، النجاح بالثانوية أو الجامعة، ميلاد طفل جديد للأسرة، السهرات العائلية...الخ). فاستخدام هذه الوسائل أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي مع الأقارب والرفاق وأصبح هم الفرد قضاء ساعات طويلة على هذه الوسائل مما يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية، فمثلاً نجد الأفراد يتبادلون عبارات التهاني أو التعازي عبر صفحات الفيس بوك أو غيرها^(٢). لقد تشبثنا بالتقنية وانبهرنا بها إلى درجة قتل الروابط والصلات الحميمة بين الناس، فالتطورات التقنية صُنعت بيننا وبين من حولنا فجوة كبيرة فأصبحنا نعيش فراغاً اجتماعياً ووجدانياً وغدونا أسرى لأزرار هاتف المحمول وشاشات الكمبيوتر^(٣).

وقد استفاضت النصوص التي تدعوا الى التواصل مع الاقارب. قال الزمخشري وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما، وأن يؤتوا

١- وازي: «وسائل التكنولوجيا الحديثة» الرابط <http://manifest.univ-ouargla.dz>. انظر جعفر: أثر استخدام الانترنت في التفكك الاسري الاجتماعي، عدد ٣٩/ص ٢٢٧. انظر شبشوب: «تأثير الانترنت في العلاقة بين التربية والمجتمع: تحليل ظاهرة التنشئة الاجتماعية»، ص ٨٥٠.

٢- أنظر <http://www.albayan.com>. انظر ساري: «تأثير الاتصال عبر الانترنت»، م ٢٤/ ص ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥-٣٣٧.

٣- عبد الجليل: «كيف ساهم وسائل التواصل الاجتماعي في اضعاف العادات والتقاليد، وتقليص العلاقات الاجتماعية؟» الرابط <http://www.dicid.org>

حقهم^(١) والتواصل مع الارحام والأقارب واجب على المسلم التقي حتى لو لم يصلوه؛ عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّهَا»^(٢).

وفي نفس الوقت نرى ان هذه الوسائل عملت على توسيع شبكة العلاقات بين الاقارب وتعميق العلاقة بينهم خاصة الاقارب المتواجدين بالخارج مما جعلهم يحسّون بالقرب النفسي منهم على الرغم من البعد المكاني الذي يفصلهم عنهم، فنجد ان هذه الوسائل ساهمت في كسر حاجز الزمان والمكان فيتحدثون مع بعضهم البعض، ويشاهدون بعضهم البعض^(٣) وهذا من نعم الله علينا، فيجب ان نستخدمها في الخيرات، ونستثمرها في الطاعات من صلة الرحم وغيرها.

سادساً: تغيير العادات والتقاليد:

ان العادات والتقاليد تشكل الجسر الرابط بين الأجيال المختلفة في أي مجتمع مما يضمن استمراره، فنجد أن ما يتعلمه الابناء من قيم وعادات وأخلاق وغيرها بواسطة التنشئة الاجتماعية، قد تخالفه المعلومات التي تنقلها وسائل التواصل الحديثة، مما يؤدي الى زعزعة الايمان بكل ما يتم تعليمه للأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، مما يؤدي بدوره الى انتشار قيم دخيلة على مجتمعتنا وأسرتنا تؤدي الى تفككه وانحلال قيمه الأساسية؛ فنجد أن سوء استخدام هذه الوسائل عمل على تقليص العادات والتقاليد فمثلاً المعايدة بالرسائل والبريد الالكتروني ألغت الخصوصية الثقافية في تفقد المرضى والمسنين والجيران في الأعياد. وأيضاً عملت على اختفاء فضيلة الأكل الجماعي بين أفراد الاسرة^(٤). وكذلك نجد أن هناك قدرة

١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، ج ٢/ص ٦٦١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢- صحيح البخاري: باب ليس الواصل بالمكافي، ج ٨/ص ٦، حديث رقم ٥٩٩١.

٣- انظر ساري: «تأثير الاتصال عبر الانترنت»، م ٢٤/ص ٣٢٩، ٣٣١، ٢٣٥، ٣٣٧. انظر

درويش: «تقنيات التواصل الحديثة» على الرابط <http://arabic.bayyanat.org>

٤- عبد الجليل، ديموسى آدم: «كيف ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في اضعاف العادات والتقاليد، وتقليص العلاقات الاجتماعية؟» الرابط <http://www.dicid.org>

على تكوين علاقات عاطفية حميمة بين الشباب المتصلين وصلت إلى حد التفكير بالزواج، وهذا مؤشر إلى بداية تغير في شكل الزواج والمحددات الاجتماعية المفروضة عليه من قبل المجتمع. صحيح أن هذه المشاعر والعواطف الالكترونية قد لا تضاهي في حميميتها حميمية المشاعر التي تتكون من خلال الاتصال الشخصي المباشر، ومع ذلك فقد عملت هذه المشاعر في تغيير طبيعة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد (١).

سابعاً: الفراغ العاطفي:

ان الدخول إلى الانترنت وغرف الدردشة يعد تعبيراً عن فراغ نفسي واجتماعي ووجداني لدى المجتمعات وخصوصاً في هذا العصر المادي الذي يفتقر إلى العاطفة الصادقة بعيداً عن الماديات وسيطرتها على المشاعر التي دفعت إلى الاقبال الشديد على غرف الدردشة عبر الانترنت للقيام بالعلاقات المغلفة بالسرية والكرتمان ومأمونة العواقب في ظاهرها إلا أنها قد تقود إلى السقوط في مزالق خطيرة (٢).

الخلاصة:

اننا ندرك فعلاً خطورة هذه الوسائل على حياة ومستقبل أبنائنا فهي تعمل على اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء وتقضي على كل أشكال التواصل الأسري، فتختفي العلاقة القائمة على حرارة المشاعر وصدق الاحاسيس وتحل محلها تلك التي تتسم بالجمود والنزاعات، فكل هذا يضعنا أمام مسؤولية كبرى في متابعة أبنائنا وتثقيفهم على الاستخدام الأمثل لها j rhg: كما قال تعالى (٣) فهذه الوسائل سلاح ذو حدين لها جانب ايجابي وآخر سلبي؛ فإذا عمل بجانبه الايجابي فهو مصدر السعادة والتوفيق وإذا عمل بجانبه السلبي فهو دمار للعلاقات الاجتماعية والأسرة.

١- انظر ساري: «تأثير الاتصال عبر الانترنت» (٢٤م/٢ ص ٣٤٢-٣٤٣. انظر) التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية» الرابط <http://rohmakraby.ahlamontada.net>

٢- انظر جعفر: أثر استخدام الانترنت في التفكك الاسري الاجتماعي، عدد ٣٩ ص ٢٢٦.

٣- سورة التحريم: آية ٦.

فحتى نتفادى هذه الامور يجب على الاسرة أن تتحمل مسؤوليتها تجاه
ابنائها وتقوم بدورها الرقابي المنوط بها ، إن انشغال الآباء عن الابناء وإهمالهم
لتربيتهم الإسلامية كل هذا يمهّد الطريق أمام ابنائهم لانشغالهم بوسائل
التواصل الحديثة دون رقابة أو توجيه.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد التوكل على الله تعالى ومعونته أكملت بحثي هذا وتوصلت الى النتائج الآتية وهي:
تعريف الاسرة لغة واصطلاحاً:

لغة: مأخوذة من الأسر وهو القوة والشدة.

اصطلاحاً: رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال.

تعريف وسائل التواصل:

الوسيلة لغة: التوصل الى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة.

واصطلاحاً: تبادل المعلومات و الرسائل اللغوية و غير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصدياً أم غير قصدي، بين الأفراد و الجماعات.
أنواع وسائل التواصل الحديثة:

شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، واليوتيوب، ومواقع الدشرة.

تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها (فايبر، تانجو، كويك، الواتس آب)

الاثار المترتبة على العلاقات الاجتماعية والأسرة من خلال استخدام وسائل التواصل الحديثة فهي ايجابية ان احسن استخدامها وسلبية ان أسانا استخدامها.

وبناء على النتائج التي توصلت إليها أوصي بما يلي:-

١. يجب تحذير الشباب من مغبة سوء استخدام وسائل التواصل الحديثة التي قد تؤثر في العلاقات الأسرية.

٢. التأكيد على الدور التثقيفي والتوعوي بأهمية وإيجابيات وسائل التواصل الحديثة وتأثيراتها في العلاقات الاجتماعية.

٣. ترسيخ القيم الاسلامية في التعامل على مستوى الاسرة.

٤. ازالة الحواجز بين الالباء والأبناء بنشر ثقافة الحوار في النفوس منذ الصغر؛ حيث يؤدي الحوار الفعال الى الاحترام المتبادل وتعزيز الثقة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم وعلومه

١. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

الحديث الشريف وعلومه.

١. البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، ط ١، دار طوق النجاة، دم، ١٤٢٢هـ.
٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق احمد محمد شاكر و آخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٣٥هـ - ١٩٧٥م.

المعاجم:-

١. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٤١٢هـ.
٢. الرازي، أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤. مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دم، ٢٠٠٤.
٥. ابو منصور، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

باقي الموضوعات:

١. الصابوني، د. عبد الرحمن: نظام الاسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، ط ٩، مكتبة وهبة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢. عبد الوهاب، م. مصطفى رضا وآخرون: الانترنت طريق المعلومات السريع، دط، مطابع المكتب المصري الحديث، دم، دس.
٣. موسى، د. عصام سليمان: المدخل في الاتصال الجماهيري، منشورات الوطن، الخليل، ١٩٩٤م.

مجلات:

١. جعفر، م. ضياء عبد الاله و مسلم، م. م. سعاد حمود مسلم: أثر استخدام الانترنت في التفكك الاسري الاجتماعي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية، عدد ٣٩.
٢. ساري، د. حلمي خضر: « تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية »، مجلة جامعة دمشق، م ٢٤، ٢٠٠٨.
٣. مسعودان، د. أحمد، و ارم أ العبد: استخدام وسائل الاتصال والاعلام الجديدة وعلاقته بالعزلة الاجتماعية، مجلة كلية التربية، عدد ٥١٢، ٢٠١٢م.

أبحاث:

١. إسماعيل د.محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية، ٢٠٠٣م. نقلاً عن بحث التواصل الاجتماعي» أنواعه- ضوابطه- آثاره، ومعوقاته» بحث للطالب ماجد رجب سكر، الجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
٢. توفيق، سميحة كرم: مدخل الى العلاقات الاسرية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٦م. نقلاً عن بحث» أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين أفراد الاسرة السعودية في محافظة جدة «، للطالبة الهام فريج العويضي، وكالة كليات البنات، جدة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣. التويجري، محمد عبد المحسن: الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، ط١، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م. نقلاً عن بحث «أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية «، العويضي.
٤. الدناني، عبد الملك ردمان: الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، قسم الإعلام بغداد، ٢٠٠١م. نقلاً عن بحث التواصل الاجتماعي، سكر.
٥. السامرائي، د.حذيفة عبود مهدي: «وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني- جامعة سامراء، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٦. شبشوب: د. أحمد ساسي: «تأثير الانترنت في العلاقة بين التربية والمجتمع: تحليل ظاهرة التنشئة الاجتماعية»، كلية التربية، تونس.
٧. قطوش، سامية: دراسة سوسيولوجية لتأثير استخدام الانترنت في نمط الاتصال الأسري، جامعة سعد دحلب.
٨. موسى، عبد الفتاح تركي: البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي. نقلاً عن بحث «أثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية «، العويضي.

مقابلات شخصية:

٩. ادعيس، يوسف ادعيس إسماعيل: مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٧م.

مواقع الانترنت:

١٠. البابطين، عبد الرحمن ابراهيم: «وسائل التواصل وأثرها على المجتمع « الرابط <http://www.al-jazirah.com>
١١. «التأثيرات السلبية المختلفة التي تتركها وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية « الرابط <http://rohmakraby.ahlamontada.net>
١٢. التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة رابط الموضوع <http://www.alukah.net>
١٣. «خطر الانترنت على الحياة الزوجية ٢٠١٤، أثر على العلاقة الزوجية» الرابط <http://www.5jle.com>
١٤. «الخلاقات الزوجية.. ولعلها الموبايل» الرابط <http://www.alqabas.com>
١٥. درويش، فاطمة خشاب: «تقنيات التواصل الحديثة.. عندما يتقن الواقع لغة الوهم» على الرابط <http://arabic.bayyanat.org>
١٦. عبد الجليل، د.موسى آدم: «كيف ساهم وسائل التواصل الاجتماعي في اضعاف العادات والتقاليد، وتقليص العلاقات الاجتماعية؟» الرابط <http://www.dicid.org>
١٧. مفهوم التواصل الرابط <http://attawassol.discutforum.com>
١٨. «هل لتطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا علاقة بتدمير العلاقات الزوجية والإنسانية..؟» الرابط

<http://www.algomhoriah.net>.

١٩. وازي، د.طاوس و خوجة، أ. عادل يوسف : «وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال

بين الآباء والأبناء» الرابط <http://manifest.univ-ouargla.dz>.

٢٠. «وسائل التواصل الحديثة وتأثيرها على الأسرة» على الرابط <http://www.albayan.com>.

«وسائل الاتصال الحديثة وإشكالية الاغتراب الأسري»، جريدة البيان الرابط <http://albayaniq.com>.

ضوابط استخدام وسائل الاتصال الحديثة

إعداد

الدكتور إسماعيل أمين نواهضة¹

الدكتور مأمون إسماعيل نواهضة²

١ - خطيب المسجد الأقصى المبارك - العميد الأسبق لكليتي الدعوة والقرآن / جامعة القدس.

٢ - أستاذ مساعد - كلية تكنولوجيا المعلومات / جامعة بيرزيت.

المقدمة:

لقد تطورت وسائل الاتصال في عصرنا الحاضر تطوراً فريداً من نوعه جعل الإنسان يقف متعجباً ومنبهراً من ذلك، بعد أن كانت في الزمن السابق منحصرة في وسائل محدودة وبدائية، وقد قربت هذه الوسائل بين الأشخاص المتباعدين جغرافياً، وجعلت العالم يبدو بحق كقرية صغيرة من حيث سهولة التواصل وتبادل المعلومات والخبرات، ومما لا شك فيه أن هذا التطور أحدث نقلة نوعية في حياة البشرية في جميع المجالات، ولكنه سلاح ذو حدين، فإما أن يكون نعمة على البشرية ومصدر سعادة وهناء وراحة بال، إذا استخدم حسب الأصول وبما يتفق مع الضوابط الشرعية، وإما أن يكون نقمة عليها ومصدر شقاء وتعاسة لها إذا استخدم عكس ذلك. والإنسان هو الذي يتحكم في ذلك، وكل شيء في الكون يمكن أن يستخدم في البناء أو الهدم، والحديث عن هذا الموضوع - ببيان أصوله وتعريفه ومبادئه وضوابطه، وإيجابياته وسلبياته - أصبح من الضرورة بمكان وخاصة في هذا الوقت الذي يساء فيه استعماله واستخدامه، حتى أضحى مرعباً ومخيفاً لدى الكثير من الناس. نحن لا ننكر أن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت من لوازم الحياة، يقتنيها الكبير والصغير، والغني والفقير، فكان لزاماً علينا أن نتحدث عن ضوابط وآداب استخدامها بما يجعلها وسائل نافعة تحقق النفع والفائدة والمصلحة الخاصة والعامة، وما يدرأ عن مستخدميها الضرر والفساد والعبث والفساد والفجور، فإن من الناس من أحسن استخدامها ضمن الضوابط الشرعية فعادت عليه وعلى المجتمع بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة، من علم نافع كالمكتبات الإسلامية بتعدد أنواعها وأحجامها، والمكتبات العلمية بصفة عامة، وتواصل محمود، ونشر للفضيلة ومحاربة للرذيلة، ودعوة إلى الخير وطرقه، وتحذير من الشر ووسائله، والتوعية بما يحقق المصلحة العامة والأمن والأمان، ومنهم من أساء استخدامها، فكانت باباً للفساد الخلقي والتلوث الفكري، وضياع الوقت، ونشر للأكاذيب والإشاعات والأباطيل، وإساءة للبعض والمساس بالاعراض، ولا يكاد يمضي يوم إلا ونسمع عن مثل هذه المفاسد والتجاوزات.

تعريف وسائل الاتصال:

المختصون في هذا المجال عرفوا وسائل الاتصال بتعاريف كثيرة مختلفة العبارات والألفاظ متفقة المعاني غالباً ومجمل هذه التعاريف هو: نقل معلومات ومهارات، وتبادل فكري ووجداني وسلوكي بين أبناء البشر، أو هو العملية التي يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر معين إلى مستقبل، أما الاتصال الجماهيري فهو ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام العملية الاتصالية والتي غالباً ما تقوم بها بعض المؤسسات عن طريق رسائل جماهيرية.

مكونات عملية الاتصال:

الاتصال عملية يقوم فيها طرف أول (مرسل) بإرسال رسالة إلى طرف مقابل (مستقبل) يكون له أثر معين عليه. وعناصره هي:

- المصدرويقصد به المرسل، ويكون فرداً أو جماعة، أو مؤسسة أو شركة.
- الرسالة وهي المضمون أو المحتوى الذي ينقله المرسل إلى المستقبل.
- القناة وهي الوسيلة الإعلامية المتمثلة باللغة أو الصحيفة، أو الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، أو الحاسوب بأنواعه وأشكاله المتعددة، أو الهاتف بأنواعه أو الانترنت أو الإميل أو المسنجر أو السكايب، أو الملصقة، أو المطوية التي تعد من أفضل وسائل الإعلام في المناسبات العامة، إلى غير ذلك.

المستقبل وهو الطرف الثاني الذي وصلته الرسالة من الطرف الأول (المرسل).

ردة الفعل وهي الاستجابة أو الرسالة المضادة التي يرسلها المستقبل رداً على رسالة المرسل.

وسائل الاتصال القديمة: قديماً كانت الحياة تمتاز بالبساطة والسهولة وعدم التعقيد، إلا أنها كانت تستنفذ من الناس جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، فكان

الناس يتواصلون فيما بينهم بالرسائل حيث كان الملوك يرسلون رسائلهم إلى دولة أو جهة معينة بوساطة الحمام الزاجل، كذلك من وسائل الاتصال الدخان أو النار كإشارة متفق عليها أو معروفة لدى الطرفين. أو أشخاص يكلفون بحمل رسائل معينة إلى جهات محدودة مستعملين الجمال أو الخيول الخ. وسائل الاتصال الحديثة: وتتمثل بالأقمار الصناعية التي تسمى بوسيلة الوسائل، ووظيفتها متعددة من أبرزها استلام الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية، ثم تغيير تردداتها وتضخيمها وإرسالها مرة أخرى إلى المحطات الأرضية (المستقبل).^(١)

الأثر السلبي لوسائل الاتصال الحديثة:

إن المفارقة المدهشة في ثورة الاتصالات أنها قربت المتباعدين وأبعدت المتقاربين، فأصبح الإنسان يتواصل بسهولة واستمتاع مع أشخاص من أماكن مختلفة في هذا الكون الرحيب، ويمضي أوقاتاً طويلة وجهداً كبيراً في سبيل ذلك. وكل هذا على حساب أسرته وزوجته وأبنائه ووالديه وأصدقائه وجيرانه، وقد يكون ذلك سبباً في عدم المحافظة على الصلوات ومتطلبات الدين. وهناك من يرجع التفكك الأسري وفساد العلاقات بين الأفراد والجماعات إلى هذا التقدم في وسائل الاتصالات الحديثة. هذه النظرة السلبية التي يعتبرها البعض سبب الفساد الاجتماعي لدى الأفراد لا يتفق عليها الباحثون والدارسون، والبعض يعتبرها مغالاة وتشنجا أمام تطور هائل وإيجابي أنتجه العقل الإنساني.

العلاقة بين تقنيات الاتصال والعزلة الاجتماعية:

توصلت الدراسة التي أجراها مشروع «بيو للإنترنت والحياة الأمريكية» إلى أن الأمريكيين الذين يستخدمون تقنيات الاتصال الحديثة اجتماعيون أكثر من غيرهم، وإن الإنترنت والهواتف المحمولة لا تشد الناس بعيداً عن الأوساط الاجتماعية التقليدية بل تعززها، حيث يرتبط استخدامها بشبكات منافسة أوسع وأكثر تنوعاً. وبالرغم من أن الدراسة الجديدة أشارت إلى أن استخدام

الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك قد يحتل مكان العلاقات مع الجيران، إلا أنها تبين أن مستخدمي الانترنت قد يزورون جيرانهم مثلهم مثل الآخرين، كما أن الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت بكثرة أثناء العمل، غالباً ما ينتمون إلى مجموعات تطوعية محلية أيضاً.

ولكن قد يسأل البعض ما مدى صلة هذه الدراسة بالمجتمعات العربية التي تتخذ فيها العلاقات الأسرية والاجتماعية أبعاداً أعمق وأوثق من مثيلاتها في الثقافات الأخرى؟ قال أستاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة اليرموك الدكتور عدنان العتوم: «إن ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الإنترنت في البيوت والمؤسسات والمقاهي تعد ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة لمعرفة آثارها الاجتماعية والنفسية وما تركت آثارها في الجوانب الأخرى العديدة. وأضاف، لو كالة الأنباء الأردنية: إن استخدام الإنترنت من قبل العديد من الناس وخصوصاً شرائح المراهقين والشباب أصبح من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح... فاستخدام الإنترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح هم الفرد قضاء الساعات الطويلة في استكشاف مواقع الإنترنت المتعددة مما يعني تغييراً في منظومة القيم الاجتماعية وقيم العمل الإجماعي المشترك الذي يمثل عنصراً هاماً في ثقافتنا. » وأشار إلى أن الاستخدام الفردي للحواسيب والإنترنت يعزز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والإنفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف، وأن بعض الدراسات الأولية تشير إلى أن استخدام الإنترنت يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية وخصوصاً ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى. وبين أن دخول الإنترنت مجالات الحياة الواسعة أصبح عاملاً مساعداً في تقوية الفجوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الحوسبة والاتصال مع العالم الخارجي، بل إن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام

بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار، أو بين الأبناء والآباء.

تأثير الوسائل الحديثة على شريحة الأطفال:

من خلال متابعتنا وملاحظاتنا لأطفالنا نجد أن هؤلاء الأطفال يتعلقون بشكل غريب وعجيب في هذه الوسائل إلى درجة يصل إلى ما يشبه الإدمان، ولا نبالغ إذا قلنا إنه يصل إلى الإدمان الحقيقي، فنراهم يقضون معظم يومهم في الجلوس على هذه الأجهزة بالرغم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وممارسة الشعائر الدينية إلى غير ذلك من متطلبات الحياة، وينكب هؤلاء على أنفسهم إلى درجة الشعور بالاكتئاب واللامبالاة، لا ننكر أن الأطفال يستفيدون ويتعلمون الشيء الكثير بل ويصبح لديهم ثروة علمية وثقافية تفوق مستواهم العمري، لكن إذا ما قيسست هذه الفوائد بالآثار السلبية فإنها تفقد إيجابياتها، والقاعدة الفقهية التي استنبطها العلماء من الأدلة الشرعية تقول: «درء المفسد أولى من جلب المنافع». وهذا ما أكدته الدراسة التي أجرتها وقامت بها منظمة «أنقذوا الأطفال» العالمية، (٢) أن تقنيات الاتصال الحديثة أوجدت جيلاً من الأطفال يعاني من الوحدة وعدم القدرة على تكوين صداقات. واعتمدت النتائج على استطلاع أجري على عينة من مائة معلم أكدوا فيها أن ٧٠٪ منهم: على أن قضاء الأطفال ساعات طويلة بشكل منفرد مع التقنيات وبخاصة الإنترنت يؤثر سلباً على مهاراتهم الاجتماعية.

تأثير الإنترنت على الحياة الزوجية:

من الملاحظ أنه في الآونة الأخيرة ارتفاع نسبة حالات الطلاق في مجتمعنا الفلسطيني والمجتمعات العربية والإسلامية، إلى درجة أن نسب الطلاق في بعض المجتمعات فاقت نسب الزواج، بالإضافة إلى التفكك الأسري وكثرة حالات الخلاف بين الزوجين، إلى درجة أصبحت حياة الكثير من البيوت جحيماً لا يطاق، وما ذلك إلا بسبب انتشار الوسائل الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت، فلا يكاد بيت يخلو منه، وإذا كنا قد تحدثنا عن تعلق الأطفال به إلى درجة الإدمان، فإن بعض الأزواج لا يقل تعلقهم عن الأطفال، وهذا ما

دفع البعض إلى إطلاق مصطلح «أرامل النت». فإن من أخطر الأمور على الأسرة هو إدمان أحد الزوجين على الإنترنت، وافتتانه بالمواقع الإباحية التي أصبحت تصدر الكثير من المواقع الإلكترونية، لأنها أصبحت وسيلة للحصول على الكسب المادي الحرام، ولذلك استغلت بعض المواقع هذه الرذيلة لترويجها عبر الإنترنت، إما عن طريق المجان أو بمقابل، لكن في الغالب أن هذا الأمر ميسر بدون مقابل. فهذا الأمر لا يباعد بين الزوجين وينزع الثقة من بينهما فحسب، لأن ما يعرض يجعل أحدهما أو كليهما يقارن الذي يشاهده بما هو عنده، فتحدث الفجوة، وخاصة أن ما يعرض هو من باب التمثيل بحيث يفتتن الزوجان بذلك، كذلك الأمر ما يشاهد يغير طبيعة التفكير والإحساس عند الزوجين، ويجعل الرغبة الطبيعية توجد في ظروف خاصة، ولا يعود للمؤثرات العادية بينهما قوة تذكر. فخطورة ممارسة الرذيلة عبر الإنترنت ليست كغيرها، فالرجل المفتون بهذه المواقع غالباً ما يزهّد في زوجته، وتصبح الرغبة عنده مفقودة أو ضعيفة أو كما يعبر البعض عن ذلك تصبح مشفرة، ولا يفكها سوى جو العزلة والسرية والإلكترونية الذي توفره غرف الدردشة، والسكايب والمواقع المشبوهة وغير ذلك. وقد دفعت هذه الحالة بالبعض -كما ذكرت- إلى إطلاق لقب أرامل الإنترنت- على الزوجات اللاتي يعانين من سقوط أزواجهن في في هذا الوحل وهذا المستتقع. ويغيبون عن ممارسة أي دور حقيقي في حياتهن أو حياة الأبناء، لأن الخطر لا يقتصر فقط على الزوجات وإنما يطال ويصيب الأسرة بكاملها، ومن ثم المجتمع ومما تجدر الإشارة إليه أن الخطر لا يأتي فقط من المواقع الإباحية، بل الإدمان على الإنترنت بصورة عامة قد يؤدي إلى هذه السلبيات والمخاطر، وكما قيل كل شيء يزيد عن حده ينقص.

تقول إحدى الزوجات وعمرها خمسة وثلاثون عاماً: «أعلم تماماً أن زوجي لا يستخدم الإنترنت من أجل الدخول إلى المواقع السيئة أو الإباحية، ولكنني أكره هذه الشبكة لأنها سلبت أسرتي لحظات الاجتماع الدافئة الجميلة.» بل كثيراً ما نلاحظ أن البعض من الأشخاص تراه وهو جالس مع أصحابه أو حتى أثناء المؤتمرات والاجتماعات يعبث بجهازه المحمول على اختلاف أنواعه

وأشكاله، مما يجعل الآخرين يضيقون ذرعاً به، وفي النهاية تسوء العلاقة بين الأفراد والأصحاب. وتقول الباحثة النفسية أ/داليا حنفي: «إن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال، وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدماناً، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، وإنما هو حالة الاعتمادية وعدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد لحصول الإشباع، وترتب اضطرابات في السلوك». وتضيف: «إذا أردنا معرفة تأثير استخدام تقنيات الاتصال على السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية فلا يمكننا إصدار حكم عام، فالأمر يعتمد أساساً وبالدرجة الأولى على حجم الاستخدام، وعدد الساعات التي ينفقها الشخص مستخدماً للموبايل أو لشبكة الإنترنت، وفي نظر عالمة النفس الأمريكية «كيمبرلي يونج» وهي أول من اهتم بإدمان الإنترنت، فإن استخدامه لأكثر من ٢٨ ساعة أسبوعياً هو مؤشر الإدمان. وتؤكد « أ/د داليا» على أن مدمن الإنترنت أو من يسرف في استخدامه غالباً ما يسيء هذا الاستخدام، ويكون أكثر عرضة للانجراف في المواقع الإباحية، وعلى أية حال فإنه يسعى لتأسيس حياة منفصلة له في هذا العالم الافتراضي يهرب فيها من واقعه كما هو حال المدمن بشكل عام، وهذا يؤثر على واقعه ويجعله أكثر تعقيداً وبرودة، ويفاقم مشكلاته الاجتماعية والأسرية، وأخطر ما في الأمر هو أن وجود العالم الإلكتروني الممتع الذي يهرب إليه يفقده الرغبة في إحداث تغيير أو تحسين حياته الحقيقية فتزداد سوءاً كلما ازداد إدماناً».

رأي الأسر في مصر حول استخدام الإنترنت:

كشف استطلاع أجراه (مركز استطلاع الرأي العام) في مصر عن رأي الشباب في استخدامهم للإنترنت أنه على الرغم من قناعة هؤلاء الشباب بأن أهم مميزات الإنترنت هي توسيع المدارك وزيادة المعلومات إلا أن استخدامهم لها انحصر في المحادثة وتحميل الأغاني والأفلام واستخدام البريد الإلكتروني. وأشار معظم الشباب إلى عدم تأثير استخدام الإنترنت على اهتماماتهم الأخرى مثل مشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف والمجلات. أما عن رأي الأسر

ففي استطلاع آخر أجراه المركز تبين أن أكثر من نصف العينة يرون أن تأثير الإنترنت يعتبر إيجابياً على أبنائهم، وأكد أكثر من ثلاثة أرباع العينة أن أهم ميزة للإنترنت هي الوصول السريع للمعلومات. أما الدراسة التي قام بها كل من الدكتور محمد سعيد والدكتور وجدي شفيق بكلية الآداب جامعة طنطا عن (الأثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب) فقد كشفت أن خمسين في المائة من العينة يذهبون إلى أن شبكة الإنترنت تؤثر سلباً على الوقت الذي يتم قضاءه مع أسرهم، ورأي يقول: أن اثنين وخمسين في المائة من المبحوثين أن لشبكة الإنترنت تأثيراً سلبياً على العلاقات الأسرية، وذهب ستون في المائة أن لها تأثيراً سلبياً على العلاقات مع الأقارب حيث تقل معدلات الزيارات الأسرية.

تقول الأخصائية الاجتماعية أ/ عفت جمعة: «إنها وصلت إلى طريق مسدود مع ابنها الكبير الذي دمر الإنترنت حياته، وسرق زهرة شبابه، وما باليد حيلة!» وتستطرد قائلة: «ابني يتمتع بذكاء حاد، وبطبع خجول، ويميل للانطوائية منذ الصغر ولكنه لم يخرج أبداً عن الحد المعقول، فكان يلعب في طفولته مع الأطفال، وكان له أصدقاء، وكان يحب الجلوس معنا، ولكن مع دخوله عالم الإنترنت، فقدناه تماماً أو فقد حياته وكل أحبابه». وتضيف بمزید من الأسى: «لقد أصر زوجي على ألا يحرم ابنه المتفوق من تقنية حديثة تعزز معلوماته، وتسهل دراسته، فمكّنه من من الإنترنت في حجرته المغلقة وهو في الصف الثاني الثانوي، ولم تتأثر دراسته فقد تخرج من كلية الطب كما أراد، ولكن ما فائدة ذلك وهو أسير الحاسوب، وإذا فارقه كان معنا جسداً بلا روح أو قلب، وهو يرفض العمل والزواج، فأى حياة هذه؟» وتقول: «على الرغم من عملها كأخصائية اجتماعية لم تستطع مساعدة ابنها الأكبر، وفي كل مرة كانت تصر على منعه من الإنترنت كانت تواجه بالاستخدامات الجيدة والوجه الحسن لهذا العالم العنكبوتي، وإنه لا حق لها في حرمانه من هذا الخير العميم». وما قالتها هذه الأخصائية وما توصلت إليه لم يتجاوز الحقيقة، وإن حالة ابنها تنطبق على الكثير من الشباب والأبناء والبنات، وأصبح الكثير من الآباء والأمهات يشكون من

هذه الظاهرة الخطيرة.

وعلى الجانب الآخر يقف أحمد ابراهيم وهو طالب في الفرقة الرابعة بكلية الهندسة جامعة حلوان، فقد أبدى دهشته واستغرابه من تعامل الكثير من الآباء والأمهات مع الإنترنت «وكأنه رجس من عمل الشيطان». ويقول: «هذه الشبكة من نعم الله على البشرية، فكم من شخص اهتدى وعرف الله من خلالها؟ وكم من أشخاص تلقوا المساعدة النفسية أو الاجتماعية بسلاسة ويسر وخصوصية عبرها؟ وكم من طالب وباحث وعالم تيسرت أمورهم بهذه الثورة المعلوماتية؟ ويتساءل: لماذا نصر على رؤية الجوانب المظلمة؟ ثم لماذا لا نتمتع بالموضوعية؟ ونقر بأن هذه الجوانب المظلمة ليست حكراً على الإنترنت، وإن من يريد الرذيلة والضلال فلن يعجز عنهما سواء بالإنترنت أو بدونه». وتعقيباً على ما ذكره هذا الطالب أقول: إن الفوائد التي أوردها لا أحد يستطيع إنكارها لأنها حقيقة، والمطلوب النظر في الجوانب المشرقة لا المظلمة لكن مع المراقبة والتقييد بالضوابط الشرعية، أما ما ذكره بأن من يريد الرذيلة... الخ فلا أتفق معه وقد يشاركني الكثير في هذا الرأي، لأن الإنترنت يسهل الوصول إلى الرذيلة والفساد دون التعرض للمساءلة أو العقاب الدنيوي، أو دون أن يطلع عليه أحد إلا رب العالمين، كما يحدث في غرف المحادثة أو الماسنجر أو السكايب فهو صوت وصورة تقريباً وكأنك جالس مع من تتحدث معه، ومن شأن ذلك أن يوقع في الرذيلة الحقيقية، والله سبحانه وتعالى أمرنا بغض البصر عن المحرمات حتى لا يكون عدم الغض وسيلة للوقوع فيها قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...)^١ وكما قال الشاعر أحمد شوقي:

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء^٢.

وعليه فإن من الخطأ التعميم في الحكم على الأشياء، إضافة إلى ذلك فإن هذا الطالب بنى حكمه على تجربته الشخصية فقط وهذا خطأ.

١- سورة النور: ٣١-٣٢

٢- ١١١/٢ الشوقيات

آداب استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل عام والإنترنت بشكل خاص:

إن من أبرز تلك الآداب:

أن يستشعر المرء أن تلك الوسائل نعمة من نعم الله تعالى، تستوجب علينا شكره، بعدم معصيته ومخالفة أمره، فهو الواهب المنعم الذي سخرها لنا بفضله وكرمه، قال تعالى: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)^١ ومن مقتضيات شكر النعمة أن يستخدمها المرء فيما يرضي الله تعالى وأباحه، ويتجنب أن يستخدمها في معصيته ومساخطه.

أن يتذكر الإنسان المستخدم مسؤوليته عما تجترحه جوارحه من أفعال وأقوال، قال تعالى: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين)^٢. قال قتادة: «ابن آدم، والله إن عليك لشهوداً غير متهمة، فراقبهم واتق الله في سرّك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عنه خافية، والظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله». فعلى المرء أن يتقي الله في كل ما يتكلم به، أو يكتبه، أو ينظر إليه، أو ينشره، وليحذر من نشر السوء والفاحشة، وإقامة العلاقات غير المشروعة، وقد حدثت مآس وانتهاك للأعراض نتيجة التساهل والتمادي في تلك العلاقات. وليحذر وعيد الله عز وجل بقوله: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)^٣.

أن يكون المستخدم لتلك الوسائل مشعل خير وهداية وإصلاح، فيكون له من الأجر والثواب بقدر ما انتفع به من تواصل معهم ونشر الخير بينهم، وليحذر أن يكون مبعث شر ومعصية وإفساد، فيكون عليه من الوزر بقدر ما أفسدهم وأغواهم. قال تعالى: (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن

١- سورة الجاثية: ١٣

٢- سورة النور: ٢٤-٢٥

٣- سورة النور: ١٩

أوزار الذين يضلونهم بغير علم آلا ساء ما يزرعون)^١. وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً). قال الإمام النووي -رحمه الله-: «من دعا إلى هدي كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبقاً إليه، وسواء كان تعليم علم أو عبادة أو أدب، أو غير ذلك»

وكم من أناس نشروا الخير والدعوة والعلم النافع، ونصرة الحق والدفاع عن المستضعفين، ولا تزال الحسنات تتوالى في موازينهم وهم في قبورهم، وأناس آخرون -نسأل الله العافية- لا تزال السيئات تترى عليهم، جزاء ما نشروه من فساد فكري، وانحلال خلقي، وتأيد للظلم والظالمين.

إن التسرع في نشر الأخبار الكاذبة أو غير الموثوقة ونشر الإشاعات المدمرة هي من آفات استخدام تلك الوسائل، وهذا ما ينبغي الحذر منه لما يسببه من زعزعة الأمان الاجتماعي، وإثارة الشك والريب والبغضاء بين أفراد المجتمع. قال تعالى محذراً من السلوك الشائن البغيض: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً)^٢. وقال أيضاً: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)^٣. كما حذر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من هذا السلوك بقوله: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)^٤. فالواجب تسخير وتطويع هذه الوسائل الحديثة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وأصبحت تعد من الضروريات الدعوية، ومنبراً إعلامياً من منابرها في عصرنا الحاضر. وأصبح بمقدور كل فرد مستخدم أن يعيد وينشر تغريدات العلماء الثقات من الفوائد

١- سورة النحل: ٢٥

٢- سورة النساء: ٨٣

٣- سورة الإسراء: ٣٦

٤- رواه الإمام مسلم

والحكم والأحكام الشرعية، والأفكار البناءة عبر هذه التقنيات بكل أشكالها، فيصل مداها بمشيئة الله تعالى إلى كافة الأقطار، فبتغريدة صادقة من قلب مخلص قد يسلم ويهتدي أناس كثيرون بيننا وبينهم مسافات شاسعة، وبهذا تنتشر كلمة الحق لتبلغ الآفاق.

كيف ننقذ أبنائنا وبناتنا وشبابنا من الضياع؟

نحن في زمن العولمة، والفضائيات والإنترنت والهواتف الذكية وغيرها، فأصبحت أعباء التربية والتوجيه والنصح والإرشاد للأبناء والبنات والأخوة والأخوات أكثر ثقلًا، وأعظم مسئولية، وأكبرهما، فكيف نحن مع من ولانا الله أمرهم في مواجهة تلك المستجدات وغيرها مما يؤثر في السلوك والأخلاق، كيف نحمي أولادنا وأسرنا من تأثير تلك الأجهزة السلبية على سلوكهم وحياتهم؟ في وقت يعج المجتمع بأفات ومغريات يغرق فيها الكثير من المراهقين والمراهقات بسبب غياب دور الولي، أو ثقته الزائدة في ولده ابنا أو بنتاً، هذه الثقة التي حملته على أن يوفر له كل ما يطلبه من هذه الوسائل دون مراقبة أو مساءلة أو حوار. فالقنوات الفضائية متاحة للأبناء بكل ألوانها، والإنترنت والأجهزة الذكية قد استهلك جل وقتهم، والأب المسكين أو الأم المسكينة يقولان: الحمد لله الذي رزقنا المستجدات والتقنيات التي تمنع أبنائنا من الخروج من البيت، وما علم هؤلاء أنها السم الزعاف إذا لم يحكموا عليها رقابتهم وانتباههم، وينظموا أوقات أولادهم من أجل استخدامها.

وهذه الهواتف النقالة والآي باد وأجهزة الحاسوب أصبحت في يد الصغار والكبار، وتزود برمز دخول، فلا يدري الولي ما هو موجود بداخلها وما تحمله من كلمات وألفاظ وصور ورسائل. وجلسات الاستراحات مأمونة لأنها مع عمه أو ابن عمه وابن خالته وصديقه، وهكذا. وفيها ما فيها من ضياع الأوقات والوقوع في المفاسد والمهلكات. وعلى ضوء ذلك وفي ظل هذه المعطيات تشتد الحاجة:

أولاً: إلى إحكام الرقابة على الأسر والأبناء، ولكن باعتدال واتزان من غير إشعار بالتجسس أو الشك والريبة. وإنما رقابة أشبه ما تكون بالسياج لهم

حتى لا يقعوا فريسة للهوى والشهوة والتقليد. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)^١. وتكون هذه الوقاية بتربيتهم وتعليمهم وتوجيههم.

إن المراقبة المطلوبة يتوجب على الولي أن يعرف أين يذهب ولده في سيارته حينما يخرج فيها، ومن هم أصحابه وجلساؤه، وماذا يوجد في غرفته من محتويات كالأجهزة والأشرطة والكتب، وما هي مواقع الإنترنت التي يدخل إليها، ومن أصحابه الذين يتواصل معهم من خلال المسنجر أو السكايب وغير ذلك، إذ بالإمكان معرفة ذلك، كل هذا بأسلوب هادئ ومعتدل بحيث يجعل الولد لا يفقد شخصيته ومسؤوليته عن نفسه، ولا يقيد حريته المحدودة في المباح، فإذا زاد الأمر عن حده انقلب إلى ضده. فإذا ما لاحظ على ابنه أو ابنته شيئاً مريباً وغير لائق، ناقشهم بهدوء وحكمة، محاولاً إقناعهم بما فيه مصلحتهم، وبما يحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم، بعيداً عن القسوة والعنف والتقريع والتجريح، الذي قد ينفر الأبناء من آبائهم وأمهاتهم، ومن ثم يحملهم على التماذي والإصرار على الخطأ. فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه.

إن عدم الرقابة أو ضعفها على الأبناء خاصة فيما يستطيعون معه الاستقلالية والخصوصية يجر إلى عواقب وخيمة، قد لا يتنبه الآباء إليها إلا بعد وقوعها، أو كما يقال: «بعدما وقعت الفأس على الرأس» فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، فكم من فتاة وقعت في شرك المعاكسة عبر الهاتف أو الدردشة على النت، بسبب السرية التي تفرضها على نفسها بغلق باب غرفتها عليها دون مساءلة أو اعتراض، وكم من شاب وقع ضحية الأفكار المضللة والغلو المحرم، أو الزيف والإحاد بسبب متابعتة لبعض المواقع والنقاشات التي تتم عبر الشبكة العنكبوتية، أو القنوات الفضائية، فصار وبالاً عليه وعلى أسرته ومجتمعه، فانفراد الفتاة أو الفتى في غرفة مستقلة بدون مراقبة سلاح ذو حدين، فالأمر ليس مجرد شهوات ونزوات وضيعة، وإنما هي شبهات تجعل

الحليم حيراناً، وتعصف بالعقل والإدراك، حتى ولو كان في ظاهره ذكياً مدركاً.

فلنتق الله في أولادنا ولنستشعر مسئوليتنا تجاههم، فإنهم أغلى من كل ما نملك، وأكثر ربحاً من متاع الدنيا التي طالما سعيناً إليها، وسخرنا كل أوقاتنا لها، في وقت بخلنا ببعض الوقت على أولادنا، فلذات أكبادنا. وثمره كدنا وعملنا، فجلوسنا معهم في البيت والتحدث إليهم وملء فراغهم، يشعرهم بالطمأنينة والحب والعاطفة، فلماذا نحرمهم من ذلك؟ علينا أن نخصص لهم الوقت الكافي، ولنستشعر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

ثانياً: يتوجب على أولياء الأمور والمربين في هذا العصر المشحون بالفتن والشهوات والشبهات والضلالات أن نعتمد على الله تعالى أولاً في تربية أولادنا، ومن ثم على تربيته الذاتية، حتى لا نتكلف عسيراً عند المتابعة، تربية تبدأ مع الولد منذ ولادته ونشأته، نبين له من خلالها الحلال والحرام والثواب والعقاب بأسلوب مبسط ميسر، تربية تجعله يخاف الله ويراقبه في كل حركاته وسكناته، ثم نحمله مسئولية الفصل بين الحق والباطل فيما يواجهه في حياته. مع القرب منه وإسعافه بالمشورة والرأي عند اللزوم، وتبنيه على الخطأ، أو وقايته منه حينما تضعف نفسه في بعض المواقف، فنحن في بحر متلاطم الأمواج، يستلزم أن يكون الناجي من الغرق فيه، أو من يحاول النجاة سباحاً ماهراً حاذقاً، يستطيع أن ينجو بجسده من الرياح والأعاصير والأمواج التي تحيط به من كل حذب وصوب.

ثالثاً: مما يعين على تربية الأولاد ويخفف من مسئولية الرقابة عليهم دون الاستغناء عنها كلياً، ربطهم بالجلساء والرفقاء الصالحين، وبالذهاب إلى دروس العلم وتحفيظ القرآن الكريم، فإن هذه الأمور تعصمهم من كثير من الزلل والخطأ.

رابعاً: الدعاء لهم بالتوفيق والهداية، فالدعاء لهم -مع الحرص على استجماع شروطه- حافظ لهم بمشيئة الله تعالى، عاجلاً أم آجلاً من المكاره والشور والضياع.

خامساً: غرس محبة الصلاة في قلوب الأولاد، وربطهم بها ربطاً روحياً، تجعلهم لا يقدمون عليها شيئاً، ويسعون إليها بإرادتهم واختيارهم طوعية وبدون إكراه. فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

سادساً: استشعار القدوة الحسنة في نفوس الأولياء، فليحذروا أن يأتوا أمراً أو شيئاً ينكرونه على أولادهم، أو يفعلون ما ينهون عنه، ولنتذكر قول الله تعالى: (يا أيها الذين لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)^١، ومما يحفظهم أيضاً إشغالهم بالمفيد من القراءة والحفظ ورصد الجوائز التشجيعية لهم.

سابعاً: ومما يعين على التربية الاطلاع على تطور التقنيات الحديثة، والاستعانة بالخبراء والعارفين في وضع الحماية اللازمة في الأجهزة صوناً من الدخول إلى المواقع المريبة والخادشة، وإن كانت هذه الحماية محدودة الفائدة إلا أنها تساعد وتخفف (٥).

الخلاصة:

- توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى عدة أمور أبرزها:
١. إن استخدام وسائل التواصل الحديثة بشكل عام والإنترنت بشكل خاص له تأثير سلبي بشكل ملموس على العلاقات الأسرية وخاصة بين الزوجين وبين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم، وهو سلاح ذو حدين إذا لم تتوفر الرقابة، مع ضرورة أن يكون الاستخدام ضمن الضوابط الشرعية.
 ٢. ضرورة النظر إلى هذا الموضوع من الجانب المشرق الإيجابي وليس من الجانب المظلم.
 ٣. ضرورة تقنين استخدام وسائل التواصل الحديثة وبالذات الإنترنت، بحيث يكون الاستخدام باعتدال حتى لا يتحول إلى ما يشبه الإدمان.
 ٤. وهذه بعض التوصيات:
 ٥. ضرورة توعية أفراد المجتمع بشكل عام، والشباب منهم بشكل خاص بما يمكن القيام به من خلال استخدام هذه الوسائل، وتوجيههم إلى ما ينفعهم ويأخذ بأيديهم نحو البناء لا الهدم.
 ٦. ضرورة التأكيد على دور الآباء والأمهات وأولياء الأمور بتحمل مسؤولياتهم كاملة تجاه مراقبة ورعاية أبنائهم من مخاطر الشق السلبي من الإنترنت.
 ٧. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في مجال تأثير الإنترنت على الأسرة والمجتمع. من الناحية الإيجابية والسلبية.
 ٨. استغلال الوازع الديني والجانب الإيماني في عملية الإصلاح.
 ٩. تحمل السلطة الحاكمة المسؤولية تجاه مراقبة مواقع الإنترنت، وأن تحذو حذو بعض البلدان التي تقوم بحجب المواقع الإباحية والشاذة والمشبوهة. وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. والله الموفق.

المصادر والمراجع:

١. تعريف وسائل الاتصال . بتصرف وزيادة. Wikipedia.org
٢. هي منظمة بريطانية غير حكومية، تعنى بالدفاع عن حقوق الطفل حول العالم، تعتبر أول حركة مستقلة تدافع عن الأطفال، حيث إنها تقدم مساعدات إغاثية كما تساعد في دعمهم في البلدان الأخرى. وكيبيديا- الموسوعة الحرة.
٣. وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة. إعداد مجلة البيان. ٢٠١٠/٦/١٢م. بتصرف وزيادة www.albayan.com
٤. آداب ضوابط التواصل الاجتماعي . يحيى بن سليمان العقيلي. بتصرف وزيادة. www.alminbar.net
٥. كيف ننقذ شبابنا من الضياع . الكاتب: إلياس إسكندر. المصدر: مضايف شمر. ٢٠١٤/١/١٥م. بتصرف وزيادة.

«الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة»

الشيخ/ محمد أحمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى
خطيب المسجد الأقصى المبارك

مقدمة:

الحمد لله، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وجعله بشيراً ونذيراً، وأيده بنصره وبالمؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد،

فقد شكل التطور العلمي المتعلق بتكنولوجيا الاتصالات والتواصل في الفترة الأخيرة ثورة علمية هائلة، أدت بدورها إلى تغييرات سياسية واجتماعية واسعة على الصُّعد كافة، وهي تغييرات لها إيجابياتها وسلبياتها، ومن هنا تأتي أهمية دراستها؛ للاستفادة من هذه الإيجابيات، وتجاوز السلبيات.

وقد دعا الإسلام إلى التواصل الإنساني والبشري، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢)، كما اعتنى الإسلام عناية كبيرة بالأسرة والمجتمع بشرائحه المختلفة، وشرع الأحكام اللازمة لتمتين تلك العلاقات، ودرء كل ما يفسدها أو يضعفها.

سبب اختيار الموضوع:

إن عالم الإنترنت وما يشتمل عليه من شبكات للتواصل الاجتماعي، ومواقع إلكترونية لا حصر لها، لا يعدو كونه وسيلة أو أداة تقنية قد تستخدم لتحقيق أهداف مشروعة، وغايات نبيلة؛ على المستوى الفردي أو المجتمعي كالزواج مثلاً، أو ما تقتضيه ضرورات العمل من تبادل للمعارف والخبرات، بغية تطوير المهارات والقدرات الوظيفية، وبناء جسور التعاون والتنسيق في المجالات العلمية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وقد يفضي استخدام هذه التقنية إلى ارتكاب محظورات شرعية، وربما يفتح أبواباً يلج منها الشيطان لإثارة الفتن والفساد، والإيقاع بين الناس، ومعلوم وفق القاعدة الشرعية، أن ما يفضي إلى محرم فهو حرام.

وينطبق هذا التوصيف على أنواع التواصل كافة؛ كتواصل الآباء مع

١- الأنفال: ٦٢.

٢- الحجرات: ١٣.

أبنائهم، والأقارب مع أقاربهم، والطلاب مع معلمهم، وكظاهرة التعارف بين الشباب والفتيات عبر هذه الوسائل، فربما أدى التواصل في حدوده المشروعة بينهما إلى غاياته وأهدافه المرجوة، وهي الزواج، وربما انحرف عن مساره، فأدى بمستخدمه إلى الوقوع في الرذيلة، والعياذ بالله.

ولما كان التواصل محط أنظار الباحثين وتطلعهم، فقد سعدت بدعوتي للمشاركة في هذا المؤتمر ببحث عنوانه: «الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة».

الذي جاء في مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:
المقدمة.

- المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي.
- المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي.
- المبحث الثالث: ضوابط التواصل الاجتماعي.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- وتم تثبيت قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي

المطلب الأول التواصل اللفظي:

التواصل الاجتماعي هو مدى التأثير بالآخرين والتأثير عليهم، وهو التبادل الثقافي والمعرفي بين أفراد المجتمع الواحد، أو مع مجتمع آخر، وللتواصل الاجتماعي أنواع عدة، فمن أنواع التواصل الاجتماعي التواصل اللفظي، وهو استخدام اللغة كنظام من التفاعل بين الأشخاص أو الجماعات.

والتواصل اللفظي على نوعين؛ تواصل فردي، وتواصل جماعي، والفردي هو عبارة عن تواصل بين فرد وآخر؛ لمحاورته، أو إيصال فكرة، ووسيلة ذلك الألفاظ.

وقد قامت علاقة الناس في أصل الخلقة على التواصل والتعارف فيما بينهم، وأصل التواصل في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١)، فالله خلق بني آدم من أصل واحد، يرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، وبث منهما رجالاً ونساءً، وجعل منهم قبائل صغيرة وكبيرة؛ وذلك من أجل التواصل، فإنه إن استقل كل واحد منهم بنفسه لم يحصل بذلك التواصل.

وقد جسد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مفهوم التواصل وأبعاده، فقد حمل على عاتقه مهمة تبليغ رسالة ربه إلى الناس كافة، بل امتدت دعوته لتشمل ملوك فارس والروم وغيرهم من الأمم، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، لذلك نجد سيرته عليه الصلاة والسلام، غنية بصور تواصله مع غيره من الناس، ويبرز فيها الطابع المميز لرسول الله، في آدابه وحكمته في الحديث، أو مجادلته لإقامة الحجة، أو معاملته لأصحابه وعامة المسلمين^(٣).

أما بالنسبة إلى التواصل اللفظي الجماعي، فقد وضع الإسلام منهجاً

١- الحجرات: ١٣.

٢- سبأ: ٢٨.

٣- ماجد رجب سكر، التواصل الاجتماعي دراسة قرآنية موضوعية، ص: ١٩-٢١.

واضحاً لهذا النوع من التواصل الإيجابي؛ لأن الإنسان قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه من حوله، ضعيفٌ بنفسه، قويٌّ بأحابيه، فلا وجود لمسلم بلا جماعة معه تكون له بطانة خير، تعينه وتأخذ بيده، يتواصل معهم ويتواصلون معه؛ لتحقيق أهدافه وطموحاته المنشودة، والتي لا يمكن بحال من الأحوال أن تتحقق بجهد فردي^(١).

وقد أسس القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة قواعد التواصل الجماعي، والعلاقات الاجتماعية بين الناس لترتقي بمجموع المؤمنين إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة، حيث إن معظم خطاب الله للإنسان من خلال القرآن الكريم خطاب جماعي، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

فالتواصل الجماعي أمر فطري، يقول محمد قطب: «وطبيعة الإسلام في ذاتها تقتضي وجود جماعة متكافلة متكاتفه تقوم بالتكاليف الجماعية»^(٤)، من هنا تتضح أهمية التواصل الجماعي في كل مكان، وتحت أي ظرف، فهناك صلة وثيقة بين مستوى ارتباط الإنسان بمحيطه الاجتماعي، وبين استقامة السلوك ودرجة الفاعلية والإنتاج، فكلما كانت علاقة الإنسان بمجتمعه وثيقة، كان أقرب إلى الاستقامة في سلوكه، وكان أكثر اندفاعاً للإنتاج.

المطلب الثاني التواصل الكتابي:

يحتاج التواصل مع الناس إلى مهارات معينة، فالمهارة في الكتابة لها دور كبير في التواصل الفعال، ويختلف التواصل اللفظي عن التواصل الكتابي؛ لأن لكل شخص أسلوباً متميزاً في التواصل اللفظي، أما في التواصل الكتابي؛ فيختلف الأسلوب في الحديث، والتعبير، والوصف؛ لأن التواصل اللفظي يحدث - غالباً - وجهاً لوجه، وتلعب فيه حركة الوجه والأطراف دوراً فعالاً، وهذا لا يتوافر في التواصل الكتابي، فالكتابة أكثر رسمية من

١- د. عادل هندي، فن التواصل الدعوي الناجح، ص: ٨٥.

٢- آل عمران: ١٠٢.

٣- النساء: ٥٩.

٤- أ. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص: ١٦٨.

التواصل بالكلام، حيث إنها تعتمد على الأسلوب المتبع في استخدام اللغة، والمهارة في عرض المكتوب.

والتواصل الكتابي سواءً فردياً أم جماعياً يتميز بوجود فرصة لاختيار كلمات الرسالة، ومراجعتها بتأني قبل إرسالها، وبذلك يقل غموض الرسالة، أو احتمالات سوء فهمها، فالإنسان الناجح يحتاج إلى إتقان مهارة الاتصال الكتابي؛ لأن نسبة كبيرة من أعماله تعتمد على أعمال كتابية، مثل: كتابة الخطابات، والتقارير، والتعامل مع البريد الإلكتروني، وأياً كان نوع ذلك الاتصال، فينبغي أن يتوافر فيه عنصر الوضوح لكل من الكاتب والمتلقي.

وقد تواصل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كتابياً، فعن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ، وَقَالَ: فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ»^(١)، وعن أنس، رضي الله عنه: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى...»^(٢).

كذلك تواصل الصحابة الكرام بعضهم مع بعض بطريقة الكتابة، فقد كتب معاوية إلى المغيرة، اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»^(٣)، عن أبي عثمان، قال: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ، وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ، يَا عُتْبَةَ بْنَ فَرْقَدٍ؛ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ، فَاشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّ، وَزِي أَهْلِ الشَّرِّكِ، وَلِبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنْ لِبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِصْبَعِيهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا، قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ عَاصِمٌ:

١- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب.

٢- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى ملوك الكفار يدعوه إلى الله عز وجل.

٣- صحيح البخاري، كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات...

هَذَا فِي الْكِتَابِ، قَالَ: وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إِصْبَعَيْهِ^(١).

كما أن صورة التواصل الكتابي الجماعي تجلت في قصة الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة، حيث قام بالتواصل الكتابي مع كفار مكة، وذلك عن طريق إرسال رسالة مع امرأة وضعتها في شعرها، وهذه الحادثة كانت سبباً في نزول أول سورة الممتحنة^(٢)، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣).

وبما أن التواصل الكتابي له أهمية كبيرة وتأثير عظيم على الأفراد والمجتمع، كان لابد من أن يحمل مواصفات معينة، متمثلة في الآتي:

١. أن تكون الكتابة واضحة، ومختصرة، وتتضمن كلمات بسيطة وسهلة.

٢. أن تكون منطقية حتى تؤثر في المتلقي.

٣. أن تكون مرتبة ومتناسقة.

٤. أن تكون صادقة وموضوعية.

المطلب الثالث التواصل الإلكتروني:

شهد العالم خلال الحقبة الماضية كثيراً من التطورات العالمية، والانفجار المعرفي، وشيوع شبكات الإنترنت، والهواتف الذكية، التي أحدثت تغييرات مذهلة في مجالات مختلفة من الحياة، وفرضت تحديات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية، شكلت جميعها معطيات حياتية، تنعكس على حركة المجتمع المادية والمعنوية.

والتواصل الإلكتروني هو عملية التفاعل اللازمة لتبادل الخبرات، والأفكار، والمعلومات، والاتجاهات، عبر شبكة الإنترنت، من خلال

١- صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب...

٢- التحرير والتنوير: ١١٨/٢٨.

٣- الممتحنة: ١.

المواقع، والتطبيقات العملية لشبكة الإنترنت، مثل: مواقع الفيسبوك، والتويتر، واليوتيوب، والبريد الإلكتروني، والتصفح عبر الشبكة، والقوائم البريدية، والمحادثة؛ مما تعطي مجالاً للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بكل حرية وديمقراطية، بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والسياسية^(١).

فمع تطور وسائل الاتصالات الحديثة، أصبح العالم قرية صغيرة، يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر، فلا يمكن لأي بلد في هذا العصر أن يعيش معزولاً عن التطورات التقنية المتسارعة، والآثار الناجمة عنها، من هنا كان لا بد من التواصل الإلكتروني، خصوصاً في ظل ارتباط العالم ببعضه بعضاً عبر تقنيات المعلومات، والاتصالات، والتطبيقات؛ التي سمحت بانسياب الأموال، والسلع، والخدمات، والأفكار، بين مستخدمي تلك التقنيات.

كذلك فإن التواصل الإلكتروني يؤثر على أدوار الآخرين وأفكارهم، فيتبادلون المعلومات، وهذا ما ساعد على القضاء على مركزية وسائل الإعلام، والاتصال في نشر البيانات، فلم يعد يرتبط الناس بوسائل الإعلام من خلال الجغرافية فقط، وإنما سيرتبطون معاً من خلال اهتماماتهم المشتركة، وهذا ساعد في زوال الفروق التقليدية بين وسائل نشر المعلومات المتمثلة في الصحف، والكتب، والمجلات، حيث أصبح مضمون أي وسيلة منها عن طريق التواصل الإلكتروني، متاحاً ومشاعاً في الوسائل الأخرى جميعها، بأشكال وأساليب متطورة.

من هنا؛ كان للتواصل الإلكتروني دور عظيم في التسهيل على الملايين من المسلمين في شتى بقاع المعمورة أن يتعرفوا على تعاليم الدين الصحيح، والرجوع إلى مصادره الأصلية، مما يوفر عليهم الوقت، والجهد، والمال الكثير.

كما أننا ملزمون اليوم في ظل ما يسمى بالعمولة، والانفتاح العالمي، ألا نقف مكتوفي الأيدي، بل لا بد من استخدام هذه الأساليب الحديثة في نقل تعاليم ديننا الحنيف إلى دول العالم كلها، حيث تتنافس حكومات وأفراد

١- عادل بن عايض المغذوي، ضوابط التواصل الإلكتروني من منظور إسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالملكة العربية السعودية، ص: ١٠.

ومؤسسات دينية أخرى لتثبيت أفكارها، ومعتقداتها. فالتواصل الإلكتروني في ظل الانفجار المعرفي، والمعلوماتي، يحظى بكثير من الثقة والاهتمام عند عدد كبير من الناس، وهو ما يجعلها من الوسائل الدعوية الفعالة، التي تسهم في إقناع تلك الفئة، نظراً لتقبلهم وارتياحهم النفسي في التعامل معها، لذا؛ فمتى تم التواصل إلكترونياً، كان ذلك معيناً على نشر الدين.

المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي

المطلب الأول الحوار:

تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكل كبير لا يخلو من التطور والتجديد، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح، والانتشار في العالم بأسره، سواء الوسائل التقليدية: كالأحوار، والزيارة، والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، أم الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة؛ وذلك وفق الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها مع تلك الوسائل. ومن أهم وسائل التواصل الاجتماعي الحوار، وهو من المحاور؛ وهي المراجعة في الكلام، وحاورة فلاناً محاوراً؛ راجعته الكلام^(١)، ويعد الحوار مصطلحاً متداولاً بين الناس بكثرة، وهو ما يعني المناقشة بين طرفين، أو أطراف عدة، ويُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حاجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي^(٢).

وقد ذكر الله تعالى لفظ التحاور في آيات عدة، فقال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٤)، واستخدم القرآن الكريم، والسنة النبوية أسلوب الحوار؛ لبيان الحقيقة، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها؛ ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه

١- ناصر الدين المطرزي، المَغْرِب في ترتيب المَغْرِب، ص: ١٣٣.

٢- التواصل الاجتماعي دراسة قرآنية موضوعية، ص: ٨٤.

٣- الكهف: ٣٤.

٤- المجادلة: ١.

منها، يقول الحافظ الذهبي: «إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتبنيه الأغفل الأضعف»^(١).

لذلك؛ ينبغي على المحاور أن يحاور ويناقش ويجادل بالحسنى، وأن يطرح رأيه بشكل منطقي؛ من خلال إعطاء فرصة للآخرين لإبداء رأيهم، بعيداً عن أسلوب التجريح والسخرية، والتعصب للرأي، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(٢)، كما أنه من متطلبات الحوار الناجح اختيار الزمان والمكان المناسبين، فلهما دور كبير في تحقيق الحوار غاياته المنشودة، فلا يصلح الحوار عن الموت في الفرح أو العكس.

كما أنه لا يمكن أن ينجح الحوار إلا إذا كان الخطاب بين المتحاورين على مستوى واحد من العقل والفهم، والدين، والإنصاف، وإلا فهو مرأى ومكابرة^(٣)، وينبغي على المحاور الاستناد في حوارهِ إلى المنطق السليم، والأدلة الصحيحة، التي تتوافق مع آرائه، وأن يختار الأدلة التي تناسب الخصم وتقنعه، والطريقة التي تقربه من الحق، وهذا لا يمكن إلا إذا عرف المحاور مستوى الطرف الآخر، وحجم علمه، ومقدار فهمه؛ فمخاطبة عالم، تختلف عن مخاطبة طالب، ومحاورة الكبير غير محاورة الصغير، لذلك حذر السلف من تحديث الناس أو محاورتهم فيما لا تدركه عقولهم، قال عبد الله بن مسعود: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»^(٤).

كذلك يُطلب من المحاور أن يلتزم بما يدعو إليه، ويحرص على العمل به، فهو أكبر دليل على قدرته على إقناع الآخرين، وقد أنكر الله تعالى على الأشخاص الذين يأمرّون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وكره هذا الفعل كرهاً عظيماً، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥).

١- علي بن نايف الشهود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: ١٧٢/٢.

٢- النحل: ١٢٥.

٣- تفسير القرطبي، ١٨٦/٣.

٤- صحيح مسلم، مقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

٥- الصف: ٣-٢.

المطلب الثاني الزيارة:

تُعد زيارة الأقارب والجيران من أهم وسائل التواصل التي تنشر المحبة والمودة بينهم، وتؤلف القلوب، وتقوي الروابط الأسرية والاجتماعية، فيجب على المسلم أن يحرص على زيارة أخيه المسلم باستمرار، خاصة في مناسبات الفرح والحزن، وقد حث على ذلك رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(١).

ف للزيارة فضل عظيم، وهي من وسائل التواصل الفعالة والمفيدة؛ حيث إنها تدخل البهجة والسرور على قلب من تزوره، خصوصاً إذا كانت لوجه الله تعالى، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَزُورُ أَخًا لِي فِي اللَّهِ فِي قَرْيَةٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِيهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ، كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»^(٢).

وللزيارة أحكام عدة، فقد تكون واجبة كزيارة الوالدين، والأرحام، وقد تكون مستحبة كزيارة الجيران والأصدقاء، ولا بد للزائر التحلي بآداب الزيارة، ومنها تجنب كثرة المزاح، خصوصاً المزاح الذي فيه الكذب، والسخرية من الآخرين، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ»^(٣).

كما أنه من الآداب الشرعية الواجب مراعاتها في الزيارة، الاستئذان قبل الدخول إلى المنازل، فالله تعالى، يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤)، وينبغي على الزائر أن يتحدث بلطف، ولا يرفع صوته إلا عند الحاجة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ

١- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

٢- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط:

إسناده صحيح.

٣- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، وحسنه الألباني.

٤- النور: ٢٧.

أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ^(١).

ومن الأمور المستحبة للزيارة أن تكون قصيرة وخفيفة، خصوصاً زيارة المريض، باستثناء التي تكون من مكان بعيد، فبالزيارة تزداد الألفة، والمودة.

المطلب الثالث الندوات واللقاءات الجماهيرية:

من أنواع التواصل الاجتماعي الندوات واللقاءات الجماهيرية، فهي أعم أنواع الاتصالات وأشملها؛ لأنها تتم من خلال التواصل مع عدد كبير من الناس، فقد تصل إلى ملايين الأشخاص، عن طريق التلفاز، والإذاعة، ووسائل التواصل المختلفة؛ لتنوع ميول الحضور واتجاهاتهم وثقافتهم، فضلاً عن الفروق الفردية بينهم في السن، ومستوى التعليم، والمكانة الاجتماعية، والمركز الاقتصادي والوظيفي، ومستويات الذكاء، بالإضافة إلى انتشارهم في أماكن شتى ومتباعدة.

من هنا؛ أضحى هذا النوع من التواصل من أهم وسائل التواصل الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري، وقد كان الأنبياء، عليهم السلام، والمصلحون، هم أول من اتبع هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، فهم من واجهوا بدعواتهم الجماهير المتباينة في المشارب والأهواء، وتحملوا نتائج الدعوة فمنهم من اضطهد، ومنهم من قُتل، ولكنهم جميعاً حققوا غاياتهم، ووصلوا إلى مبتغاهم، ودليل ذلك الآثار التي تركوها في الأمم والشعوب عبر القرون، وإن الحكماء والمجددين دعاة عاملون أيضاً؛ لأنهم قاموا بنقل أفكارهم بصورة جماعية للجماهير، فمنهم من اضطهد أيضاً، ومنهم من كان له احترام كبير بين الناس، ولكن أفكارهم جميعاً عاشت بعدهم حتى وصلت إلينا^(٢). ومن أعظم الأمثلة على الندوات، هو حوار سيدنا يوسف، عليه السلام، مع السجناء وهم في غياهب السجن، «وينتهز يوسف هذه الفرصة لبيث بين السجناء عقيدته الصحيحة، فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة، والأوضاع الفاسدة، القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام الأرضيين، وجعلهم بالخضوع لهم أرباباً يزاولون خصائص الربوبية...»^(٣).

١- لقمان: ١٩.

٢- التواصل الاجتماعي دراسة قرآنية موضوعية، ص: ١٠٠، بتصرف يسير.

٣- في ظلال القرآن: ٣٠٦/٤.

المطلب الرابع وسائل التواصل الحديثة:

معروف أن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات التي يشهدها عالمنا المعاصر أثرت في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث إن هذه التكنولوجيا تطورت بشكل سريع ومذهل، وأخذت أشكالاً متنوعة، كان لها الدور الكبير في تسهيل التواصل بين الأفراد، والجماعات في مختلف أنحاء العالم، فألغت الحدود بين الدول والقارات، وجعلت من العالم قرية صغيرة.

ومن أهم وسائل التواصل الصحافة، حيث إنها من وسائل الاتصال المقروءة، والتي يزداد الاهتمام بها يوماً بعد يوم، وهناك وسائل الاتصال السمعية كالإذاعة، والمسجل، كذلك من وسائل الاتصالات الحديثة التلفاز، الذي لا يكاد بيت من البيوت يخلو منه، فهو من أكثر وسائل الاتصال المسموعة والمشاهدة، فالغالبية العظمى من الناس كباراً، وصغاراً، يعتمدون على هذه الوسيلة لمتابعة الأخبار، والبرامج الثقافية والاجتماعية، وبرامج الترفيه والتسلية.

بالإضافة إلى هذه الوسائل، فقد ظهرت وسائل اتصالات حديثة وعالمية متميزة، وذلك لما تملكه هذه الوسائل من إمكانيات وقدرات وخصائص تكنولوجية، تفتقدها وسائل الاتصالات التقليدية، وهي الشبكة العنكبوتية أو ما يسمى الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، ولعل أهم هذه الخصائص التي تتميز بها هذه الوسائل الاتصالية الحديثة - وفي مقدمتها شبكة الإنترنت - هي امتلاكها لأدوات تفاعل بين المرسل والمستقبل، وقدرتها على النقل الحي والسريع للمعلومات، واستخدامها للوسائط المتعددة؛ كالصوت، والصورة الثابتة والمتحركة، وتبادل الرسائل دون أن تقف عند حدود دولة معينة.

المبحث الثالث: ضوابط التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول القصد والنية:

إن من أهم الضوابط المقررة في التواصل الاجتماعي، ومن أسمى الغايات المنشودة من هذا التواصل هو إرادة الإصلاح، فحسن النية، والمقاصد النبيلة، توفران تواصلاً اجتماعياً ناجحاً، كما أن السعي بين الناس بالإصلاح، والصبر على ذلك من أعظم ما يقوم به الإنسان؛ لأنه من القربات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فالله تعالى يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾^(١).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢)، فقد كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاققة بين الأخوين، لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشياً بالصلح بينهما، فكذلك شأن المسلمين إذا حدث شقاق بين طائفتين منهم، أن ينهض سائرهم بالسعي في الصلح بينهما، وبث السفراء إلى أن يرفعوا ما وهي، ويرفعوا ما أصاب ودهى^(٣).

فتماسك المجتمع الإسلامي، ونبذ الخلافات، هو من أسمى غايات التواصل الاجتماعي؛ ليكون مجتمعاً نظيفاً متواصلاً في الخير، وقد أخبر الله تعالى بأنه جعل الدار الآخرة لمن يخلص في الإصلاح بين الناس، ويزهد في العلو والإفساد في الأرض، فقد قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، ويقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٥)، فينبغي أن يصاحب التواصل الغاية النبيلة، والنية الطيبة، والوسيلة المباحة.

١- النساء: ١١٤.

٢- الحجرات: ١٠.

٣- التحرير والتنوير: ٢٦/٢٠٣.

٤- القصص: ٨٣.

٥- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني التبين في نقل الأخبار:

وضع ديننا الحنيف قيوداً وضوابط لنقل الأخبار، فحث على تحري الصدق والأمانة عند نقلها، وحذر من الكذب في نقل الأخبار؛ لما له من آثار سلبية على المجتمع المسلم، وقد برزت هذه الضوابط في القرآن الكريم في آيات عدة، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، فتحري الصدق والأمانة واجب على كل مسلم في أفعاله وأقواله جميعها؛ لأن مفهوم الأمانة في الإسلام لا يقتصر على التزام الفرائض والطاعات؛ بل يتعدى ذلك إلى الأوامر المفروضة كلها، والنواهي، كما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حث على الكلام الطيب الحسن، وأمر بالصدق، ودعا له، حيث قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا»^(٢).

وقد ميز الله تعالى بين كلام العدل، وكلام الفاسق، فالعدل كلامه يتصف بالصدق؛ لعدله وأمانته، أما الفاسق فينبغي التحقق من كلامه الذي ينقله، والتثبت منه؛ حتى لا يكون ذلك سبباً في المنازعات بين المسلمين، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣)، قال الزحيلي: «وَجَّهَتِ الْآيَةُ النَّصَائِحَ وَالْإِرْشَادَاتِ وَهِيَ وَجُوبُ التَّثَبُّتِ مِنَ الْأَخْبَارِ قَبْلَ رَوَايَتِهَا وَحُكَايَتِهَا، وَضَرُورَةُ الرِّقَابَةِ الْعَامَةِ عَلَى الْأَخْبَارِ الْمَعْلُومَةِ؛ حِفَظًا عَلَى أَسْرَارِ الْأُمَّةِ وَوَحْدَتِهَا، وَالْعَمَلُ عَلَى إِبْقَائِهَا قُوَّةَ مَتَمَاسِكَةٍ مُتَعَاضِدَةٍ، لَا تَتَأَثَّرُ بِالِدَعَايَا الْكَاذِبَةِ وَالْإِشَاعَاتِ الْمَغْرُضَةِ»^(٤).

من هنا؛ كانت الدعوة من الله تعالى، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، إلى الصدق والأمانة في تواصلنا مع الناس جميعهم، فالصدق والإخلاص عملا

١- التوبة: ١١٩.

٢- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

٣- الحجرات: ٦.

٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٥/١٧٣.

قلبيان من أعظم أعمال القلوب، وأهم أصول الإيمان، والإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان في قلب امرئ مسلم. وتعد الإشاعة من الأمور التي حذر الشرع منها؛ لما لها من وقع سيء على الناس، بالإضافة إلى ما تحدثه من مشكلات لا تحمد عقباها، فقد نهى الله تعالى عن نقل المعلومات دون تحري الدقة، والصدق، وحذر من أن يتكلم الإنسان بغير علم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(٢).

المطلب الثالث التواصل بالكلام المباح:

حرص ديننا الحنيف على التعامل بالكلمة الطيبة، التي تعمل على تقوية التواصل، وتآلف القلوب والأرواح، لذلك حث على انتقاء العبارات بين المسلمين أفراداً وجماعات، فأمر بانتقاء الألفاظ الحسنة، ونهى عن الألفاظ السيئة، وقرر أن هذا الأسلوب من التعامل يشمل المسلمين، وغير المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣)، قال الصابوني: «أي قولاً حسناً بخفض الجناح، ولين الجانب مع الكلام الطيب»^(٤)، فالله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٥)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٦).

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ

١- الإسراء: ٣٦.

٢- صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم، رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

٣- البقرة: ٨٣.

٤- صفوة التفاسير: ٦٥/١.

٥- الحشر: ١٠.

٦- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير.

الظَّالِمُونَ»^(١)، قال ابن كثير: «والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله، وأحب إليه من الساخر منه، المحتقر له»^(٢)، ويقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا فَاحِشٍ الْبَذِيءِ»^(٣).

المطلب الرابع تجنب الخضوع واللين في القول:

أجاز الفقهاء كلام المرأة مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، وفي حدود الضرورة، كأن تتعامل مع الرجل في البيع والشراء، وسائر المعاملات المالية الأخرى، أو أن تسأل المرأة العالم عن مسألة شرعية، أو أن يسألها الرجل، إذا كانت عالمة، وغير ذلك من الأمور الضرورية التي تستدعي كلام المرأة مع الرجل، فقد كانت نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، يكلمن الصحابة، وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين.

ولكن يشترط في حديث النساء مع الرجال الأجانب أثناء التواصل، تجنب الخضوع في القول واللين، والابتعاد عن الكلام الفاحش والبذيء، وأن يكون القول الذي تقوله النساء قولاً معروفاً؛ أي قولاً حسناً، فالله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤)، والنهي الوارد في الآية، ليس نهياً لها عن الكلام مطلقاً، وإنما هو نهى عن الخضوع في القول، فقد قال أبو العباس القرطبي، في كتابه في السماع: «فإننا نجيز الكلام مع النساء للأجانب، ومحاورتهن عند الحاجة إلى ذلك، ولا نجيز لهن رفع أصواتهن، ولا تمطيطها، ولا تليينها، وتقطيعها؛ لما في ذلك من استمالة الرجال إليهن، وتحريك الشهوات منهم، ومن هذا لم يجز أن تؤذن المرأة»^(٥).

وقد خاطب الله تعالى بهذه الآية زوجات النبي، عليه الصلاة والسلام، وهن أمهات المؤمنين، وطلب منهن الالتزام بها عند مخاطبتهن للرجال، على الرغم من أنهم عاشوا في مجتمع هو الأعف والأطهر والأزكى على الإطلاق،

١- الحجرات: ١١.

٢- تفسير القرآن العظيم: ٣٧٦/٧.

٣- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

٤- الأحزاب: ٣٢.

٥- حاشية رد المحتار: ٤٠٦/١.

فكان الأولى التزام غيرهن بما جاءت به الآية.

وقال سيد قطب: «نهاهن حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم، ويطمع مرضى القلوب، ويهيج رغائبهم، ومن هن اللواتي يحذرهن الله هذا التحذير؛ إنهن أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين، اللواتي لا يطمع فيهن طامع، ولا يرف عليهن خاطر مريض... ولكن الله الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول، وتترقق في اللفظ، ما يثير الطمع في قلوب، ويهيج الفتنة في قلوب، وأن القلوب المريضة التي تثار وتطمع موجودة في كل عهد، وفي كل بيئة، وتجاه كل امرأة، ولو كانت هي زوج النبي الكريم، وأم المؤمنين، وأنه لا طهارة من الدنس، ولا تخلص من الرجس، حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس»^(١).

المطلب الخامس تجنب الخلوة:

هناك جملة من الضوابط الاجتماعية التي تنظم حياتنا كمجتمعات إسلامية، يجب ألا نخرقها ولا نعتدي عليها، وكلما حافظ الشاب والفتاة على تلك الضوابط أثناء التواصل، كانت هذه المواقع ذات نفع وأثر إيجابي كبير؛ فمن أهم هذه الضوابط التي يجب أن تلتزم بها كل امرأة، هي أن لا يكون حديثها مع الرجال إلا للضرورة، وألا تتوسع في هذه الأحاديث، وأن تعرف أنها مسؤولة عن نفسها أمام ربها، ومتى تجاوزت، فإنها تنتقص من كرامتها، ودينها، واحترامها لنفسها، وللآخرين، كذلك يجب أن تتجنب الخلوة، وهي الخلوة التي تتفق مع الخلوة بمعناها الفقهي، حيث إنها تتيح للطرفين الحديث بحرية، وبمعنى آخر يتوافر فيها عنصر الأمن من أن يدخل أحد على المتحدث، وأن يكون طرفا الحديث أبعد ما يكونان عن التجسس أو التلصص.

وإن مجلس الإفتاء الأعلى يرى في قراره رقم: ١٠٨/٢، بتاريخ ١٥/٨/٢٠١٣م، أن العبرة في الحكم بالجواز أو عدمه في مسألة التعارف بين الجنسين، لا تتمثل في الوسيلة المستخدمة للتواصل والمراسلة، وإنما هي في مضمون الحديث نفسه،

١- في ظلال القرآن: ٦/٧٧.

وأهدافه المبتغاة، ومن حيث التزامه بالضوابط والمعايير الشرعية أو خروجه عنها.

كما أنه يرى أن التعارف والحديث عبر شبكات الإنترنت، والتواصل الاجتماعي التي تطورت تطوراً هائلاً في هذا العصر، وأضحت سمة من أبرز سماته ومعالمه، وضرورة لا يستغنى عنها، بل يتعذر تجنبها، أو تحريم التعاطي معها بصورة مطلقة، غير أن إباحة استخدام هذه الوسائل للتعارف بين الجنسين والحديث بينهما، مشروطة بتقيد الطرفين بالمعايير الأخلاقية والضوابط الشرعية التي ينبغي الالتزام بها، وعدم الخروج عنها، فكان من أهم هذه الضوابط وأبرزها، أن يجري الحديث بينهما بمعرفة الأهل، وتحت إطلاعهم، وليس في غرف مغلقة، ولا في ظل ستار من السرية والكتمان^(١).

المطلب السادس تناغم القول مع الفعل:

أمر الله تعالى عباده بأن تتطابق أفعالهم مع أقوالهم، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَتَدَلَّقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ؛ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟»^(٣)، فَقَدْ كُنْتَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيَهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتَيْهِ»^(٣).

فمعروف للجميع أن عدم تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وتعاليمها وأحكامها في الحياة، من قبل من يدعو لها كفيل بتقطيع الأواصر الاجتماعية بين الناس، فيجب على الناس جميعهم أن يقرنوا قولهم بفعلهم؛ حتى يحققوا الخير لهم ولمجتمعهم.

فمن أعظم الأمور المكروهة بين الناس إتيان الشيء بعد النهي عنه، وترك الشيء بعد الأمر به والحث عليه، فالله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

١- موقع دار الإفتاء الفلسطينية <http://www.darifta.org>.

٢- الصف: ٢-٣.

٣- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله.

وَتَتَسَوَّنَ أَنْفُسُكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

المطلب السابع الرفق في التواصل:

إن الناس بطبيعتهم يحبون الرفق واللين، ويحبون من يرفق بهم، ويقودهم بلطف إلى الخير، كما أنهم يقبلون منه النصح والعتاب، فالرفق يولد المحبة والخير والمعروف بين الناس، بخلاف الغلظة التي هي من أعظم أسباب التنافر والشقاق والخلاف بين الناس، وقد جاء الحث على اللين في القرآن الكريم باستفاضة، فالله تعالى يقول: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١)، يقول القرطبي: «فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه»^(٢).

وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم أن يتعامل باللين مع الناس، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾^(٣)، وقال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٤)، فتوصيف هذه الأخلاق للنبي، صلى الله عليه وسلم، يقصد به الاقتداء به؛ لأنه الأسوة الحسنة للمؤمنين، وهو قائدهم، وهاديتهم بالقول والفعل والصفات.

كما أن الله مدح نبيه، صلى الله عليه وسلم، لاتصافه بهذه الصفات، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٥)، وقد بينت الآية اتصاف النبي، صلى الله عليه وسلم بصفات نبيلة، تستدعي من العرب الاستجابة لدعوته، وتحمل أعباء رسالته، والقيام بالتكاليف التي أمر بها؛ لأنه منهم وفيهم، وحريص

١- البقرة: ٤٤.

٢- طه: ٤٤.

٣- تفسير القرطبي: ١٦/٢.

٤- الإسراء: ٢٨.

٥- آل عمران: ١٥٩.

٦- التوبة: ١٢٨.

على اهتدائهم، ورؤوف رحيم بهم، فهذا فضل من الله تعالى أن بعثه إلى العرب خاصة، وإلى البشرية عامة، وجعله خاتم الأنبياء؛ لكمال أخلاقه، عليه أفضل الصلاة والسلام، فهو من أرشد أمته إلى الرفق، والرحمة، واللين، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»^(١)، فيجدر بنا التآسي بالرسول، صلى الله عليه وسلم، في تواصلنا مع بعضنا بعضاً.

المطلب الثامن مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(٢)، وتتمثل الحكمة في معرفة الأسلوب المناسب، والطريقة المثلى لدعوة كل فئة من الناس، فينبغي على المسلم أن يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته، ولا يحملها فوق طاقتها، كما ينبغي عليه مراعاة الفروق العمرية والفكرية، فمن الخطأ الاعتقاد بأن أسلوباً واحداً في الخطاب يصلح للناس جميعهم؛ لأن الناس بطبيعتهم أصحاب ثقافات متباينة، وعقليات متفاوتة، وعادات وتقاليد مختلفة، من هنا كان أسلوب التواصل الذي يراعي هذه الفروق، هو الأسلوب الناجح الذي تظهر ثماره على الناس، وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم تفاوت الناس، وتفاضلهم على بعضهم بعضاً، حيث قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...﴾^(٣)، فالله تعالى هو الذي يفاضل بين عباده، ويفاوت بينهم في مقومات الحياة، وقيمها من القوة والضعف، والعلم والجهل؛ لأن تحقيق المساواة في هذه الأمور يؤدي إلى الإخلال بنظام العالم، ويفسد المصالح، ويعطل المكاسب، فيعجز الواحد عن تسخير غيره لخدمة أو عمل، مقابل أجر عادل.

كما أرشدنا السلف الصالح إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم، ووفق ما يفهمونه، فقد قال علي، رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ،

١- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

٢- النحل: ١٢٥.

٣- الأنعام: ١٦٥.

أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(١)، وقال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ»^(٢).
المطلب التاسع الصبر على الآخرين:

يتعرض المؤمن في حياته إلى محن وابتلاءات، كما أنه قد يواجه أذى من بعض أقاربه ومن حوله من الناس، وقد يصل الأمر إلى حد الظلم والقطيعة، فينبغي عليه الصبر، وتَجَمُّلُ الْأَذَى، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣)، وعلى الرغم من أن دعاء الإنسان المظلوم مستجاب، إلا أنه لو صَبَرَ واحتسب فله الأجر من الله تعالى، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤)، فالصبر على أذى الناس هو من علامات قوة الإيمان، وهو من عَزَائِمِ الْأُمُورِ، يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٥)، من هنا كان ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه^(٦).

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القدوة والأسوة الحسنة في الصبر، فقد امتثل لأمر ربه، حيث قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(٧)، فما كان من صبر الرسول، عليه الصلاة والسلام، إلا بمَعُونَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وتوفيقه له، وأمره له بأن لا يضيق صدره بما يقولونه من تكذيبه، واتهامه بالسحر والكهانة، وهي وصية لكل مؤمن من بعده، ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما

١- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

٢- صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم، رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

٣- لقمان: ١٧.

٤- فصلت: ٣٤.

٥- الشورى: ٤٣.

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/٧٦٠.

٧- النحل: ١٢٧.

عليه واجب يؤديه، والهدى والضلال بيد الله، وفق سنته في فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال، وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله، فالله حافظه من المكر والكيد، لا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلص في دعوته لا يبتغي من ورائها شيئاً لنفسه، ولقد يقع به الأذى لامتحان صبره، ويبطئ عليه النصر لا يتلاء ثقته بربه، ولكن العاقبة مظنونة ومعروفة، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١)، ومن كان الله معه، فلا عليه ممن يكيدون وممن يكررون^(٢).

وقد بين الله تعالى لنبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، أن الرسل من قبله تعرضوا للإيذاء فصبروا، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِإِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، فهذه الآية بمثابة التسلية لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحمله على الصبر حتى يأتيه موعود ربه بالنصر، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)، كذلك أمر الله تعالى نبيه بالصبر على قومه، وتحمل أذاهم، وضرب له مثل الرسل أولي العزم، فدعا أمته، وأمرها بالصبر والجلد في دعوة البشر، والتواصل معهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»^(٥)، فالتواصل مع الناس ومخالطتهم ليس بالأمر السهل الهين، بل هو من الطرق الصعبة التي تحتاج إلى الصبر والجلد حتى تأتي أكلها.

١- النحل: ١٢٨.

٢- في ظلال القرآن: ٤/٤٩٩.

٣- الأنعام: ٣٤.

٤- الأحقاف: ٣٥.

٥- مسند أحمد، مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

الخاتمة:

إن التواصل الاجتماعي ضروري ومهم في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء؛ لأنه وسيلة في نقل الأفكار، والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بينهم، بتفاعل إيجابي، وبوساطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، فهو جوهر العلاقات الإنسانية، ومحقق تطورها، من هنا كان لابد من الالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية لكل من يقوم بالتواصل الاجتماعي؛ لأنه بتوظيف وسيلة التواصل الإلكتروني واستثمارها بصورة شرعية صحيحة، نكون قد حققنا غايات نبيلة، وأهداف سامية.

أهم النتائج:

١. إن عملية التواصل الاجتماعي عملية مهمة وأساسية في العلاقات الإنسانية، ولها دور بارز في عملية التعلم، ونقل المعلومات، والثقافات بين أفراد المجتمع جميعهم.
٢. تنوعت وسائل التواصل الاجتماعي، وأساليبه بشكل يعكس تجدده وتطوره، والذي كان من شأنه تحقيق أهداف نبيلة، وغايات سامية تخدم البشرية، إذا تحرى الإنسان الصدق والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها.
٣. مع تطور وسائل الاتصال الحديثة بشكل سريع ومذهل، أصبح العالم كقرية صغيرة، يمكن التواصل بين سكانها بكل سهولة ويسر.
٤. لقد حرص الإسلام على أن تكون أساس معاملة الناس فيما بينهم قائمة على الكلمة الطيبة الحسنة، التي تعمل على تقوية التواصل، ودوام المحبة والألفة.
٥. من أبرز ما يعوق تحقيق أهداف التواصل الاجتماعي، هو عدم وضوح الهدف والرسالة، وعدم الإصغاء، بالإضافة إلى السخرية، وعدم الجدية، والتسرع في تقييم الآخرين.
٦. التوصيات:
٧. ضرورة تجنب الأطفال وسائل التواصل غير المرغوب فيها؛ لأن الطفل

لا يستطيع التمييز بين ما هو نافع، وما هو ضار؛ ولأن تركه وحيداً في مواجهة هذه الوسائل سيكون ذا عواقب وخيمة على فكره، وعقله، وتعرضه للانفلات والضياع.

٨. مراقبة الأبناء أثناء تواصلهم؛ حتى لا يصابوا بظاهرة التلوث الإجرامي التي تضيع كثيراً من أدوات التواصل الحديث، وحتى لا يقعوا فريسة الإدمان على هذه المواقع.

٩. تحديد وقت مخصص لهذه الأدوات، حتى لا تكون على حساب أداء الفرائض، أو القيام بالواجبات المنوطة بالمكلفين.

١٠. أن تعمل الدولة على فلترة أدوات التواصل الحديث من المواد الإجرامية، والمظاهر الإباحية.

١١. توجيه الجيل بضرورة الحفاظ على هوية الأمة وقيمها، وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة، جراء عملية التواصل.

١٢. ضرورة أن تلتزم مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكات الإنترنت، في مبادئها، وقواعدها، وضوابطها، التشريع الإسلامي، وعادات المجتمع وتقاليده، والأعراف السائدة فيه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، الطبعة الثانية، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، دون تاريخ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة، دار البيان الحديثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، دون طبعة أو تاريخ.
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، القاهرة، دار التراث العربي، دون تاريخ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الأمل، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، الطبعة الأولى، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م.
- المغنوي، عادل بن عايض، ضوابط التواصل الإلكتروني من منظور إسلامي ومدى تحققها لدى طلاب التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، دون تاريخ.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- سكر، ماجد رجب العبد، التواصل الاجتماعي دراسة قرآنية موضوعية، غزة- الجامعة الإسلامية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- قطب، أ. محمد، منهج التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق، ٢٠٠٧م.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة والثلاثون، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- موقع دار الإفتاء الفلسطينية <http://www.darifta.org>.
- هندي، د. عادل، فن التواصل الدعوي الناجح، الطبعة الأولى، مؤسسة أقرأ، ٢٠١٠م.

وسائل التواصل الاجتماعي في ميزان المقاصد الشرعية

د. محمد علي الصليبي
كلية الشريعة – قسم الفقه والتشريع

المقدمة

وتتضمن أهمية الموضوع وسببه والدراسات السابقة فيه

أهمية الموضوع:

تعيش البشرية جمعاء في اطار ثورة الاتصالات والتكنولوجيا ، وهذه الثورة التي هي نتيجة لما افرزته العولمة وقد ظهر فيها من المثالب والنقائص والنقائص ما غطى على ايجابيتها بل اصبح فيها من الامور التي تؤرق الغيورين على مصلحة الامة ومصيرها في وقت تشدد فيه المحن وتتجلى فيه المصائب . وثورة الاتصالات وان كان يبدو انها ثورة طبيعية نتيجة التطور العلمي والتقني الاجنبي الا انها في الحقيقة اي العولمة ما هي الا وسيلة (للهيمنة) على الشعوب المستضعفة من خلال تعميم النمط الثقافي الاجنبي (الامريكي والاروبي) وهو ما اكده علماء معاصرون^١ ، كما ان هذه العولمة جعلت من شعوب العالم عبيداً لها ولمظاهرها وافرازاتها والاستهزاء بالقيم والدين والاصالة التي تنتمي اليها الامة اضافة الى تشجيع الفنون الهابطة و البرامج البعيدة عن واقع الامة كما اريد لهذه الشعوب ان تكون سوقاً استهلاكياً للدوائر والمؤسسات والشركات المالية الكبرى التي بيدها القرار تطويع الدول الضعيفة والشعوب المستعبدة واعتقد ان نظرية المستشار الامريكي (صموئيل هنتغتون)^٢ كان من اهم مظاهرها (نشر وسائل التواصل الاجتماعي) بكل ما في من سلبيات طاغية وايجابيات قائمة خافية وهو بنظرته يؤكد على سيادة الحضارة الامريكية الاوروبية على شعوب العالم وخاصة العالم العربي اضافة الى ما نشره المفكر الامريكي (الياباني الاصل) فرانسيس فوكامايا في نظريته (نهاية التاريخ) The end of history رغم انه تراجع عن نظريته بعد تدمير العراق من قبل القوات الامريكية والاوروبية ، الا انه وفق نظريته يرى ان هيمنة الغرب (اوروبا وأمريكا) تكنولوجيا وعلمياً هي التي حسمت مصير المجتمعات المعاصرة ومن هذا المنطلق ، رأيت ان اكتب عن هذا الموضوع (وسائل التواصل الاجتماعي في ميزان مقاصد الشريعة الاسلامية)

١- العولمة والهيمنة الثقافية.

٢- مدلة السياسة الدولية

لأن أمريكا بما لديها من تقنيات متطورة تتجسس على البشرية جمعاء بما فيهم مؤيدوها وحلفاؤها في أوروبا وغير أوروبا ولا يتم ذلك الا عبر (وسائل التواصل الاجتماعي).

وهذا ما أكدته عميل المخابرات المركزية الامريكية السابق (سنودين). وسبب الكتابة في هذا الموضوع جاء لبيان ما ترتب على التواصل الاجتماعي بين الناس على اختلاف اجناسهم واعراقهم والوانهم والسنتهم ومشاربهم وعقيدتهم ومستوياتهم وأوطانهم، فكل من استطاع الدخول الى مواقع التواصل مهما كانت ثقافته وتعليمه ودرجته العلمية يصبح عنده القدرة على مشاهدة وسماع ما اراد ان يطلع عليه او ان يشارك برأيه فيه ، من هذا المنطلق فإنه مسؤول عما يدلي به ، فالله سبحانه وتعالى انزل في محكم التنزيل «ولا تقف ما ليس لك به العلم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»^١.

فحواس كل انسان تقع عليها المسؤولية فيما يوجهها صاحبها ، وقد أكد النبي محمد عليه الصلاة والسلام على هذه المسؤولية في توجيهاته الكريمة ، ومنها ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام «لا تزولا قدما عبد مؤمن يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن شبابه فيما ابلاه، وعن عمره فيما افناه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفق»^٢ ، فمسؤولية المسلم عن حواسه مصدرها التشريع الحكيم لأن الله سبحانه وتعالى قرر في كتابه العزيز «افحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون»^٣،

وزيادة على ما تقدم فإن الحواس تشهد على اصحابها يوم القيامة ، «يقول الله تعالى «حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وقالو لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطقنا كل شيء»^٤ ، وبما أن التواصل الاجتماعي مصدره الحواس فصار من الواجب بيان سبب الكتابة في هذا الموضوع.

١- سورة الاسراء اية ٣٦

٢- رواه الترمذي

٣- سورة المؤمنون اية ١١٥

٤- سورة فصلت الاية ٢٠ - ٢١

الدراسات السابقة في الموضوع :

موضوع المقاصد موضوع واسع تتجلى فيه حقائق علمية كما انزله الله تعالى ، وموضوع المقاصد وما يتصل بها من أحكام فيها أحكام ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وفق المقتضيات التي شاء الله تعالى ان تكون حسب ارادته وعلمه بما خط الهل تعالى به الانسان بما يحتاجه ويلزمه ، فجاءت المقاصد الشرعية لتحقيق السعادة في الحال والمآل وفي العاجل والآجل بشرط مراعاة المقاصد والعمل وفق ما جاءت به من أحكام ، اما اذا تنكب الانسان الصراط السوي وابتعد عن درب الحق فإنما هو حكم على نفسه بالشقاء والشقاوة كما جاء في كتاب الله تعالى حيق قال : «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى».

موضوع المقاصد من المواضيع التي تناولتها اقلام العلماء قديما وحديثا ومنها ما ذكره الائمة الاعلام في فتاواهم وما املوه على تلاميذهم واعتبارهم للمقاصد في موسوعاتهم كالامام ابي حنيفة وهو من ابرز الائمة المجتهدين تحكيما للمقاصد ، والامام مالك الذي تعد مصادر واصل مذهب ذات صلة قوية بالمقاصد ومنها المصالح المرسله وسد الذرائع ، والامام الشافعي والامام أحمد ، ثم اولئك الاعلام الذين جاؤوا من بعدهم كالحكيم الترمذي والجويني والغزالي والعزبن عبد السلام في كتابه قواعد الاحكام في مصالح الانام ، والفراقي في كتابه الفروق والشاطبي في موافقاته وابن تيمية وابن قيم الجوزية وممن تبعوهم من المعاصرين كالتاهر بن عاشور وعلال الفاسي والعالم والدهلوي والدريني وغيرهم....

والمراد في موضوع المقاصد هو بيان موقف الشريعة الاسلامية مما يجري في فضاء مواقع الاتصال والتواصل الاجتماعي ، وهذا ما ينبغي الكشف عنه. ومما يجدر ذكره ان اهل الاختصاص في علوم الشريعة وعلوم الاجتماع وعلماء النفس والطب بدأت تظهر كتاباتهم وتعليقاتهم ضمن تغريداتهم على مواقع حساباتهم ، ومن كتاباتهم عن الآثار الناتجة عن التواصل والاتصال الاجتماعي ، وقد تم في ضواحي القدس عقد مؤتمر حول الاستخدام الآمن لمواقع التواصل قبل اسبوعين^١ ، وقد أوصى المؤتمر بتجريم مستخدمي مواقع

١- بإشراف مديرية التعليم الفلسطيني نيسان ٢٠١٤

التواصل الاجتماعي الخاطئة والمنحرفة ، وطالب المؤتمرون بسن تشريعات لمعاقبة مرتكبي جرائم السرقة والاغتصاب والتهديد والاحتيال وغيرها ، اضيف الى ذلك ما طالب به المحامون في مدينة فلسطينية بحظر المواقع الاجتماعية المخلة بالاداب اضافة الى الندوات التي تعقد وعقدت حول هذا الامر ومنها ندوة عن السموم الالكترونية التي عقدت قبل أشهر في جامعة النجاح.

التواصل الاجتماعي في ميزان المقاصد

يشير الشاطبي الى أن تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق وهذه المقاصد

أ. ضروريه : فالمصالح الضرورية : هي التي تكون الأمة بجموعها و أحادها في ضرورة الى تحصيلها و يرى العلماء ان الضروريات بأمرين هما :

١. ما يقيم أصل و جودهما.

٢. ما يدفع عنها الاحتلال الذي يعرض لها.

والضروريات هي : حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ المال وحفظ النسل.

ب. حاجيه : هي التي يحتاج اليها الناس ليعيشو بيسر وسعة واذا فاتهم لم يختل نظام الحياة ولكن يصيب الناس ضيق و حرج.

ت. تحسينية : فهي التي ترجع الى محاسن العادات ومكارم الاخلاق واذا فاتهم فلا يختل نظام الحياة .

والسؤال المطروح هل وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر سلبا على الدين جماعه وفردا ؟؟

أليس في مواقع التواصل ما يخل بالدين ؟ ألم تعرض الأفلام التي تشوه صورة النبي عليه السلام ولازالت الاساءة على المواقع نفسها ، واخرها الفيلم الذي صور حياة النبي عليه السلام بصوره لا تليق.

وفيما يتعلق بحفظ النفوس من التلف افرادا و عموما ألم تعمل ولم تزل

هذه المواقع تؤدي الى الجرائم والقتل بل و تحديد موقع من يدخل على هذه المواقع وتحدد مكانه فوق الكرة الارضية كذلك؟ أولم تؤد هذه المواقع الى الادمان؟ ألم تؤد الى استدراج الأبرياء من الاطفال و النساء لقتلهم بعد اغتصابهم؟ ولولا ذلك الاستدراج عن طريق التواصل لما تم ذلك؟ وأعتقد ان تلك المواقع اصبحت وسائل تجسس على الأمة والافراد.

و فيما يتعلق بحفظ العقل فالمراد منه حفظ عقول الأمة من ان يدخل عليها خلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤد الى فساد عظيم من عدم انضباط التصرف، فدخول الخلل على عقل الفرد مفضب الى فساد جزئي، و دخول على عقول الجماعات و عموم الامة أعظم، ولذلك منع الشرع الناس عن شرب الخمره وعن تفشيها كما منع تفشي المفسدات مما كثر تناوله في هذا القرن، و أعتقد ان الدخول الى هذه المواقع اصاب كثيرين بأمراض عقلية و نفسيه وادى الى اختلال في حياتهم اليومية، ألم تنتشر الدراسات ان فلسطين تأتي بالمرتبة السادسة في الدخول الى المواقع الاباحيه؟

فيما يتعلق بحفظ المال فإن الأسواق المالية المفتوحة كالبورصة و بيع الأسهم (وبما يسمى الفوركس) تحصل فيه عمليات سرقة للأموال بالخداع و الغش، سيما أن بعض المواقع استغلت من تم اسقاطهم لتحصيل الأموال منهم بطريقة غير مشروعة، و أعتقد ان الانهيار الاقتصادي الذي ضرب امريكا سنة ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ كان للمواقع الاجتماعية الدور الفاعل فيه، كما وان ما قامت به شركات تركية عبر مواقعها كان لخللة النظام التركي واسقاط الحكومة، و الامثلة في هذا الباب كثيرة. وفيما يتعلق بالعرض و حفظه فأعتقد أن ما تنتشره المواقع الاباحيه من أسرار و اخبار و صور و عن اقامة علاقات غير شرعية حتى على مستوى رؤساء دول كما هو الحال في فرنسا (هولاند رئيس فرنسا) وايطاليا (برلسكوني رئيس وزراء سابق)، وما اخبار رئيس دولة اسرائيل (كتساف) ببعيدة، وقبل ذلك رئيس امريكا كلينتون وعلاقته الغير شرعية مع (سكرتيرته مونيك) وقبل ايام كشفت المواقع الاجتماعية عن العلاقة الجنسية بين رئيس وزراء بريطانيا توني بليز وزوجة امبراطور الاموال الامريكي صاحب المليارات (مردوخ)

الذي قام بتطبيقها بسبب هذه الفضيحة على الفضائيات والمواقع الاجتماعية . وقد نشرت مواقع التواصل الجرائم الجنسية التي ارتكبت داخل الكنائس في أمريكا مما دفع الكنيسة الى تعويض الضحايا اطفالا ونساء بالمليارات ، و قبل ايام نشر عن رجل بريطاني سافر لأمريكا لمعاشرة فتاة في الثانية عشرة لأنه تعرف عليها عن طريق المواقع .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل الدخول والتواصل مع المواقع الاجتماعية هو ما تحتاجه الأمة لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن؟ أم هو من المصالح التحسينية لتعيش الأمة حالة الكمال و السعادة؟ يرى العلماء انه لا مانع من ذلك ولكن ان لا يبلغ الأمر مبلغ الفساد المتوقع في المصالح العامة ، و يقول الغزالي ان العادات و المناهج والمعاملات هي التي تقع موقع التحسين و التيسير؟ وبعبارة اخرى هل من المصلحة المرسله الانفتاح على هذه المواقع ؟؟ و الجواب اذا كان ثمة مصلحة فيها و نعمت والا فلا .

التواصل الاجتماعي في ميزان القواعد الفقهية

تعرف القاعدة بانها حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته او اكثرها لتعرف احكامها منه^٢.

والقواعد الفقهية هي من قبل المبادئ العامة في الفقه الاسلامي التي تتضمن احكاماً شرعية عامة تنطبق على الوقائع والحوادث التي تدخل تحت موضوعها^٢.

وبما ان مواقع التواصل الاجتماعي من الوقائع والحوادث الحديثة فينبغي ان نزن ونضع ما نتج عنها بميزان القواعد الفقهية ومنها :
الامور بمقاصدها : فالتفاعل والدخول الى المواقع الاجتماعية يتغير حكمه من جهة وصنفه بالحل والحرمة بناء على قصد فاعله هل يريد الخير ام يريد شيئاً اخر.

قاعدة لا مساغ للاجتهاد في معرض النص : اذا كان الدخول والمشاركة في

١- المستصفى جزء ١ ص ٢٩٠ ، والشاطبي المراجع السابقة.

٢- الاشباه والنظائر ص ٢٢

٣- المدخل الفقهي للزرقا ص ١٣٣ ، وعبد الكريم زيدان ص ٤٥٥

التواصل عبر المواقع الاجتماعي يؤدي الى الحرام أو مشاهدة الحرام أو القيام بالفعل فان ذلك يترتب عليه حرمة استعمال الوسائل لأن الحرمة ظاهرة فيها. ما حرم اخذه حرم اعطاؤه: المطلوب شرعا ازالة المنكر والفساد والمحرمات، فان عجز الانسان عن المساهمة في ازالة المفسد فلا اقل من ان يتمتع عن المساهمة في المعاونة على وقوعها.

التصرف على الرعية منوط بالمصلحة : وهذه القاعدة مخاطب بها كل من له سلطة ونفوذ يستطيع من خلالها منع الوسائل التي تؤدي للمفسد الناتجة عن التواصل الاجتماعي، وهذه القاعدة تبين اصلاً عظيماً من أصول السياسات الشرعية والحكم الصالح اذ انه لا يجوز لولي الامر السماح بشيء من المفسد المحرمة شرعا كالخمر والقمار بحجة جبايته الاموال والضرائب من ورائها. حيث ان مواقع التواصل فيها ما يحرم النظر اليه فعلى ولي الأمر الأمر باغلاقها.

- الضرر يزال.
- وقاعدة تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
- وقاعد الضرر الاشد يزال بالاخف.

قاعدة لا ضرر ولا ضرار : الضرر الفاحش ممنوع شرعا ولا يجوز الاضرار، فمواقع التواصل الاجتماعي اذا دخل اليها وفيها ما فيه من خروج عن القيم او ساهمت في ذلك فينبغي منعها واغلاقها بناء على القواعد المذكورة اعلاه. درء المفسد أولى من جلب المنافع : القصد من تشريع الاحكام هو دفع المفسد عن الناس وبناء على ما ذكر فانه اذا تعارضت مفسدة ومصلحة فان دفع المفسدة يقدم على جلب المصلحة، والشرعية اعتنت بالمنهيات اكثر من المأمورات، لذا فان مواقع التواصل الاجتماعي وان كان فيها منافع اعلامية أو سياسية او غيرها لكنها ان كانت تتضمن مفسد اخرى تتضمن مفسد اخرى مخلة بالاخلاق او تتم بواسطتها فرقة او فتنة فالاولى درء مفسدها . وهذه القاعدة تؤيدها قاعدة اخرى وهي دفع المضار مقدم على جلب المنافع

وقاعدة الحاجات تنزل منزلة الضرورات في اباحة المحظورات .
ولكن هل الدخول الى (مواقع التواصل الاجتماعي) بكل ما فيها من خير
وشر هل نزلت منزلة الحاجات حتى يباح لنا بالاخذ بها وهل اصبحت مواقع
التواصل الاجتماعي بمنزلة (الضرورات تبيح المحظورات) ما اعتقد ذلك
اصبح ضرورياً بل على العكس فان المفسد واضحة فيها جلية.

أهم ايجابيات و سلبيات التواصل الاجتماعي

من اهم الايجابيات نشر العلوم والمعارف صغيرها وكبيرها، تفريغ
الموسوعات العلمية والمصنفات والمؤلفات قديمها وحديثها في مدونات
الالكترونية تسمح للجميع الاطلاع عليها ومتابعتها، حيث ان هذه الموسوعات
والمصنفات تشمل جميع العلوم لجميع الناس، شريعة بكل اقسامها وعلومها
و علماءها و طباً وصيدلة وعلوم وادبا وتخصصات الاقتصاد وعلوم الفلك
والجغرافيا والفضاء وغيره.

ومن الايجابيات ايضا سرعة التواصل مع الاخرين ورؤيتهم عبر المواقع
وسماع اصواتهم في جميع ارجاء العالم، ومن الايجابيات ايضا معرفة ما
يجري على وجه الكرة الارضية ليلا ونهارا.

ومن سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي :

الادمان : خبراء وعلماء نفس وعلماء اجتماع في العالم الاسلامي و العربي
والاجنبي و الامريكي و الروسي و الاوروربي و الاسيوي و الافريقي ومنهم
العالم الاماني كاي مولر يرون ان اجهزة التواصل الاجتماعي ادت و تؤدي
للأدمان، وذلك ان المدمنين يجدون في التواصل الاجتماعي بديلا عمالا لا
يستطعون الحصول عليه في الحياه الواقعيه .وهذا الفضاء الواسع للتواصل
قد يؤدي الى تدمير الحياه الاسريه نتيجة الادمان و نتيجة الاستخدام
المفرط الذي يؤدي للطلاق وفي دراسة عليية اثبتت ان مستخدمي مواقع
التواصل الاجتماعي عرضه اكثر من لتدمير اسرهم بالفراق و الطلاق او
العيش في مكانين :المكان الاول مع الاسرة دون اي تفاعل معها والمكان

الثاني الذي تقيم معه علاقة غير شرعية عبر التفاهم والالتقاء بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي ففي ألمانيا قام المعهد الاتحادي الألماني للبحوث السكانية بتتبع زهاء ١٢٤٠٠ اثني عشر ألف و أربعمائة شخص من المتزوجين ووجدان اكثر من نصفهم لهم علاقات ثنائيه مثلية أو غير مثليه مع آخرين . مواقع التواصل الاجتماعي واثرها السلبي على معدلات الخصوبة بالعالم الاسلامي :أشترات دراسات وأبحاث قام بها (معهد امريكان انتربرايزانتييتوت)ان ٤٩دولة ذات غلبية مسلمة انخفضت في معدلات الخصوص ما بين ١٩٧٥-٢٠١٠ وصلت الى مستوى ٤١٪ و بعضها كان الانخفاض ٥٠٪ والسبب هو الميل العام للعزوف عن الزواج و ذلك بسبب الاهتمام و الانشغال و الادمان على الدخول الى المواقع التواصل الاجتماعي .

٢-ومما يساعد ارتكاب الجرائم كجريمة السرقة ووجود خلل في تكنولوجيا التشفير المستخدمة بكثرة على شبكة الدولية وأطلق بعض الخبراء على هذا الخلل اسم (نزيف القلب)وقد تم اكتشاف ذلك من قبل خبراء في جوجل وغيرها .واشار الخبراء ان الخلل المذكور تيح للمجرمين المهاجمين الدخول الى مواقع حساسه بما في ذلك المفاتيح السريه وكلمة السر التي تفك شفرة المرور الانترنت مما يعرض الضحايا لحسائر كثيرة لأن بيانتهم تعرضت للسرقة

٣-ومن السلبيات ايضا انتشار السخرية والشتائم و السباب والبذاءات و الالفاظ البذيئة وظهر ذلك جليا في الموقع الذي أطلق (هتشتاغ)وذلك تنديدا بما يجري في مصرنا هيا عما يحصل في سوريا والعراق وليبيا سابقا وحاليا وغيرها .

٤-متابعة البرامج الفضائية و تأييدها للمواقع التواصل الاجتماعي او غيرها :انني لست ضد الفن الملتزم أخلاقا وواقعا واداء زمانا ومكانا ولكنني استغرب من هذا الاهتمام الكبير والنتابعة لبرنامج (ارب ايدول)اي معبود العرب بحيث قام (٦٣)مليون بالتصويت لفنان شارك

فيه كما شارك ما يقارب خمسين مليون آخر او اقل في الوقت الذي يتعرض فيه الاقصى والبلاد والعباد الى المخاطر التي لا تخفى احد

٥-ومن السلبيات انتشار الامراض الجنسية :وفي بريطانيا ومنذ ثلاث سنوات تم معالجة ستة عشر ألف و سبعمائة سبعة طفل (١٦٧٠٧) اعمارهم من ١١-١٦سنة ذكورا واناثا نتيجة اصابتهم بأمراض جنسية مثل السيلان و الايدز و الزهري نتيجة الاعتداء عليهم وكان يتم ذلك نتيجة الايقاع و التعرف بهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

٦-ومن جرائم الزنا التي تقع ما نشرته المواقع التواصل الاجتماعي عن احد أحد المدرب لرياضة الكراتية عن قيامه بممارسة الرذيلة مع عشرات النساء حيث كان يقوم بتصوريهن اثناء ممارسة الرذيلة ويحتفظ بالصور على حاسوب خاص به و تهديدهن بنشر صورهن ليستمر بابتزازهن وأقامة العلاقات غير الشرعية معهن

٧-محاولة خلخلة أنظمة سياسية و ارشاعة الفوضى :مواقع الاتصال الاجتماعي على اختلاف الأسماء او المسميات لا تتورع عن نشر قضايا أمنية وأرار اقتصادية او اجتماعية او شخصية وغيرها و ذلك عبر نشرها لتسجيلات سرية وحكومية أو غير حكومية وهذا ما حصل من تسريبات المواقع لمكالمات تتحدث عن الفساد او الأمن في تركيا قبل اسابيع دون التحقيق من مدى صحة ما تم تسريبه وهذا ما دعا الحكومة التركية لأغلاق بعض المواقع الا ان المحكمة الدستورية قررت اعادتها ومن السلبيات ايضا أنتشار النجس على الافراد حتى الرؤساء وعلى الأحزاب .

٨-ولمعالجة السلبيات ونتيجة ما تحويه الحواسيب والأجهزة الجواله والحسابات الالكترونية الكثير من البيانات الهامة بدا بالبريد الالكتروني وصولا الى بيانات المعاملات المصرفية عبر الانترنت فان هذه البيانات أصبحت عرضة و هدفا للقراصنة والمحتالين و قد قامت الحكومة الألمانية بانشاء مكتب

امأن تقنية المعلومات الهامه دون ذلك للتصدي لهجمات القرصنة كأجراء
علاجي وقائي ومن المعالجات المواقع الاتصال الاجتماعي قامت حكومات
عديدة وضع أنظمة خاصة وذلك لمراقبة المواقع ومحاكمة ومعاينة المسئين
والخارجين عن القيم والأخلاق أو أولئك الذين ارتكبو جرائم بواسطة أجهزة
التواصل و هذا النظام قائم منذ عدة أعوام حتى في امريكا و بعض دول
اوربا وذكر احد المسؤولين العرب الذي يعمل في شركة المطورين المشغلة
للأنظمة التقنية انه أضحي الآن توظيف نظام تقني التقنية تستطيع الوصول
الى الجماعات والافراد التي تعمل على زعزعة الأمن المجتمعي و الفكري و
الأجهزة المذكورة لديها امكانيات رقابية قادرة على قراءة (١٢) ثلاثة عشر
لغة عامه و خمسمائة و سبعة لهجة عربية (٥٧٠) ومائتين وسبع لهجة سعودية
(٢٧٠) و الاجهزة تعطي اشارات بوجود خطر ثم رصده في مواقع التواصل
ويؤسفني القول ان الحكومات المذكورة (تركز) (على القضايا الأمنية)
و قد لاتركز على الاخطار التي تهدد القيم والأخلاق عن طريق العلاقات
الجنسية وغيرها .

مسؤولية الحاكم و الأمة لمعالجة الآثار لمواقع التواصل الاجتماعي

مسؤولية الحكومات عموما وولاية المسلمين على وجه الخصوص منع كل تواصل اجتماعي يقود الى الجرائم لان المجتمعات تتقطع فيها السبل نتيجة سلبيات التواصل الاجتماعي ، وكلمة سبل لا تعني الطريق والشارع فقط بل وتشمل كل سبيل يقود الى السكينة والأمان ، وهذه المسؤولية في شرحها علماء الاسلام قديما و حديثا في كتب الأحكام السلطانية ومنهم المارودي و خلدون و القيم ومن العلماء الماصرين وابوزهرة و الزرقا و زيدان و غيرهم كثير . ومن الأمثلة التي ذكرها ابن تيم من واجبات الولاية في تطبيق امر الله تعالى و تنفيذ حكمه في الحدود و الحقوق ومنها حد قطاع الطرق والسرقة والزنا و اعتقد ان التواصل الاجتماعي الاباحي يقود اليوم الى قطع طرق الناس و يقود الى السرقة و قد اشار ابن تيمية الى مسؤولية الحكام واورد قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : لا بد للناس من امانة برة كانت او فاجرة فيل : يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة فقال : يقام بها الحدود وتأمين بها السبل وهذا الأمر كما قال ابن تيمية يحب اقامته على الشريف و الوضع و الضعف و من عطله وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين . وولى الأمر اذا ترك أنكار المنكرات وأقامة الحدود كانت بمزلة مقدم الحرامية وكان حال شببها بحال عجوز السوء امرأة لوط التي كانت تدل الفجار على ضيوفه فعذبها الله تعالى بمثل ما عذب قوم السوء الذين كانوا يمارسون فاحشة اللواط . فهذه مسؤولية الحاكم ومن كانوا تحت حكمه و سلطته و هذا لا يعفى بقيت الأمة من علمائها وصالحيها و الالباء و الامهات وكل من يستطيع التغيير . و مسؤولية الأمة أوردتها العلماء في معرض بيان خيرية الأمة الامرة بالمعروف و الناهية عن المنكر وهو ما جاء في كتاب الله تعالى (كنتم خير أمة للناس تأمرون الناس بالمعروف و تنهون عن المنكر) (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر) وقال تعالى عن بني اسرائيل الذين لعنهم الله تعالى لأنهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) والخليفة الاول ابو بكر الصديق يحذر من السكوت عن المنكر : و قد حذر ابو بكر رضي الله عنه من ان يكون المسلم سلبياً في مواقفه أمام المنكرات المجاهر

بها كالتى تحدث اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي حيث قال رضى الله عنه «ايها الناس انكم تقررون الاية (يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه و في حديث آخر :عنه صلى الله عليه وسلم ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تتكر أخذت العامة «فا التواصل الاجتماعي اليوم أصبح متاحا للصغار و الكبار و فيه ما فيه من ادمان و صور وأقوال و افعال منكرة و فيه الخروج عم الأداب العامة في الملبس و المظهر و المخبر . التواصل الاجتماعي قد ترتكب فيه جرائم مختلفة كالفواحش على اختلاف أنواعها و قد يكون فيها ما يقود الى جرائم كالأغتصاب والزنا با التراضي و كذلك السرقة و الدعوة لتعاطي الخمر و قذف المحصنات و المحصنة عن طريق (الدبلجة) و في التواصل الاجتماعي مجالات للتجسس والافساد على مستوى شخصي و مستوى عام و التواصل الاجتماعي فيه فتنة :كفتنة النساء و فتنة أخرى يتم الايقاع الصغار بها عن طريق الشواذ جنسيا و الشواهد على ذلك كثيرة فقد روى ان عمر رضى الله عنه عالج تلك لفتن في زمانه ومنها انه عندما كان يتفقد أحوال الرعية سمع امرأة بأبيات تقول فيها :

هل من سبيل الى الخمر فأشربها هل من سبيل الى نصر بن حجاج فدعاه عمر فوجده شابا حسنا فخلق رأسه فازداد جمالا فأمره أن يذهب الى الثغور الى البصرة لمواجهة الأعداء ، وروى عن عمر رضى الله عنه ايضا انه بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فنهى عن مجالسته للصبيان ، وكذلك من ظهر منه الفجور . ووسائل الاتصال الاجتماعي اليوم فيها من الفتن ما لا يحصى ، ورغم ما فيها من ايجابيات لا تكاد تذكر امام السلبات الكثيرة ، فليحذر كل من يدخل الى هذه المواقع من انه قد يقع بالفواحش وهو يتحمل كامل المسؤولية امام الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

مما لاشك فيه ان التواصل الاجتماعي عبر مواقعه اصبح جزءا من حياة البشرية لا يستطيعون الاستغناء عنه بل ان دساتير الدول أصبحت حامية له ولبقائه واستمراره رغم كل السلبيات التي أبرزها هذا التواصل ولكن على كل من بيده مقاليد الامور في فلسطين وغيرها عليه

١. يشجع على جوانب الايجابية في وسائل التواصل الاجتماعي وان يعمل على حماية ثقافة الأمة لدرء خط السلبيات التي ذكرتها في البحث و التي ما عادت تخفى على أحد

٢. وضع القوانين العامة والخاصة لملاحقة من يرتكبون الجرائم الالكترونية

٣. تشجيع الجوانب الروحية للشباب والناشئة عبر الأندية الفكرية و الرياضية للقضاء او لمقاومة ظاهرة الأدمان التي نشأت بسبب التواصل في العالم الافتراضي

٤. مطالبة الشركات المشغلة للمواقع باقفال المواقع الاباحية أول الالتزام بعدم نشر الأخبار الكاذبة التي تخلخل المجتمع دون سند شرعي أو قانوني

٥. مطالبة الجامعات و التربية بعقد ندوات و مؤتمرات أرشادية وو رشات عمل لأبناء المجتمع و خاصة للمراحل الأساسية و الإعدادية و الثانوية للتحذير من المواقع الاباحية

٦. تعاون الوزارات المختلفة على مقاومة و محاربة و تجحيم الظواهر السلبية الناشئة عن التواصل الاجتماعي.

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. تقي الدين بن تيمية، دار الكتاب ، مصر ١٩٦٩.
٣. ضوابط المصلحة في الشريعة. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧م.
٤. قواعد الاحكام في مصالح الانام، اعلى بن عبد السلام، دار الشروق، القاهرة.
٥. مقاصد الشريعة واثرها، يمينه ساعد بومعادي، دار ابن حزم، الجزائر ٢٠٠٧م.
٦. الموافقات. الشاطبي، المكتبة التجارية.
٧. مدخل الدراسة الشريعة. د. عبد الكريم زيدان، دار الوفاء. بغداد.
٨. الاشباه والنظائر ، ابن نجم.
٩. المدخل الفقهي. مصطفى الزرقا. دمشق. دار الفكر.
١٠. العولمة والهوية الثقافية. د. محمد عابد، مجلة المستقبل العربي ١٩٩٨م عدد ٢٢٨.
١١. مفتاح دار السعادة. ابن قيم الجوزية. دار الفكر ١٤٠٢هـ.
١٢. اعلام الموقعين. ابن قيم الجوزية . القاهرة ١٩٦٨م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن. ابو عبد الله القرطبي، المكتبة التوثيقية، القاهرة.
١٤. صحيح البخاري، ابو عبد الله البخاري مع شرح فتح الباري ط ٤ ١٩٨٥م.
١٥. سنن النسائي، ابو عبد الرحمن النسائي، دار الفكر، بيروت.
١٦. المنحول من تعليقات الاصول. ابو حامد الغزالي. دار الفكر – دمشق.
١٧. المستصفى. ابو حامد الغزالي. دار الفكر، دمشق.
١٨. منتهى السؤل والامل في علمي الاصول والجدل.
١٩. مقاصد الشريعة الاسلامية. محمد الطاهر بن عاشور. قطر ، الحكومة القطرية ٢٠٠٤.

أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التوافق الزواجي في الأسرة الفلسطينية « الفيس بوك نموذجاً »

د. ضياء أحمد الكرد

توطئة:

تعتبر العلاقة الزوجية من أهم أساليب التكيف التي تستدعي الاهتمام بها للوصول إلى سعادة الفرد في أسرته ، إذ أن الزواج سوف يستمر طالما أن الفرد يعيش على وجه الأرض ، وهذا يستدعي إلى عمل دراسات تلقي الضوء على سمات الشخصية التي تلعب دوراً فاعلاً في انخفاض وارتفاع مستوى التوافق الزوجي ، حيث أن الدراسات التي تناولت التوافق الزوجي وعلاقته بسمات الشخصية قليلة في البيئة العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص.

فالتوافق الزوجي يعد مفهوماً عاماً يشمل جميع المجالات النفسية والاجتماعية والمهنية ، فالزواج الذي يتحقق عن طريق معيشة فردين في حيز مكاني معين له طابع ارتباطي يصعب انهيائه ، وذلك بسبب نوع العلاقة الرسمية والعلنية التي يقوم عليها .(الصمادي وآخرون ، ٢٠٠٥ ، ٣٩) واستناداً لما سبق فإن الزواج يتطلب من الزوجين قدرة تكيفية عالية وفهم جيد للعلاقة الزوجية ، وإذا تضاءلت أو انطفت هذه القدرة قد يؤدي معاناة كلاهما أو أحدهما إلى مشكلات وصعوبات مختلفة تعيق التوافق الزوجي بينهما.

تعد وسائل الاتصال الحديثة والطفرة التكنولوجية التي حدثت في السنوات الأخيرة غيرت معالم كثيرة في حياتنا العملية والدراسية والعائلية أيضاً ففي الوقت الذي باتت تكنولوجيا الاتصال الانفجارية في التقدم بمتناول الجميع ..بقدر ما حملت معها مشاكل اسرية لم نكن نعرفها قبل كما انها طوقت افراد الاسرة بجدار العزلة كل على حاسوبه منكبا يتصفح او غارقا في الدردشة مع اصدقاء او مع اناس مجهولين يقيم معهم علاقات لاغراض التسلية وغيرها

فالتطور التقني الذي يشهده هذا العصر وخاصة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، أثر بصورة مباشرة على جميع مجالات الحياة وخاصة الاجتماعية منها والأسرية ، فأصبح الانسان يبحر في عالم غير محدود من المعرفة والتواصل بالآخرين في أي وقت عند ارتباطه بشبكة الانترنت وخاصة

التي تتعلق بالتواصل الاجتماعي والتي باتت تنتشر كالهشيم في البيوت والمقاهي وغيرها من الاماكن .

فيعتبر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي نقلة نوعية لوسائل الاعلام ، حيث نقله إلى آفاق غير مسبوقة ، وأعطى مستخدميه فرصاً أكبر للتأثير والانتقال عبر الحدود بلاد قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي ومحدود .

ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار «تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث (مي العبد الله، ٢٠٠٥، ٢١).

ولهذا تشكل توجهات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي سلاحاً ذو حدين لما له من مزايا وإيجابيات إذا أحسن استخدامها في الاوقات المناسبة وأصبحت تستخدم باتجاهات موضوعية وبناءة ، وأيضاً لما لها من مساوئ وسلبيات في حال أسيئ استخدامها لساعات طويلة فتصبح كنوع من الإدمان، مما يسهم في إهمال متطلبات الحياة عند الأزواج ، وزيادة العزلة الاجتماعية فيما بينهم ، لهذا كان لزاماً الوقوف عند تلك المساوئ التي تأثر على الأسرة الفلسطينية ومواجهتها وكيفية التخلص منها لإيجاد الحلول للحفاظ علي الترابط والتوافق الأسري.

مشكلة الدراسة :

تبرز مشكلة الدراسة من واقع الأسرة الفلسطينية التي دخل الأنترنت أبوابها وأصبح يشكل خطراً على كيانها وذلك بأستخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيس بوك ، الذي يعد أكثر مواقع التواصل الاجتماعي إنتشاراً ، والذي يعتبره البعض أثر سلبياً على المجتمع الاسري وساهم في انفراط عقده وانهيائه . (سمر الدريملي ، ٢٠١٣، ٢٦)

ولوسائل التواصل الاجتماعي اليوم -خاصة الفيس بوك في ظل الاستخدام

الخاطيء له - أثار وخيمة على الأسر الفلسطينية و فقدان الثقة و ما يترتب عليها من مشاكل وتصدع في مجتمعا ، قد تزيد من إرتفاع نسب الطلاق . وهذا ما أكدت عليه بعض الدراسات بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة ، ولتجديد دوافع الاستخدام. وأن الناس يستخدمون الأنترنت وخاصة شبكات التواصل الإجتماعي لإشباع ما يلي:

أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية. (عزة الكحكي، ٢٠٠٩ ، ٢٦٩)

من هذا المنطلق فإن مشكلة الدراسة تكمن في الكشف عن أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية .

أسئلة الدراسة:

في ضوء ما تقدم يمكن أن تصاغ مشكلة في الأسئلة التالية :

هل توجد فروق في إستجابات الأزواج على مقياس التوافق الزوجي تعزى لمتغير الجنس؟

ما أهم الاحتياجات النفسية للحد من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) ؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الكشف عن أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية :

- ١- التعرف على أثر الفيس بوك على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية.
- ٢- معرفة الفروق في متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الفيس بوك وأثره على التوافق الزوجي في ضوء متغير الجنس (ذكر - أنثى).
- التعرف على أهم الاحتياجات النفسية للأزواج للحد من استخدام الفيس بوك .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر، والوقوف على إيجابيتها وسلبيتها. قد يساهم هذا البحث في إعادة النظر في استخدام الفيس بوك لساعات طويلة وتأثيره على أفراد المجتمع ككل. تلفت الدراسة الانتباه إلى موضوع التوافق الزوجي ، كونه يحتاج إلى راسة متعمقة إذا أخذنا الأرقام والإحصائيات الخاصة بالزواج والطلاق في محافظات غزة.

قد تلفت هذه الدراسة نظر الباحثين التربويين والمهتمين إلى إجراء المزيد من الدراسات حول شبكات التواصل الاجتماعي علاقتها بمتغيرات أخرى.

حدود الدراسة :

طبقت الدراسة على عينة من المتزوجين (ذكوراً – إناثاً) ممن الذين يستخدمون موقع الفيس بوك في المحافظة الوسطى بغزة.-
- تناولت الدراسة موضوع شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) وأثره على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية .

مصطلحات الدراسة :

شبكات التواصل الاجتماعي : هي خدمة معتمدة على الانترنت ، تسمح للأفراد بإنشاء وعرض ملفاتهم الشخصية للآخرين ، والانضمام لبعض المستخدمين ممن لهم نفس الاهتمامات ، وتتيح للمستخدمين قبول ورفض الاتصالات والمشاركات التي (Streck , ٢٠١١ , ١) يطلبها الآخرون ويعرف الباحث شبكات التواصل الاجتماعي إجرائياً بأنها « شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح لمستخدميها التواصل الاجتماعي بين الأصدقاء والمعارف في أي وقت وأي مكان في العالم ، وتمكنهم من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توحد العلاقة الاجتماعية بينهم . الفيس بوك: يعرف محمد منصور (٢٠١٢ ، ٧٧) الفيس بوك (Facebook)

بأنه «موقع تواصل إجتماعي يعمل على تكوين الاصدقاء ، ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات ، والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها ، وإمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة » .

ويعتبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك (Facebook) أكثر المواقع الاجتماعية تصفحاً على الأنترنت ، فبناءً على إحصائيات موقع (Statistic Brain) نجح الفيسبوك (Facebook) في شهر ديسمبر ٢٠١٢م على أن يستحوذ على أكثر من (١٢) بليون مستخدم حول العالم بمعدل اشتراك أكثر من (٣٣٠) ألف مستخدم جديد يومياً يتواصلون معاً عبر صفحة شخصية خاصة بكل منهم ، وذلك وفق آخر إحصائية يصدرها موقع «إحصائيات الانترنت العالمية

التوافق الزوجي :

يعرف Juldnsn التوافق الزوجي بأنه محصله المشاركة في الخبرات ، والإهتمامات ، والقيم وإحترام أهداف وحاجات ، ومزاج الطرف الآخر ، والتعبير التلقائي عن المشاعر وتوضيح الأدوار والمسؤوليات ، والتعاون في صنع القرارات ، وحل المشكلات وتربية الابناء والإشباع الجنسي المتبادل ، (مرسي ، ٢٠٠٨ ، ٤٨)

ويعرف الباحث التوافق الزوجي إجرائياً بأنه «نتاج للتفاعل بين شخصية الزوجين والذي يحدد نجاح الزواج أو فشله ، وأنه لا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية يحدد نجاح الزواج ، ويعد التفاعل بين الزوجين من أهم عوامل التوافق الزوجي.

دراسات سابقة:

أولاً : دراسات تتعلق بشبكات التواصل الإجتماعي:

دراسة بعنوان « المرأة على الانترنت .. كيف تشكل النساء الشبكة . هددت الدراسة إلى تحليل سلوكيات النساء على الأنترنت في كل مكان وفصلت كثيراً الميول الترفيهية للمرأة ، وتوصلت لمجموعة من النتائج منها :

أن النساء يستخدمن المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت أكثر من الرجال ، وبمضين وقتاً أطول فيها بنحو ٣٠٪ أكثر من الرجال. أن النساء محور أساسي للثورة الرقمية ، وهن مستكشفات للإنترنت وأكثر انخراطاً من نظرائهن الرجال ، والمحرك الأساسي لحركة الشراء عبر الشبكة .

- أظهرت النتائج أن نحو ٦٥٪ من النساء يقلن إنهن يستخدمن الإنترنت للبقاء على اتصال مع الناس ، في مقابل ٤٦٪ من الرجال البالغين للغرض ذاته ، وهو ما يبرز مستويات أعلى من النشاط عند المرأة من الرجل .

دراسة بعنوان تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين . هدفت الدراسة على الكشف عن شكل المواقع الاجتماعية « الفيس بوك أنموذجاً » الخاص بقناة العربية ، والمقارنة بين شكل الموقع الاجتماعي (الفيس بوك) وبين شكل الموقع الإلكتروني (العربية نت) .

خلصت الدراسة إلى نتيجة توضح مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين ، وإنه لم يعد بإمكان متصفح الإنترنت الاستغناء عنها ، لما توفره من أخبار وتغطية شاملة وعاجلة ومعلومات ، ومعارف مفيدة ومتنوعة ، ومحادثة (دردشة) مع الأهل والأصدقاء ، وزملاء المدرسة والعمل ، وتبادل الملفات والصور ، ومقاطع الفيديو ، إضافة إلى أنها مجالا مفتوحاً لتبادل الآراء والتعليقات على الآراء والردود على تلك التعليقات ، وخلق صداقات افتراضية جديدة واستراحه وثقافة وترفيه .

دراسة بعنوان أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية .

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية ، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (١٦٠٠) شاب من مستخدمي التواصل الاجتماعي في بريطانيا ، وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع من بينها (الفيس بوك ، ويبيو ، يوتيوب) قد اعترفوا بانهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الإنترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين أو مع أفراد

أسرهم. وأظهرت الدراسة أيضاً أن نحو (٥٣٪) من الذين شاركوا في الدراسة المسيحية ، بأن شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم ، وكشفت الدراسة عن أن نصف مستخدمي الأنترنت في بريطانيا هم أعضاء في أحد مواقع التواصل الاجتماعي ، مقارنة بـ (٢٧٪) فقط في فرنسا و (٣٣٪) في اليابان ، و (٤٠٪) في الولايات المتحدة. دراسة بعنوان أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب.

هدفت الدراسة إلى فحص أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب ، وذلك من خلال تطبيق برنامج تدريبي على مجموعة من شباب «مجلس سبابي عمار» شمال محافظة طولكرم ، بلغت عينة الدراسة (١٨) شاباً وفتاة ، وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي ، وأظهرت أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور في المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج.

دراسة بعنوان « الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية : دراسة على مستخدمي موقع Face book . هدفت الدراسة للتعرف على دوافع استخدام الشباب المصري (عينة الدراسة) لموقع الفيس بوك ، والكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والصداقات التي يكونها الشباب المصري وأولوية تفضيلهم لهما عند التعامل مع أصحابها ، وتحديد ورصد أهم الأنشطة التي يمارسها الشباب المصري على موقع الفيس بوك ، واعتمدت الدراسة على نظرية الجال العام ونظرية الاستخدامات والاشباع بهدف المساهمة في بناء الإطار النظري للدراسة ، وتعد الدراسة من الدراسات الاستكشافية التي تستهدف الكشف عن الآثار النفسية وكذلك الاجتماعية ، وشملت عينة الدراسة باختيار عينة عمدية (٦٨ مفردة) ، (متاحة) من الشباب الجامعي في جامعة القاهرة ، والجامعة البريطانية ، وكشفت نتائج الدراسة أن دوافع التسلية والترفيه

يأتي على رأس قائمة دوافع استخدام طلاب الجامعة لموقع الفيس بوك ، فقد احتل نسبة (٦٩,٩٪) من إجمالي عينة المبحوثين ، واتضح أن النصيب الأكبر من إجابات عينة الدراسة تفضل علاقات الصداقة خارج موقع الفيس بوك بنسبة (٧٦,٥٪) ، وكشفت نتائج الدراسة أيضاً أن الطابع الإيجابي غلب على الآثار الاجتماعية المترتبة على استخدام طلاب الجامعات لموقع الفيس بوك وذلك يتسق مع الهدف من إنشاء موقع الفيس بوك لتحقيق التفاعل والتواصل الاجتماعي بين طلاب الجامعات والأصدقاء.

ثانياً : دراسات تتعلق بالتوافق الزوجي

دراسة بعنوان : التوافق الزوجي بين الوالدين كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم.

هدفت الدراسة إلى معرفة التوافق بين الوالدين كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم ، وتكونت عينة الدراسة من (٣٣٢) طالباً في المرحلة الثانوية تتراوح أعمارهم فيما بين (١٦- ١٨) عاماً وعلى مستويات إجتماعية وثقافية مختلفة ، وتمثلت أدوات الدراسة : مقياس التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء (إعداد الباحثة) ، ومقياس سمات الشخصية (إعداد فاييزة عبد المجيد) ، واستماره المستوى الاجتماعي الثقافى (إعداد الباحثة) .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التوافق بين الوالدين كما يدركه الأبناء باختلاف المستوى الاجتماعي الثقافى للوالدين لصالح المستوى الاجتماعي الثقافى الأعلى . وكذلك إلى وجود فروق دالة إحصائية في دراسة التوافق الزوجي بين الوالدين كما يدركه الأبناء تبعاً لاختلاف مستوى التعليم وذلك لصالح المستوى التعليمي الأعلى للوالدين .

دراسة بعنوان : الذكاء الوجداني للمرأة وعلاقته بالتوافق الزوجي .
هدفت الدراسة إلى الاجابة عن تساؤل فيما إذا كانت المرأة بذكائها والذي يشبعها بمهارات إدارة الانفعالات والقدرة على التعاطف والتواصل الاجتماعي مكونة بذلك عوامل مساعدة على التوافق الزوجي ومتطلباته ، وتكونت عينة الدراسة من (٣٦) زوجة (عامله - غير عامله) ، وبفترة زواجه

(قصيرة ، متوسطة ، طويلة) ، وبمستوى تعليمي مختلف (متوسط ، عالي ، فوق العالي) .وقد أوضحت نتائج الدراسة مايلي:

عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين توافق المرأة الزوجي وذكائها الوجداني.

وجود دلالة إحصائية لصالح المرأة العاملة ، وأيضاً لصالح التعليم فوق المرتفع .

دراسة بعنوان : خصائص العلاقة الزوجية الناجحة من وجهة نظر عينة من المتزوجين وغير المتزوجين في مدينة دمشق.

هدفت الدراسة إلى تحديد خصائص العلاقة الزوجية الناجحة لدى الأزواج وغيرها ، وتكون عينة الدراسة من (٢٠٠) فرد من المتزوجين وغير المتزوجين ، وأظهرت نتائج الدراسة إلى :

التركيز على الخصائص النفسية أكثر منها الخصائص الاجتماعية والغقتصادية .

عدم وجود فروق بين تقديرات الذكور ، تقديرات الإناث من أفراد العينة لخصائص العلاقة الزوجية الناجحة.

٤- دراسة بعنوان : التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالنضج الخلقي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة غزة .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء ، والكشف عن العلاقة بين التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالنضج الخلقي. واشتملت عينة الدراسة على (٦٢٥) طالب وطالبة من القسمين

(العلمي والأدبي) من الصف الحادي عشر بمدينة غزة وأسفرت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء ، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء في البعد الاقتصادي واثقائي لدى أفراد العينة. وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي كما يدركه

الأبناء تعزى للتخصص الدراسي لدى أفراد العينة ، حيث كانت الفروق في البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لصالح طلبة العلمي ، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في البعد النفسي والدرجة الكلية في التوافق النفسي كما يدركه الأبناء تبعاً للتخصص الدراسي.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الذي يتناول أحداث وظواهر وممارسات قائمة ومتاحة للدراسة دون أن يتدخل الباحث في مجرياتها، وعليه أن يتفاعل معها بالوصف والتحليل للوصول إلى نتائج محدده، وذلك عبر وصف مستوى

أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية « الفيس بوك نموذجاً » دون تدخل من الباحث.

عينة الدراسة

قام الباحث بانتقاء عينة للدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة من قوامها ١٤٠ فرداً من الذكور والإناث تم توزيعهم حسب متغير الجنس وفق ما يبينه الجدول التالي جدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٧٠,٠٠	٥٠,٠٠
أنثى	٧٠,٠٠	٥٠,٠٠
المجموع	١٤٠,٠٠	١٠٠,٠٠

أدوات الدراسة:

مقياس أثر الفيس بوك على التوافق الزوجي : (إعداد الباحث)
بعد الاطلاع على التراث التربوي وما شمله من مقاييس ودراسات سابقة ذات العلاقة قام الباحثان بإعداد مقياس أثر الفيس بوك على التوافق الزوجي والذي تكون في صورته الأولية من (٤٠) فقرة موزعة على الدرجة الكلية للمقياس.

Validity الصدق :

Internal validity الاتساق الداخلي

قام الباحث من أجل التأكد من الاتساق الداخلي لأداة الدراسة باستخدام معادلة بيرسون Pearson equation لحساب معامل الارتباط Pearson correlation coefficient بين درجات عينة الدراسة على جميع فقرات أداة الدراسة ودرجتها الكلية حسب ما يبينه الجدول التالي: جدول (٢)
معامل ارتباط بيرسون لدرجات عينة الدراسة على جميع فقرات الاستبانة ودرجتها الكلية ومستوى الدلالة الاحصائية

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة الاحصائية
	الفيس بوك يعوضني عن علاقتي الأسرية.	٠٫٣٣٥	٠٫٠١
	يسهل الفيس بوك إنجاز مهامى الإجتماعية.	٠٫٣٤٢	٠٫٠١
	يشعر شريك حياتى بالضيق لاستخدامى الفيس بوك لفترات طويلة.	٠٫٤٣٩	٠٫٠١
	يزيد الفيس بوك من تفاعلى مع شريك حياتى.	٠٫٤٠٠	٠٫٠١
	أشعر بالطمأنينة بفتح صفحتى على الفيس بوك خارج المنزل.	٠٫٥٣٨	٠٫٠١
	يشعر شريك حياتى بالغيرة بتعليقات أصدقائى على الفيس بوك.	٠٫٣٣٤	٠٫٠١
	أتحفظ على فتح صفحة الفيس بوك أمام زوجتى .	٠٫٢٧٩	٠٫٠١
	احتفظ بكلمة المرور الخاصة بصفحة الفيس بوك لشريك حياتى.	٠٫٤٧١	٠٫٠١
	يطور الفيس بوك من شخصيتى.	٠٫٦٠٨	٠٫٠١
	أتصفح صفحة الفيس بوك في وقت متأخر من الليل	٠٫٩٠٦	٠٫٠١
	أستخدم الفيس بوك تجنباً للمشاكل الزوجية	٠٫٥٤٤	٠٫٠١
	أستخدم الفيس بوك لغرض تكوين صداقات	٠٫٤٤٦	٠٫٠١
	أفضل تصفح الفيس بوك عن الحديث مع شريك حياتى	٠٫٥٥٥	٠٫٠١

٠.٠١	٠.٥٢١	يفيد الفيس بوك في حل خلافتي مع شريك حياتي.
٠.٠١	٠.٣٦٦	ساهم الفيس بوك في خفض مشاكلتي مع شريك حياتي.
٠.٠١	٠.٤٦٠	ألاحظ إنشغالي عن الجو الأسري أثناء استخدامي للفيس بوك.
٠.٠١	٠.٤٦٦	استخدامي للفيس بوك سبب الغيرة والتذمر لدى شريك حياتي.
٠.٠١	٠.٢٥٢	استخدامي للفيس بوك لفترات طويلة يهدد حياتي الزوجية بالخطر.
٠.٠١	٠.٤٩٩	ينتاب شريك حياتي الشكوك عند استخدامي للفيس بوك.
٠.٠١	٠.٢٥٨	أتصفح الفيس بوك الخاصة بشريك حياتي من وقت لآخر.
٠.٠١	٠.٣٤٢	أسمح لشريك حياتي التواصل مع الجنس الآخر على الفيس بوك.
٠.٠١	٠.٤٣٩	أستخدم الفيس بوك في أوقات الفراغ فقط.
٠.٠١	٠.٤٠٠	يؤثر الفيس بوك سلباً على علاقتي الأسرية .
٠.٠١	٠.٣٢٢	أثر الفيس بوك إيجابياً في علاقتي مع شريك حياتي.
٠.٠١	٠.٥٣١	أرغب في تكوين صداقات من الجنس الآخر عن طريق الفيس بوك.
٠.٠١	٠.٥١٧	سأبت علاقتي مع شريك حياتي بعد استخدامي للفيس بوك.
٠.٠١	٠.٤٦٧	أشعر أني أجد احتراماً واهتماماً من أصدقائي على الفيس بوك أكثر شريك حياتي
٠.٠١	٠.٦١٥	أشعر بالندم حين أجلس لفترات طويلة أمام صفحة الفيس بوك.
٠.٠١	٠.٥٠١	ينتابني ضيق شديد عند انقطاع الانترنت عنّي لأي سبب من الاسباب
٠.٠١	٠.٤٠٩	أشعر بالاحترام والإهتمام من أصدقائي على الفيس بوك أكثر شريك حياتي .
٠.٠١	٠.٣٧٧	الفيس بوك يجعلني مكتفياً بعلاقتي الإجتماعية
٠.٠١	٠.٤٥٧	أرفض تعليق شريك حياتي على مشوراتي في الفيس بوك
٠.٠١	٠.٥١٠	أشعر بالتقصير نحو شريك حياتي لإنشغالي بالفيس بوك
٠.٠١	٠.٣٧٦	أتصفح الفيس بوك لساعات طويلة لعدم انسجامي مع شريك حياتي
٠.٠١	٠.٤٦٦	استخدامي الفيس بوك لساعات طويلة ولد عدم الثقة بيني وبين شريك حياتي

****قيمة ر الجدولية عند درجات حرية ١٣٩ ومستوى دلالة ٠.٠١=٠.٢٣٢**

***قيمة ر الجدولية عند درجات حرية ١٣٩ ومستوى دلالة ٠.٠٥=٠.١٧٨**

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط لكل فقرة مع الدرجة الكلية دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠١) مما يدل على ان المقياس المستخدمة تتمتع باتساق داخلي يؤكد من صلاحية استخدامها لتحقيق أهداف الدراسة.

Reliability الثبات

لحساب ثبات اداة الدراسة قام الباحث باستخدام معادلة كرونباخ ألفا فبلغ معامل كرونباخ ألفا على جميع الفقرات (٠,٨٤٥) والذي يعد معامل مرتفع يؤكد أن اداة الدراسة تتمتع بخاصية الثبات بدرجة عالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

التساؤل الأول: ما أثر شبكات التواصل الاجتماعي على التوافق الزوجي في الأسرة الفلسطينية ؟

للإجابة على السؤال الأول قام الباحث باستخدام اختبارات لعينة واحدة one sample t.test وحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لدرجات عينة الدراسة على جميع فقرات مقياس أثر الفيس بوك على التوافق الزوجي والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٣)

المتوسط والانحراف المعياري والوزن النسبي على جميع فقرات المقياس

ودرجته الكلية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
١	الفيس بوك يعوضني عن علاقتي الأسرية.	٢,٦٢	٠,٤٩	٨٧,٣٨	٢	١٥,١١	٠,٠١
٢	يسهل الفيس بوك إنجاز مهامتي الإجتماعية.	٢,٥٣	٠,٥٠	٨٤,٢٩	٤	١٢,٤٨	٠,٠١
٣	يشعر شريك حياتي بالضيق لاستخدامي الفيس بوك لفترات طويلة.	٢,٧٤	٠,٥٧	٩١,١٩	١	١٥,٢٦	٠,٠١
٤	يزيد الفيس بوك من تفاعلي مع شريك حياتي.	١,٢٩	٠,٥٠	٤٣,١٠	٢٨	-١٦,٦٨	٠,٠١
٥	أشعر بالطمأنينة بفتح صفحتي على الفيس بوك خارج المنزل.	٢,٠٦	٠,٨٠	٦٨,٥٧	٨	٠,٨٤	غير دالة

٠,٠١	-٣,٧٤	١٣	٥٧,٨٦	٠,٨٤	١,٧٤	يشعر شريك حياتي بالغيرة بتعليقات أصدقائي على الفيس بوك.
٠,٠١	-٤,٨٨	١٤	٥٦,٦٧	٠,٧٣	١,٧٠	أتحفظ على فتح صفحة الفيس بوك أمام زوجتي .
٠,٠١	-٥,٩٩	١٦	٥١,٩٠	٠,٨٨	١,٥٦	احتفظ بكلمة المرور الخاصة بصفحة الفيس بوك لشريك حياتي.
٠,٠١	٢,٥٢	٦	٧١,١٩	٠,٦٤	٢,١٤	يطور الفيس بوك من شخصيتي.
٠,٠١	-٦,١٩	١٥	٥٥,٤٨	٠,٦٤	١,٦٦	أُتصفح صفحة الفيس بوك في وقت متأخر من الليل
٠,٠١	١٢,٣٩	٣	٨٦,٦٧	٠,٥٧	٢,٦٠	أستخدم الفيس بوك تجنباً للمشاكل الزوجية
٠,٠١	-١٠,٨٢	١٨	٥١,٤٣	٠,٥٠	١,٥٤	أستخدم الفيس بوك لغرض تكوين صداقات
٠,٠١	-٨,٥٥	٢٠	٥٠,٧١	٠,٦٦	١,٥٢	أفضل تصفح الفيس بوك عن الحديث مع شريك حياتي
٠,٠١	-١٥,٨٢	٣٦	٤٥,٢٤	٠,٤٨	١,٣٦	يفيد الفيس بوك في حل خلافتي مع شريك حياتي.
٠,٠١	-١١,١٣	١٩	٥٠,٩٥	٠,٥٠	١,٥٣	ساهم الفيس بوك في خفض مشاكلي مع شريك حياتي.
غير دالة	٠,٥٢	١٠	٦٧,٦٢	٠,٦٦	٢,٠٣	ألاحظ إنشغالي عن الجو الأسري أثناء استخدامي للفيس بوك.
٠,٠١	-١٤,٢٣	٣٥	٤٦,٩٠	٠,٤٩	١,٤١	استخدامي للفيس بوك سبب الغيرة والتذمر لدى شريك حياتي.
٠,٠١	-١٨,٩٧	٢٩	٤٢,٦٢	٠,٤٥	١,٢٨	استخدامي للفيس بوك لفترات طويلة يهدد حياتي الزوجية بالخطر.
٠,٠١	-٢,٨٨	١٢	٦١,١٩	٠,٦٧	١,٨٤	ينتاب شريك حياتي الشكوك عند استخدامي للفيس بوك.

٢,٠٩	٠,٧٠	٦٩,٧٦	٧	١,٥٧	غير دالة
أصبح الفيس بوك الخاصة بشريك حياتي من وقت لآخر.					
١,٤٤	٠,٨١	٤٨,١٠	٢٣	-٨,١٧	٠,٠١
أسمح لشريك حياتي التواصل مع الجنس الآخر على الفيس بوك.					
٢,٢٩	٠,٧٢	٧٦,٤٣	٥	٤,٧٨	٠,٠١
أستخدم الفيس بوك في أوقات الفراغ فقط.					
١,٥٥	٠,٥٠	٥١,٦٧	١٧	-١٠,٦٦	٠,٠١
يؤثر الفيس بوك سلباً على علاقتي الاسرية .					
١,٣٤	٠,٥٢	٤٤,٧٦	٢٧	-١٤,٩٦	٠,٠١
أثر الفيس بوك إيجابياً في علاقتي مع شريك حياتي.					
١,١٩	٠,٤٠	٣٩,٧٦	٣١	-٢٤,١٢	٠,٠١
أرغب في تكوين صداقات من الجنس الآخر عن طريق الفيس بوك.					
١,٤٦	٠,٥٠	٤٨,٨١	٢٢	-١٢,٦٦	٠,٠١
سأت علاقتي مع شريك حياتي بعد استخدامي للفيس بوك.					
١,٩٠	٠,٥٣	٦٣,٣٣	١١	-٢,٢٥	٠,٠٥
أشعر أني أجد احتراماً واهتماماً من أصدقائي على الفيس بوك أكثر شريك حياتي .					
٢,٠٣	٠,٦٩	٦٧,٦٢	١٠	٠,٤٩	غير دالة
أشعر بالندم حين أجلس لفترات طويلة أمام صفحة الفيس بوك.					
١,٥٦	٠,٥٨	٥١,٩٠	١٦	-٩,٠٦	٠,٠١
ينتابني ضيق شديد عند انقطاع الانترنت عنى لأي سبب من الاسباب					
١,٢٦	٠,٤٤	٤١,٩٠	٣٠	-٢٠,٠٤	٠,٠١
أشعر بالاحترام والإهتمام من أصدقائي على الفيس بوك أكثر شريك حياتي .					
١,٨٤	٠,٧١	٦١,١٩	١٢	-٢,٧٥	٠,٠١
الفيس بوك يجعلني مكتفياً بعلاقتي الإجتماعية					
٢,٠٣	٠,٧٥	٦٧,٦٢	١٠	٠,٤٥	غير دالة
أرفض تعليق شريك حياتي على مشوراتي في الفيس بوك					
١,٣٨	٠,٧٤	٤٥,٩٥	٢٤	-٩,٨٨	٠,٠١
أشعر بالتقصير نحو شريك حياتي لإنشغالي بالفيس بوك					

أصبح الفيس بوك لساعات طويلة لعدم انسجامي مع شريك حياتي	٢,٠٦	٠,٧٩	٦٨,٥٧	٩	٠,٨٥	غير دالة
استخدامي الفيس بوك لساعات طويلة ولد عدم الثقة بيني وبين شريك حياتي	١,٥١	٠,٥٠	٥٠,٢٤	٢١	-١١,٦٢	٠,٠١
الدرجة الكلية للمقياس	٦٢,٠٦	٤,٩٤	٥٩,١٠		١٤٧,٤٦	٠,٠١

*قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٨

*قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ت المحسوبة على جميع الفقرات والدرجة الكلية أكبر من قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠١) باستثناء الفقرة رقم ٢٧ فإنها دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٥ مما يدل على وجود تأثير جوهري لاستخدام الفيس بوك على التوافق الزوجي ، أما الفقرات رقم (١٦، ٥، ٢٤، ٣٢، ٢٨، ٢٠) فإن قيمة ت المحسوبة غير دالة احصائياً و أن أعلى ثلاث فقرات في الوزن النسبي هي الفقرة رقم (٣) والتي تنص يشعر شريك حياتي بالضيق لاستخدامي الفيس بوك لفترات طويلة. بوزن نسبي (٩١,١٩) ، (١) والتي تنص الفيس بوك يعوضني عن علاقتي الأسرية. بوزن نسبي مرتفع (٣٨,٨٧) ، (١١) والتي تنص أستخدم الفيس بوك تجنباً للمشاكل الزوجية بوزن نسبي مرتفع (٦٧,٨٦) ، (٢٥) والتي تنص أرغب في تكوين صداقات من الجنس الآخر عن طريق الفيس بوك بوزن نسبي منخفض (٣٩,٧٦) ، (٣٠) والتي تنص أشعر بالأحترام والإهتمام من أصدقائي على الفيس بوك أكثر من شريك حياتي بوزن نسبي منخفض (٩٠,٤١) ، (١٨) والتي تنص استخدامي للفيس بوك لفترات طويلة يهدد حياتي الزوجية بالخطر بوزن نسبي منخفض (٦٢,٤٢) ، كما أن الوزن النسبي الكلي (١٠,٥٩).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك من قبل المتزوجين لفترات طويلة خاصة عند الذكور مما يزيد في العزلة الاجتماعية ، وذلك في قلة التواصل بين الأزواج ، وكذلك يزيد من حدة المشاكل فيما بينهم ، فقد أثبتت الإحصائيات أن ما يقارب

من ثلث حالات الطلاق التي تمت عام ٢٠١١م ذكر اسم الفيس بوك بها كإحدى اسباب الوصول لتلك النتيجة وفقاً لإحصائية نشرت مجلة بريطانية قانونية.

نتائج السؤال الثاني هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في أثر استخدام الفيس بوك على التوافق الزوجي لدى الأسرة الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس؟ (ذكر، أنثى)

للإجابة على السؤال الثاني قام الباحث باستخدام اختبارات للفروق بين متوسطي عينتين لايجاد الفروق في تأثير الفيس بوك على التوافق الزوجي والتي تعزى لمتغير الجنس كما يتضح من الجدول التالي: جدول (٤)

العدد المتوسطات والانحراف المعياري قيمة ت ودلالاتها الاحصائية

المجال	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة الاحصائية
الدرجة الكلية	ذكر	٧٠,٠٠	٦٥,٣٠	٣,٢٣	١٠,٢٨٩	دالة عند ٠,٠١
	أنثى	٧٠,٠٠	٥٨,٨١	٤,١٧		

**قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠١ = ٢,٥٨

*قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ = ١,٩٦

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ت المحسوبة على الدرجة الكلية لمقياس أثر الفيسبوك على التوافق الزوجي أكبر من قيمة ت الجدولية مما يدل على انه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك على التوافق الزوجي لدى الأسرة الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور بمعنى أن الفيس يؤثر على الذكور بصورة جوهرية أكثر من الإناث.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى زيادة نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني وخاصة في محافظات غزة ، وكذلك إلى وجود عدد كبير من الموظفين وخاصة الذكور المرغمين على المكوث في بيوتهم نتيجة الإنقسام ، وهذا يؤثر سلباً على حياتهم الأسرية وذلك باستخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي « الفيس بوك » لفترات طويلة قد تزيد من حدة المشاكل الزوجية والتفكك الأسري. وعدم استثمار وقت الفراغ في الجوانب الإيجابية .

توصيات الدراسة:

١. إجراء الدراسات التجريبية لمعرفة أثر كل متغير من متغيرات الدراسة على الآخر.
٢. العمل على ضرورة تثقيف الأزواج من أجل توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في الجوانب الإيجابية التي تخدم التوافق الأسري في الأسرة الفلسطينية.
٣. الإهتمام بالمشاكل الأسرية والعمل على حلها من أجل الحد من نسبة الطلاق في محافظات غزة.
٤. نشر الوعي لدى المقبلين على الزواج بضرورة الاستفادة من إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الجوانب الإيجابية التي تقوي العلاقات الزوجية ، وذلك من خلال الندوات وورشات العمل.

المراجع :

١. أحمد عبد المجيد الصمادي ، لبنا فالح الطاهات (٢٠٠٥): التوافق الزوجي من وجهة نظر النساء العاملات في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة الشئون الاجتماعية ، العدد (٣٩) ، القاهرة.
٢. أكرم نصار أبو عمرة (٢٠١١): التوافق الزوجي كما يدركه الابناء وعلاقته بالنضج الخلقي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، غزة.
٣. أندريا فولمان ؛ ليندا إبراهيم ؛ ماري بولين موران (٢٠١٠): المرأة على الإنترنت كيف تشكل النساء الشبكة ، دراسة منشورة (شركة كومسكور ، واشنطن) .
٤. حسني عوض (٢٠١١) : أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب ، دراسة ماجستير غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة ، القدس.
٥. حنان ثابت مدبولي (٢٠٠٢) : التوافق الزوجي بين الوالدين كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة.
٦. زاهر راضي (٢٠٠٣) : استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، مجلة التربية ، عدد ١٥ ، جامعة عمان الأهلية ، عمان.
٧. سمر محمد الدريملي (٢٠١٣) أثر مواقع التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، غزة
٨. محمد سلامه غباري (١٩٨٥) : الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية
٩. محمد منصور (٢٠١٢) : تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين « دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية « العربية أنموذجاً » ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ن الأكاديمية العربية في الدانمارك .
١٠. مي العيد الله (٢٠٠٥): الاتصال والديمقراطية ، بيروت، دار النهضة العربية.
١١. عزة مصطفى الكحكي (٢٠٠٩) استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر ، أبحاث المؤتمر الدولي، «الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد»، جامعة البحرين، من ٧-٩ ابريل ٢٠٠٩م، من ص ٢٦٩ الى ص ٢٧٢.
١٢. وسام حموي (٢٠٠٦) : خصائص العلاقة الزوجية الناجحة كما تتصورها عينة من المتزوجين وغير المتزوجين ، دراسة ميدانية في مدينة دمشق ، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية ، المجلد (٢٢) ، العدد (١) ، (٣٧٧-٣٩٦).
١٣. Streck (٢٠١١) Can Web technology assist college students in learning English writing? Integrating Facebook and peer assessment with blended Issue, ٢٧.learning , Australasian Journal of Educational Technology, Vol ٥ , pp ٨٤٥-٨٢٩.
١٤. Mechel, Van soon « Face book and the invasion of technological communities » ,N.Y ,New York , ٢٠١٠.
١٥. http://www.almowatennews.com/index.php/٢٠١٣-٠٤-١٩-٢١-٢٤-٢٠٢٦/٣٦٦-٣٧٧-١٩-٢٢-٢٠٠٥-٢٠١٣.html

أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الرأي العام الفلسطيني

أمين أبو وردة

تقدمة:

لا ينكر أياً من المتابعين أن هناك اهتماماً كبيراً في دراسة وتقييم انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، ومعرفة آثارها في المجتمعات والكيانات المختلفة، إنطلاقاً من إدراك الجميع لأهمية معرفة أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة على الرأي العام، وما ينجم على ذلك من مفاهيم ومواقف في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والتنمية والصحية والتعليمية. للوقوف على الآثار الناجمة على شبكات التواصل الاجتماعي ينبغي بداية معرفة الاستخدامات والانتشار لتلك الوسائل، والشرائح المجتمعية الأكثر استخداماً، وتبيان مجالات الاستخدام، ومن ثم الوقوف على طبيعة الآثار من النواحي الإيجابية والسلبية، خاصة في نظرة الرأي العام الفلسطيني نحو مختلف القضايا.

لقد دخلت شبكات التواصل الاجتماعي كل مناحي الحياة في جميع مجتمعات العالم، بما فيها المجتمع الفلسطيني، واستخدمت بطرق شتى في مجالات عدة بينها أحداث تغييرات في الرأي العام المحلي، مما جعلها تتفوق على وسائل تقليدية، اعتمدت على مدار عقود سالفة.

وفي الأوضاع الصعبة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني سواء في ظل استمرار قهر الاحتلال، وانعكاسات ذلك على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فقد بات الواجب على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تحمل مسؤولية وطنية والعمل على إحداث تغييرات في الرأي العام الفلسطيني حيال كل القضايا والملفات، والتعاطي معها بروح جماعية تساهم في التقليل من المخاطر وانعكاسات الجو السلبي والمحبط، مما يساهم في رؤية واضحة تحافظ على كينونة المجتمع وفضائله.

ثورة في الانتشار

أضحى انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، وبخاصة «الفيس بوك» في فلسطين أسوة بباقي دول العالم، من علامات الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال، وتعدد استخداماتها في صفوف مختلف فئات المجتمع الفلسطيني،

مما جعلها وسيلة هامة في الحراك المجتمعي والتأثير على الرأي.^١ وتثير ظاهرة انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، ويثير هذا الانتشار الكبير لهذه الوسائل والأدوات تساؤلات جمعة حول الآثار الإيجابية والسلبية لتلك الشبكات، ودورها في الرأي العام نحو مختلف القضايا سواء السياسية أو الاجتماعية وغيرها.

ساهم واقع مزاحمة تلك الشبكات لوسائل الإعلام التقليدية، في حدوث تحولات واسعة في استغلال التفاعل الناشئ بين النخب السياسية والجمهور المتفاعل، عبر المشاركة وتبادل ملفات الفيديو والصور عبر «الفيس بوك» و «تويتر»، كأداة في إدارة الصراع السياسي والاجتماعي، و كأداة هامة أيضا من أدوات المشاركة السياسية عبر دعم أشكال الاحتجاج، أو التعبير عن المواقف والمصالح، سواء من جانب الأحزاب السياسية أو المهتمين بالشأن العام، أو بكونها وسيلة للحشد والتعبئة، لتكوين التحالفات وتنظيم الفعاليات السياسية.^٢

لا يقتصر استخدام شبكات التواصل لمعرفة التفاعل بين النخب وال جماهير من الناحية السياسية فحسب، وإنما يتم اللجوء إلى استخدامها في مجال الاتصال، للتغلب على عوائق الحياة ومشاكلها، ولتحسين أوضاعهم، وأشكال التواصل مع المجتمع، سواء أفراد أو مجموعات، مما يقلل التكاليف، ويزيد من فرص التفاعل والدافعية، ويساهم في تخفيض الفجوات وتقليل الغربة والعزلة. ويعد من أحدث أشكال الاتصال على الإنترنت: البريد الإلكتروني، والدردشة، والرسائل الفورية، والألعاب التفاعلية، ولوحات النشر والمجلات على الإنترنت، التي يمكن أن تحتوي على النص، والنص التشعبي، والفيديو والملفات الصوتية، فضلا عن وصلات إلى ملفات أخرى، أو مواقع الانترنت.^٣

١- عافت، نواف، (٢٠١١) الحوار الوطني يناقش قضايا الإعلام والمجتمع في الشرقية، صحيفة عكاظ، العدد ٣٦١٩.

٢- موقع ربيع العرب، (٢٠١٢) استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن والحرية. <http://www.okaz.com.sa/new/Issues>

٣- Orr, S (٢٠٠٦) «Use of the ١٢-A Sudy of West Virginia P Teachers» ٢٠٣٥/www.arabspring.us/news/news/Member

وهذا يزيد من أهمية دراسة تداعيات تلك الظواهر ومعالجة آثارها انطلاقاً من حجم تأثيرها على ومجمل تفرعات المجتمع، إدراكاً للتأثير الكبير الناجم عن هذا الاستخدام والأشكال والألوان المستخدمة، وما تخلفه من آثار لا يمكن التقليل من أهميتها.

لقد بيّنت الأحداث التي شهدتها كل من تونس ومصر على سبيل المثال، دليلاً واضحاً على قوة وسائل التواصل الاجتماعي في تنظيم الحركات الاجتماعية في العالم^١ وما كان من استخدام واسع لشبكات التواصل الاجتماعي في تلك الأحداث وما أعقبها.

من بين شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر انتشاراً واستخداماً كانت «الفيسبوك»، وساعد على انتشارها مقدرتها على إحداث تفاعل اجتماعي بين مستخدميها، من خلال توفيرها ميزة استخدام المحتوى الشخصي، أي قدرة كل مشترك على نشر معلوماته الشخصية في صفحته، كون كل فرد لديه صفحة تحتوي على المعلومات الشخصية.

حققت فلسطين قفزة نوعية في سرعة انتشار «الفيسبوك» فلسطينياً، بدليل وجود مليون مشترك فلسطيني^٢، مقارنة بأكثر من مليار مشترك على المستوى العالمي، مما ينعكس بشكل واضح على المزاج السياسي الفلسطيني. هذا الأمر يتطلب الوقوف على حقيقة الظاهرة قيد الدراسة، وآثارها الحالية والمستقبلية. في ظل توجه النخب السياسية الفلسطينية نحو استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل متزايد، ولكن لا تتوفر دراسات تبحث في هذا الاستخدام، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى فحصه. تبين أن «الفيسبوك» هو الأكثر استخداماً من قبل النخب السياسية الفلسطينية من غيرها من الشبكات وأنها تستخدمه بشكل يومي. يليها

Internet as a Professional and Instructional Tool, Dissertation submitted to the Faculty of the Marshall University Graduate College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Education

١- موقع المبادرة العربية للانترنت حر، (٢٠١١) «كيف نغيّر العالم».. إمكانيات المواقع الاجتماعية في تحريك الرأي العام (http://openarab.net/?p=٦٤٢)

٢- صيدم، صبري، (٢٠١٢) صيدم: مليون مشترك فلسطيني في «الفيسبوك»»، وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا). (http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٢١١٨٨)

«التوتير»، و«اللينكدان» والمدونات، كما يظهر من النتائج أن تفاعل الجمهور على الشبكات مع كل من قضايا الأسرى والمصالحة وإنهاء الانقسام الداخلي، والاستيطان وقضايا اللاجئين تسجل نسباً كبيرة جداً.^١

إيجابيات الاستخدام:

يتبين من دراسة إعلامية حديثة أن الأهمية الكبيرة في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، كانت لطرح أفكار للنقاش، يليها للترويج لرأي سياسي أو رأي حزبي، ويمكن تفسير هذه النسب، كون النخب السياسية تسعى لاستغلال أدوات الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي، خاصة «الفيسبوك» في جس نبض الجمهور، عبر طرح قضايا للنقاش أو الترويج لأطروحات الحزب. وهذا يتفق مع نظرية التسويق الاجتماعي والسياسي، التي تساعد النخب السياسية في الوقوف على الوسائل التي يلجأ إليها النخب في إغراء الجمهور المستهدف في إتباع مواقفه وتبنيها عبر التفاعل معها.^٢

وتشير شريحة من النخب السياسية الفلسطينية أن الأهمية في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بهدف التعارف، ويمكن تفسير هذه النسبة المتوسطة للاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التعارف، لكنه مفيد لهم بالرغم من كونه لا يعد هدفاً جوهرياً بالنسبة للنخب السياسية، التي لديها أهداف أخرى أكثر أهمية من التعارف.

وهذه الشبكات وفي مقدمتها «الفيسبوك» تتولى الآن إعادة تشكيل العقل الإنساني وطرق تفكيره، وتوسيع نطاق الاتصال والتواصل والتأثير والتأثير، كما أن «الفيسبوك» أصبح يمثل في بعض أبعاده مشروعات هادفة، ودعوة للتغيير الاجتماعي والفعل العام المشترك وتوحيد الجهود، وبالتالي فهو يعمل على حدوث ثورة جديدة في العالم عن طريق استقطابها لتلك الملايين العديدة من البشر الذين لم يكن لهم سوى دور هامشي في الحياة فأصبحوا يناقشون مشكلات المجتمع والإنسان والعالم بأسره ويتبادلون في ذلك مختلف الآراء

١- أبو وردة، أمين (٢٠١٤) استخدامات النخب السياسية الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي،

رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة لاهاي، ص ١٨٩

٢- المصدر السابق

والخبرات ويؤلفون قوة فعالة من الرأي العام العالمي، قادرة على تغيير النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي كانت تتفرد بصياغتها النخبة أو الصفوة.^١

تساهم شبكات التواصل الاجتماعي أيضا في دفع مسيرة حرية الرأي والتعبير، وتوسيع مسيرة الديمقراطية قدما، لتؤثر في الإعلام القومي والرسمي بتوفيرها أجواء أفضل من خلال زيادة معدل الحرية والتفكير والإبداع وإحداث التغييرات المطلوبة.^٢ وهذا يساهم في توفير الأجواء الملائمة لإحداث تغييرات حقيقية في الرأي العام الفلسطيني بسهولة ويسر.

كما تلعب تلك الأشكال والأدوات دورا ايجابيا في توجيه الرأي العام من خلال إتاحتها مجالا لخلق رأي عام ومساحة للتعبير وإبداء الرأي، مما يعكس المجال الذي اتاحه العالم الافتراضي للتعبير عن الآراء خاصة في البيئات التي لا تتوفر فيه على الواقع، إضافة الى إظهار مدى التفاف الناس حول فكرة معينة من خلال المجموعات التي تلتف حولها، مما يساهم في رفع الوعي السياسي وتوليد الشعور بالمسؤولية الاجتماعية واثارها الفرصة للنقد السياسي ورفع مستوى الحراك السياسي.^٣

ويعني هذا أن مجالات التأثير كثيرة ومتنوعة وبالغة الأهمية، ولا تتوقف عند مجال البعد الاجتماعي والشخصي، بل تصل إلى مستوى الوضع السياسي والتغير في وجود دول ومحاور.

ويتأثر الرأي العام حول أي قضية عامة بالمشاركات المتعددة على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي التفاعلية، كما أن الفصائل الفلسطينية أصبحت تعتمد على تلك الشبكات في التأثير على الرأي العام عبر إنشاء صفحات ومجموعات افتراضية تحمل وتبني أفكارها، وتناصر القضايا

١- موقع فلسطين بيتنا (٢٠١٢) الإعلام الاجتماعي ودوره في التأثير على الرأي العام الفلسطيني،

<http://www.pal-home.net/ar/categories.html>. ٦٦٨٥٨

٢- الفطاطة، محمود (٢٠١١) علاقة الاعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين، المركز

الفلسطيني للتنمية والحرريات الاعلامية (مدى) ص ١٠٠

٣- ابو زيد، طاهر (٢٠١٢) دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني واثارها

على المشاركة السياسية، جامعة الازهر- غزة ص ١٤١

التي تطرحها، مما يفسر مدى ارتباط ثورات الربيع العربي بالمعلومات التي تزخر بها تلك الصفحات، ناهيك عن علاقتها بدفع الجمهور الفلسطيني للمشاركة في الفعاليات الوطنية^١

ورغم ذلك فهناك صفحات ومجموعات على شبكات التواصل الاجتماعي، تحولت الى ميدان لاجداث اشكال من تغيير الرأي العام الفلسطيني، منها صفحة نعم لانهاء الانقسام ودعم المنتج الوطني، ومحاربة المواقع الاباحية، تشجيع القراءة ودعم الطلبة المحتاجين، ودعم الاغوار ومضارب البدو، وصوت اللاجىء.

ورغم اخفاق بعض الصفحات إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في تفعيل المشاركة نحو تحقيق رغبة كل فئة مشتركة في نفس الاهتمامات والفعاليات والأنشطة، كما ساهمت في التفعيل والتأثير وتمكنت أن تحول الأقوال والتوجهات الى برامج على الأرض جاهزة للتنفيذ، مما جعله ذا تأثير متفوق على الفضائيات في النقل المباشر والحي، وجعلها وسيلة للحراك المجتمعي والسياسي^٢.

وأضحى التأثير يشكل مقياسا للنخب والأفراد والمجموعات التي أضحت تبحث عن الخدمة حتى لو كانت مدفوعة الثمن، مما أوجد ظاهرة الدعاية والترويج عبر المجموعات الافتراضية، يلجأ إليها صناع القرار في الدول والمجتمعات.

وهناك دعوات لتعميق إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي وإزالة المعوقات والسلبيات وبخاصة المتعلقة بالعادات والسلوكيات الخاطئة، ومنها عرض الأفلام الإباحية إلى جانب تعزيزها للسلم المجتمعي وتعزيزه والعمل على حل الإشكالات، وعدم إثارة الفتن والفوضى وفضح الأنظمة الفاسدة، وعدم التعرض لحرية الآخرين أو التشهير دون أدلة أو براهين^٣.

١- المرجع السابق ص ١٤٣

٢- عابد، زهير (٢٠١٢) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم السياسية) مجلد ٢٦ (٦) ص ١٣٩٥

٣- عابد، زهير، مصدر سابق، ص ١٤٢٣

سلبيات الاستخدام

رغم إيجابيات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، إلا أن استخدامها لا يخلو من السلبيات، ويتبين من إجاباتهم أن الجوانب السلبية من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي التي حصلت على موافقة كبيرة منهم هي على التوالي^١:

- البعد عن العائلة والتفاعل الأسري؛ ، ويتبين أن الاستخدام الواسع للتكنولوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي يخطف الوقت المخصص للأهل والعائلة، بسبب قضاء الوقت بعيداً عنهم.

- البعد عن التواصل الوجيه مع الجماهير؛ لأن العلاقات الافتراضية سيدة الموقف جراء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، فأصبح الحديث مع الجمهور، والأفراد يتم بالأغلب في إطار شبكات التواصل الاجتماعي، سواء كانت نقاشات جماعية أو فردية أو تبادل الرسائل والآراء، وكل ذلك على حساب اللقاءات الوجيهة والمباشرة، التي لها مميزات وإيجابيات لا يمكن التقليل منها.

- الإدمان، وهذا إنعكاس للفترة الطويلة التي يقضيها المستخدم على صفحات شبكات التواصل، بحيث لا ينفك عن البقاء دوماً في حالة تواصل مع المشتركين ليلاً ونهاراً، مما يحوله إلى مدمن، لا يتمكن من الابتعاد عن الموقع والمستخدمين.

والجانب الذي حصل على نسبة متوسطة في التداول على شبكات التواصل، هو إثارة أجواء من التوتر والشحناء مع الجهات السياسية الأخرى، ورغم أنها نسبة أقل من سابقتها، إلا أنها تعد نسبة مقلقة، بسبب التداعيات السلبية التي تخلفها على السلم الأهلي والمجتمعي والعلاقات الحزبية بين القوى والأطراف السياسية المختلفة. والحالة الفلسطينية مثال حاضر في ظل الأثر السيئ للاستخدام على الانقسام السياسي.

بينما يعتبر البعض أن من سلبيات استخدام الانترنت مضيعة الوقت والجهد. ورغم تدني هذه النسبة، إلا أنها مؤشر ينبغي التوقف عنده، خاصة الأثر

١- ابو وردة، أمين، مصدر سابق

السلبى لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة من قبل النخبة السياسية التي ينبغي أن يتجه وقتها للصالح العام دون مضيعة للجهد والوقت.

خلاصة وتوصيات:

يتبين من خلال العرض السابق أن هناك جوانب ايجابية واخرى سلبية، لأثر شبكات التواصل الإجتماعي في المجتمع الفلسطيني خصوصا والعالم عموما، مرتبطة بأشكال الإستخدام وأهدافه وطبيعته، مما يؤكد أهمية تلك الأدوات والأشكال وخطورتها على حد سواء.

فهناك الكثير من الإيجابيات للاستخدام سواء على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية والمجتمعية، وغيرها، مقابل إستخدامات متعلقة بنشر الفساد والإباحية ونشر الفتن والاقتتال وبث الفرقة والانقسام وتحويل اهتمامات الجيل الناشئ نحو قضايا هامشية.

ويظهر جميع المهتمين والباحثين أهمية في تقييم أداء وواقع شبكات التواصل الاجتماعي، والوقوف على مؤثراتها والعمل على معالجة أي جوانب سلبية، وتعزيز الاستخدام الإيجابي بعيدا عن أية تدخلات في حرية الرأي والاستخدام المضبوط.

تبين أن نشطاء شبكات التواصل الاجتماعي لم يوظفوها في إحداث تغييرات إيجابية واسعة على الرأي العام الفلسطيني سواء في مجال إنهاء الانقسام وتمتين الصف الداخلي الفلسطيني، وإحداث حراك في القضايا المتعلقة بأمور اجتماعية واقتصادية، مثل دعم المنتج الوطني ومقاطعة البضائع الأجنبية ومحاربة المواقع الأباحية.

هناك حاجة ماسة لإعادة توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير الرأي العام الفلسطيني، من خلال تحشيد الجهود وزجها في معارك وميادين الاهتمام، والارتقاء بأشكال الاستخدام والاعتماد كثيرا على النخب سواء الشبابية وطلبة الجامعات، كونها الشرائح الأكثر استخداما لتلك الأشكال وقدرة على التعاطي بها.

- ويوصي الباحث من خلال التجربة والاستعراض السابق بالاتي:
١. تعزيز الاستخدام الإيجابي لشبكات التواصل الاجتماعي، من خلال المساهمة في تفعيل الصفحات والمجموعات الناشطة في مجالات التغيير المجتمعي والسياسي.
 ٢. تشجيع الشباب والجيل الناشئ على نشر المضمون الايجابي على صفحاتهم واشتراكاتهم، والابتعاد عن القضايا الخلافية، خاصة المرتبطة بالجانب المذهبي والتعصب الحزبي والجغرافي.
 ٣. إقامة تشاركات بين أصحاب الصفحات والمجموعات الافتراضية لدعم توجهات ومواقف تصب في مصلحة الخطاب الوحدوي والتوعوي، خاصة في المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.
 ٤. مقاطعة المواقع والصفحات الداعية للابتذال والإباحية، وعدم التجاوب معها، سواء من خلال المتابعة أو النقل عنها.
 ٥. تهذيب الخطاب في صفحات شبكات التواصل الاجتماعي وتغليب الجانب العقلاني في تناول القضايا الشائكة والخلافية، مع ضمان الحرية في التعبير وتقبل الرأي الآخر.
 ٦. تجيير المواقع الاجتماعية في توجيه الرأي العام الفلسطيني نحو سلوكيات ايجابية سليمة، وبناء أسس المجتمع المحلي على أسس التسامح وتقبل الآخر، والبعد عن التعصب الأعمى.
 ٧. التقليل من تخوفات البعض من تحول شبكات التواصل الاجتماعي إلى أدوات لمهاجمة الدين والقيم والأخلاق ونشر المفاهيم والسلوكيات الخاطئة.

المراجع

١. أبو وردة، أمين (٢٠١٤) إستخدامات النخب السياسية الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة لاهاي.
٢. أبو زيد، طاهر (٢٠١٢) دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني أثرها على المشاركة السياسية، جامعة الأزهر - غزة
٣. الفطافطة، محمود (٢٠١١) علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى)
٤. عافت، نواف، (٢٠١١) الحوار الوطني يناقش قضايا الإعلام والمجتمع في الشرقية، صحيفة عكاظ، العدد ٣٦٩.
٥. <http://www.okaz.com.sa/new/Issues.htm> ٢٠١١٠٥١٥/٢٠١١٠٥١٥٤١٩٦٠٨/Con
٦. موقع ربيع العرب، (٢٠١٢) استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن والحرية. <http://www.arabspring.us/news/news/MemberTeachers'UseoftheInternet12-AStudyofWestVirginiaP>
٧. Orr, S (٢٠٠٦) 'Use of the Internet as a Professional and Instructional Tool', Dissertation submitted to the Faculty of the Marshall University Graduate College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Education
٨. موقع المبادرة العربية لانتترنت حر، (٢٠١١) "كيف نغير العالم" .. إمكانيات المواقع الاجتماعية في تحريك الرأي العام. <http://openarab.net/?p=٦٤٢>
٩. صيدم، صبري، (٢٠١٢) صيدم: مليون مشترك فلسطيني في 'الفيسبوك'، وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) <http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٢١١٨٨>
١٠. موقع فلسطين بيتنا (٢٠١٢) الإعلام الاجتماعي ودوره في التأثير على الرأي العام الفلسطيني، <http://www.pal-home.net/ar/categories.html> ٦٦٨٥٨
١١. عابد، زهير (٢٠١٢) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم السياسية) مجلد ٢٦ (٦)

الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة

د. أيمن جبرين جويلس

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

تنويه

(نظرا لطول البحث وتعارض ذلك مع شروط النشر فقد تم الاكتفاء بنشر اجزاء من البحث وحذف الكثير من الشروح وذلك لتحقيق الفائدة من جهة وعدم زيادة صفحات الكتاب من جهة اخرى، وذلك خير من عدم النشر بسبب طول البحث خاصة لما تضمنه البحث من فوائد جمة)

المبحث الاول: الضوابط العقدية والفكرية والدعوية:

لابد مراعاة الضوابط الشرعية في استخدام مواقع التواصل الحديثة تضمن شرعية التعامل معها، وتصونها من الانزلاق الفكري أو الثقافي أو الأخلاقي، ولهذا وجب على من تعامل مع هذه الوسائل مراعاة الضوابط التالية:

- الحرص على هوية الأمة وعقيدتها وثوابتها، ويندرج تحت هذا الضابط: مقاطعة المواقع ذات التعليقات الساخرة بحق الدين أو الشريعة أو الشعائر التعبدية أو المشاعر الدينية
- احترام حقوق الإنسان، والتفاهم والتعاون مع الحضارات والشعوب الأخرى.
- التعايش الحضاري والتفاهم الديني والدعوي بالتي هي أحسن.
- الاسهام الحضاري الفاعل في المعارف الإنسانية العالمية والتقنية.
- مواجهة الغزو الفكري، والرد على الشبهات المثارة حول بعض المسائل المتعلقة بالدين.
- ابراز عالمية الدعوة والهداية.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر الإمكان وبشروطه الشرعية.
- تكامل الرقابة بأنواعها: الذاتية والأسرية والمجتمعية والحكومية.
- الضوابط الدعوية، والجهد الالكتروني.

المبحث الثاني: الضوابط الفقهية:

لا تستقيم العلاقات الاجتماعية الاعتيادية أو الإلكترونية دون مرجعية فقهية وسطية تزن مستجدات ومشكلات ونوازل التعامل البشري مع التقنيات الحديثة بميزان الشريعة وأصولها ومقاصدها جلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة وتمييزاً للحلال من الحرام، وحماية للفرد والمجتمع من الضلال والانحراف، ولهذا كانت الضوابط الفقهية صمام الأمان لاستخدام آمن للتقنيات الحديثة وبالأخص مواقع التفاعل أو التواصل الاجتماعي، ومن هذه الضوابط الفقهية: حق الانتفاع من خصوصية المستخدم، فمن أنشأ حساباً له على صفحة فيسبوك (Facebook)، أو تويتر (Twitter)، أو يوتيوب (YouTube) أو أنشأ بريداً إلكترونياً صار متمتعاً بحق الانتفاع انتفاعاً خاصاً به بموجب الاتفاقيات العالمية الإلكترونية المنظمة لهذه الشركات، وعليه فصلاحيات استعمالها أو رفضها في الأحوال العادية يعود لصاحبها ما دام ملتزماً بالشروط العامة التي تضعها الشركات كأن يستمر في تفعيلها، ومن جانبها تلتزم شركات المواقع الإلكترونية باتفاقها في تقديم خدماتها المجانية الممنوحة للمستخدمين في حدود حق الانتفاع.

احترام الخصوصية، وعدم التطفل على البيانات الشخصية دون إذن: يحرم انتهاك خصوصية المستخدمين دون إذن شخصي منهم، وفي هذا السياق يجب التفريق بين ما يطلع عليه أي متصفح لمواقع التواصل الاجتماعي بمجرد الضغط على صفحة أي مستخدم والنظر للصور العامة أو المشاركات العامة، فهذه متاحة للجميع، والإتاحة بمثابة الإباحة ولا تحتاج إلى إذن من صاحب الصفحة، أما الصفحات أو المجموعات المغلقة فلا يجوز مجرد المحاولة حتى لاخترق صفحاتهم أو الوصول غير الشرعي لمفتاحهم السري، فهذا تعد على خصوصيتهم وانتهاك لحقهم في التفرد بمعلومات تخصهم أو تخص مجموعاتهم. العلاقة المالية بين المستخدمين ومالك الشركات مواقع التواصل:

يجب التفريق بين نوعين من المستخدمين:

الأول: أرباب المصالح والشركات والمنظمات والمؤسسات العالمية التي

تدفع مالاً كل عام أو عشرة أعوام مثلاً تحجز لها بموجبه شركات المواقع الإلكترونية مساحات بعينها على الشبكة العنكبوتية، فهذا يعد ملكاً خاصاً لها له قيمته السوقية لا ينازعها فيها أحد) اختصاص حازر شرعاً يسوغ لصاحبه التصرف إلا مانع^(١)، ونظراً لتقوم مالياتها وإمكان الاستفادة منها أمكن هبتها أو وقفها أو تأجيرها أو إعارتها، أو بيعها وفق الشروط المتبعة في آفاق التصرف بالمساحات المحجوزة المدفوعة الأجر.

الثاني: عموم المستخدمين من الراغبين في استخدام المواقع الإلكترونية والمعروضة مجاناً وفق شروط عامة تضعها الشركة المالكة للموقع، والمستخدم في هذه الحالة بمجرد التسجيل في الموقع إنما حصل على حق خاص به تمنحه الشركة لمستخدميها، هذا الحق يسميه الفقهاء (حق الانتفاع) وهو من قبيل الرخصة بالانتفاع الشخصي دون الامتلاك مثل دخول الأماكن التي يأذن أصحابها بدخولها، وحق الانتفاع هذا يثبت بأسباب منها: إباحة المنفعة من مالك خاص، ومجرد الإباحة من مالك الشيء لغيره ليست بهبة ولا إعارة، وإنما هي ترخيص وإذن، وهذا يختلف عن ملكية العين أو المنفعة التي تخول صاحبها أكثر من حق الانتفاع بما يشمل حرية التصرف في الملك ضمن حدود العقد الذي تملك بموجبه^(٢).

وفي ضوء ما تقدم لا يملك أحد التعدي على الحق الشخصي في الانتفاع إن بسرقة أو اختراقه أو تنزيل برامج تضر به، أو جمع المعلومات الخاصة به من خلال التجسس على المواقع البريدية وغيرها، ومن يشارك في هذا التعدي يعتبر معتدياً على خصوصيات الآخرين، وهذا الحكم يشمل الأفراد (الهاكرز) أفراداً أو مجموعات، أو الحكومات ما لم يكن لها سند شرعي وقانوني إذا تعرضت الدولة للخطر أمنياً أو سياسياً أو ثقافياً أو أمنياً، فيمكن أن يخولها القانون في حالات استثنائية، وبإذن من المحكمة في جمع المعلومات أو الوصول إليها من غير إذن صاحبها.

حكم إجراء العقود عبر وسائل التواصل الحديثة: دخلت التقنيات الحديثة مختلف المجالات بما فيها الممارسة التجارية التي شهدت تطوراً عالمياً

١ - انظر: الزرقا، مصطفى أحمد - المدخل الفقهي العام، دار القلم - دمشق ٢٠٠٤م (٣٣٣/١).

٢ - انظر: الزرقا - المدخل الفقهي العام (٣٧٣/١ - ٣٧٥).

ملحوظاً ارتبطت فيه بالتكنولوجيا، ويمكن حالياً من خلال الانترنت) بريد الكتروني، مواقع المؤسسات والشركات... فيس بوك) إجراء مختلف الأنشطة المالية، فمثلاً تتصل الشركات الفرعية بالشركة الأم من خلال هذه الوسائل، التجار يتعاقدون مع المصدريين والموردين من خلال هذه الوسائل، حجز الفنادق والطائرات والسفرات من خلال هذه الوسائل، إجراء كثير من العقود مثل التحويلات المالية، ومتابعة الأسواق المالية والتجارة فيها بيعاً وشراءً وتسجيلاً من خلال الوسائل الحديثة، ومن خلالها يمكن إرسال رسائل نصية أو مصورة إلى الطرف المتعاقد، وفي كل هذه الحالات يعتبر ما يوصله الكمبيوتر إلى الطرف الآخر وسيلة للتوصيل وليس وسيلة للتعبير، وعليه فحكمها هو حكم المكتوب وهو الجواز؛ ذلك أن (الكتاب كالخطاب)^(١)، ومجلس العقد بالنسبة للغائبين هو مجلس وصول الكتاب (وصول الرسالة النصية أو المصورة المرئية الصوتية عبر الإيميل أو الفيس بوك)، ويتم العقد بمجرد القبول في مجلس الوصول، ولا يصبح لازماً ما دام في مجلس الوصول حيث لكل منهما حق خيار المجلس، وللموجب حق التراجع قبل قبول الآخر، أما القبول فله على قول الجمهور الحق في التروي والتفكير ثم القبول ما دام لم يفارق مجلس وصول الرسالة النصية أو الصوتية أو المرئية الصوتية، هذا بالنسبة للعقود المالية.

أما عقد النكاح فإنه يختلف عن العقود المالية الأخرى؛ ذلك أن النكاح يحتاج في انعقاده وصحته إلى الشهود عند الحنفية والجمهور، فمن وجه إليه الإيجاب له الحق بعد وصول الرسالة أو الكتاب الإلكتروني ألا يقبل في مجلسه، بل يذهب إلى مجلس آخر يجد فيه الشهود فيقرأ عليهم الكتاب بحضورهم حرصاً على الإعلان والإشهار، يمكنه بعدها الإعلان عن القبول أو عدمه، وعليه فيعتبر عند المجلس الثاني الذي حضره الشهود هو مجلس الوصول المعتد به شرعاً، ومن المقرر فقهاً أن المعدوم شرعاً كالمعدوم حقيقة^(٢)، يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف رحمه الله :

١- انظر: الزرقا، أحمد - شرح القواعد الفقهية قاعدة ٦٨، (المادة / ٦٩) (ص: ٣٤٩)
 ٢- انظر: القره داغي، علي محي الدين - حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، ط ١٩٩٢، ص ٧٢-٧٨ .

1 أما إذا كان العقد بين غائبين بطريق الكتابة أو الرسول فإن مجلس الإيجاب هو مجلس قراءة الغائب للكتاب أمام الشهود أو إسماعهم رسالة الرسول، فإذا كتب الرجل إلى امرأة: زوجيني نفسك، أو أرسل إليها رسولا بذلك، فلما وصل إليها الكتاب أو الرسول أحضرت الشهود وقرأت عليهم الكتاب، أو عرفتهم مضمونه أو أبلغتهم رسالة الرسول، وأشهدتهم أنها زوجت نفسها منه انعقد الزواج، فلا بد من القبول في مجلس قراءة الكتاب أو بلاغ الرسول بحضرة الشهود ليتحد مجلس الإيجاب والقبول، ولا بد أن يسمع الشهود ما في الكتاب أو رسالة الرسول، ثم يسمعوا القبول ليكونوا سمعوا شطري العقد وشهدوا بالإيجاب والقبول^(١).

استثناء من الجواز :

يستثنى من حكم جواز إجراء العقود عبر هذه الوسائل ما كان من عقود اشترطت فيه شروط خاصة مثل الصرف حيث يشترط القبض الفوري في (تبادل العملات) فلا يجوز إلا إذا وجد وكيل للطرفين بالقبض، أما الأصل العام لإجراء العقود عن طريق الفيس بوك، وتويتر، والبريد الإلكتروني فهو الحل؛ لأن الأصل في الأشياء الأباحة، والأصل في المعاملات الإذن إلا ما دل دليل خاصة على حرمة كالضرر والغش والتدليس^(٢).

حكم التصرفات التي لا تحتاج لرضا الآخر:

ما سبق تناول العقود التي تتوقف على الإيجاب والقبول، أما التصرفات التي لا تتوقف على علم الطرف الآخر ورضاه كالإطلاق والإعتاق فإنها إذا كتبت مستوفية الشرائط (مستبينة مرسومة) بأن كتب أحد إلى زوجته كتاباً إلكترونياً (رسالة نصية) يقول لها فيه: أنت طالق، فإنها تأخذ حكمها فور الكتابة، فيقع الطلاق حالا، ولا يتأخر إلى وصول الكتاب وقراءته إلا إذا علقه على علمها به كقوله: إذا وصلتكم رسالتي هذه فأنت طالق، فيقع عند الوصول لا عند الكتابة^(٣)، ولهذا الحكم آثاره الفقهية المتعلقة بعدة المرأة

١ - خلاف، عبد الوهاب، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، دار الكتب المصرية، القاهرة ط ٢، ١٩٣٨م (ص: ٢٤) وقريبا منه كلام الشيخ أبي زهرة في: محاضرات في عقد الزواج وآثاره، دار الكتاب العربي ص ٧٢.

٢ - انظر: القره داغي، علي محي الدين - حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة ص ٧٢.

٣ - انظر: الزرقا- المدخل الفقهي العام (١/ ٤١٢، ٤١٣) بتصرف.

المرتبطة بمجرد الطلاق لا العلم به، وبالميراث إذا مات أحدهما خلال العدة، وعدم استحقاقها للميراث بعد انتهاء العدة وإن لم تعلم بها، وحل زواجها من آخر بانتهاء العدة المرتبطة بلحظة صدور التصرف (الطلاق) لا وقت العلم .

حرمة التجسس وتتبع العورات مهما كانت الدوافع إلا ما كان له مستند شرعي من كشف عدو متربص أو جاسوس متلصص، أو عصابة إجرامية، وما عدا ذلك فتحرمه الشريعة مهما كانت البواعث حفاظاً على خصوصية الآخرين، ومنعاً من انتهاك حرمتهم وأعراضهم وعوراتهم، ذلك أن والاطلاع دون إذن على البيانات والمعلومات الشخصية الالكترونية يعرضها للانتهاك، وأصل هذا الضابط: قوله تعالى: {وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢]، وقوله تعالى: «إياكم والظن فإن الظن من أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا»^(١)، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»^(٢)، وقوله تعالى: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»^(٣)،

الأسماء المستعارة بين الجواز والمنع:

الأصل مشروعية التسمية بالأسماء المستعارة المباحة مثل: صلاح الدين ، الفتى الشجاع ، شجرة الدر، الياسمينه، الفارس المغوار، الجوهرة، اللؤلؤة، وهكذا، وهذا ما أفتت به لجنة الفتوى في موقع الشبكة الإسلامية (إسلام

- ١ - التجسس بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر. والجاسوس: صاحب سر الشر. والناموس: صاحب سر الخير. وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره، وبالحاء أن يطلبه لنفسه. وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء: الاستماع، وقيل: معناهما واحد في طلب معرفة الأخبار، انظر: ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٢) مادة جسس، باب الجيم مع السين .
- ٢ - مسند أحمد (٢/ ٤٧٠) رقم ١٠٠٨٠ ، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) - مسند المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم ، وتعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح .
- ٣ - أحمد - مسند أحمد (٤/ ٤٢٠) ١٩٧٩١ ، مسند الكوفيين - مسند أبي برزة الأسلمي ، وأبو داود - سنن أبي داود (٧/ ٢٤١، ٢٤٢) ٤٨٨٠ ، أول كتاب الأدب- باب في الغيبة والحديث عن أبي برزة الأسلمي، والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد ، انظر: تحقيق الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي لكتاب السنن (٧/ ٢٤٢).

ويب^(١)، وفي هذا الإطار يجب اجتناب استخدام الأسماء المستعارة ذات الدلالات السيئة أو المنحرفة أو المأجنة أو المخالفة للدين مثل: (الشيطان، هُبل ، فرعون زماني، يائس من الحياة، عاشق الفوضى، عاشق الخمرة ، مصاص الدماء....) ، وكذا الأسماء ذات الدلالة على الإعجاب بالكفار وتقليدهم والانبهار بثقافتهم مثل((hetlar) (gandeï) (sam) (joon kreistail) (daivaid)) ، قال الشيخ عبد الرحمن السحيم: (والتَّسْمِي بالَأَسْمَاء الإنجليزية أو كتابة الأَسْمَاء بها من دون حاجة؛ هو في حقيقته انهزامية وإعجاب بالكفار ، بل وزُهد في لغة القرآن ولغة النبي العربي صلى الله عليه وسلم)^(٢) .

هذا الأصل العام في استخدام الأسماء، وبعد الاجتهاد في المسألة في ضوء المتغيرات وفي ظل الفساد والفتن والمشكلات الناجمة عن استخدام الأسماء المستعارة أرى أنه ينبغي أن تجتنب الأسماء المستعارة إلا لحاجة أو ضرورة سداً للذريعة، فيجب أن تكون عناوين صفحات المستخدمين بأسمائهم الحقيقية؛ لأن الغرض من استخدامها هو التواصل والتفاعل الاجتماعي، أو السياسي، أو العلمي، أو التربوي، أو الديني أو المالي أحياناً الخ، وهذا يتطلب الوضوح والمصادقية والموضوعية التي يتعذر تحقيقها دون التعامل الحقيقي مع المستخدم، ومنعاً من التضليل والخداع أو اختراق الأعداء أو إساءة الاستخدام فإن الأصل عدم مشروعية تسجيل أسماء المستخدمين بأسماء مستعارة أو مستقبة أو مستهجنة شرعاً وعرفاً إلا إذا اقتضت الضرورة السياسية أو الأمنية كأن يكون المستخدمون ملاحقين تحت الاحتلال أو يكابدون كبت الحريات وممارسة البطش والاستبداد، فيمكن عندئذ استعمال أسماء مستعارة حفاظاً على حياتهم ودينهم وعرضهم من الملاحقة والتضييق؛ لأن درء المفسدات أولى من جلب المصالح^(٣)، واعتبار المآل معتبر مقصود شرعاً

١- انظر: اسلام ويب ، مركز الفتوى ، رقم الفتوى: ١٦٣٧٨٣ بعنوان : لا حرج في الأسماء المستعارة على مواقع التواصل، <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=sh> ، ١٦٣٧٨٣=owfatwa&Option=FatwaId&Id

٢- انظر: شبكة مشكاة الإسلامية – قسم الفتاوى الشرعية ، <http://www.almeshkat.net/vb/> ، ٧٢٤١٠=showthread.php?t

٣- انظر: ابن نجيم - الأشباه والنظائر ص ١٠٠.

كما قال الشاطبي^(١).

عدم تشبه النساء بالرجال، أو الرجال بالنساء في اختيار اسم المستخدم؛ ذلك أن الرجل لا يليق به التأنيث، والمرأة لا يليق بها الاسترجال وإذا وقع التشبه في الظاهر وقع التشابه في الباطن ولم يعد لأي من الطرفين استقلالية في الشخصية،

وجوب غض البصر، واجتناب المثيرات الجنسية من الصور المحرمة والمشاهد والفيديوهات والمقاطع المتضمنة للتبرج وكشف العورات والمجون، وهذا يعم كلا الجنسين ويشمل مختلف مواقع التواصل من فيس بوك وتويتر ويوتيوب وبريد الكتروني.

حرمة إضافة أو تأكيد صداقة من تحوي صفحاتهم الالكترونية محتويات أو موضوعات مخالفة للشرعية: كالصور الخليعة والفيديوهات الماجنة.

حكم وضع المرأة صورتها الشخصية على صفحاتها الالكترونية: إذا كانت الصورة متبرجة من غير حجاب فهذا حرام على المرأة مطلقاً وبكل حال

اتخاذ الخطوات التقنية والتكنولوجية الكافية الكفيلة بحجب المواقع الضارة أخلاقياً أو دينياً أو فكرياً كالمواقع الإباحية أو الإلحادية.

أحكام الحديث مع الجنس الآخر: بعد الانتشار الواسع لمستخدمي وسائل التواصل الحديثة الالكترونية بحيث أضحت أدوات للتواصل بين الجميع، ونظراً لحساسية وخطورة الكلام بين الرجال والنساء يكثر السؤال عن حكم حديث المرأة مع الرجل والعكس (صوتاً أو كتابة) عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهو سؤال مشروع له ما يبرره في ظل فشو الفساد والمجون والعلاقات المشبوهة أو غير الشرعية إن في العشق والغرام، أو في الفاحشة والمنكر، والناجحة عن الإذن المطلق للرجل والمرأة بالحديث المطلق أو الحريينهما عبر الانترنت، ولهذا وجب على مستخدمي الصفحات الالكترونية أن يتقوا الله تعالى، وأن يتحروا معرفة الحكم الشرعي في المسألة، فما هو الحكم الشرعي في محادثة الرجال النساء والعكس؟

١ - انظر: الشاطبي - الموافقات في أصول الفقه (١٩٣/٤).

الأصل إن كان كلام الرجل للمرأة والعكس مباحاً أن يكون مباحاً، وإن كان حراماً أن يكون حراماً، وإن كان واجباً أن يكون واجباً، فالأصل الشرعي العام مشروعية الكلام بين الرجال والنساء في المسائل والأمور المباحة أو الواجبة أو المستحبة من أمور الدين والدنيا مما تدعو إليه الحاجة أو الضرورة؛ لأن النساء كنَّ يكلمن النبي (ص) ويكلمهم، ويبايعنه ويسألنه في أمور دينهنَّ، ولم يحرم من كلام النساء مع الرجال إلا خضوعهن بالقول، قال تعالى: { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [الأحزاب: ٣٢]، أي لا تُلنَّ القول، أمرهنَّ الله أن يكون قولهنَّ جَزْلاً، وكَلَامُهُنَّ فَضْلاً، وَلَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ يُظْهَرُ فِي الْقَلْبِ عِلَاقَةٌ بِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْنِ، كَمَا كَانَتْ الْحَالُ عَلَيْهِ فِي نِسَاءِ الْعَرَبِ مِنْ مُكَاَلَمَةِ الرِّجَالِ بِتَرْخِيمِ الصَّوْتِ وَلَيْنِهِ، مِثْلَ كَلَامِ الْمَرْيَاتِ وَالْمُؤَمَّسَاتِ. فَهَاهُنَّ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَالْمُرَادُ بِالْمَرَضِ: مِيلٌ أَوْ تَشَوُّفٌ لِفَجُورٍ، وَهُوَ الْفَسْقُ وَحَدِيثُ السُّوءِ^(١)، أما قول المرأة دون خضوع بالقول فهو على الإباحة، ويقاس عليه: كتابة المرأة للكلمات والرسائل النصية عبر الفيس أو الايميل فإن كان الكلام المكتوب مباحاً أو واجباً فهو مباح أو واجب، وإن تضمن المكتوب عبارات أو مصطلحات أو إشارات أو إحياءات عاطفية، أو غرامية أو جنسية دخلت دائرة التحريم، والعكس صحيح.

والمعيار الذي يقيس به الرجال والنساء درجة الأمان الشرعي ويميزوا به بين الحلال والحرام في الحديث بينهما هو موضوع الحديث وطريقة التعبير عنه، فإن كان الحديث عاماً أمام الملاء من الأهل أو الزملاء أو الاساتذة فمرهون بموضوع ومضمون الكلام وعدم الخضوع بالقول أو الكتابة، وإن كان الحديث لا يطلع عليه إلا طرفاً المحادثة الصوتية أو الكتابية، فمرهون أيضاً بمشروعية المضمون وعدم الخضوع بالقول أو الكتابة، وفي هذه الحالة، حالة: (الخلوة الالكترونية)، فليفترض كل من الرجل والمرأة عرض ما يدور بينهما كما لو كان أمام الملاء فإن هذا يساعد في الاطمئنان للمحادثة أكثر، من باب أن الإثم ما كره المرء اطلاع الناس عليه، فعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ

١- - انظر: القرطبي - تفسير القرطبي (١٤ / ١٧٧)، الزحيلي - التفسير المنير (٢٢ / ٩)

: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهَتْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »^(١) ، وعلى كل حال نظراً لفساد الزمن ينبغي الأخذ بالأحوط ، ولهذا شدد كثير من علماء العصر على ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية لكلام الشباب مع الفتاة والعكس ، كما صنعت لجنة الفتوى بموقع الفقه الإسلامي^(٢) ،

١٤ - حماية حقوق الملكية الفكرية ، ذلك أن المستخدم قد ينتج برنامجاً أو يصمم شعاراً ، أو ينظم شعراً أو ينتج مادة علمية أو أدبية وينشرها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ، فإن كان المحتوى لعموم المتصفحين فلا بأس بنقلها أو نسخها أو طباعتها على أن تنسب لصاحبها ، أما إن عرضها على أنها جهد خاص به ، ولا تتعلق بعموم القراء كالشعار والتصميم ، وكذلك إن وضع مادة أدبية أو علمية في كتب أو برامج خاصة كصيغة pdf مثلاً فلا يجوز سرقتها أو طباعتها أو التعدي على ملكيتها دون إذن من صاحبها ، والقول باعتبار الحقوق الفكرية والمعنوية أموالاً متقومة ، وبالتالي حل المقابل المالي لها هو قول جمهور الفقهاء من المعاصرين ، منهم كبار العلماء : الزرقا ، وابن باز ، وابو الحسن الندوي والدريني ، وابن عثيمين ، والقرضاوي ، والبوطي ، والزحيلي^(٣) ،

- ١ - مسلم صحيح مسلم (٨ / ٦) ٦٦٠٨ ، كتاب الآداب - بَابُ تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ .
- ٢ - وذلك في ردها على السؤال الوارد إليها بتاريخ ٢٢ / ٥ / ١٤٣٤هـ ، ونصه : السادة أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة الفتوى بموقع الفقه الإسلامي وفقكم الله «حيث يكثر جدا الحديث بين الرجال والنساء من خلال شبكة الإنترنت ، وسواء في مواقع التواصل الاجتماعي كالفايس والتويتر ، أم غيره ، ويكون الحديث في بعض الأحيان نافعا ، يلتزم فيه كل الأطراف الاحترام والالتزام بحدود الشرع . والبعض الآخر يتساهل في الحديث ويتوسع فيه جدا ، حتى تصل للكلام في العلاقات الزوجية الخاصة . وربما كان الحديث عبارة عن فتوى أو استشارة ، أو بغرض التعارف المجرد ، أو التعارف بقصد الزواج كما هو الحال في مواقع الزواج . فنرجو أن تبينوا لنا حكم ذلك جملة وتفصيلا ، مع التكرم بوضع جملة من الضوابط والآداب في هذا الباب . وفقكم الله لما يحبه ويرضاه ، وجعلكم ذخرا للإسلام والمسلمين» انظر : موقع الفقه الإسلامي ، فتوى رقم (١٩) التاريخ ١٤٣٤هـ - ٨ - ١هـ بعنوان : في ضوابط وآداب التواصل بين الجنسين في قنوات التواصل الاجتماعي
- ٣ - انظر : قرارات المجمع الفقهي الإسلامي - رابطة العالم الإسلامي ، القرار الرابع : ص ١٩٥ ، ١٩٤ الدورة التاسعة في الفترة من ١٢ رجب ١٤٠٦هـ إلى ١٩ رجب ١٤٠٦هـ ، بيع الاسم التجاري والترخيص - وهبة الزحيلي ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي - (٢ / ١٠٤٣١ ، ١٠٤٣٢) ، العدد الخامس ، والحقوق المعنوية - إعداد اللجنة العلمية - موقع المسلم الالكتروني - بتاريخ ١٤٢٤/٧/٤هـ .

١٥- التوسط والاعتدال في استخدام وسائل التواصل الحديثة؛ ذلك أن المستخدم إذا أسرف في استخدام المباح بما يضر بالواجب منع لئلا يؤدي إلى تضییع الواجبات، ونظراً لطبيعة استخدام البرامج المتاحة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي من أخبار، وصور، وتعليقات ودردشات، وفيديوهات ونكات وطرائف، وألعاب ترفيهية فإنها تمثل عامل جذب للمستخدمين بحيث تأخذ حيزاً واسعاً من أوقاتهم وساعاتهم، وربما يكون على حساب الواجبات الدينية أو الدعوية أو الاجتماعية، ولهذا قيل: كل من زاد عن حده انقلب إلى ضده، فإذا صدّ استخدام الفيس بوك (المباح) عن الواجب (الصلاة) (العمل والسعي في طلب الرزق، واتقان الدراسة) منع، وإذا لم يخل بها لم يمنع.

١٦- التعامل مع الإشاعات والأخبار المتداولة عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي: نظراً للتطور المتسارع في الصناعة الالكترونية التي شملت صفحات متخصصة للأخبار، وأخرى للمنتديات والدردشات فقد حوت هذه المواقع معلومات وأخبار شتى، بل قد أضحت صفحات الانترنت مصدراً لنقل المعلومات، وفي كثير منها ينقل الخبر أو الحدث دون تثبت من صحته أو دراسة لعواقبه، أو تأكد من مصدره، فربما يكون الخبر إشاعة كاذبة مغرضة هدفها إحداث فتنة في بلد أو قرية أو حي ما، أو ابتزاز لشخص أو حزب ما، أو كسب للمال بغير حق بحجة السبق الصحفي، أو تشويه لقضية ما يسعى العدو لتصفيتها أو تخريبها، ولهذا أوجب الشارع على المسلمين تجاه موضوع الشائعات والأخبار واجبين :

الواجب الأول: التأكد من صحة الأخبار والمعلومات، وأصل ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦] ، وقوله تعالى: {لَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ، لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النور: ١٢، ١٣]

الواجب الثاني: إذا تبين كذب الخبر يحرم نشره بأي حال من الأحوال، وإذا تبين صدقه يجب دراسة عواقب نشره بين الناس، فليس كل ما يقع

من حوادث أو ينقل من أخبار تذاق، فقد تكون الأخبار صحيحة، ولكن انتشارها سيجلب مزيداً من الويلات أو المشكلات أو النزاع بين العائلات أو الأحزاب أو لدواع أمنية أو اجتماعية أخرى، ولهذا قال تعالى: { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } [النساء: ٨٣].

المبحث الثالث: الضوابط الأخلاقية والاجتماعية

الإسلام دين وتشريع وأخلاق، ومن أهم مكونات رسالة الإسلام ومقوماتها الأخلاق، ولهذا فرعاً رعاية الأخلاق في مختلف التعاملات الاجتماعية والإنسانية في مختلف مستوياتها ودرجاتها وأنماطها التقليدية أو الالكترونية مقصود معتبر شرعاً، وإهماله أو تهميشه مناقض لمقصود الشارع، ومن أهم الضوابط الأخلاقية التي يجب التقيد بها خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (سنكتفي هنا بنشر النقاط دون الشرح لطول البحث)

- الإخلاص لله سبحانه وتعالى في الإفادة والاستفادة، بذل النصح للمسلمين ما أمكن.
- مقاطعة الصفحات الالكترونية المقروءة أو المرئية أو الفيديو التي تعتمد اللعن والطعن والسب والشتم والتجريح للأشخاص أو الهيئات أو الأحزاب منهجاً لها في التعبير عن أفكارها.
- ترشيد الحرية الالكترونية وتنظيمها بما يوافق مقاصد الشارع الإسلامي وأخلاقه، وهذا ليس تقييداً لحرية المستخدمين في التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم الاجتماعية والسياسية
- اجتناب الغيبة والنميمة والسخرية والتنازع بالألقاب.
- ترك المراء والجدال دون مسوغ أخلاقي معقول وهو الوصول إلى الحقيقة؛ ذلك أن كثرة الجدال يورث الخصومة والشقاق، أما إن كان حواراً هادفاً للوصول إلى الحقيقة فهذا مشروع ، بل مستحب
- الالتزام بمعايير الحوار والنقاش دون تعصب.

المبحث الرابع : الاداب النفسية والعلمية

فهناك آداب وشروط لا بد من مراعاتها وذلك على النحو الاتي
مراعاة الآداب النفسية :

- كتهيئة الجو المناسب للحوار مثل الابتعاد عن الأجواء الغوغائية، ومراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر، والتعارف بين الطرفين، والتقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت

انتباه الطرف الآخر.

- الإخلاص وحسن النية وسلامة القصد، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء، ومن دلائل الإخلاص لله أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه، كما قال الشافعي: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه».
- العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، ومنها: التواضع وحسن الخلق، وعدم العجب والغرور والكبر،.
- الحلم والصبر، فلا يغضب المحاور لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]، وأعظم من ذلك دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم: {وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: ٣٥].
- الرحمة والشفقة؛ لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة والغلظة والفظاظة والشدّة، فلا يكون الحوار فرصة للكيد والانتقام، أو وسيلة لتفيس الأحقاد، وطريقة لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩].
- العزة والثبات على الحق؛ فالمحاور المسلم يستمد قوته من قوة الدين، فلا يجوز أن يؤدي الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة، والعزة الإيمانية ليست عناداً يستكبر على الحق، إنما هي خضوع لله وخشوع، وخشية وتقوى، ومراقبة لله سبحانه.

- حسن الاستماع، فليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ومما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتفجير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة وتسلسلها ما يؤدي إلى اضطرابها ونسيانها.
- الاحترام والمحبة رغم الخلاف، فالخلاف أمر واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابير، وقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية.
- ومن الآداب العلمية:
- التمكن من العلم، فبدونه لا ينجح الحوار، وبدونه يهدر الوقت ويضيع الجهد، ويجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه.
- البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق، أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإن فرص التلاقي تقل، وفجوة الخلاف تتسع، ومنها: التدرج والبدء بالأهم، ومن ذلك: بدء الأنبياء عليهم السلام بأهم قضية وهي الدعوة إلى التوحيد: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف: ٩٥، ٦٥، ٧٣، ١٨٥].
- الاستناد للدليل، وهو أهم ما ينجح الحوار، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: «إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل»، ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.
- الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ.
- تجنب التحدي والإفحام وإقامة الحجة على الخصم إلا في حالة تطاول المحاور ومكابرته وظلمه، وتجاوزه حدود الأدب، ولجؤه للاستهزاء والسخرية، وأصل ذلك قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} [النساء: ١٤٨]، وفي حالة مجادلة أهل الكتاب تستثنى حالة ظلمهم في الجدل: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [العنكبوت: ٤٦]

ومن الآداب اللفظية:

استخدام الكلمة الطيبة، ولولا أثرها الفعال ما دعا الله تعالى إليها في قوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥]، ومن القول الحسن أيضاً: حسن المناداة للطرف الآخر، وقد كان يقول الرسول (ص) لخصومه المعاندين: (يا قوم).

استخدام التعريض والتلميح بدلاً عن التصريح وتجنب اللوم المباشر. تجنب الكلام عن النفس ومدحها والثناء عليها، قال تعالى: {فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: ٣٢] وكما قال الإمام مالك: [إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاءاً^(١)].

اجتناب الألفاظ والمعاني المثيرة للفتن، والابتعاد عن ألفاظ الاستعلاء، وترك الغيبة والكذب ونسبة الطرف الآخر للجهل أو الحماقة وقلة الفهم. عدم الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والابتعاد عن اللوم المباشر، ورفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع، وتجنب الهزء والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر. تجنب استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة.

المبحث الخامس: الضوابط التشريعية والقانونية

الهدف من رعاية هذه الضوابط تنظيم استخدام وسائل التواصل الحديثة بطريقة آمنة، ومنع انتشار الجريمة الإلكترونية والحفاظ على خصوصيات المواطنين، خاصة بعد تزايد مشاكل ومخاطر استغلال التكنولوجيا بشكل سيئ كالتشهير والقذف والإضرار بسمعة الناس والتجسس أو استغلال أرقام البطاقات الائتمانية، أو الترويج للمواد الاباحية، أو التعرض للأديان السماوية، أو المساس بثوابت الشريعة الإسلامية، أو نشر الفيروسات واقتحام المواقع، بالتالي لابد من وجود قوانين لمحاسبة من يرتكب تلك الجرائم التي يتفاقم خطرها، ووفقاً لبيانات الاتحاد الأوروبي: هناك أكثر من مليون شخص على مستوى العالم يقعون يومياً ضحايا لجرائم ترتكب عبر الإنترنت، أمام هذا الواقع طالب حقوقيون بضرورة سد الفراغ التشريعي

١ - انظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٥) الطبقة السابعة، الإمام مالك .

في مكافحة الجريمة الإلكترونية على أن يكون شاملاً للقواعد الموضوعية والإجرائية بشرط ألا يتعارض مع الحريات والقوانين، وأن لا يُجرّم شخص يعبر عن رأيه، وكذا تكريس التطور الحاصل في نطاق تطبيق القانون الجنائي من حيث الزمان والمكان(١).

خاتمة

بعد عرض أهم الضوابط الفكرية والفقهية والأخلاقية والتشريعية يمكن الوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

التعامل الأعمى أو العشوائي مع وسائل التواصل الحديثة يؤدي لإشغال المجتمعات باللهو والترفيه، ويعرض قيم الأمة وهويتها للخطر، ويرمي بشباب الأمة في شباك الحيرة والضياع، ويعرض العلاقات الأسرية والاجتماعية للخطر.

تكمن أهمية الضوابط في ضمان شرعية التعامل مع هذه الوسائل تحقيقاً لصون الممارسة الإلكترونية من الزيف والانحراف، وتجنب المستخدمين مفسدات التعامل الأعمى والاستخدام غير الآمن لهذه الوسائل.

استخدام وسائل التواصل الحديثة على أصل الإباحة إلا إن أساء المكلف استخدامها فيخرجها عن الإباحة إلى الحرمة، وقد تكون واجبة إذا تعين تنفيذ الواجب عليها.

من الضوابط الفكرية والثقافية: الحرص على هوية الأمة وعقيدتها، ومقاطعة المواقع ذات التعليقات الساخرة بحق الدين أو الشريعة أو الشعائر التعبدية أو المشاعر الدينية، واحترام حقوق الإنسان، والتفاهم والتعاون مع الحضارات والشعوب الأخرى، والإسهام الحضاري الفاعل في المعارف الإنسانية العالمية، ومواجهة الغزو الفكري، والرد على الشبهات المثارة حول بعض مسائل الدين، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكامل الرقابة بأنواعها: الذاتية والأسرية والمجتمعية والحكومية، ومراعاة الجهاد

١ - انظر: موقع القدس الرقمي، قسم التقارير المحلية، مداخلة الحقوقي صلاح عبد العاطي، مقال بعنوان: في ظل غياب القوانين والتشريعات التي تحاسب المتورطين فيها الجريمة الإلكترونية في فلسطين مباحة! : <http://www.alqudsalraqmi.ps/atemplate.php?id=392>

الإلكتروني (المقاومة الالكترونية).

من الضوابط الفقهية: حق الانتفاع من خصوصية المستخدم، احترام الخصوصية، وعدم التطفل على البيانات الشخصية، العلاقة المالية بين المستخدمين ومالكي شركات مواقع التواصل تتمثل في (حق الانتفاع) وهو من قبيل الرخصة بالانتفاع الشخصي دون الامتلاك.

حكم إجراء العقود عبر وسائل التواصل الحديثة هو حكم المكتوب وهو الجواز عموماً مع بعض الاستثناءات والتفاصيل المذكورة في ثنايا البحث. من الضوابط الفقهية: حرمة التجسس وتتبع العورات مهما كانت الدوافع إلا ما كان له مستند شرعي من كشف عدو متربص أو جاسوس متلصص، أو عصابة إجرامية، وما عدا ذلك فتحرمه الشريعة مهما كانت البواعث حفاظاً على خصوصية الآخرين.

من الضوابط الفقهية: الأصل مشروعية التسمية بالأسماء المستعارة المباحة، واجتناب ذات الدلالات السيئة أو المنحرفة، والأولى منعاً من التضليل والخداع أو اختراق الأعداء أو إساءة الاستخدام اجتناب الأسماء المستعارة إلا حاجة أو ضرورة أخذاً بسد الذرائع، واعتباراً للمأل.

من الضوابط الفقهية: وجوب غض البصر، واجتناب المثيرات الجنسية من الصور المحرمة والمشاهد والفيديوهات والمقاطع المتضمنة للتبرج وكشف العورات والمجون.

من الضوابط الفقهية: حرمة إضافة أو تأكيد صداقة من تحوي صفحاتهم الالكترونية محتويات أو موضوعات مخالفة للشريعة.

من الضوابط الفقهية: يحرم على المرأة وضع صورتها الشخصية على صفحاتها الالكترونية: حتى لو كانت الصورة محتشمة لا يظهر منها إلا الوجه والكفان لعدم وجود ضرورة ملحة، ولسهولة العبث بصورتها أو استغلالها من قبل المنحرفين، وأخذاً بمبدأ سد الذرائع،

من الضوابط الفقهية: اتخاذ الخطوات التقنية والتكنولوجية الكافية الكفيلة بحجب المواقع الضارة أخلاقياً أو دينياً أو فكرياً.

من الضوابط الفقهية: كلام المرأة مع الرجل والعكس لا ينبغي إلا حاجة

أو مصلحة ، وهو مباح إن كان الكلام مباحاً ، وحرام إن كن الكلام كذلك ، والمعيار الذي يقيس به الرجال والنساء درجة الأمان الشرعي في الحديث بينهما هو موضوع الحديث وطريقة التعبير عنه. من الضوابط الفقهية: حماية حقوق الملكية الفكرية. من الضوابط الفقهية: التوسط والاعتدال في استخدام وسائل التواصل الحديثة.

من الضوابط الفقهية: وجوب التأكد من صحة الأخبار والمعلومات ، فإذا تبين كذب الخبر يحرم نشره ، وإذا تبين صدقه يجب دراسة عواقب نشره. من الضوابط الأخلاقية: الإخلاص لله سبحانه وتعالى في الاستفادة ، وبذل النصح للمسلمين ، ومقاطعة الصفحات الالكترونية التي تعتمد اللعن والشتم والتجريح ، وترشيد الحرية الالكترونية وتنظيمها بما يوافق مقاصد الشارع الإسلامي وأخلاقه ، واجتناب الغيبة والنميمة والسخرية والتنازع بالألقاب ، وترك المراء والجدال دون مسوغ أخلاقي معقول وهو الوصول إلى الحقيقة ، والالتزام بمعايير الحوار والنقاش دون تعصب.

من الضوابط القانونية: تشريع القوانين اللازمة لتنظيم الفضاء الإلكتروني ، وضرورة سد الفراغ التشريعي واتخاذ الاجراءات القانونية المنظمة لاستخدام الانترنت منعاً من هذه الجرائم ، وصوناً للحريات العامة وخصوصية الأفراد . وأخيراً : ما كان هذا البحث ليكون لولا توفيق الله ذي الجلال ، ولا أدعي فيه الكمال ، وأرى فيه بداية لدراسات علمية وفكرية وتربوية أوسع وأكثر تفصيلاً ، لا سيما أن الدراسات في هذا الميدان قليلة جداً . والله ولي التوفيق

١٤. موقع الفقه الإسلامي ، فتوى رقم (١٩) التاريخ ١٤٣٤-٨-١ هـ بعنوان: في ضوابط وآداب التواصل بين الجنسين في قنوات التواصل الاجتماعي ، إعداد وحدة الإفتاء بموقع الفقه الإسلامي <http://www.islamfeqh.com/Lagna/ViewLagnaFatawaDetails.aspx?ID=104> .
١٥. موقع إسلام ويب ، فتوى رقم ٢٣٩٠١٧ بتاريخ ٢٠١٤-٣-٢٠م بعنوان محادثة الرجل امرأة أجنبية عنه لا يجوز إلا لحاجة مع أمن الفتنة. <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=239017> .
١٦. الحقوق المعنوية – إعداد اللجنة العلمية - موقع المسلم الإلكتروني- بتاريخ ١٤٢٤/٧/٤ هـ .
١٧. شبكة إسلام أون لاين <http://www.islamonline.net> ، وتاريخ الفتوى ٢٠٠٧/٢/٢١ ، تحت عنوان: الحقوق المعنوية (الفكرية) في الشريعة الإسلامية.
١٨. عبد الرحمن بن محمد السيد ، موضوع بعنوان : « همسات لمستخدمي مجتمع "الفيس بوك" » ، ضمن مقال بعنوان : الفيس بوك .. مع أو ضد (دراسة تحليلية) <http://www.facebook.com/121122707949416=video/video.php?v> .
١٩. المرصد – الجزيرة الإخبارية بتاريخ ١٤٠٧/٤/٢٠١٤ .
٢٠. موقع القدس الرقمي، قسم التقارير المحلية ، له مقال بعنوان: في ظل غياب القوانين والتشريعات التي تحاسب المتورطين فيها الجريمة الإلكترونية في فلسطين مباحة! : <http://www.alqudsalraqmi.ps/atemplate.php?id=392> .
٢١. موقع الهيئة الوطنية الفلسطينية لمسميات الانترنت الجريمة الإلكترونية في القانون الفلسطيني ٢٠١٣، http://www.isafe.ps/?page_id=86 .
٢٢. موقع الكرامة برس، مقال: بعنوان : فضاء الانترنت في فلسطين تنخره السرقة والابتزاز والاحتيال والتشهير بتاريخ: ٢٠١٢/٠٥/٢٧ ، <http://www.karamapress.com/arabic/13799=index.php?Action=PrintNews&ID> .

تأثير الإعلام المجتمعي على تشكيل الرأي العام

د. رائد نعييرات

استاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية
رئيس المركز المعاصر للدراسات وتحليل السياسات

تمهيد:

إن الحديث عن الرأي العام والإعلام يمكن أن نضعه ضمن معادلة بسيطة تتمثل في «من يؤثر بمن؟»، وهذا ما يمكن أن نبني عليه في محاولة فهمنا لطبيعة العلاقة وإشكالية التأثير التي قد تحدث بين قطبي هذه المعادلة وهو «الإعلام» كوسيلة، و«الرأي العام» قوة كامنة بمجرد تحريكها أو استفزازها يمكن أن تغير الكثير على أرض الواقع. لذا فإنه من غير الممكن الحديث عن وسائل الإعلام باختلاف أنواعها دون الحديث عن الرأي العام. من هنا يمكن أن نطلق بورقتنا هذه التي تمثل محاولة لقراءة شكل وطرق التأثير والتأثير ما بين وسائل الإعلام والرأي العام (الجمهور)، وهذا المحاولة تأتي في زمن «القرية الصغيرة» التي باتت تتحقق في عصر الفضاء المفتوح وشبكة الإنترنت اللاتي كسرن كل الحدود والمعايير في مفهوم التأثير والأثر الذي قد يحدث نتيجة للرسالة التي تبثها وسائل الإعلام. وبشكل أكثر دقة، تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على تأثير الإعلام المجتمعي في تشكيل الرأي العام، وترتيب الأولويات لدى الجمهور فيما يخص القضايا الرئيسية التي يعيشونها.

أولاً: الإعلام المجتمعي:

وتعرف وسائل الإعلام المجتمعية على أنها شكل لوسائل الإعلام التي ينشئها المجتمع ويتحكم فيها، سواء كان مجتمعاً جغرافياً أو مجتمعاً ذا شخصية اعتبارية أو مصالح. وتعد وسائل الإعلام المجتمعية شكلاً مختلفاً عن وسائل الإعلام التجارية أو وسائل الإعلام التي تديرها الدولة¹. ويستخدم البعض عبارة وسائل الإعلام الاجتماعي على نطاق أوسع، لوصف جميع أنواع الظواهر الثقافية التي تتطوي على التواصل، وليس تقنيات التواصل فحسب. ففي كثير من الأحيان، على سبيل المثال، يستخدم الأشخاص كلمة وسائل الإعلام الاجتماعي لوصف ال user-generated content أو المحتوى المقدم من قبل المستخدمين، وهو المحتوى الذي

١ - وفقاً لتعريف ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

يقوم المستخدمون بكتابته، ونشره ومشاركته باستخدام أدوات النشر الإلكتروني^١.

ويصفها آخرون بأنها شكل من أشكال المنظمات المدنية الشعبية التي تتيح تبادل الأفكار على النطاق العالمي بطرق يمكن أن يتردد صداها على المستوى المحلي. و ساعدت في قلب التسلسل الهرمي الاجتماعي التقليدي رأساً على عقب. إذ غدت المؤسسات أقل قوة والناس أكثر قوة^٢.

أهداف الإعلام المجتمعي في القرآن الكريم

وكون هذه الورقة مقدمة إلى مؤتمر تعقده كلية الشريعة، فإنه كان من الأهمية بمكان التعرّيج على الإعلام المجتمعي في القرآن الكريم، إذ أن الإسلام عني بالمجتمع عنايته بالفرد، فكل منهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه. والمجتمع هو التربة التي تنبت فيها بذرة المجتمع وتتمو وتترعرع في مناخها، وينتفع بسمائها وهوائها وشمسها^٣. ومن أهداف الإعلام المجتمعي في القرآن الكريم:

الإعلام بأسس بناء المجتمعات في الإسلام؛ فالإعلام المجتمعي قائم على مفاهيم حرية الأشخاص، وحرية التعبير والحصول على المعرفة والمعلومات، وهذا كله من أسس بناء المجتمعات في الإسلام، بل إن الدين الإسلامي مثل نموذجاً في احترام العقل البشري من خلال التفكير والتدبر بمحيطه. وهذا الأمر ركز عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع.

تنمية الحس الاجتماعي لدى أفراد المجتمع: إن المتابع لثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال يشعر بمدى رغبة المجتمعات وتعطشها في كسر القيود الجغرافية والسياسية والبيئية التي فرضت عليها نتيجة الواقع الذي تعيشه. وهذا ما جعل من هذه الوسائل تلقى قبولا واسعا ما بين المجتمعات التي تسعى إلى التواصل فيما بينها، والتعارف، والاستفادة من خبراتها. وهو

١ - مواقع التواصل الاجتماعي ما هي ومتى بدأت؟ ومتى ستنتهي؟. على الرابط: <http://www.lahaonline.com/mobile/articles/view/٤٣٦٨٢>

٢ - سونيا ويكلي . المحررة في موقع أي بي ديجيتال. وسائل الإعلام الاجتماعية قوة فعالة

لتوصيل رسائل السياسة الخارجية. شباط ٢٠١٤. على الرابط: <http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/article/٢٠١٤٠٢٢٤٢٩٣٨٦٧.html#axzz٢ySvkCdXe/٠٢>

٣ - صور الإعلام الاجتماعي في القرآن الكريم. ص٥

ما يؤكد على مبدأ التعاون والتكاتف بل وشعور الإنسان بأهميته في المجتمع الذي يعيش بداخله.

أشكال الإعلام الاجتماعي

وتأخذ وسائل الاتصال الاجتماعي أشكالاً كثيرة، تشمل الشبكات الاجتماعية، التي يتم الإشارة إليها على وجه التحديد على أنها خدمات مثل «تويتر» و«لينكد إن» و«فيسبوك» وغيرها، وهذه توفر أدوات إلكترونية على شبكة الإنترنت، من أجل إجراء وتنظيم وإدارة عمليات الاتصال بين الأفراد والمجموعات. وعادة ما تسمح الشبكات الاجتماعية للمستخدمين بتشكيل مجموعات، والسماح بالتواصل بين أفراد المجموعة، وكذلك بين الأفراد. كما أنها تشمل المدونات التي يتم إنشاؤها بواسطة مواقع مثل: «بلوجر» و«ووردبرس». كما أنها تتضمن أيضاً خدمات التدوين المصغر، أو خدمات الرسائل الفورية مثل: تويتر، و«Wikis»، مثل ويكيبيديا وغيرها من أنواع الـ Wikis الأخرى، التي تعد أيضاً من وسائل الإعلام الاجتماعي. علاوة على ذلك، فإن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي واسع بما يكفي ليشمل تقنيات تبادل ومشاركة الملفات مثل بت تورنت، وخدمات مشاركة وتبادل مقاطع الفيديو مثل اليوتيوب، وخدمات مشاركة وتبادل الصور مثل انستجرام وفليكر. وهناك الآلاف من الخدمات الأخرى الأكثر تخصصاً، مثل خدمة Meetup التي تسهل عملية إجراء الاجتماعات عن بعد، و Groupon للتسوق الاجتماعي، والتي يتم تصنيفها أيضاً على أنها من وسائل الإعلام الاجتماعي^١.

خصائص ومميزات الإعلام المجتمعي

تتميز شبكة الإنترنت بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة، منها: الطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة والرقابة على المواقع الإلكترونية، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية، كما تحول الجمهور المتلقي فيها من مجرد مستخدم ومستهلك

١ - مواقع التواصل الاجتماعي ما هي ومتى بدأت؟ ومتى ستنتهي؟. على الرابط: <http://www.lahaonline.com/mobile/articles/view/٤٣٦٨٢.htm>

مجهول للرسالة الإعلامية إلى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة.

كما أنها تتميز في قدرتها على تحقيق أكبر قدر من الديمقراطية في المجتمع من خلال المساحات الحرة التي تتيحها للحديث، كما أدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، وجعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فضلاً عن كونها تستند إلى إعلام متعدد الوسائط، يتسم بالانتشار وعالمية الوصول، وبتفتيت الجماهير، وبغياب التزامنية، وبقابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى^١.

أما السمة ذات الأهمية والأبرز فيما يتعلق بتشكيل الرأي العام في تتمثل في قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على تقديم معلومات كاملة وفورية عن القضية التي تهم الشبكة الاجتماعية، وتسهيل عملية متابعة ما ينشر أو يثبت في وسائل الإعلام أو على المواقع الإلكترونية عن القضية، وتوفير المعلومات عن الكثير من القضايا التي تطرحها^٢.

الرأي العام

الرأي العام هو تكوين فكرة أو حكم على موضوع أو شخص ما، أو مجموعة من المعتقدات القابلة للنقاش وبذلك تكون صحيحة أو خاطئة، وتخص أعضاء في جماعة أو أمة تشترك في الرأي رغم تباينهم الطبقي أو الثقافي أو الاجتماعي.

والرأي العام هو ذلك التعبير العلني و الصريح الذي يعكس وجهة نظر أغلبية الجماعة تجاه قضية معينة في وقت معين^٣.

عوامل تشكل الرأي العام

يتشكل الرأي العام بعدة عوامل أولها العوامل الفسيولوجية والوظيفية، والتي تتمثل في سمات تؤثر في عقلية الفرد وأفكاره. وثانيها العوامل النفسية

١ - الإعلام الجديد « أنواعه - خصائصه وتحدياتها المجتمعية. على الرابط: http://www.alukah.net/Publications_Competitions/050512/

٢ - الإعلام الجديد « أنواعه - خصائصه وتحدياتها المجتمعية مرجع سابق

٣ - يكيبيديا، الموسوعة الحرة.

التي تؤثر في تصرفات الفرد وفي سلوكه. وثالث عوامل تشكيل الرأي العام هو عامل الثقافة باعتبارها مجموع العادات والتقاليد والقيم وأساليب الحياة التي تنظم حياة الإنسان داخل البيئة التي يعيش فيها، فأفكار شخص نشأ في بيئة مرفهة تسعى للكماليات غير أفكار الشخص الذي نشأ في بيئة فقيرة أو مهمشة همه الأساسي هو ضروريات الحياة الملحة.

أما العامل الرابع فيتمثل في النسق السياسي، فالديمقراطية تسمح بذيوع وانتشار الرأي العام، كما تعمل على قيام حرية الفكر والاجتماع والتعبير عن الرأي بين أفراد المجتمع، وذلك على عكس ما هو موجود في ظل الدكتاتورية، بالإضافة إلى ذلك فإن الحريات العامة، حرية الرأي، والصحافة والكتابة، وحرية الاجتماع، والعمل وغيرها تعد من مكونات الرأي العام^١.

والعامل الخامس فيتمثل في وجود المفكرين ورجال الأعمال والقادة الذين يتميزون بالقدرة على التأثير على الآخرين من العوامل المهمة في تكوين الرأي العام، وحينما تتوفر ثقة الجماهير في القائد، فإنه يصبح أداة قوية وفعالة في تغيير اتجاهات الجماهير والتأثير فيهم، وتكوين الرأي العام الذي يؤيد القضايا التي يدعو إليها.

في حين يتمثل العامل السادس في الأحداث والمشكلات التي يتعرض لها مجتمع معين تُعتبر من العوامل المهمة التي تعمل على تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام، فالتغير الثوري الذي نراه يحدث الآن من حولنا ليس حركة فجائية حدثت من فراغ، ولكنه تعبير عن ظروف موضوعية وأحداث سياسية واقتصادية واقعية، ولهذه الأسباب نجحت العديد من الثورات التي أطاحت بالعديد من الحكام^٢.

وبالطبع فإن الإعلام من أقوى عوامل التأثير في الرأي العام. فالإعلام هو الذي يرتب نشر معلومات وأخبار معينة تقوم على أساس الصدق والصراحة

١ - أحمد عبدالعزيز الكاروري. دور الإعلام والإعلام الإلكتروني في تشكيل وتوجيه الرأي العام تجاه قضايا النزاع. ركائز المعرفة للدراسات والأبحاث . على الرابط التالي: <http://rakaiz.org/index.php/component/k2/item/٩٤٢>

٢ - المرجع السابق نفسه.

واحترام عقول الجماهير وتكوين الرأي العام عن طريق تنويره.

الإعلام المجتمعي وتأثير على الرأي العام

توجد عدة وسائل وقنوات للتواصل من خلال شبكة الإنترنت:

- ١- البريد الإلكتروني (E Mail): يمكن الحصول على بريد إلكتروني مجاناً أو برسوم مالية بسيطة من خلال الكثير من المواقع على الإنترنت، مما يمكننا من التواصل مع الآخرين بمجرد معرفة البريد الإلكتروني، ويتم التواصل برسائل نصية وصور، وكذلك ملفات صوت وفيديو.
 - ٢- المجموعات (Groups): وهي منتشرة على الإنترنت، والاشتراك بها مجاني أيضاً ويتم من خلال البريد الإلكتروني. والمجموعات تعبر عن فئة معينة لها نفس الاهتمامات، أو تشترك في صفة خاصة، فتوجد مجموعة (مرضى السكر - محبي فلسطين - مشجعي فريق كرة - محبي فنان أو لاعب)، كما توجد مجموعات ذات اهتمامات فكرية وعلمية وأخلاقية ودينية، وأيضاً مجموعات ذات توجهات عنصرية ولا أخلاقية، وهكذا...
 - ٣- المنتديات وساحات الحوار: وهي بدورها منتشرة في كثير من المواقع، والاشتراك بها أيضاً مجاني، ويمكن من خلالها التواصل والحوار والنقاش في كثير من القضايا، إلى جانب غرف الدردشة (chatting)، وغير ذلك من البرامج المخصصة لهذا الغرض؛ ومنها برنامج (Mirc)، وبالتوك (Paltalk). ومن خلال هذه الوسائل تتم عملية النقاش وتبادل الآراء والأخبار والصور والرسائل الصوتية وملفات الفيديو، والتعرف على المواقع المختلفة على شبكة الإنترنت الواسعة، والتي تنقسم من حيث التصنيف إلى (مواقع شخصية - مواقع تنتمي إلى مؤسسات - مواقع حكومية). وكذلك تتم عمليات استطلاع الآراء ونشر رسائل الاحتجاج، وجمع التوقيعات، إلى غير ذلك من وسائل متاحة الاستخدام من خلال تلك الشبكة.
- وتتمثل قوة الرأي العام الإلكتروني في أنه يمتلك جناحين ويخلق أينما شاء

١ - محمد خليل. مفهوم الرأي العام الإلكتروني. الرابط: <http://www.onislam.net/arabic/madarik/concepts/94430-2004-06-21%20>

13-57-14.html

ودون رقابة أو سلطان، ويمكن من خلاله فتح الباب للجميع لحوار هادف خلاق. لذا اعتبر الباحثون والخبراء مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها الأكثر انتشاراً على الشبكة العنكبوتية، ويعود ذلك وفقاً لرأيهم إلى المقومات والمميزات التي تملكها هذه الشبكات مقارنة بالمواقع الإلكترونية، مما شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية الأخرى^١.

الإعلام الاجتماعي.. قوة كامنة

يؤكد الخبراء في مجال التكنولوجيات الحديثة أن تأثير وسائل الإعلام الاجتماعية ينمو بشكل متزايد وغير مسبوق، إذ قطعت هذه الأخيرة أشواطاً كبيرة في مجال تعبئة الشعوب ودفعها للمشاركة في الحياة العامة والسياسية تحديداً.

لا يمكن تجاهل التأثير القوي لوسائل الإعلام الاجتماعية على الشعوب، ودفعها للتحرك والمشاركة في الحياة العامة، من خلال فتحها المجال لتبادل ومشاركة المعلومات بين الجميع، بخلاف وسائل الإعلام التقليدية التي تصب المعلومات باتجاه واحد لتشكل ثنائية المنتج والمتلقي السلبي.

فوسائل الإعلام الاجتماعية، على غرار موقعي التواصل الاجتماعي "تويتر" وتحديدًا "فيس بوك" الذي يقارب عدد مستخدميه النصف مليار، تجاوزت حقيقة الدور الإخباري لوسائل الإعلام، وحققت الأهم بخلق التواصل والتفاعل بين الناس للمشاركة بأنفسهم وبمختلف مستوياتهم الثقافية في صنع الخبر ونشره بأقصى سرعة^٢.

وقد برهنت أحداث الربيع العربي أن هذه الوسائل حقيقة قوة كامنة خرجت عن سيطرة الحكومات، وآلية ساهمت في صنع التغيير في الخارطة السياسية، من خلال قدرتها على حشد الجماهير التي أسست دولة افتراضية

١ - ضاري محمد الدويش. مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الإعلام. على الرابط: http://www.austonline.com/2012/21/blog-post_12.html

٢ - سلمى حراز. وسائل الإعلام الاجتماعية... قوة كامنة تحرك الشعوب. على الرابط: http://zawaya.magharebia.com/old_zawaya/ar/zawaya/opinion/413.html

على الانترنت، وكانت هذه الدولة فضاء مناسباً لمناقشة الأوضاع بين الجميع والتنسيق بينهم للتحرك في الوقت المناسب للاحتجاج. إن قدرة الإعلام الاجتماعي على الوصول إلى دائرة التأثير والتغيير دفعت بشمعون بيريز في افتتاح مؤتمر هرتزليا للأمن القومي للتويه بهذا الدور في ثورتي تونس ومصر.

وكما كان حال الصحافة المطبوعة، فإن الإنترنت لا يقوم فقط بنشر الاستهلاك الإعلامي؛ وإنما يقوم بإنتاج الإعلام فهو يسمح للناس بأن يناقشوا على المستويين الخاص والعام طيفا من القضايا المتعارضة. لهذا أصبح من الممكن للجماعات أن تطبق نوعاً من السلوك المنسق للاحتجاج وإنشاء حملات جماهيرية تتطور ببطء؛ حيث يعتمد الرأي العام على الإعلام والحوار معاً.

وفي خلاصة هذه الورقة يمكن القول أن استخدام أدوات الإعلام المجتمعي لا يفضي بالضرورة إلى نتيجة واحدة؛ فربما لا تسبب ضرراً على المدى القصير، وربما تفيد على المدى البعيد، ولكن يبقى القول: إن الإعلام الجديد وما يحتويه من شبكات اجتماعية سيصنع فارقاً كبيراً في توجيه الرأي العام في المستقبل من خلال سرعة نشر الأخبار ومصادقيتها المدعمة بالصوت والصورة، وزيادة مستوى الوعي ورفع مستوى المعرفة.

محددات تأثير الإعلام المجتمعي على الرأي العام

إن دراسة حجم وتأثير الإعلام المجتمعي في الرأي العام لا يمكن أن يكون أمراً مطلقاً، وبذات الوقت لا يمكن أن يتم إغفاله كون تجارب الربيع العربي أثبتت الدور والفعالية في هذا الأمر، إلا أن التعرف على طبيعة التأثير تتطلب الوقوف على عدد من المحددات التي من الأهمية توفرها حتى نستطيع القول أن هناك تأثير من قبل هذه الوسائل على الرأي العام، وهي كالتالي:

الدقة والموضوعية: إن عصر «المواطن الصحفي» جعل من كل مواطن هو مصدر للمعلومة والخبر، وبالتالي يمكن لأي إنسان أن يقدم معلومة عبر صفحته أو مدونته أو من خلال الحديث عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وهذا

الأمر يجعل كم المعلومات والرسائل هائل، ويتطلب بالتالي الأخذ بعين الاعتبار الدقة والموضوعية في نشرنا أي معلومة إذا ما رغبتنا في بناء قاعدة تأييد أو مساندة من قبل الجمهور الذي يشكل الرأي العام تجاه قضية معينة. الإطلاع والمعرفة: العلم بالشيء أساس مهم للحديث عنه أو لعرضه بالشكل المطلوب، وبالتالي فإن استخدام وسائل الإعلام المجتمعي بطريقه غير صحيحة ودون إطلاع ومعرفة على دورها وآلية استخدامها وكيفية توظيفها في الحشد وعرض القضايا المهمة، كل ذلك يجعل من استخدامنا لها «مضيعة للوقت» وقد تكون ذات أثر عكسي في بعض الأحيان. كما أن عرضنا لأي من القضايا دون اطلاعنا ومعرفتنا بهذه القضية قد تجعلنا نقدم معلومات مغلوطة وبالتالي البعد عن الدقة والموضوعية.

التنسيق والتشبيك: لنجاح عمليات المساندة أو الحشد يتطلب تنسيق الجهود والتشبيك مع ذوي الاهتمام، وهذا أحد أهم أسس نجاح الحملات التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام المجتمعي في التأثير على الرأي العام.

مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية، الضوابط والآثار

سمير محمد عواودة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين،
وبعد:

لقد شهد العالم خلال الحقبة الماضية الكثير من التطورات العلمية
التكنولوجية العالمية، وشاعت الفضائيات، وتوسعت شبكة الانترنت،
وتقدمت تقنية الهواتف النقالة، وأحدثت تغييرات في مجالات مختلفة
من الحياة، ولا شك أن من أهم وسائل الاتصالات بصفة عامة، والتواصل
الالكتروني بصفة خاصة الآن على مستوى العالم هي شبكة الانترنت،
وتحديداً مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، ويعتبر التواصل الاجتماعي
الالكتروني عبر مواقع الانترنت انفتاحاً على العالم إلكترونياً عبر الشبكة
الدولية للمعلومات، وبالرغم من ذلك فإن هناك العديد من الدراسات التي
أكدت أن عملية التواصل الالكتروني من خلال مواقع شبكة الانترنت
يمكن أن يتم استغلالها بشكل كبير في الرذيلة والفساد الأخلاقي،
وتخطي الحدود الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية بين طلاب التعليم
من خلال دخولهم في مناقشات غير مرغوب فيها دينياً وأخلاقياً واجتماعياً
وثقافياً وفكرياً، ولا ينعدم الخير من هذه التقنيات، فيمكن أن تستغل
كمجلس من مجالس العلم، ويمكن أن تقرب المسافات بين المتابعين،
وتؤلف بين المتخصصين، وينسحب ذلك على مواقع المحادثة عبر الانترنت، أو
مواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك (Facebook) وتويتر (Twitter)
ويوتيوب (youtube) والبريد الالكتروني (E-Mail)، والخطر في هذه
المواقع هو الوقوع بين براثن أفكار لجماعات مجهولة الأهداف الحقيقية، مما
يُعدّ استنزافاً للوقت والجهد، كما يعرض فئة الشباب المراهقين خصوصاً
لاضطرابات نفسية وعزلة اجتماعية، ونتائج سلبية على حياتهم.

وبناءً على ما تقدم، ورغبة في المساهمة في إبراز الضوابط والنتائج المترتبة
على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية جاء هذا البحث
الموسوم بـ (مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، الضوابط والآثار).

أهمية الموضوع تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة منها:

١. يُعتبر التواصل الاجتماعي الإلكتروني تقنية إجرائية لفهم طبيعة التفاعلات البشرية.
٢. يمكن اعتبار التواصل الاجتماعي الإلكتروني أساساً لتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
٣. تُعتبر مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية وسيلة تواصل بين طبقات المجتمع.
٤. يرتبط هذا الموضوع بأساس من أسس المجتمع الصالح (الأخوة الإسلامية) القائمة على التفاعل البشري.

أسباب اختيار الموضوع:

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى.
٢. حثّ المستخدمين لهذه المواقع الإلكترونية على ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية.
٣. إثراء المكتبة العلمية بموضوع قلّ الكاتبون فيه.

الدراسات السابقة:

لم أجد - بعد عناء البحث - من أفرد هذا الموضوع بالبحث العلمي ، وجلّ ما وجدته مقالات متناثرة على مواقع الانترنت.

منهج البحث:

- اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي ملتزماً بما يلي:
١. عزو الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
 ٢. الاستدلال بالأحاديث النبوية من الصحيحين.
 ٣. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق على المنقول.

خطة البحث وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته التفصيلية على النحو الآتي:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم التواصل الاجتماعي الالكتروني وأنواعه ومجالاته، ويشمل المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف التواصل الاجتماعي الالكتروني.

المطلب الثاني: مجالات التواصل الاجتماعي الالكتروني.

المطلب الثالث: أنواع التواصل الاجتماعي الالكتروني، والمواقع الالكترونية المستخدمة

المبحث الثاني: ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية والآثار المترتبة، ويشمل المطالب الآتية:

المطلب الأول: ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية.

الخاتمة والتوصيات

الملخص

يقوم هذا البحث (مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، الضوابط والآثار) على مبحثين وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات، ففي المبحث الأول تم بيان معنى التواصل الاجتماعي لغة واصطلاحاً، وتوضيح معنى مصطلح (التواصل الاجتماعي الالكتروني) كما عُرض فيه أنواع التواصل الاجتماعي والتي هي: (التواصل اللفظي بأنواعه، والتواصل الكتابية بأنواعه، والتواصل الالكتروني بأنواعه)، وحوى هذا المبحث أيضاً أمثلة على أشهر مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية المعروفة (الفيس بوك، التويتر، المدونات)، ثم خُتم هذا المبحث بمجالات التواصل الاجتماعي الالكتروني وهي: (المجال الأسري، المجال التعليمي، التواصل مع غير المسلمين) أما المبحث الثاني فقد اشتمل على أهم الضوابط التي يجب مراعاتها

عند استخدام هذه التقنيات وهي كمايلي: (تقوى الله تعالى ، جمع كلمة المسلمين، الوسطية والاعتدال، البُعد عن الشاذ من الأقوال، نسبة العلم لأهله، عدم التغرير بالآخرين، عدم إلحاق الضرر بالآخرين، عدم الإساءة للآخرين، عدم استخدام الصفحات الشخصية إلا بإذن أصحابها، الحوار البناء، القول الحسن، اختيار الوقت المناسب، مطابقة القول للفعل، مراعاة الأفهام والعقول، إرادة الإصلاح، الصدق في نقل الأخبار، اللين في القول، الصبر على الأذى) كما ذكرت في هذا المبحث أهم الإيجابيات التي تنتج عن استخدام هذه المواقع الالكترونية، وكذلك أهم السلبيات، واختتمت البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

مفهوم التواصل الاجتماعي الالكتروني من منظور إسلامي وأنواعه ومجالاته

المطلب الأول: تعريف التواصل الاجتماعي

ينطلق المتحدثون عن دور التواصل الاجتماعي في بناء العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} وموضع الاستدلال من الآية الكريمة في كلمة (لتعارفوا) حيث فسرهما الألوسي بقوله: « إن المراد من جعل الناس شعوباً وقبائل هو التعارف، ولذلك قال الله (لتعارفوا) فجعل التعارف علةً للخلق بهذا الشكل، وذلك ليعرف بعضنا بعضاً، فتصلوا الأرحام وتبينوا الأنساب والتوارث، لا لتفاخروا بالآباء والقبائل»^١، وأضاف القرطبي في تفسير هذه الآية فقال: « خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنساباً وأطهاراً وقبائل وشعوباً، وخلق لهم منها التعارف، وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها»^٢.

١- سورة الحجرات، آية رقم ١٣.

٢- الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عطية، ط١، ج١٣، ص٣١٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، ط٢، ج١٦، ص٣٤٢، دار

التواصل لغة: بالرجوع إلى مادة وصل فإن (الواو والصاد واللام) أصل واحد، يدل على ضمّ الشيء إلى الشيء حتى يعلقه^١، والوصل ضد الهجران^٢، ويعني أيضاً الرسالة التي ترسلها إلى صاحبك^٣، واستناداً لهذه المعاني فإن التواصل يعني الاقتران والترابط والالتئام والصلة.

واصطلاحاً يعني: «التفاعل بين طرفين أو أكثر، الناتج عن استعمال حواس التواصل، والتي يهدف بها إلى الوصول لمعرفة الحق»^٤، وبالمفهوم العام هو: «نقل المدركات وتحقيق الإقناع عبر تقديم صورة واضحة ومحددة للحقيقة موضع المناقشة»^٥، ولا يخرج ما ذكر من معانٍ عن أحد أمرين:

الأول: استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها.
الثاني: انفتاح الذات على الآخر في علاقة حيّة لا تنقطع حتى تعود من جديد.^٦

وقد عرّفه عمر نصر الله - من المعاصرين - بأنه «علاقة بين فردين على الأقل، كلّ منهما يمثل ذات نشيط»^٧، وإن كان لا بدّ من صياغة تعريف والميل له فهو: «تفاعل بين مجموعة من أشخاص أو جماعات يتم من خلالها تبادل المعارف والمشاعر الوجدانية، بواسطة الألفاظ أو الكتابات، وذلك بقصد تبادل المعلومات أو تبليغ آراء وأفكار للآخرين، أو التأثير على أفراد أو مجتمعات، ومحاولة إقناعهم بما يقتنع به مرسل البيانات»، أما تعريف المفردة الثانية (الاجتماعي) فتعني: «تلك الصلات التي يحددها الإدراك

الكتب المصرية، القاهرة.

١- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٩م، ج٦، ص١١٥، دار الفكر، بيروت.

٢- ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط١، ج١١، ص٧٢٦، دار صادر، بيروت.

٣- الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣١، ص٨٦، دار الهداية، الكويت.

٤- مقال بعنوان (التعريف بالتواصل قيمه وضوابطه)، موقع منتديات اذكر الله على الرابط forums.ozkorallah.com

٥- موقع المنظمة الإسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم (أيسيسكو) www.isesco.org

٦- الموسى، عصام، المدخل في الاتصال الجماهيري، طبعة عام ١٩٩٨م، ص٢٢، مكتبة الكتاني، الأردن.

٧- محمود إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، طبعة عام ٢٠٠٣م، ص٣٠، الدار العالمية للنشر، مصر.

المتبادل بين الجانبين^١»، ويمكن تعريف المصطلح مركباً (التواصل الاجتماعي) بأنه: «نقل الأفكار والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي، وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها^٢»، والتواصل الإلكتروني يعني «الانفتاح على العالم إلكترونياً عبر الشبكة الدولية للمعلومات _ الانترنت _ وتفعيل وسائل عرض المعلومات، وتناقل الأخبار والأفكار، واستخدام النوافذ والصفحات والمواقع المتاحة، والتي يمكن أن تكون وسائط إعلامية بديلة بين الفرد وبين جمهور عريض من القراء والمطلعين والمهتمين بمجاله وأفكاره^٣»، أما (التواصل الاجتماعي الإلكتروني) فهو مصطلح يُطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام، أو شبكات انتماء (بلد - جامعة - مدرسة - شركة ..) ويتم هذا عن طريق خدمات التواصل المباشر؛ كإرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يُتيحونها للعرض^٤، وبمعنى آخر تعني: «تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب، تتيح التفاعل بين الناس، وتسمح بنقل البيانات الالكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفير للمستخدمين إمكانية العثور على آخرين يشتركون في نفس المصالح^٥».

-
- ١- محمد المصري، المجتمع الإسلامي، ط١، ص١٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
 - ٢- سكر، ماجد، التواصل الاجتماعي أنواعه- ضوابطه- آثاره- معوقاته- دراسة قرآنية موضوعية، ص١٠، أصل الكتاب رسالة ماجستير أُجيزت من الجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠١١م، بإشراف الدكتور جمال الهوبي.
 - ٣- فراولة، فريدة، التواصل الإلكتروني في دراسة (من واقع الحياة الإلكترونية ٢٠٠٦م) مجلة أمواج إسكندرية، العدد ٢٩.
 - ٤- حمزة أبو شنب، مقال (تقنيات التواصل الاجتماعي- الاستخدامات والمميزات)، موقع الألوكة، www.alukah.net
 - ٥- محمد جابر، جامعة الأزهر، مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، على الرابط kenanaonline.com/users/azhar-

المطلب الثاني: أنواع التواصل الاجتماعي

لا شك أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويميل للتواصل مع الآخرين بشتى الطرق والوسائل المتاحة له، و يعتبر الكلام من أفضل هذه الوسائل للتواصل، لأنه أسهل الأساليب لإيصال المراد، حيث قيل قديماً: «رب قول أنفذ من صول»^١، وحتى يستقيم المسلم في كلامه مع الآخرين جاءت الآيات القرآنية الكثيرة التي ترشد إلى التواصل الهادف^٢، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }^٣، وسجّل رسولنا [(ص) صفحات في التاريخ الإسلامي تبرهن على ضرورة التواصل اللفظي بضوابطه الإسلامية، وتواصل (ص) بنفسه كتابياً مع أقوام وزعماء وملوك خارج الجزيرة العربية، وبناءً على ما سبق فإن التواصل البشري تتنوع وسائله اليوم، فإما أن يكون لفظياً بالكلام، وإما أن يكون كتابياً، وإما لفظياً وكتابياً عبر الوسائل الالكترونية، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

النوع الأول: التواصل اللفظي، ويقسم إلى قسمين:

الأول: التواصل اللفظي الفردي: ونعني به التواصل بين فرد وآخر بالكلام، بقصد المحاورة أو الإقناع أو التأثير على الآراء والأفكار، وإيصال معلومة يجهلها المستقبل، والوسيلة في تحقيق ذلك هي الألفاظ، فقد قال الله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: { وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }^٤، وموضع الاستدلال من الآية هي كلمة (رجل)، حيث اتصف المحاور الأول بالرجولة، كونه خالف وعارض طريق قومه، وأخبر موسى (المستقبل) بمخطط قومه، ونيتهم إخراج موسى عليه السلام من وطنه وقومه، وذكر لنا القرآن الكريم نموذجاً آخر في قصة لقمان الحكيم وحواره اللفظي مع ابنه حينما قال: { وَإِذْ

١- هبة الله، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، ط ١، ج ١٩، ص ٣٥٩، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

٢- الدرازي، عدنان، من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والجماعي، ط عام ٢٠٠٠م، ص ٤٢، دار الهدى.

٣- سورة البقرة، آية رقم ٨٣.

٤- سورة القصص، آية رقم ٢٠.

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ^١، وسجلت هذه الآية وما تتبعها قمة التواصل الفردي بين الأب لقمان وابنه. ثانياً: التواصل اللفظي الجماعي، وذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أفارست الآية مبدأ التواصل الاجتماعي بين الجماعات، قال محمد قطب: «وطبيعة الإسلام في ذاتها تقتضي وجود جماعة متكافلة متكاتفه تقوم بالتكاليف الجماعية»^٣.

النوع الثاني: التواصل الكتابي، فإذا تعذر التواصل اللفظي (الفردي أو الجماعي) فإن الإنسان لا ينعلم الوسيلة في تواصله مع الآخرين، ويختلف هذا النوع عن سابقه بأن التواصل اللفظي يعطي المرسل القدرة لتوضيح الغامض على المستقبل وجاهة، أما الكتابي فربما يحتاج لمكتوب آخر لتوضيحه، وينقسم إلى قسمين:

الأول: التواصل الكتابي الفردي، وهذا النوع يكون بين فرد وآخر عبر رسالة مكتوبة أو مطبوعة، وذكر لنا القرآن الكريم مثالا على هذا النوع من التواصل من خلال عرضه لقصة سليمان عليه السلام، فقد أرسل عليه السلام رسالة مكتوبة إلى ملكة سبأ فقال تعالى: {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ*} وموضع الاستدلال من الآية أن سليمان عليه السلام أراد إنكار المنكر الذي كانت عليه ملكة سبأ، من خلال إرسال رسالة مكتوبة، ويحملها الهدد، وهي موجهة لملكة سبأ، وامتازت هذه الرسالة بالبساطة والاختصار، وتواصل النبي (ص) مع عظيم الروم، وملك الفرس، والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس عظيم القبط.

١- سورة لقمان، الآيات ١٣-١٩.

٢- سورة البقرة، آية رقم ١٠٤.

٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط١، ص١٦٨، دار الشروق، القاهرة.

٤- سورة النمل، الآيات ٢٩-٣١.

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، كتاب الجهاد والسير، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب ويعلمهم الكتاب، ط٣، ج٣، ص١٠٧٧، برقم ٢٧٧٨، دار ابن كثير، بيروت.

الثاني: التواصل الكتابي الجماعي، ويعني أن يكون أحد أطراف التواصل جماعة وليس فرد ، أو يكون الطرفان جماعة ، وذكرت لنا كتب السيرة قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه كشاهد على هذا النوع من التواصل، وذلك أنه كتب رسالة إلى قريش يخبرهم بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة جاء فيها: «أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم، وأنجز له مواعده فيكم، فإن الله وليه وناصره»^١، ويمثل هذا النوع من التواصل المدونات المنتشرة على مواقع الانترنت.

النوع الثالث: التواصل الالكتروني، ومما لا شك فيه أن التطور الالكتروني جعل العالم كله كالقريبة الواحدة الصغيرة، التي يتواصل سكانها بأسهل الطرق وأيسرها ، وهذه التقنية (الانترنت) استغلها الجميع ما بين مستفيد لدينه وديناه، وما بين مفسد للعالم والآخرة، ويبقى أن يلتزم المستخدم لهذه التقنية الضوابط الآتية:

عدم مخالفتها للشرع الإسلامي، حيث إن الانترنت وسيلة، والوسيلة لا بد أن تكون مشروعة في ذاتها، وكذلك الغاية لا بد من مشروعيتها أيضاً.

يجب أن يحرص المستخدم أن لا يترتب على استخدامه لهذه الوسيلة مفسدة تزيد عن المصلحة المرجوة، وذلك في ضوء ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^٢، وبناءً على ما سبق فإن التواصل الالكتروني يقسم إلى أقسام أربعة: القسم الأول: التواصل الالكتروني اللفظي الفردي، ويتم ذلك من خلال المحادثات الصوتية الفردية بين فرد وآخر، عبر تقنيات الدردشة الصوتية، ومن الأمثلة عليه التواصل الصوتي عبر الفيس بوك أو موقع السكايب.

القسم الثاني: التواصل الالكتروني اللفظي الجماعي، حيث يجتمع أكثر من اثنين على موقع الكتروني معين، ويجرون حواراً لفظياً مسموعاً، وهذه التقنية أصبحت تستخدم في عقد الندوات التي تبث على المواقع الالكترونية. القسم الثالث: التواصل الالكتروني الكتابي الفردي، وهو من أكثر

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٥٠، ط٢.

٢- سليمان الميمان، استثمار الانترنت في الدعوة إلى الله، ورقة عمل مقدمة لندوة الكتاب الالكتروني، جامعة الإمارات العربية.

الأنواع شيوعاً، عبر خدمة الدردشة (chat) .

القسم الرابع: التواصل الالكتروني الكتابي الجماعي، ويمثلها ما يُعرف بالمنتديات ، ومن الأمثلة عليها:

أولاً: موقع الفيس بوك (Facebook) وهو موقع يساعد على تكوين علاقات بين المستخدمين، ويمكنهم تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليقات على المنشورات، وكل ذلك في عالم افتراضي، وقد انطلق هذا الموقع على يد مارك جوكربيرج -جامعة هارفرد- عام ٢٠٠٤م بتصميم موقع الكتروني.

ثانياً: موقع تويتر (Twitter) وهو موقع يقدم خدمة تدوين مصغّر، ويسمح لمستخدميه بإرسال تغريدات عن حالتهم بحد أقصى ١٤٠ حرف للرسالة الواحدة.

ثالثاً: المدونات (Weblogs) وهو موقع شخصي على شبكة الانترنت، يكتب فيه صاحبه آراءه ومواقفه حول مسائل متنوعة، بحث تكون هذه الكتابات مؤرخة ومرئية زمنياً، وتشمل هذه النماذج خدمة التواصل (الدردشة) اللفظية الكتابية وكذلك التواصل اللفظي الصوتي.

المطلب الثالث: مجالات التواصل الاجتماعي الالكتروني.

تتعدد المجالات التي يمكن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية فيها ، وذلك تبعاً للفئة المستهدفة من قبل المستخدم على النحو الآتي:

المجال الأول: التواصل الأسري ، من البديهي أن يتواصل الكبير مع الصغير والصغير مع الكبير بغض النظر عن مكان الاثنين ، وذلك للوصول إلى تفاهات مشتركة ، أو من أجل إيصال قناعات وقرارات ينبغي تطبيقها داخل نطاق الأسرة التي تشبه السلسلة المترابطة ، وكل فرد من الأسرة يُعتبر حلقة في هذه السلسلة^١ ، ويكون التواصل الأسري عبر مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية ، على النحو الآتي:

تواصل الوالدين بعضهما مع بعض في حال كون أحدهما غائباً لسبب ما . تواصل الأبناء مع آبائهم ، خصوصاً في الوقت الحاضر ، حيث يسافر الولد للدراسة أو العمل ، فتتيح له فرصة برّ الوالدين من خلال هذه الخدمات الالكترونية.

التواصل مع ذوي القربي والأرحام ، ويتم ذلك من خلال خدمة المجموعات التي يمكن تكوينها على صفحات التواصل الاجتماعي الالكتروني (الفيس بوك والتويتر).

المجال الثاني: التواصل التعليمي ، ونلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية قد دخلت مجال التعليم ، ليتم من خلالها تطوير التعليم الالكتروني بين المعلم والمتعلمين ، وذلك بعمل مجموعات تعليمية ، كون غالبية الطلاب أصبحت لهم صفحات شخصية على هذه المواقع ، ويمكن استغلال هذه المواقع لخدمة التعليم على النحو الآتي:

قبل بدء تدريس المقرر يمكن للمعلم إنشاء صفحة على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ، يشترك معه الخبراء والطلاب والمهتمون لتقديم الآراء لمساعدته في تحديد المحتوى التعليمي ، وصياغة الأهداف للمقرر.

أثناء تدريس المادة يقوم الأستاذ بتحميل مكونات المادة ، مثل المنهج الدراسي ، وطريقة التقييم ، والمصادر والمراجع ، والواجبات وغيرها.

١- الموري، ماري، سلسلة تطوير القيم – التواصل - ، ط١، ص ٢٨، ترجمة رقية الزغاري، دار الثقافة ، الأردن.

إجراء المناقشات التفاعلية حول الموضوعات المهمة.
تقسيم الطلاب إلى مجموعات للقيام بواجبات جماعية.
إرسال رسائل إلى كل فرد من الطلاب عن طريق الملف الشخصي وذلك عند الحاجة.

تسليم واستلام الواجبات والمهام الدراسية الأخرى.
يمكن استخدام بعض أدوات الشبكات الالكترونية مثل أيقونة (أعجبنى like) والتعليق (comment) لأخذ رأي الطلاب حول مكونات المادة أو ما يتعلق بها.^١

ومن الأنظمة الالكترونية المرتبطة في العملية التعليمية والتي تتم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي موقع (schoology.com) والذي يقدم خدمة مجانية لإنشاء وإدارة أنظمة التعليم، بحيث يمكن المعلمين والطلاب وأولياء الأمور والإداريين من الاتصال والتعارف في الأمور التعليمية، وقد سعت كبرى الجامعات البريطانية إلى توظيف تقنيات ومواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية في العملية، كجامعة أوروبك عام ٢٠٠٤م، وجامعة أدنبرة، وجامعة ليدز عام ٢٠٠٥م، ولحق بها حكومة سنغافورة التي طبقت نظام التعليم الالكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي في غالبية مدارسها الحكومية، وعلى المستوى المحلي فإن جامعة القدس المفتوحة تسعى لاستخدام موقع الفيس بوك في خدمة العملية التربوية.^٢

المجال الثالث: التواصل مع غير المسلمين، مما لا شك فيه أن القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى من أُلزم الواجبات ضمن استطاعة الفرد ، وذلك تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : « لئن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم »^٣ ، ويمكن للعاجز عن التواصل الجاهلي مع غير المسلمين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

١- هيلة الدهيمان وحصة الداود، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم، بحث من كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود، بإشراف الدكتورة إيمان الرويثي، ص ١٥.

٢- لميس الشلش، موقع جامعة القدس المفتوحة، ١/ http://www.qou.edu/newsletter/no_ facebook.jsp

٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ج ٣، ص ١٠٧٧، برقم ٢٧٨٣.

الالكترونية لدعوة غير المسلمين للإسلام، ومن هذه المواقع: موقع (معلومات عن محمد صلى الله عليه وسلم) باللغة الانجليزية: (Know more about Mohammed) ، و صفحة طريق الإيمان على الفيس بوك لغير المسلمين وبعده لغات، وموقع الفيس الدعوي .

المبحث الثاني:ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية والنتائج المترتبة على ذلك.

المطلب الأول: ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من النعم التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان، ولا بدّ لمستخدم هذه المواقع الالكترونية من ضوابط تضبط استخدامه؛ حتى لا تكون هذه التقنية وبالأعلى مستخدمها، ومن هذه الضوابط:

وجوب تقوى الله تعالى ومراقبته الدائمة، خصوصاً أثناء تصفح هذه المواقع. الحرص على جمع كلمة المسلمين، وعدم استخدام هذه المواقع للتفريق بين المسلمين.

تعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال في استخدام هذه المواقع، فلا إفراط في استخدامها ولا تفريط أيضاً.

البعد عن نشر أو كتابة شواذ الأفكار والمعلومات.

نسبة العلم لأهله، وذلك من خلال نسبة المعلومات المنقولة والمنشورة على الصفحة الشخصية لأهلها ومصادرها الأصلية، وعدم تبني المعلومة المنقولة. البعد عن التفرير بالآخرين، وذلك بالابتعاد عن الأسماء المستعارة أو الصور الشخصية غير الحقيقية.

عدم إلحاق الضرر بالآخرين من خلال التعرّض لصفحاتهم الالكترونية بالأذى.

تجنب الإساءة للأشخاص والهيئات وأصحاب الديانات الأخرى.

عدم استخدام الصفحات الشخصية للآخرين أو النشر عليها أو الكتابة

عليها دون إذن مسبق من أصحابها.

استخدام هذه المواقع الالكترونية للحوار البناء، والبعد عن الجدل ، حيث استخدم القرآن الكريم لفظ الحوار في ثلاثة مواضع^١، والحوار في الثلاثة مواضع بأنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه^٢، أما الجدل في القرآن الكريم فقد ورد تسعة وعشرين مرة، كلها في سياق الذم إلا في ثلاثة مواضع^٣.

التزام القول الحسن والكتابة الحسنة، وذلك لقول الله تعالى : {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا }^٤، وموضع الاستدلال من الآية الكريمة أن القول الحسن لا يتوقف على التلطف في القول والمجاملة، وإنما هو النافع في الدين أو الدنيا^٥.

اختيار الوقت المناسب للكتابة أو التعليق ؛ لأن اختيار الوقت المناسب للحوار يضمن نجاح هذا الحوار الالكتروني، وقد اختار موسى عليه السلام الوقت المناسب للحوار والمناقشة مع فرعون وسحرته ، حيث قال الله تعالى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى }^٦.

التزام الناشر بفعل ما ينشره على صفحته الشخصية، حتى لا يقع تحت ذم القرآن الكريم حينما أنكر على بني إسرائيل بقوله: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }^٧ وقد علق الرازي على الآية بقوله: «وليس من العقل أن يُشفق الإنسان على غيره أو أن ينصح غيره ويُهمل نفسه»^٨.

مراعاة الأفهام، ويتحقق ذلك بمخاطبة الناس على قدر ما يفهمون، وهذا لا يمكن إلا إذا عرف المحاور مستوى الطرف الآخر، فمخاطبة عالم تختلف

١- سورة الكهف آية رقم ٣٤، سورة الكهف آية رقم ٣٧، سورة المجادلة آية رقم ١.

٢- القرطبي، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٤٦-٢٤٧.

٣- سورة النحل الآية ١٢٥، سورة العنكبوت الآية ٤٦، المجادلة الآية ١.

٤- سورة الإسراء، آية رقم ٥٣.

٥- محمد رشيد، تفسير المنار، ط ١، ج ١، ص ٣٠٥، الهيئة المصرية للكتاب.

٦- سورة طه، آية رقم ٥٩.

٧- سورة البقرة، آية رقم ٤٤.

٨- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ١، ج ٣، ص ٤٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

عن مخاطبة طالب، ومحاورة الكبير غير محاورة الصغير.^١
الاستناد في الحوار والمناقشات الالكترونية إلى المنطق السليم والأدلة الصحيحة.

إقناع الآخرين بالأفكار الإسلامية الصحيحة، لقول الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} ^٢.

الصدق والأمانة في نقل الأخبار وكتابتها على صفحات التواصل الاجتماعي الالكترونية، والتأكد من صحتها لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} ^٣، يقول الزحيلي معلقاً أن في الآية: «وجوب التثبت من الأخبار المنقولة والروايات المروية، وأخذ الحيلة والحذر؛ منعاً من إيذاء الآخرين بخطأ فادح» ^٤، ورسخ الرسول صلى الله عليه وسلم ثواب الصدق فقال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» ^٥.

اللين في القول والكتابة؛ لأن اللين في القول من أهم أسباب محبة المتكلم، وكذا اللين في الكتابة من أهم أسباب القراءة والاقتناع بالأفكار المطروحة، بخلاف الشدة في القول أو الكتابة فهي من أهم أسباب الكره للكاتب. الصبر وتحمل الأذى، فمجال التواصل الاجتماعي الالكتروني يعجّ بالإساءات والشتم والانتهاكات، وإذا اتهم المسلم بمثل هذه الانتهاكات فالصبر

١- عبد الرب آل نواب، أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١، ص٢٤، المطابع العالمية، الرياض.

٢- سورة النساء، آية رقم ١١٤.

٣- سورة الحجرات، آية رقم ٦.

٤- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، ج٥، ص١٧٧، دار الفكر المعاصر، دمشق.

٥- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله» ج٥، ص٢١٦١، برقم ٥٧٤٣. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، ج٤، ص٢٠١٢، كتاب البر، باب قبح الكذب وحسن الصدق، رقم ٢٦٠٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

لقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} ^١ وقال البقاعي: «لَمَنْ صَبَرَ عَنِ الْإِغْتِيَابِ عَنْ الْإِغْتِيَابِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَامٍ وَلَا شَكْوَى، فَصَرَّحَ بِإِسْقَاطِ الْعِقَابِ وَالْعِقَابِ، فَمَحَا عَيْنَ الذَّنْبِ وَأَثَرَهُ» ^٢.

عدم الطعن في الأعراض أو التشجيع على ذلك، من خلال الإعجاب بالصفحات التي تدعو على الوقوع في الأعراض؛ لأن مجرد الإعجاب بها يساهم في نشرها.

المطلب الثاني: آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية.

لا شك أن لكل اختراع إيجابياته وسلبياته، والضابط في قبول هذا الاختراع أو رفضه هو الغلبة بين المصالح والمفاسد، ومن إيجابيات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية: سهولة التواصل الاجتماعي، وإمكانية التواصل مع الأفراد والمؤسسات، وبذلك هي مجال رحب للتعارف.

استخدام هذه المواقع في خدمة العملية التعليمية، ليتمكن الطالب من أخذ مساحة أوسع في الحوار والمناقشة وإبداء الرأي، وهذه إمكانية تبقى محصورة داخل نطاق ضيق في البيت والأسرة والمدرسة، فيعوض الطالب ذلك من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية.

استخدامها في المجال الحكومي والتجاري، حيث تتجه كثير من الدوائر الحكومية وكبرى الشركات التجارية للتواصل مع الزبائن والموظفين من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لتطوير الخدمات المقدمة.

سرعة تداول الأخبار، فقد انتشرت الخدمات الإخبارية عبر مواقع التواصل التي تزود بالأخبار السريعة.

وفي مقابل الإيجابيات لا يخلو الأمر من سلبيات تلازم هذه التقنية الجديدة ومنها:

١- سورة الشورى، آية رقم ٤٣.

٢- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج٦، ص ٦٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأضرار العقدية، ويُلاحظ هذا الخطر من خلال انتشار الروابط الالكترونية التي تروج للعقائد الباطلة الهدامة، ويتجه بعض الشباب - من باب الفضول - لمتابعتها وقراءة منشوراتها.

الأضرار الأخلاقية، حيث انتشر في العالم العربي الكثير من المواقع الإباحية، خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تروج للعري والعلاقات الجنسية غير المشروعة، وقد أشارت دراسة أجريت في مستشفى تخصصي في السعودية إلى أن ٩٣٪ من مستخدمي الانترنت الموجود في المستشفى استخدموها استخداماً غير محموداً، وأشارت دراسة إلى أن موضوع الجنس يحتل مرتبة متقدمة من حيث اهتمام مرتادي مقاهي الانترنت ٢. الأضرار النفسية، حيث إدمان الجلوس أمام جهاز الحاسوب، لتصفح ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي.

الأضرار الاجتماعية الناجمة عن هذه المواقع، حيث يغلب على مستخدميها الانفرادية، ومن هذه الأضرار:

فقدان التفاعل الاجتماعي، وقد أشارت دراسة أجرتها مجلة عالم المعرفة أن ٤٠٪ من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أفادوا بأن شبكة الانترنت أثرت عليهم من الناحية الاجتماعية وجعلتهم أكثر انفراداً.

التأثير على القيم الاجتماعية المكتسبة من الإسلام، فیسود الكذب في الصفحات الشخصية لبعض الشباب.

الإساءة للأشخاص والهيئات، والتطاول على كبار السن وأصحاب المقامات والعلماء بأسماء وهمية.

تكوين علاقات غير شرعية، ومخالفة الثقافة الإسلامية التي تنفرد بضوابطها في العلاقات بين الجنسين.

إهدار الوقت بغير فائدة، وفي هذا الصدد يقول محمد المنصور: «إن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتاً كثيراً في عالم غير واقعي، ويتحدثون

١- محمد الغامدي، الآثار السلبية لاستخدام الشباب للإنترنت، جامعة أم القرى. <http://uqu.edu.sa/page/ar>

٢- خالد القضاة، سلبيات وإيجابيات استخدام التكنولوجيا في التعليم، ورقة بحثية مقدمة إلى مدارس الحصاد التربوي، الأردن

ساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة تُرجى من هذه الأحاديث»^١.
مشكلات الطلاق والانفصال بين الأزواج، حيث تشير الدراسات حيث
أن غرف الدردشة تجعل كل زوج يتعرف على الجنس الآخر نتيجة للفراغ
الروحي والعاطفي.
يستغل بعض الشباب ما يسمى بغرف الدردشة للتحايل وخداع الفتيات،
ثم تهديدهن بالابتزاز.
الانشغال عن الدراسة، أو الانقطاع عن الدراسة، أو ضياع المستقبل
الدراسي^٢.
التحايل والابتزاز والتزوير.
انتهاك الحقوق الخاصة والعامة^٣.

الخاتمة

أحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام هذا العمل المتواضع، وأسأل الله
أن يجعله في ميزان الكاتب والقارئ، ولعل من أهم المعوقات التي تواجه
الكاتب عند الخوض في هذه المواضيع المعاصرة هو ندرة المراجع العلمية فيها؛
نظراً لحداثتها، وقد توصلت لمجموعة من النتائج أهمها:
التواصل الاجتماعي الإلكتروني: هو مصطلح يُطلق على مجموعة من
المواقع على شبكة الانترنت، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع
افتراضي، يجمعهم حسب مجموعات اهتمام، أو شبكة انتماء - بلد،
جامعة، مدرسة، شركة - ويتم عن طريق خدمات التواصل المباشر؛
كإرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة
أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها». **التواصل الاجتماعي إما أن يكون لفظي، وإما أن يكون كتابي،**

١- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين - دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية - العربية أنموذجاً، ص ٦١.

٢- عباس سبتي، دراسة بعنوان (غرفة الدردشة سلبيات و حلول) <http://www.assakina.com/studies>

٣- دليل العائلات الفلسطينية للأمان على شبكة الانترنت، دراسة بعنوان (شبكات التواصل الاجتماعي إيجابيات وسلبيات) على الرابط http://www.isafe.ps/?page_id=90

وكليهما إما أن يكون فردي أو جماعي، والتواصل الاجتماعي الإلكتروني يشمل الجميع.

تُستخدم مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني في المجالات الأسرية والتعليمية والدعوية.

لا بدّ من مراعاة ضوابط لتكون هذه الخدمات في الإطار الإسلامي، ذكرها الباحث في ثنايا البحث.

يترتب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نتائج إيجابية وسلبية، ذكر الباحث بعضها في البحث.

ويوصي الباحث بجملة توصيات منها:

تفعيل مؤسسات التعليم لتقوم بتوعية الطلاب بآثار الإنترنت .

على خطباء المساجد وعلماء الدين والمفكرين الاستفادة من نتائج الدراسات وتوصياتها .

تزويد المناهج المدرسية بمهارات يحتاجها المراهقون والشباب، وبيان أضرار العلاقات المشبوهة.

سنّ القوانين الرادعة لتطال كل من يتلاعب بعقائد الناس وأعراضهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ضرورة توجيه الآباء لأبنائهم وإرشادهم بالاستخدام الصحيح للإنترنت.

الاستفادة من الثورة التكنولوجية في مواجهة الاحتلال إعلامياً وفضح جرائمه وانتهاكاته، والترويج للحملات العالمية لمقاطعة الاحتلال وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات على إسرائيل.

قائمة المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم
٢. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت.
٤. البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. خالد القضاة، سلبات وإيجابيات استخدام التكنولوجيا في التعليم، ورقة بحثية مقدمة إلى مدارس الحصاد التربوي، الأردن
٦. الدرازي، عدنان، من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والجماعي، ط عام ٢٠٠٠م، دار الهدى.
٧. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت.
٩. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق.
١٠. سكر، ماجد، التواصل الاجتماعي أنواعه- ضوابطه- آثاره- معوقاته- دراسة قرآنية موضوعية، أصل الكتاب رسالة ماجستير أُجيزت من الجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠١١م، بإشراف الدكتور جمال الهوبي.
١١. سليمان الميمان، استثمار الانترنت في الدعوة إلى الله، ورقة عمل مقدمة لندوة الكتاب الالكتروني، جامعة الإمارات العربية.
١٢. عبد الرب آل نواب، أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١ المطابع العالمية، الرياض.
١٣. الغامدي، محمد، الآثار السلبية لاستخدام الشباب للإنترنت، جامعة أم القرى.
١٤. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة عام ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت.
١٥. فراولة، فريدة، التواصل الالكتروني في دراسة (من واقع الحياة الالكترونية ٢٠٠٦م) مجلة أمواج إسكندرية، العدد ٢٩.
١٦. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٧. محمد رشيد، تفسير المنار، ط، الهيئة المصرية للكتاب.
١٨. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط١، دار الشروق، القاهرة.
١٩. محمد المصري، المجتمع الإسلامي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٠. محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين - دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية - العربية أنموذجاً.
٢١. محمود إسماعيل، مبادئ على الاتصال ونظريات التأثير، طبعة عام ٢٠٠٣م، الدار العالمية للنشر، مصر.
٢٢. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. الموري، ماري، سلسلة تطوير القيم - التواصل - ، ط١، ترجمة رقية الزغاري، دار الثقافة، الأردن.
٢٤. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت.

٢٥. الموسى، عصام، المدخل في الاتصال الجماهيري، طبعة عام ١٩٩٨م، مكتبة الكتاني، الأردن.
٢٦. هبة الله، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
٢٧. هيلة الدهيمان وحصة الداود، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم، بحث من كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود، بإشراف الدكتورة إيمان الرويثي.
٢٨. المواقع الالكترونية:
٢٩. <http://www.assakina.com/studies>
٣٠. <http://uqu.edu.sa/page/ar>
٣١. موقع جامعة القدس المفتوحة، http://www.qou.edu/newsletter/no_١/facebook.jsp
٣٢. منتديات اذكر الله على الرابط forums.ozkorallah.com
٣٣. موقع المنظمة الإسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم (أيسيسكو) www.isesco.org
٣٤. موقع الألوكة، على الرابط www.alukah.net/Spotlight/
٣٥. موقع دليل العائلات الفلسطينية للأمان على شبكة الانترنت، دراسة بعنوان (شبكات التواصل الاجتماعي إيجابيات وسلبيات) على الرابط http://www.isafe.ps/?page_id=٩٠

قادة الرأي والفكر ودورهم في التأثير والتغيير وفي التعريف بالقيم الإسلامية من خلال وسائل الإعلام الجديدة، شبكة الإنترنت أنموذجا.

الدكتور: طارق ثابت
جامعة أم البواقي-الجزائر.

الملخص:

يلعب قادة الرأي والفكر دوراً إيجابياً في التأثير على غيرهم لكي يتبنوا نفس الأفكار والوصول بهم إلى الأهداف المرجوة، وهؤلاء القادة عادة ما يأخذون زمام المبادرة في قبول أو رفض الأفكار الجديدة قبل أن يفعل التابعون لهم ذلك؛ فعملية نشر الأفكار والمبادئ مهما كان نوعها تعتمد أساساً على قادة الرأي والفكر، وأن الجماهير أكثر تأثراً بهم من روافد المعرفة الأخرى، ومن وسائل الاتصال الجماهيري، فهم الوسطاء بين هذه المصادر وبين الناس، ويساهمون بفعالية في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والسيطرة عليه داخل مجتمعاتهم المحلية، وهم يتنوعون حسب مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والتأثيرية، فمنهم: رجال الدين من أئمة وخطباء ووعاظ، رجال الإعلام، الأدباء، الكتاب... الخ.

وينفرد قادة الفكر الإسلامي بمنزلة روحية خاصة في نفوس الجماهير، ويمثلون مكانة مقدسة في قلوبها. وتكمن قوة تأثير هؤلاء القادة إلى مجموعة عوامل، وسوف يبحث هذا الموضوع في أهمية دور قادة الرأي والفكر كمهمة إعلامية في عصرنا الحاضر في التعريف بقيم الرسالة المحمدية آخذين بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أنموذجاً لذلك.

أولاً - مقدمة منهجية: إن ظاهرة قيادة الرأي قديمة حديثة، كان لها وجودها بين المجتمعات منذ القدم، ولكن الجديد فيها هو التقنين العلمي المعاصر لهذه الظاهرة ودراسة مختلف أبعادها وجوانبها، وكل الدراسات الاجتماعية والنفسية تتفق على أن عملية إقناع الإنسان بوجهة رأي ما أو وضاعته ليس بالأمر الهين، ذلك أن هذا الإنسان مركب معقد من الأفكار والمشاعر والاتجاهات، سريع التغيير والتأثير بمحيطه وبمن يلمس فيه القوة والعظمة، والإقناع مرتبط بالكثير من العوامل الداخلية والخارجية ومن ذلك القادة وخاصة قادة الرأي، ويعرف (أفريت روجرز) قادة الرأي بأنهم الأشخاص من ذوي النفوذ في مجال استحسان أو استهجان الأفكار، كما يُعرفون بأنهم الأشخاص ذوو التأثير الكبير على معلومات وآراء ومواقف

١- أفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٥٩.

وسلوك أشخاص آخرين في مجتمع ما، ولهم دورهم في تشكيل الرأي العام في الجماعة التي ينتمون إليها، إذ يمكنهم أن يوصلوا لأعضاء الجماعة المعلومات التي تؤثر على الاتجاهات الأفراد وتشكيل الرأي العام للجماعة^١، أما (بوجاردوس Bogardos) فيعرف القائد بأنه الشخص الذي يمارس نفوذه على عدد من الناس، وهذا الأخير أي القائد يعرفه (لندمان) بأنه الشخص الذي يتقبل الناس أحكامه ومشاعره باعتباره أساس العقيدة والسلوك^٢.

وينصح الخبراء بضرورة البحث عن عدد قليل من الناس يتواجدون في كل مجتمع، ويصنعون قراراته الحاسمة، لأن هؤلاء هم من نسميهم بقيادة الرأي الذين إذا تم إقناعهم فهم مفاتيح اتصالية لإقناع غيرهم من أتباعهم.

ولقد أطلق الخبراء والمفكرون العديد من الصفات فأسماهم (ليونبرجر) مفاتيح الاتصال، وقال عنهم (ويكلج) الزعماء الرسميون، ودعاهم (روجرز) وسافيليون) زعماء تبني الأفكار، وقال عنهم (ليونبرجر) بأنهم أصحاب النفوذ المحليون، وسماهم (كوين) بأنهم حراس البوابات، أو رؤوس شموع الاحتراق، وسماهم (كولمان) مهندسو الأسلوب، ونعتهم (واوزر) بأصحاب التأثير، كما سماهم (لازار سفيلد) رواد الفكر.

وجميع هذه الأسماء تشير إلى نفس الموضوع، وهو قيادة الرأي والفكر، ودورهم عظيم في التأثير على غيرهم ليتبنوا نفس الأفكار. وفي المقابل يلعب البعض الآخر دورا سلبيا وهم بهذا يحتلون مكان الزعامة في التأثير على آراء الآخرين لأنهم أولئك الأشخاص الذين يسعى إليهم غيرهم في طلب المعرفة والحصول على المعلومات، وإن وجود القائد أمر ضروري لكل تجمع ضمنا لحسن سيره وتماسكه^٣.

ويتمتع قادة الرأي في مختلف المواقع بمنزلة اجتماعية أرفع من منزلة التابعين لهم، وعادة ما يأخذون زمام المبادرة في رفض أو قبول الأفكار الجديدة، وهم في العادة أكثر قابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها من تابعيهم، وقد أكدت الدراسات الإعلامية على التأثير الهام الذي يمارسه هؤلاء القادة

١- الاتصال المباشر، محمود يوسف، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

٢- محي الدين عبد الحليم، الرأي العام في الإسلام، ط٢، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٠، ص ٢٥٨.

٣- أفريت روجرز، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

في المجتمع؛ وفي هذا يقول (جوزيف كلابر): «أن الناس يتأثرون بقيادة الرأي والفكر في مجتمعاتهم تأثرا عميقا بصورة تفوق تأثرهم بوسائل الاتصال الجماهيرية، فقيادة الرأي يعتبرون عناصر نموذجية مميزة وسط الجماعات التابعة لهم، ونظرا لأنهم بمثابة وكلاء لنقل المعلومات إلى هذه الجماعات، فينجذب إليهم الناس للرأي أو البحث عن النصح والمشورة، ويمارسون تأثيرهم على الجماهير بشكل متكرر بما يسهم في تحقيق الاستقرار داخل الجماعة»^١، كما لهم قدرات في التحكم في اتجاهات الآراء الجماعية نحو مختلف القضايا وكذا الإمساك بمفتاح الاتصال بين الجماعات التي ينتمون إليها وبين العالم الخارجي. كما أنهم أكثر كفاءة في نطاق تخصصاتهم من تابعين، كما أنهم أكثر تعرضا لروافد المعرفة المختلفة، ويقومون بنقل الرسائل التي تعرضوا لها واقتنعوا بها إلى جماهيرهم.

وحتى يؤدي القادة دورهم على حقيقته ويصلوا إلى أعلى درجات التأثير لابد من توافر مجموعة من السمات أكدتها بعض الدراسات والبحوث التي قدمها بعض المختصين منهم (لازر سفيلد) و(بيرلسون) و(جوديه)... وتتمثل هذه الصفات في:

- الذكاء والنضوج الفكري والاجتماعي وسعة الأفق.
- الجاذبية التي تشمل على سماحة الوجه ورقة الحديث وحسن الهمام.
- الاتزان النفسي والعاطفي والفكري والقدرة على التعامل مع المواقف المختلفة.
- المهارات الاتصالية كمهارة التحدث والكتابة والقراءة والقدرة على الإنصات والحصول على المعلومات وفهمها والقدرة على التفكير وقوة البيان واستعمال الإشارات والوسيلة المناسبة في الوقت المناسب.
- القدوة الطيبة ذلك أن الناس يتعلقون بهم في سيرتهم وحسن قيادتهم وقدرتهم على الالتزام بالصدق والموضوعية.
- اختيار أحسن الأساليب وأفضل الطرق لاستمالة الجماهير والتأثير فيها.
- يتميز قادة الفكر عن غيرهم بالدقة والقدرة على استخدام وسائل

١- Joseph J. Klapper: The effects of mass communication, New york, the free press, ١٩٦٠, p. ٧٦

- الاتصال والانفتاح حول العالم ومواكبة كل جديد.
- الاتصال المباشر والمستمر بال جماهير حتى يتم التفاعل المرجو.
- الصبر والرحمة وسعة الصدر والتواضع وغيرهما من الفضائل التي تكسب ود الجماهير.
- البعد عن مواطن الريبة والشبهة.
- الهمة العالية والبعد عن السفا سف.
- الوسطية والاعتدال في الأفكار والمشاعر.
- تميز قادة الرأي عن غيرهم ب:
- القدرة على التجديد وتقبل الأفكار المستحدثة.
- القدرة على التوافق مع النظام الاجتماعي السائد.
- القدرة على إعطاء المعلومات.
- يعتبرون مصادر موثوقا بها.
- حريصون على مساعدة الغير والمشاركة معهم بغض النظر عن مستوياتهم ونفوذهم.

ثانيا- التأصيل التاريخي لظاهرة قيادة الرأي: إن قيادة الرأي ظاهرة قديمة كان لها وجودها بين المجتمعات منذ القديم ولكن الجديد فيها هو التقنين العلمي المعاصر لهذه الظاهرة ودراسة مختلف أبعادها وجوانبها^١، والدليل على قدم الظاهرة أن القرن الكريم يقدم رؤية لهؤلاء القادة ولمكانتهم ونفوذهم وقدرتهم على التأثير على تابعيهم وإقناعهم. وقد قدم القرآن رؤية واضحة لخطورة الدور الذي لعبته الزعامة أو القيادة في معارضة الرسائل السابقة على الإسلام؛ من ذلك قوله عز وجل: « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »^٢.

واستند هؤلاء إلى مالهم من نفوذ مستمد من جاه أو مال « وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين »^٣، كما قص القرآن الكريم كيف عارض

١- محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

٢- الزخرف ٢٣.

٣- سبأ ٣٥.

الملا دعوة نوح عليه السلام «لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملا من قومه إنا لنراك في ضلال متين»^١؛ والملا هم الحكام والوجهاء وذوو السلطان لقومهم، وقد عارض الملا دعوة هود عليه السلام وأشاعوا عنه السفاهة والكذب كما قال القرآن « قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين »^٢، وتجد هذه الأقوال والإفتراءات والمزاعم من جانب الملوك والقادة يستمع لها من العامة بحكم ما للملوك والقادة من نفوذ وسلطان يمكنهم من التغرير بالعامة واللعب بعقولهم، والقرآن يؤكد ذلك حكاية عن فرعون « فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين »^٣؛ أي أنه استخف عقولهم فدعاهم إلى الضلالة فاستجابوا.

وهكذا فقادة الرأي عبر كل الزمان قاموا بأدوارهم في كل مجالات الحياة، فقد أشعلوا حروباً وأطفئوا أخرى، وبسببهم ثارت فتن وأخمدت أخرى.....

وقادة الرأي على نوعيات متعددة، وأصناف متنوعة في كل البيئات وتتمثل في:

- رجال وعلماء الدين: من خطباء وأئمة ووعاظ ومشايخ، وهم على رأس القادة خاصة في المجتمعات المتدينة بقوة. فالدين أهم عناصر الحياة عند الكثير من الأمم. فرجل الدين يتمتع بنفوذ كبير وله هيبة وتقديره الاجتماعي وكلمته مسموعة وهو مفتاح العلاقات الاجتماعية.
- ويستوي رجال الدين في الإسلام أو المسيحية أو غيرها، ذلك أن هناك قواسم مشتركة بين الديانات السماوية متمثلة في:
- هدف الأديان السماوية إسعاد الإنسان وتحقيق رقيه ورفاهيته.
- دعوة الدين إلى العمل الجاد والمخلص.
- دعوة الدين إلى حب الوطن وتعميق روح الانتماء إليه.
- دعوة الدين إلى التزود بأسباب القوة في كل ميادين الحياة.

١- الأعراف ٥٩-٦٠.

٢- الأعراف ٦٦.

٣- الزخرف ٥٤.

- دعوة الدين إلى تعمير الأرض وإصلاحها.
- دعوة الدين إلى الفضائل واجتناب الرذائل.
- رجال الإعلام على اختلاف نوعياتهم ومناصبهم.
- الأدباء من شعراء وقصاصين وكتاب.
- قادة الأحزاب السياسية الناشطة على الساحة.
- أعضاء مجالس الشورى.
- قادة النقابات العمالية.
- المعلمون والمربون في مختلف المراحل.
- رؤساء النوادي الرياضية.
- رؤساء الجمعيات المختلفة والتي تقدم خدماتها للناس.
- الموظفون السامون في الدولة.
- فئة كبار السن.

ثالثاً - عوامل التأثير بقيادة الرأي الإسلامي كخصوصية: ينفرد قادة الرأي الإسلامي بمنزلة روحية خاصة في نفوس الجماهير ويمثلون مكانة مقدسة في قلوبهم، فهي تنقاد لهم عن رضا وطواعية وتضعهم في منزلة أسمى من منزلة غيرهم وتعتبرهم رمزا واضحا لما يؤمنون به، ويتميز أهل التقوى والصلاح من القادة الدينين بقوة المنطق والإقناع وسرعة البديهة، كما يتمتعون بالصفاء الذهني، والسمو الروحي، والبعد عن المآرب الشخصية والأغراض الدنيوية مما يكسبهم ثقة الناس ومحبتهم، وقد أسهم قادة الفكر الإسلامي في مختلف الأزمنة وفي جميع أرجاء العالم الإسلامي إسهاما فعالا في تشكيل آراء الجماهير المسلمة، خاصة بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية، وظهور مسائل جديدة في حياة المسلمين تحتاج إلى آراء المختصين.

وإذا لم يكن قادة الفكر الإسلامي في المستوى الفكري والخلقي الملائم لحجم الدور المؤثر الذي يضطلعون به فإنهم سيدفعون عجلة الحياة لدى شعوبهم إلى الوراء، وقد يتمثلون معاول هدم وتدمير في المجتمعات الإسلامية ولا يملك علماء الاتصال وخبراء الرأي العام إلا أن يعترفوا بالقدرات التأثيرية الهائلة

لقادة الفكر الإسلامي ويؤمنوا بدورهم الحيوي في تشكيل اتجاهات الرأي العام المسلم. ذلك أن هؤلاء الرجال يلتقون بجماهيرهم في مختلف المناسبات ويلجأ إليهم الناس لحل مشاكلهم وعرض قضاياهم وطرح همومهم. ويستطيعون توظيف وسائل الاتصال الإسلامية المؤثرة في توجيه الرأي العام حتى يتفق مع ما يدعون إليه وما يؤمنون به^١. ومن الحكمة الإلهية أن جعل في الجماعات أفرادا قليلين تتوافر فيهم ملكات خاصة تؤهلهم لقيادة الجماهير والتأثير فيهم وتوجيههم، كما جعل أغلبية الأفراد تسودهم نزعة الخضوع وتختلف درجة تأثير القائد على تابعيه باختلاف المكانة التي يتبوأها هذا القائد في قلوب ونفوس أفراد الجماعة وقوة إقناعه وتوافر الصفات القيادية.

وتكمن قوة تأثير هؤلاء القادة، ويعزى دورهم الحيوي في تكوين الرأي العام بين الجماهير المسلمة إلى مجموعة من العوامل نجمها فيما يلي^٢:

أ) قد جعل الله تعالى لهؤلاء القادة منزلة علمية، ورفع قدرهم، وبوأهم مكانة مرموقة وكلفهم بأمانة التوجيه وأمر الناس بالرجوع إليهم « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »^٣ ، وقد عظم سبحانه أجور أعمالهم «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»^٤ توسع مجال نشاط هؤلاء القادة إلى مختلف المجالات التي تهم الناس، وتستعين بهم الدولة لنجاح خططها الإنمائية وتمير مشاريعها يقع عليهم عبء التفسير الإفتاء والشرح لآيات القرآن والسنة.

د) اعتمادهم على وسيلة قوية وهي الاتصال الشخصي المباشر وهو أقوى تأثيرا من وسائل الاتصال الأخرى حسب الدراسات ذلك أن الاتصال الشخصي يسمح بتبادل الأفكار والاتجاهات والمشاعر بين المرسل والمرسل إليه، كما أن الاتصال الشخصي قد يؤثر على السلوك والمواقف رغم أن عملية تعديل السلوك صعبة جدا .

١- محمود يوسف، مرجع سابق، ص ٣٤.

٢- إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٤.

٣- النحل ١٦.

٤- فصلت ٣٣.

هـ) لأن تكييف السلوك يتم بفعل مجموعة من العوامل التي تعمل لفترة طويلة لكي ترسخ وتعمق مفاهيم وأفكار معينة في أذهان ونفوس الجماهير. لكن بالرغم من القوة التي يتمتع بها هؤلاء القادة ورجال الفكر الإسلامي فإن كثيرا من هؤلاء الرجال لم يؤد دوره المنوط به في تغيير الأعراف الخاطئة وإحداث النهضة المرجوة ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

ضياع سلطتهم فلم يعد يملكون إلا القول أو الكتابة في حين أن التاريخ الإسلامي يشهد أن واعظ الناس كان سيدا تحتضنه الدولة وتحميه. تكالب الناس على الدنيا ونسيانهم لهؤلاء القادة، فساءت حالتهم أو هان أكثرهم على نفسه وعلى غيره.

ارتكابهم لبعض الأخطاء وتحليلهم بالسطحية والجمود في الأفكار والأساليب لم تعد مقبولة في هذا العصر.

اهتمامهم الأكثر بالحصول على المنافع الدنيوية على حساب مبادئهم. التظاهر والصراع الفكري والكرهية والأحقاد بين هؤلاء القادة مما يؤثر على وحدة الرأي العام وعلى قدوتهم.

قصورهم على اللحاق بركب التقدم العلمي والتقني وحصر أنفسهم في دائرة القديم والتقليد.

ظهور نوع من القادة يقومون باستغلال المشاعر وعواطف الجماهير وجعلها لتحقيق أغراضهم الشخصية.

تخلي بعض القادة عن أداء رسالتهم زهدا أو خوفا.

رابعا- آليات تعامل قادة الرأي والفكر مع الدعوة المحمدية: تُعدّ سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمسلم إحدى الأدوات المهمة التي يركز عليها الوعي الإسلامي، وهي كأي أداة قد تضر أكثر مما تنفع ما لم نحسن التعاطي معها، لذلك من الضروري جداً أن يعي قادة الرأي والفكر كيفية الانتفاع بها، بحيث تكون سبباً لنجاح الأمة، لا سبباً في انتكاستها، فيجب من هنا التعامل مع أحداث السيرة في ضوء الزمان والمكان وطبيعة القوى في ذلك العصر، وعدم السقوط في فخ الرغبة في الإسقاط المباشر للأحداث على واقعنا؛ لأن الزمان والمكان وطبيعة القوى وأطراف الصراع

تغيرت بأشكالها ومضامينها وأدواتها، ومن هنا وعلى سبيل المثال لا نعتقد أن أي قائد عسكري يضع خطة للتمكين يدور في خله أن يأتي من بعده ليمارس نفس الخطة، أو يعتبرها هي سر الانتصار؛ فهي في أفضل الحالات ستشكل تجربة من التجارب التاريخية التي تُؤخذ منها العبرة، ويُستفاد فيها من نسق التفكير القيادي، لا من منتج هذا التفكير وهو «الخطة». أي أننا ونحن نتعامل مع السيرة كأداة سنتعامل معها في ضوء عبقرية النبي كقائد، لا باعتبار خططه في عمومها إملاءات نتوهم أنها إن كتبت على صفحة واقعنا لتم التمكين لنا، وقد حرص القرآن على أن يعلمنا التمييز بين نسق التفكير والخطة، فعندما عرض الله لنبيه والمسلمين تاريخ الأنبياء من قبل أظهر لنا مدى التنوع في الخطط، فموسى -عليه السلام- يذهب مباشرة إلى فرعون، يقول عز وجل: «اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ»^١ مطالبا إياه بأن يُخرج معه بني إسرائيل متجهاً إلى بيت المقدس، بينما عيسى -عليه السلام- يظل بين قومه حتى يقرروا التخلص منه ثم يرفعه الله إليه، ونوح -عليه السلام- تستمر دعوته ألف سنة إلا خمسين عاماً، بينما يقيم الرسول -عليه السلام- دولته في ثلاث وعشرين سنة، بل إن النهاية الربانية للمعركة تختلف من نبي لآخر، على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى كان يمكن أن يعزز في عقولنا قيمة الإتياع الحري في إهلاك كل المعاندين بنفس الوسيلة، لكنه يعلمنا تنوع الوسائل حتى مع الهلاك الرباني الذي لا يتدخل فيه البشر بفعلهم، يقول الله تعالى: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا»^٢.

ولذا يجب على قادة الرأي والفكر أن يفهموا ويفهموا الناس أن الظروف حتى ولو تكررت وتطابقت تماماً بنفس المعطيات مع ما كان موجوداً أيام النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب الأخذ بها حرفياً؛ لأننا في الممارسات الاجتماعية والسياسية يسعنا أن نبدع حلولاً أخرى، واختيار الرسول حل ما في وقته لا ينفي احتمال وجود حلول أخرى ربما كان يمكنه اللجوء إليها، والعقل الإنساني في العصر الحديث مع اختلاف الظروف

١- النازعات: ١٧

٢- العنكبوت: ٤٠

والمعطيات قد يختصر المراحل، و يلجأ إلى إستراتيجيات مختلفة ووسائل أخرى، فعلى سبيل المثال ليست أية حركة جديدة مطالبة بالبدء بعمل سري، أو دعوة الأقربين، أو أن تهجر أرضها لتكون جيشاً خارجياً، وبذلك لا نرى بالاحتجاج بالسير في التدليل على فعل إستراتيجي؛ فالرسول -عليه الصلاة والسلام- مثلاً فاوض الكفار وفق شروط معينة في الحديبية، هذه الشروط ليست ملزمة لنا في تفاوضاتنا؛ لأنها كانت الأنسب للظروف والملابسات التي تمر بها عملية التفاوض، وربما لو تغيرت الظروف والملابسات لتغيرت شروط وبنود التفاوض، ولسلك الرسول مسلكاً آخر. أي أننا لسنا مطالبين بالعودة إلى السيرة (في سياق وضع الخطط) للاستدلال على فعل ما نريد أن نقوم به؛ لأننا بذلك نظلم الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين نجعله مضطراً للتفكير نيابة عنا، واضعاً خططنا اليوم في ضوء تجربته المحدودة بزمان ومكان وظروف بعينها. ولا نلاحظ لدى الصحابة هذه الروح في العودة إلى خطط الرسول العملية أو استدعائهم لها، ويبدو أنهم لم يكونوا يتخيلون أن يوماً ما ستُعتبر الخطة النبوية منهاج عمل، فالسيرة هنا تشكل إحدى التجارب الرائدة التي تجدر دراستها لتوسيع المدارك، وتنمية التصورات أولاً عن أنماط التفكير القادرة على مجابهة الواقع، ثم النظر ثانياً إلى أنماط الفعل الممكنة.

خامساً- الإنترنت وواقعها في التعريف بالقيم المحمدية: إنه على قادة الرأي والفكر أن يستعينوا بالوسائل العصرية الحديثة للتعريف بالقيم المحمدية وفي مقدمة هذه الوسائل الإنترنت خاصة إذا علمنا أن عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية ارتفع بصورة كبيرة، فبحسب أحدث إحصاءات أواخر عام ٢٠٠٩ بلغ عدد المتصفحين العرب أكثر من ٥٥ مليون متصفح، أي نحو ١٧,٣٪ من تعداد سكان الدول العربية، و٢,٩٪ من تعداد المستخدمين في العالم، كما أن اللغة العربية تحتل المرتبة الثامنة ضمن أكثر لغات العالم استخداماً للإنترنت ١، كما بلغت عدد صفحات الإنترنت العربية حوالي

١ - مؤشرات التطور التكنولوجي في العالم العربي /منال فهمي البطران /مجلة السياسة الدولية/ العدد ١٧٨/ يناير ٢٠١٠. كذلك حسب التقرير الثالث للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان . وكذلك موقع «إحصاءات الإنترنت العالمية» www.internetworldstats.com

٤٠ مليون صفحة، بينما يبلغ عدد الصفحات العالمية ٤٠ مليار صفحة، كل هذه الأرقام والإحصائيات تبين مدى الزيادة في عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية من العرب، بطريقة كبيرة ويتضح ذلك إذا علمنا أن عدد المستخدمين بلغ في سنة ٢٠٠٧ حوالي ٢٤ مليون مستخدم، حيث قفز العدد إلى أكثر من الضعف في ثلاث سنوات فقط، وقد بينت أحدث الدراسات العلمية أن نصيب المواقع الإسلامية والعلمية «صفر» في اهتمام المتصفح العربي، في أول خمسين موقع؛ فأول موقع إسلامي وصل إلى بؤرة اهتمام المتصفح العربي كان ترتيبه قريب من المئة، أما الموقع الإباحية فأخذت حيزا من اهتمام المتصفح العربي وبلغت شأنًا لم تبلغه أي من المواقع الإسلامية أو العلمية، وهذا مؤشر خطير يجعل من الاهتمام بالجنس في حس العربي أعمق من اهتمامه بالدين أو النواحي العلمية ولذا يجب على قادة الرأي والفكر ممن يسعون للتعريف بالسيرة والنهج المحمدي أن يعلموا أن عدم الاهتمام بالمواقع الإسلامية، مرده إلى المستوى الفني الضعيف للكثير منها، فلا تستطيع أن تجذب المتصفحين، غير المهتمين بالشأن الديني، وينطبق هذا أيضا على جانب المحتوى والمضمون، لذا يعتبر الاهتمام بتحسين المستوى الفني للمواقع الإسلامية، واهتمامها بجانب الجذب والتشويق في غاية الأهمية حتى تستطيع جذب المتصفح ويكون لها ترتيب في أول السلسلة من المواقع التي تنال اهتمام المتصفحين، وقادة الرأي والفكر يستطيعون استثمار هذه الآداة من خلال المواقع الإسلامية الإخبارية؛ حيث تقدم الأخبار الموثوقة، منطلقا من تقييمها للأحداث من وجهة نظر إسلامية صحيحة، أو المواقع الدعوية الإسلامية: حيث تقدم للناس العلم النافع، والحجة المقنعة، والدلائل البينة، مما يدعو إلى الدخول في دين الله، والاستمساك بحبله المتين، وإتباع رسوله الأمين (صلى الله عليه وسلم)، وهذه المواقع تقدم موادها المختلفة مقروءة وسمعية ومرئية بلغات العالم المتنوعة، وهي كذلك تخاطب المسلمين وغيرهم كل بما يناسبه. وكذا عن طريق المواقع الفنية الإسلامية: حيث تدرب المستخدمين على تصميم الصور واللوحات الدعوية، وتشرح كيفية استخدام البرامج

الحديثة في هذا المجال، وتقوم بتصميم الإعلانات للبرامج الدعوية والمؤسسات الخيرية مجاناً، إضافة إلى نشر الصور المؤثرة والرسومات المعبرة الموحية التي تلخص في مضمونها ما تعجز عن شرحه آلاف الكلمات. دون أن ننسى منتديات الحوار الإسلامية: حيث يلتقي فيها أبناء الإسلام لمناقشة قضاياهم وتبادل الآراء حول الموضوعات المختلفة، فتتلاقح أفكارهم وتتضافر جهودهم ويحصل بينهم التعارف والتآلف والتعاون على البر والتقوى، إضافة إلى ما في هذه المنتديات من دعوة إلى الخير ونشر العلم وتعريف بقضايا الأمة، وتبادل الخبرات وتوجيه لطاقت الشباب فيما ينفع ويفيد. ومن بين ما تتوفر عليه شبكة الإنترنت ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرت فتحاً تاريخياً لنقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بل رقابة إلا بشكل نسبي محدود، وقد استخدم كبار الشخصيات وقادة الرأي والتفكير هذه الوسائل الجديدة واقتطعوا وقتاً معيناً من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم بأنها البوابة الحقيقة والجادة للتواصل وسماع الناس، وتُعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها «منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها»^٢، ويتفق كثير من الباحثين إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية؛ فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد، وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات

١- مثل الفاييس بوك والتويتز وغيرها.

٢- زاهر راضي، «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي»، مجلة التربية، ١٥٤، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٣.

وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية او من هنا تكمن أهمية هذه الوسيلة في التعريف بقيم رسالتنا الخالدة لأكبر عدد من الناس وبلغات كثيرة؛ طبعا إن أحسن قادة الرأي والفكر استثمارها استثمارا صحيحا

سادسا- خاتمة ونتائج: إن قيادة الرأي صناعة وتحتاج إلى اهتمام عظيم ومهارات فائقة وتضحيات على مختلف الأصعدة ضمانا لنهضة الأمة وقوتها، وقيادة الرأي محملون بمسؤوليات جسام يحاسبون عنها أمام الله تعالى وأمام الشعوب والتاريخ، ضمانا لنجاح قائد الرأي في الاتصال المباشر والمناقشات الجماعية، ولقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الجماهير أكثر تأثرا بقيادة الفكر أو الرأي من روافد المعرفة الأخرى ومن وسائل الاتصال الجماهيري، ذلك أن القادة هم الذين يقومون بدور الوسطاء بين هذه المصادر وبين الناس ويتصدرون الجماعات ويسيطرون على المواقف، ويستمد قائد الفكر قوته من فهمه لرغبات الجماهير ومطالبهم حتى يستطيع أن يبلور اتجاهات الرأي العام ويفصح عنها ويمثلها، فهو تجسيد واقعي لمشاعر الجماهير، والرأي العام بدوره يتأثر بقيادة الفكر في مختلف المجالات، ذلك أن هؤلاء القادة قادرون على تحويل الاتجاهات السلبية للجماهير إلى اتجاهات إيجابية لما يتميزون به من ملكات خاصة كقوة الشخصية والذكاء الحاد وسعة الاطلاع والقدرة على تحليل المعلومات التي يتلقونها، وحسن التصرف ورجاحة الرأي والسيارة الحسنة والسمعة الطيبة؛ لذا تقتضي الضرورة اكتشاف هؤلاء القادة، وتحديد هويتهم، ومعرفة معدلات تأثيرهم في مختلف المراحل التي تمر بها المجتمعات، كما يمكن أن يكونوا عناصر إيجابية صالحة تسهم في تطوير المجتمعات والقضاء على الأمراض الاجتماعية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة ونشر الوعي الصحيح بمختلف قضايا الحياة، وبناء مجتمعات مستقرة كما يمكنهم أن يسهموا في إثراء الخطط التنموية المختلفة خاصة إذا زودوا بالمعلومات اللازمة. فالجماهير تثق فيهم وتستأنس بهم وتلجأ إليهم طلبا للتوضيح والفهم

١- عباس مصطفى صادق، «الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات»، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٨م، ص ١٧.

والاستشارة، ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء القادة يمكن أن يلعبوا دورا سلبيا ويؤثروا تأثيرا عكسيا، ويحدثوا بلبلة وانشقاقا في صفوف الرأي العام، فعوض أن يأخذوا بيد الجماهير إلى طريق التقدم والتعمير والبناء نجدهم يزرعون في نفوسها الكراهية والبغضاء، ويبثون الحقد والضغائن بين الناس، ويدعون إلى الفوضى والفتنة والاقتتال والتخريب والتدمير، فهم يشكلون بذلك معاول هدم لقيم المجتمع ومبادئه، ويفسرون آيات القرآن الكريم حسب أهوائهم، ويوظفون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لخدمة أغراضهم، مستغلين ثقة الجماهير فيهم، واستجابتهم لكل ما هو مقدس وجعلهم بالحقائق. فعلى رجال الفكر والرأي أن يستشعروا دورهم في محاربة الظواهر السلبية بمختلف إشكالها خاصة عنة طريق الوسائل الجديدة كالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ويبدلوا جهودهم في تحمل المسؤولية، وعليهم أن يبحثوا عما ينبغي القيام به وما ينبغي في سبيل التعريف بالدعوة المحمدية ، وكيف يستطيعون القيام بهذه المهمة وما النتائج التي يمكن الوصول إليها وتحقيقها، ومما يساعدهم على ذلك القيام بلقاءات وندوات للتشاور والتوضيح ووضع القرارات المناسبة، وعليهم أن يعلموا الناس بغاية الدين الإسلامي وشريعته من خلال مقاصده وهي حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال. كما عليهم عبء تعليم الناس أسس الدعوة الناجحة ودعوة أفضل الرسل وضرورة إتباعهم من كل من نصب نفسه لمهمة الدعوة والتوجيه، كما ينبغي عليهم إشعار الأفراد بأهمية المحافظة على هويتهم وانتمائهم لوطنهم وأمتهم وتحقيق مبدأ الأخوة، كما عليهم بيان انعكاس السلوك الإرهابي على الصورة الحقيقية الناصعة للإسلام وأهله عند غير المسلمين.

مصادر ومراجع البحث:

أولا- الكتب:

١. إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠.
٢. أفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر، ترجمة سامي ناشد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٢.
٣. محي الدين عبد الحليم، الرأي العام في الإسلام، ط٢، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٠.
٤. عباس مصطفى صادق، «الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات»، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٨م.
٥. محمود يوسف، الاتصال المباشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.

ثانيا- باللغة الأجنبية:

- ١- Joseph J.Klapper :The effects of mass communication, New york, the free press, ١٩٦٠.

ثالثا- المجلات والدوريات:

١. زاهر راضي، مقال بعنوان: «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي»، مجلة التربية، ع ١٥٤، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣،
٢. منال فهمي البطران، مقال بعنوان: «مؤشرات التطور التكنولوجي في العالم العربي»، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٨، يناير ٢٠١٠.

وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية

إعداد

د.عبد الله عبد المنعم عبد اللطيف العسيلي// القاضي: مازن خليل محمد الجبريني
محاضر في جامعة الخليل قاضي الخليل الشرعي

الحمد لله علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيّد الكرم نبينا محمد، وعلى آله وصحبه خير الأئم، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

جاء الإسلام برسالة عالميّة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)، تدعو إلى العلم والاستفادة مما عند الآخرين من وسائل المدنية والتطور ضمن ضوابط الشرع ومبادئه العريضة، فلا مانع من أسلمة المعرفة وتحقيق الظهور للإسلام في ضوء سعي أهل الباطل لمادية العلم الذي يبني عليه انعزالية الدين عن العلم، فالحكمة ضالة المؤمن، أتى وجدها فهو أحق الناس بها، وهذا يستلزم من المرء أن يختلط بالناس ويعايشهم؛ فالإنسان مدني بطبعه، واليوم وفي ظل نظام العولمة الكونية الجديد وفي ضوء الاختراعات والابتكارات الحديثة، غلبت السّمة الدارجة على معظم أهل المجتمع لتصبح القاعدة «الإنسان تكنولوجي بطبعه»، فليس هناك مكان - في المؤسسات وأماكن العمل وغيرها - لمن لا يتعامل مع وسائل التواصل الحديثة - إلكترونية كانت أو مطبوعة - بل قد يصفه البعض بالرجعية.

ولا شك أن هذه الوسائل سلاح ذو حدين؛ فلها جانب إيجابي إذا ما أحسن استغلاله؛ حيث تساعد في العلم والتعلم وتبليغ الدعوة ونشر الإسلام ومتابعة الأقارب والأصحاب، وجانب مغاير قائم على السلبية والأثر العكسي وبخاصة عند جيل المراهقين أو من لا عمل له من أصحاب الأهواء؛ قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢)، فبعض الناس - على سبيل المثال - مُنطَو على نفسه في غرفة الحوار «chat»، يغلق بابه ويهمل أحبابه وينسى أصحابه ويقصر في عبادته ويقطع علاقاته الاجتماعية؛ فتراه فترت همّته عن الترابط الأسري والجلوس مع الوالدين أو الأبناء والزوجة، وقدّم عليهم التقنيات الحديثة وخدمات الإنترنت المختلفة، والتعارف مع الغرباء والمشبوهين والساقطين في ظل عالم افتراضي بعيد عن الحقيقة، حتى وصل إلى مسامعنا المقولة القائلة: «إنّ الإنترنت قرّب البعيد وأبعد القريب»، والأسوأ من ذلك أن وسائل التواصل الحديثة عندما

١- سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

٢- سورة الروم، آية ٢٩.

لا يُحَسِّن ضَبْطُ التعامل معها فإنها تُساهم في استفحال النزاع والشقاق بين الزوجين في البيئات المحافظة ومنها فلسطين؛ فالمحاكم الشرعية تعجُّ بالأزواج الذين يرغبون بالطلاق وبالذات قبل الدخول، ونسبة كبيرة من هذه الطلاقات سببها سوء التعامل مع أجهزة الاتصال أو شبكة الإنترنت. ولا يُعقل أن نعيش بمعزل عن هذه الوسائل بداعي أنها من أسباب الفتنة، فَيَمْتَلِي صَهْوَتَهَا أَهْلُ الْبَاطِل، وقد أحسن القائل: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فُطِنُوا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَتَرَكَوا الْفِتْنَةَ (١).

ومقصود الكلام الموازنة بين الدنيا والآخرة، وتقديم الآخرة على الدنيا عند التعارض، وعدم الرُّكون إلى الدنيا، أمَّا طلاق الدنيا طلاقاً باتناً فَمَدْعَاةٌ لَّأَنْ يَتَزَوَّجَهَا الْغَرْبُ.

لأجل هذا رأى الباحثان أن يكتبتا بحثاً صغيراً - ضمن المحور الثالث - بعنوان « وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية » حيث يُقدِّم إلى المؤتمر الدولي الذي ترعاه كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية وعنوانه: « وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع »؛ للوصول إلى الآثار المترتبة على التعامل مع تلك الوسائل في الجانبين الإيجابي والسلبي؛ حتى نستخدمها الاستخدام الأمثل بالطريقة الأفضل، مع الإشارة في ثنايا البحث والتوصيات إلى بعض الطرق الوقائية والعلاجية ليتحقق الاستخدام الأضبط لتلك الوسائل. ومنهجية البحث تستلزم اتباع المنهجين الوصفي والاستنباطي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفق الآتي:
- تمهيد: وفيه تعريف بأهمية التواصل، ووسائل التواصل الحديثة.
المبحث الأول: الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة.

وفي مطلبان:

المطلب الأول: الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة.
المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة.

١- هذا البيت ذكره النووي في مقدِّمة كتابه «رياض الصالحين».

المبحث الثاني: الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة.

المطلب الثاني: الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة.

– الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

تعريف بأهمية التواصل، ووسائل التواصل الحديثة
أولاً: أهمية التواصل: تمثل عملية الاتصال عنصراً حيوياً في حياة الكائنات على وجه العموم، وعنصراً فعالاً في حياة المجتمعات البشرية على وجه الخصوص، والإنسان مدني بطبعه، وهذه المدنية لا تتحقق بالانعزال والانطوائية.

والتواصل قائم على نقل المعلومات والأفكار والمشاعر والمواقف من المرسل إلى المستقبل؛ فيحللها ويعطي انطباعه عنها(١)، فهي عملية ديناميكية يتم من خلالها نقل المعلومات أو الاتجاهات إلى الآخرين عن طريق رموز؛ لتحقيق هدف ما(٢).

ولا شك أن تبليغ الوحي هو أول صور التواصل في الحياة البشرية، قال الله : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)، ومع التوسع العمراني وزيادة العدد الكمي لبني البشر تعددت مظاهر الاتصال وازدادت تطوراً(٤)، فالإنسان بحاجة إلى

١- يُنظر: مهارات الاتصال، د. هالة إسبانيولي، ١٠، ط: ٢٠٠٢/١، الناصرة.

٢- يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ١٤، ط: ٢٠٠٤/٢، دار آرام_عمّان.

٣- سورة البقرة، الآية: ٣١، ٣٢.

٤- يُنظر: شبكة الإنترنت_ صراع بين الفضيلة والرذيلة، رضا مطاوع علي يوسف، ١٤١_١٤٤، ط: ٢٠٠٥، مكتبة الإيمان_ المنصورة. فقه الدعوة والإعلام، د. عمارة نجيب، ١٩١، ط: ١٩٨٧، مكتبة المعارف_ الرياض.

الطعام والشراب واللباس والزواج وتبادل الحاجات وإجراء العقود والمعاملات مع الآخرين والتعبير عن رغبات النفس، وكل ذلك يتطلب وسائل للتواصل والتفاهم.

ثانياً: وسائل التواصل الحديثة: كان التواصل في الزمن القديم قائماً على الاجتماع واستخدام الكلمة والإشارة والرموز والنظرة والحواس المختلفة للتعبير عن مكنونات النفس، ومع تطوّر الحياة البشرية أخذت المجتمعات الحديثة أشكالاً متباينة في تواصلها، ووسائل التواصل الحديثة يمكن إجمالها في نوعين (١):

١- الوسائل الإلكترونية: وتشمل الإذاعة والتلفزيون والحاسوب وأجهزة الاتصال وما يتبعها من تقنيات إضافية.

٢- الوسائل المطبوعة: وتشمل الصحافة والمجلات والكتب والمطبوعات المختلفة.

ويمكن تلخيص وظائف وسائل التواصل الحديثة في تلبية مجموعة من الغايات؛ منها نقل أخبار العالم، والتعلّم والتعليم، وترابط المجتمع ونقل تراثه، وتحقيق الترفيه والتسلية، وإيجاد عنصر الرقابة العمومية، والإعلان والترويج، وتكوين الآراء والاتجاهات (٢).

المبحث الأول الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة

المطلب الأول

الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة

— يُراد بالوظيفة الإيجابية: تلك القوة داخل المجتمع التي تعمل على تماسكه وتدعيم بنائه، بحيث تُعبّر عن قضاياها وتكشف عن ألوان الفساد والمحابة والانحراف داخله؛ لتساهم في دفع عجلة التنمية فيه (٣).

١- يُنظر: شبكة الإنترنت صراع بين الفضيلة والرذيلة، رضا مطاوع علي يوسف، ١٤٥-١٥٢.

٢- يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ١٤.

٣- يُنظر: المرجع نفسه، ٢٠٣.

أثرت وسائل التواصل الحديثة على الفرد والأسرة وبالذات الأسرة العربية، ونقلتها نقلة نوعية؛ فقد تغيرت العلاقة التقليدية للمستهلك لهذه الأدوات وأصبحت وسائل الإعلام -والتي يصعب السيطرة عليها حالياً- ليست أساسية فحسب في حياة الفرد بل ساهمت في إحداث تغييرات على علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع، فظهرت أشكال متعددة من طرق الترابط والتعليم والحوار والمجاملات ونشر الأخبار وتحقيق الربح، الأمر الذي كان مستحيلاً في ضوء وسائل الاتصال التقليدية.

فالإنترنت (١) والهواتف المحمولة الذكية والآيباد تساعد في الوصول إلى مصادر المعلومات، والحصول على أحدث الأخبار، وأوراق البحث والإحصائيات، وتصوير الأحداث والصور اللازمة وبثها للعالم، وسماع الأصوات ومشاهدة لقطات الفيديو، والمساهمة في توضيح المادة التعليمية، ونسخ المعلومات وحفظها وطباعتها، مع إمكانية استشارة الخبراء في المسائل المعقدة وتحضير الواجبات التعليمية ومتابعة الأنظمة الداخلية للمؤسسات، وازدياد المهارات التكنولوجية، وتساعد هذه الوسائل في تعزيز عملية الحوار بين الآباء والمدرّسين، ومتابعتهم لحصص أبنائهم ونتائجهم الدراسية، وهي لا تحتاج إلى قدر كبير من المال، ومن مكان صغير يمكن تحقيق نتائج فاعلة وإنشاء موقع يضاهي المواقع العالمية وله تأثير كبير على زائريه، مع عرض الخدمات على معظم سكان العالم، ولا يخفى ما لهذه المصادر من أهمية في تسهيل وتسريع الاتصال مع اختصار المسافات والزمن، بالإضافة إلى وظيفة الترفيه عن النفس نتيجة للملل وضغط العمل.

ومن إيجابيات هذه الوسائل في بلادنا الإسلامية (٢):

١- يُقدّم الإنترنت خدمات عديدة؛ منها: البريد الإلكتروني، والقوائم البريدية لمجموعة من الأشخاص، والخدمات الإخبارية، وخدمات الاستعلام الشخصي، والمحادثات الشخصية، والإعلانات، والدرشة الجماعية، وخدمة نقل الملفات، وخدمة الأرشفة الإلكتروني، وخدمة الاستعلامات الشاملة والاستعلامات واسعة النطاق، وخدمة الدخول عن بُعد، والصفحة الإعلامية «الويب». يُنظر: إيمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي محمد علي، ٨٥_٩٢، ط: ١/٢٠١٠م، دار صفاء عمّان.

٢- يُنظر: شبكة الإنترنت، رضا مطاوع، ٢٥_٥١. العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجاء العشماوي، ٥٣_٦٣، ٢٠١١م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

- ١- نشر العلم النافع والأخلاق الحسنة.
- ٢- معرفة أحوال المسلمين في المناطق النائية من العالم والتواصل معهم.
- ٣- سهولة الاتصال بالعلماء لأخذ الفتوى عنهم.
- ٤- الاتصال بالأقارب عن طريق الصوت والصورة.
- ٥- البحث عن فرص للتدريب والعمل في كبرى المؤسسات والشركات؛ لتقوية الاقتصاد وتدعيم التجارة، من خلال التجارة الإلكترونية.
- ٦- التعليم عن بُعد باشتراكات محدودة، وبخاصة لفئة المتزوجين وذوي الدخل المحدود.
- ٧- العلاج من خلال الاستشارات الطبية عن بُعد لدى أكثر من طبيب متخصص في العالم.
- ٨- إدارة الأعمال الحكومية والمؤسسات المدنية.
- ٩- المساهمة في الدعوة إلى الإسلام؛ من خلال مجموعة من المنتديات التي تساعد في تحفيظ القرآن والاستفادة من بعض المهن والصناعات اليدوية والتقليدية وطرق التربية والإعداد المنزلي المثالي.
- ١٠- نطاق الزواج؛ وهذه الخدمة متاحة على المستويين الإسلامي والعربي في أمريكا وبعض الدول الغربية، وتساعد المسلمين في إيجاد الشريك الذي يتمتع بالمثل والأخلاق المنشودة من أبناء المسلمين.

المطلب الثاني

الأثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة

إنّ تصميم البرامج الهادفة للأسرة - من مرحلة الطفولة بالذات - وتقديمها بأسلوب جذاب، واستبعاد البرامج التي تحمل قيماً سلبية أو عنفاً، وتنسيق أوقات برامج الكبار وعدم تعارضها أو تداخلها مع برامج الصغار - كما في التلفاز - مع متابعة الأسرة لأبنائها وتوجيه برامجها دون إعطاء الحرية المطلقة؛ لأنها مفسدة مطلقة، كل ذلك له أثارٌ إيجابية تسهم في تنمية وتعزيز روح التكافل لدى الأبناء وآبائهم، كما أنّ متابعة الدولة والأهل لوسائل التواصل الحديثة - مثل إنترنت ويوتيوب وفيس بوك والجوالات الذكية وآيباد -

وضبطها وتوجيهها التوجيه الناجع من حيث الحجم وساعات الاستخدام ونوعية البرامج، يترك آثاراً إيجابية تؤدي أكلها بإذن ربها، ومن تلك الفوائد على المستوى الأسري(١):

١- فتح الباب على مصراعيه أمام أنماط من السلوكيات والتجارب النموذجية؛ من خلال البرامج الدينية ذات القيم الحميدة، مثل فيلم «الرسالة»، والمسلسل الكرتوني «قصص الحيوان في القرآن».

٢- زيادة الحصيلة اللغوية واستخدام مفردات جديدة، عن طريق البرامج التي تتحدث بالفصحى؛ مثل برنامج «المناهل»، هذا بالإضافة إلى تعلم بعض اللغات الأجنبية.

٣- اكتشاف عوالم مختلفة؛ من خلال برامج حروب الفضاء وعالم البحار والمحيطات والحيوانات، مثل قناة ناشونال جيوغرافيك، وهذا يعمل على تكوين صورة ذهنية عن العالم من حولنا.

٤- توفير الوسائل التعليمية؛ مثل برنامج «سلامتك»، و«اسألوا لبيبة» اللذين يتحدثان عن جسم الإنسان وصحته.

٥- نقل التراث الاجتماعي والقيم الحميدة، من خلال المسلسلات البدوية والبرامج الدينية والمنتديات الإسلامية.

٦- توفير وسيلة ترفيهية لجميع أفراد الأسرة، مع تخفيف الشعور بالخرج من حوار الآخرين وعرض الآراء بطريقة سليمة، وهذا لا يعني الجرأة الزائدة ومتابعة الخصوصيات؛ فتلك وقاحة وإيذاء ورُعونة وقلة حياء.

٧- تدعيم العلاقات الأسرية داخل العائلة؛ وبخاصة للمقيمين بعيداً عن ذويهم، باستخدام الصوت والصورة وتبادل الأخبار، وهذا يقلل من المشاعر السلبية المصاحبة للبُعد.

١- يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيديو، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجاء العشماوي، ٧٩- ٨١، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ٢٧١- ٢٧٢.

المبحث الثاني الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة

المطلب الأول

الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة

– ويراد بالوظيفة السلبية: تلك القوة التي تعمل على تخريب المجتمع وتفتيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته الوطنية، عن طريق غرس قيم غريبة فاسدة والاحتذاء بالنماذج الغربية(١).

ولا شك أن تشويه سمعة المجتمع المسلم وإشاعة الفاحشة بين الناس ونشر العورات وتتبعها حرام شرعاً ومدعاة لغضب العزيز الجبار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

وتتمثل سلبيات وسائل التواصل الحديثة في استعمالاتها في الجوانب ذات النزعة الشريرة(٣)، ومن ذلك:

١ – توافر المواقع الإباحية التي تستهدف المال لدخولها ومشاهدة بعض المقاطع، والقوائم البريدية الإباحية التي تهتم بتبادل الصور والأفلام(٤).

٢ – تزوير البيانات والمعلومات مقابل مبلغ من المال.

٣ – غسيل الأموال؛ ويراد به: أي عملية من شأنها إخفاء المصدر غير المشروع الذي اكتسبت منه الأموال(٥).

٤ – القرصنة؛ وتعني الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل وبرامج الحاسب الآلي المختلفة.

٥ – الإرهاب الإلكتروني، والجرائم المنظّمة، حيث يعتمد على القتل والسرقة والاختلاس والتخويف من خلال التقنيات الحديثة لنشر الجريمة.

١- يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ٢٠٣.

٢- سورة النور، آية: ١٩.

٣- يُنظر: إدمان الإنترنت، د. محمد النوبي، ١٠٧_١١٥. شبكة الإنترنت_ صراع بين الفضيلة والرديلة، رضا مطاوع، ٧٣_٨٠.

٤- يُنظر: الأهرام العربي، السّنة الثانية، عدد ٥٨، ص ٥١، مُحَرَّم ١٤١٩هـ.

٥- يُنظر: عمليات غسيل الأموال، عبد محمود هلال السميرات، ٢٩، ط: ٢٠٠٩م، دار النفائس _عَمّان.

٦- التجسُّس الإلكتروني(١)؛ فأقمار التجسس والبث الفضائي تستبيح العالم العربي والإسلامي في ظل نظام العولمة، واستخدام موقع الفيس بوك(٢)، الذي كانت غايته بداية التعارف، ثم تحوّل إلى التجسس ونشر خصوصيات الملايين.

المطلب الثاني

الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة

أثرت وسائل التواصل الحديثة في جوانب الحياة الشخصية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والاقتصادية والثقافية للأسرة العربية، ففي الجانب الأسري بالذات قضت على كثير من القيم والمبادئ والتقاليد، وأحدثت تغييرات ساهمت في زعزعة علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع(٣).

ويظهر ذلك -اليوم- من خلال تواجد أكثر من جهاز تلفزيون في البيت الواحد وفي أماكن مختلفة كالمطبخ وغرفة النوم...، وتوفر العديد من الألعاب الإلكترونية لدى الأطفال والتي تستهلك مساحة كبيرة من وقتهم، واستخدام الحاسوب من خلال مواقع الحب أو العلاقات غير الشرعية، وسماع الموسيقى من أجهزة مختلفة، ووضع سماعات خاصة على الأذن للشباب حتى لا يسمعون ذوهم، وامتلاك الأطفال والمراهقين هواتف جوال ذكية.

وهذه الوسائل نعمة من الله سبحانه، ولكن إن لم يُحسن استخدامها الاستخدام الأمثل، فلا شك أن نتائجها ستكون سلبية على المجتمع وعلى الأسرة على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤)، وما أروع ما قال حجة الإسلام أبو حامد

١- يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلوة، و أ. رجاء العشماوي، ١١٤، ١١٥.

٢- تم إنشاء موقع الفيس بوك في ٤ شباط ٢٠٠٤م عن طريق الطالب في جامعة هارفارد الأمريكية «مارك زكربيرج»، وكان هدفه إقامة شبكات تضم طلبة الجامعة في موقع واحد، ومع بداية ٢٠٠٦/٩/١١م أتيح لأي فرد في العالم لديه بريد إلكتروني أن يقوم بعمل عضوية فيه. يُنظر: فضائح «Facebook Scandals» أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، ٢٩، ٣٠، ط: ٢٠٠٩/١م، دار الكتاب العربي - دمشق والقاهرة.

٣- يُنظر: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي، ٢٥٠- ٢٥٦.

٤- سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

الغزالي - رَحِمَهُ اللهُ - في ضبط النفس ورغباتها، إذ قال: «الخطوة الأولى في الباطل إذا لم تُدفع أَوْرَثَتِ الرُّغْبَةَ، والرُّغْبَةُ تورث الهمَّ، والهمُّ يورث جُزَمَ القصد، والقصدُ يورث الفعل، والفعل يورث البَوَارَ والمقتَ، فَيَنبَغِي أَنْ تُحْسَمَ مادة الشر من منبعه الأول وهو الخاطر؛ فَإِنَّ جميع ما وراءه يَتَبَعُهُ» (١).

ومن تلك النتائج السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة:

١ - تفكيك الترابط الأسري: فاستخدام الإنترنت والتلفاز والجوال مدة من الزمن يُعزِّز القيم الفردية، ويُصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي مع الأقارب والأهلويُسبب هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة (٢)، فالتلفزيون مع وجود برامج وقنوات فضائية خاصة بالأطفال، تساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، وغرس القيم البعيدة عن تقاليد الأسرة أو المجتمع (٣)، بحيث يلتقط ما هو حسن وما هو سيء، مما يساعد على تكوين الطفل على الطريقة التي لا يرغب فيها الوالدان؛ إذ لا يمكن لهما مراقبة النمو الانفعالي له.

٢ - الميل نحو العُزلة: إذ إنَّ الاستخدام المفرط لتلك التقنيات - بالجلوس أمام تلك الأجهزة ساعات طويلة - يعزز الرغبة بالميل للوحدة (٤) ويقلل نسبة الأصدقاء، فيقل النمو الانفعالي والصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي، ويبدأ المستخدم بالبحث عن أصحاب من العالم الافتراضي.

٣ - الاستغراق في الوهم وعالم الخيالات: حيث يتعرض الأطفال والمراهقون إلى مواد ومعلومات غير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم ويُنمِّي بعض الأفكار غير العقلانية وبخاصة في العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى.

٤ - تعميق الفجوة بين الآباء وأبنائهم فيما يتعلق بثقافة الحوسبة والاتصال

١ - يُنظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي «ت: ٥٠٥هـ»، ٤/٤٠١، دار المعرفة - بيروت.

٢ - يُنظر: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي، ٢٥١.

٣ - يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ٢٧٨. أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، عماد الدين الرشيد، ٦١، ط: ١، ٢٠٠٧م، دار القمة - حمص.

٤ - يُنظر: أضواء على التلفاز وآثاره، جيمس هالوران، ضمن مجلة اليونيسكو، عدد ٢١٤، ١٩٧٩م.

مع العالم الخارجي(١)، فكثير من الناس ممن لا يستخدمون الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الصغار والكبار داخل الأسرة الواحدة.

٥- تكوين فئة من النساء تُسمّى «أرامل الإنترنت»(٢)، فإدمان أحد الزوجين للإنترنت، وافتتانه بمواقع الرذيلة، يضرب الثقة الزوجية في مقتل، ويغير طبيعة التفكير والإحساس، ولا يُعدّ للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تذكر، فالرجل المفتون بالمواقع الإباحية يزهد في زوجته، بحيث تقل لحظات الاجتماع الأسرية، ويتلاشى التناصح وينعدم الهدوء والتواصل، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٣).

٦- الضغوطات النفسية؛ فقد ثبت أن بعض الصور، ولا سيّما الصور العنيفة، تحدث ضغطاً انفعالياً شديداً لدى الأطفال بالذات يظهر في شكل انفعال أو تأثر غير مقبول، كالخوف البسيط أو الخوف الشديد أحياناً، والغضب والانزعاج وحتى التقزز، وتصبح بذلك الصور ومشاهد العنف التي يتعرض لها الطفل والشاب أكثر وقعاً وقبولاً في نفسه نتيجة للعزلة والابتعاد عن حماية الأسرة وحضنها الدافئ.

٧- الميل نحو الفتور وعدم طاعة الصغار لأبائهم أو إهمال ولي الأمر لصغاره وزوجتهوقلة الاعتناء بالحديقة أو القيام ببعض الأشغال التي لها الأثر

١- يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلوة، و أ. رجاء العشماوي، ٢٧٤- ٢٧٥.

٢- يُنظر: مقالة بعنوان «أرامل الإنترنت» ضحايا أزواج يبحثون عن أوهام السعادة في الغرف المظلمة، كبيرة التونسي، ضمن ندوة بمؤسسة التنمية الأسرية دقت ناقوس الخطر، تاريخ النشر: ٢٠١٣/٨/١١م، على موقع الاتحاد الإماراتي.

٣- أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١٢٠/٣، رقم: ٢٤٠٩، باب: الْعَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ط: ١٤٢٢/١هـ، دار طوق النجاة.

الإيجابي على تنشئة الطفل وتعويده على المساهمة والمشاركة الإيجابية في المسائل الأسرية؛ نظراً للحالة المرضية كالسمنة وتقلص حجم الأنشطة الحركية الجسمية لدى الأطفال والكهول (١)، وقد يصل الأمر إلى حدّ مناداة الأم لأبنائها لتناول الطعام أو مساعدتها في أمور البيت، فلا يستجيب أحد؛ فهم منجذبون لبرامج جهاز التلفاز أو الحاسوب، فيزداد التوتر نتيجة عدم الاستجابة، ويحمل الجميع طعمه إلى مكان ترفيهه، فلا مطبخ يجمعهم ولا أب يحكمهم، فكل مستقل بذاته.

٨- بناء علاقات مشبوهة مع أشخاص خارج النطاق العائلي، وهذا السلوك يطور حالة من الانفصال السلسلة غير الواعية عن الأسرة، وقد يصل الأمر إلى حدّ ممارسة الفاحشة مع المحارم (٢).

٩- مواجهة مواقع إباحية (٣): تعتبر سهولة الولوج إلى هذه المواقع، والرغبة الكبرى للمعرفة والاطلاع التي تميز فترة الطفولة والشباب، خاصة في ما يتعلق بالمواضيع المحظورة، من أهم الأسباب التي تجعل معالجة هذا الموضوع يتصف بالصعوبة.

١٠- الإدمان من خلال الجلوس لساعات طوال على الإنترنت والتلفاز ومتابعة الجولات المحمولة؛ والذي يمكن أن يتحول إلى حالة إدمان تجعل المستعمل في عزلة عن محيطه العائلي والاجتماعي تؤثر على روابط الانتماء العاطفي والاجتماعي، وتستوجب تدخل الأولياء وإعادة الشاب إلى الواقع.

١١- الهوس بملاحقة كل جديد من الأجهزة التي تقدّمها الشركات والاتصالات بمختلف ما تقدمه شركات الاتصال من برامج وخدمات متنوعة ومتجددة تحدّها الحدود، مع إضاعة المال ولو على حساب الأسرة.

١٢- كثرة النزاع والشقاق بين الأزواج وحرمان الأسرة الدفء والحنان نتيجة ملاحقة العلاقات العاطفية السرية عبر الهاتف المحمول وأجهزة التواصل

١- يُنظر: جريدة الاتحاد الأسبوعي، ١٩٨٤/٢/٢م، أبو ظبي.

٢- يُنظر: المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، ١٠، إعداد: د. مشعل بن عبدالله القدهي، وحدة خدمات الإنترنت، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ضمن «المكتبة الشاملة».

٣- يُنظر: فضائح «Facebook Scandals» - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، ٢٦٢، ٢٩٧.

الحديثة واستعمالها بغير عقلانية، مما يزيد من شك أحد الزوجين في الاستعمال لهذا التكنولوجيا في حد ذاتها، خاصة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية، مما يؤدي إلى ظهور خيانة زوجية، وخاصة عند إحساس أحدهما بالبرودة العصبية من الطرف الآخر.

١٣- ارتفاع نسبة الطلاق (١)، فكَم من عائلة انفصلت بسبب متابعة المسلسلات المدبلجة التي تأخذ وقتا كبيرا من وقت الزوجة، مما يقلل من دورها الزوجي تجاه زوجها أو أبنائها، سواء كان سبباً في حرق الطعام أو سقوط الطفل الصغير أو رؤية الزوج لها وهي تكلم الآخرين في غرفة الدردشة وترسل لهم وتستقبل منهم الصور الشخصية والعائلية، وقد تلتقي بهم في مقاهي الإنترنت وغيرها من المشاكل البيئية، وقد يصل الحال إلى حد نشر الصور واستفزاز الطرف الآخر، الأمر الذي يؤول إلى الطلاق إن لم تترتب عليه جريمة أو نزاعات، وهذا ظاهر على وجه الخصوص للعاملين في المحاكم الشرعية وفي دائرة الإصلاح والإرشاد الأسري وللمُحكِّمين الشرعيين.

١٤- التقليد الأعمى لأبطال وهميين، حيث يتأثر المراهقون والأطفال بأبطال الأفلام والمسلسلات، وقد يصل الأمر إلى حد القيام بجرائم بحق الآخرين أو قتلهم لأنفسهم (٢)، وكل ذلك لأنهم يحاولون عيش قصة شاهدها عبر التلفاز أو الإنترنت.

١٥- اصطناع الشخصية الوهمية الكاذبة، من خلال محاولة إظهار المستخدم أنه حاضر بصورة دائمة في الإنترنت، مما يؤدي إلى اختلاق شخصية افتراضية غير شخصيته، وذلك بوضع اسم غير اسمه وصور غير صورهِ، وذلك من أجل التلاعب والدخول في قصص حب مع الجنس الآخر، أو عملية اختلاس، أو ممارسة أعمال غير شرعية عبر الانترنت بدون اكتشاف الآخر ذلك، والاتصالات الليلية التي تجرى بين الجنسين، وتظهر

١- كشف جهاز التعبئة والإحصاء أنّ مصر شهدت أكثر من ٧٥ ألف حالة طلاق خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، والمفاجأة في تلك الإحصائية أنّ ٤٥ ألف حالة من تلك الحالات كانت بسبب الإنترنت والفيس بوك على وجه الخصوص، حيث إنّ ٦٨٪ من حالات الطلاق نتجت بسبب تفضيل أحد الزوجين للكمبيوتر على زوجه أو زوجته. يُنظر: فضائح «Facebook Scandals» - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، ٢٦٣.

٢- يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ٢٧٨.

هذه الظاهرة عند فئة المراهقين، عند قيام أحدهم باتصال برقم سواء كان يعرفه أو لا (١)، ويعطي لنفسه اسماً افتراضياً غير اسمه، وذلك لغرض جلب انتباه المتحدث إليه، أو استدراجه لهدفه.

١٦- ضعف المهارات وطُرق التفكير، وعدم الانتباه إلى تعبيرات ومشاعر الآخرين، فالتعرُّض اليومي للتكنولوجيا الرقمية؛ مثل: الهواتف المحمولة، والإنترنت، قد يغيّر من الطريقة التي تعمل بها عقولنا؛ لأننا نقضي وقتاً أقل في التعامل مع الأشخاص الحقيقيين، ويؤدّي هذا إلى أن يُصبح الشخص أقل لباقة في التعاملات الاجتماعية والأسرية.

والأسوأ من ذلك أن العرب - أهل القرآن واللغة العربية الجميلة - أصبحوا من خلال مواقع التواصل يتكلمون «يُدرشون» بلُغة غريبة (٢)؛ تتكون من مزيج من الأرقام والحروف الإنجليزية مع جزء مما تيسّر من اللغة العربية، فباتت الحا «٧»، والعين «٣» إلى غير ذلك من الرموز التي ساعدت في ظهور ثقافة الفهلوة (٣)، فأصبح كثير من أبناء هذا الجيل لديه خنوعٌ وارتخاءٌ؛ يُلوي لسانه بكلام غريب ولا يراعي حرمة لكبير أو قريب.

١٧- كثرة الأمراض، فالمبالغة في متابعة وسائل التواصل الحديثة تُسبب آلاماً للرأس «الصداع»، والعيون، والرقبة، والكتف، والظهر، والركبة، والقدم، وغير ذلك من الأمراض، كما أن تعرُّض الطفل للتلفاز أو شاشة الحاسوب يؤدّي إلى آثار نفسية سيئة، بسبب تعرُّضه للموجات الكهرومغناطيسية (٤)، التي تؤدّي إلى القلق، والاكتئاب، والشيخوخة المبكرة، ولا شك أن ذلك له تأثير على التحصيل الدراسي والقيام بالواجبات الدراسية عند الأطفال بالذات.

١٨- هروب المراهقين من آبائهم، ظهرت مشكلة هروب الفتيات من

١- يُنظر: جريدة «المسلمون» الدولية، عدد ٦٨٣، ص ١٥، ذو القعدة ١٤١٨هـ.

٢- يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، ٢٧٧.

٣- يُنظر: فضائح «Facebook Scandals» - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، ١٣١، ١٣٢.

٤- يُنظر: مقالة بعنوان: السلامة وطرق التعامل مع الإشعاعات الكهرومغناطيسية، للدكتور عبد الصمد الحكيمي، ضمن موقع «صحة»: www.sehha.com.

أسرهَنَّ في الدول العربيَّة (١)، ولا شك أنَّ ضَعْفَ العَلاقة بين الأبوين والفتاة، وغياب الحوار، وتأثُّر البنت بالفضائيات، وببطولات الأفلام اللاتي يعتمدن على أنفسهن، جعل كثيرين يرغبن بالهروب مع مَنْ يدَّعي أنه صديق؛ لأنَّ العالم الافتراضي يحاور ويعطي الكلام المعسول وأبسط الحلول، بينما عالم الواقع مغاير له عند كثير من الأسر.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام الله على خير عباده النبي المصطفى، وعلى أصحابه وأحبابه المستكملين الشرفا، ومَنْ تبعهم بإحسان من أهل الوفا، وبعد: فقد توصل الباحثان في هذا البحث الموجز بعنوان «وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية» المُقدَّم إلى المؤتمر الذي سيعقد في «جامعة النجاح» بعنوان: «وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع» إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١- تُمثِّل عملية الاتصال عنصراً حيوياً في حياة الكائنات على وجه العموم، وعنصراً فعالاً في حياة المجتمعات البشرية على وجه الخصوص، والإنسان مدني بطبعه، وهذه المدنية لا تتحقق بالانعزال والانطوائية.

٢- أثرت وسائل التواصل الحديثة على الفرد والأسرة وبالذات الأسرة العربية، ونقلتها نقلة نوعية؛ وساهمت في إحداث تغييرات على علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع، فظهرت أشكال متعددة من طرق الترابط والتعليم والحوار والمجاملات ونشر الأخبار وتحقيق الربح، الأمر الذي كان مستحيلاً في ضوء وسائل الاتصال التقليدية.

٣- متابعة الدولة والأهل لوسائل التواصل الحديثة -مثل إنترنت ويوتيوب وفيس بوك والجوالات الذكية وآيباد- وضبطها وتوجيهها التوجيه الناجع من حيث الحجم وساعات الاستخدام ونوعية البرامج، يترك آثاراً إيجابية على

١- يُنظر: دراسة بعنوان «هروب الفتيات - أسبابه وعلاجه»، عبد الحميد الجلال، صحيفة الجزيرة ٢٠١٢م.

الأسرة.

٤- تتمثل سلبيات وسائل التواصل الحديثة في استعمالها في الجوانب ذات النزعة الشريرة.

٥- أثرت وسائل التواصل الحديثة في جوانب الحياة الشخصية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والاقتصادية والثقافية للأسرة العربية، ففي الجانب الأسري بالذات قضت على كثير من القيم والمبادئ والتقاليد، وأحدثت تغييرات ساهمت في زعزعة علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- عقد دورات وندوات تدريبية تساعد في تعزيز التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الواحدة، وتقضي على أسباب العزلة الناتجة عن التعامل مع وسائل التواصل الحديثة.

٢- الدعوة إلى اجتماع الآباء مع أبنائهم وحوارهم من أجل ترشيد استخدام التقنيات الحديثة بشكل سليم بما يضمن الشفافية والصراحة لضبط سلوكهم.

٣- مراقبة الأهل لأجهزة التواصل الحديثة واختيار البرامج الناجعة من خلال تنمية الرقابة الذاتية والقيم الإسلامية في نفوس الأبناء

٤- الوعظ المستمر والتحذير من مخاطر المبالغة في إدمان استخدام وسائل التواصل الحديثة، من خلال تجارب الآخرين.

٥- التذكير بأهمية الوقت لاستغلاله واستخدام التقنيات باعتدال وعدم إضاعته في اللهو والترف وفيما لا ينفع أبناء المسلمين.

وختاماً نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، فما كان في البحث من صواب، فبتوفيق الله وحده، وما كان فيه من خلل، فمن الشيطان والنفس المقصرة، أملين أن يكون خطوة على بداية الطريق لأبحاث أعمق وأشمل فائدة، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة

«الفيس بوك» نموذجاً

دراسة نظرية إحصائية

عمار توفيق أحمد بدوي

مقدمة

امتاز عصرنا الحاضر بوسائل اتصال فائقة؛ ذلّت طريق التلاقي بين الناس، ويسّرت سُبُل التواصل؛ وسهّلت قضاء المصالح بما لم يسبق إليه عصر ماضٍ. وأشهر هذه الوسائل ما دار رحاها على شبكة الانترنت، فيما أُطلق عليه الجيل الثاني للويب. ومن تلك الفروع الطيّارة عبر تلك الشبكة الساحرة؛ مواقع التواصل الاجتماعي، التي تربّع على عرشها موقع «الفيس بوك» الذي يمضي قدماً بتسارع بين أوساط المجتمعات عامة، ويتمطى على حواسيب الأفراد، والمؤسسات، ويفعل فعله في البيوت. ولا يخفى أنّ المسلم صاحب رسالة في الحياة، يتنقل بها في كل مكان؛ ليصل برسالته إلى قلوب الخلق، ويحمل في قلبه زاد الحياة، وسلسبيل العطاش؛ وشفاء الصدور؛ ألا وهو الإسلام العظيم. والدارس للسيرة النبوية؛ يجد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سلك كل طريق، وركب كل وسيلة طيّبة؛ ليصل بدعوته إلى الناس. وفي ذلك دعوة للدعاة أن ينتهجوا النهج نفسه، ما دامت الوسيلة مشروعة. وتنص القاعدة الفقهية أنّ «لوسائل أحكام المقاصد» (١).

مشكلة البحث:

أصبح الفيس بوك وسيلة مؤثرة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية، ومشكلة البحث تكمن في بيان تأثير ما ينشر فيه على المستخدمين، وكيف يستقبلونه.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من ضرورتها الحيوية لوسيلة يستخدمها الملايين، وتنقل إليهم الأفكار في لمح البصر؛ فرأيت أن أجيل البصر، وأمعن النظر في هذه الوسيلة المعاصرة؛ فأظهر أثرها في حمل الدعوة، ونشرها، فوجدت أثر الفيس كبيراً؛ يدلّ عليه تلك الملايين (٢) التي تتابعه، وتضع الإعجابات، والمشاركات، والتفاعلات على ما يطلع عليه رواده، وأربابه.

١- القرافي، أحمد بن إدريس: الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب. الفروق. ج ٣ ص ٣.

٢- قال الخبير التكنولوجي صبري صيدم: بلغ عدد المشتركين بالفيس بفلسطين مليون مشترك للعام ٢٠١٢م.

انظر: وكالة وفا. ١٢١١٨٨. <http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=121188>

بواعث البحث: كون الفيس أحد وسائل نشر الدعوة؛ فرأيت أن أقدم بحثاً متواضعاً يبين بم يتأثر هؤلاء الرواد، وما يجذب أنظارهم.

منهجية البحث:

بعد أن سطرُ مطالب لا غنى عنها في البحث العلمي؛ صنعت استبياناً شمل مائتين وخمسين مشتركاً في الفيس، وأسندت ذلك، بتحليل إحصائي مفصّل؛ وذلك مساهمة في الاستفادة من هذه الوسيلة المستحدثة؛ كي يستفيد الدعاة في اختيار ما يسد مسيرة الدعوة، وينتقوا الأنسب والأفضل. ولولا خشية الإطالة لقرنت الاستبيان بتحليل منشورات بعض صفحات الدعاة في فلسطين وخارجها.

الدراسات السابقة:

لم تسنح لي فرصة الاطلاع على دراسة بوصف بحثي، ولكن اتسع المجال للاطلاع على دراسة بعنوان: وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية. رسالة دكتوراة، بجامعة الإمام محمد بن سعود. للدكتور إبراهيم عابد. وهي عامة بشبكة النت.

خطة البحث:

سرت ببحثي بهذه الخطة: المطلب الأول: وسائل نشر الدعوة. المطلب الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي. المطلب الثالث: الفيس بوك. المطلب الرابع: تحليل استبيان أثر الفيس بوك على الدعوة. التوصيات.

المطلب الأول

وسائل نشر الدعوة

الوسيلة هي ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وجمعها وسائل (١). وَالْوَسِيلَةُ: هِيَ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ (٢). ووسائل نشر الدعوة، هي ما يتوصل بها إلى نشر الدعوة، وتقريبها للمدعوين. وهذه الوسائل تبسط أكفها، وتمد يدها؛ لتنتقل الدعوة حيث شاء صاحبها، فهي وسيلة ذلول. وقد جاءت الآيات القرآنية داعية لنشر الدعوة، ولم تحصر الوسائل في واحدة دون أخرى، ما دامت لا تخالف الشرع، فقال الله سبحانه وتعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» [سورة النحل: ١٢٥]. وحفلت السنة النبوية بوسائل عديدة سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة الإسلامية بين الأفراد، والمجتمع؛ فسلكت منهج الدعوة الفردية، والدعوة الجماعية؛ فكان يجمع عشيرته، ويخطب بهم منذراً محذراً، وكان التجميع للمناسبات عادةً درجت عليها قريش. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَا حَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (٣). وفي عصرنا الحاضر تطورت وسائل نقل المعلومات تطوراً هائلاً، وأصبحت ميسرة، وتفتح مجال الاتصال محلياً وعالمياً، فردياً وجماعياً بشكل منقطع النظير؛ فكان لا بدّ للدعاة أن يتخذوا تلك الوسائل آنية لنقل دعوة الإسلام بمجمله وتفصيله. ومن تلك الوسائل نقل المعلومة عبر شبكت الانترنت، وما حوته من مواقع على رأسها، مواقع التواصل الاجتماعي، وأشهرها الفيس بوك.

١- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مادة الفعل وسل. ج ١ ص ١٨٥.

٢- ابن كثير الدمشقي، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع. ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ج ٣ ص ١٠٣.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن. باب بَابُ قَوْلِهِ: «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [سورة سبأ: ٤٦]. رقم الحديث ٤٨٠١. ج ٦ ص ١٢٢.

المطلب الثاني وسائل التواصل الاجتماعي

تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

مواقع الشبكات الاجتماعية هي صفحات الويب (١) التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الموجودة بالفعل على الإنترنت وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم ببعض ويمكن أن تشمل هذه «المميزات المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني، المدونات» (٢). وتعرف بأنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها" (٣).

نشآت المواقع الاجتماعية:

عند الحديث عن نشأة وتطور الشبكات الاجتماعية تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين، الأولى هي مرحلة الجيل الأول للويب ١.٠، والمرحلة الثانية هي الجيل الثاني للانترنت web ٢.٠، غير أن أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية جماهيرية ظهرت خلال المرحلة الثانية.

المرحلة الأولى: (٤) يشير ١.٠ web إلى شبكة المعلومات الموجهة الأولى التي وفرها عدد قليل من الناس لعدد كبير جداً من المستخدمين تتكون أساساً من صفحات ويب ثابتة، وتتيح مجالاً صغيراً للتفاعل. ويمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية، وهي المرحلة التي

١- مصطلح ويب: يعني الشبكة العنكبوتية، الانترنت، ويشار إليها أيضاً: www أو w٣

٢- خليفة، هبة محمد: مواقع الشبكات الاجتماعية، ما هي؟

<http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=١٧٧٧٥>

٣- الراوي، د بشري: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. كلية الإعلام جامعة بغداد، العدد ١٨، ٢٠١٢، مجلة الباحث الإعلامي. ص ٩٦ لمزيد التعريفات انظر: نومار، مريم نريمان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الحاج لخضر. ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م. ص ٤٤.

٤- نومار، مريم نريمان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية. ص ٤٧.

ظهرت مع الجيل الأول للويب. ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة شبكة موقع - سيكس دغريز Sixdegrees ، ومعناه ست درجات من الانفصال(١). وقد أخفق هذا الموقع عام ٢٠٠٠م، وكان أبرز ما ركزت عليه مواقع الشبكات الاجتماعية في بدايتها خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء.

المرحلة الثانية(٢): يشير الويب ٢.٠ إلى مجموعة من التطبيقات على الويب مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها. ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور خدمات شبكة الانترنت وتعتبر مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية. ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاقة موقع «ماي سبايس»، وهو الموقع الأمريكي المشهور، ثم موقع الفيس بوك(٣). وتعتبر أعوام التسعينات الأولى من القرن الماضي، هي البداية الحقيقية لظهور المواقع الاجتماعية، أو التي تسمى شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، حين صمم (راندي كونرادز) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام ١٩٩٥، وأطلق عليه اسم (Classmates.com) وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل إلكتروني افتراضي بين سائر الناس(٤). ونتيجة لما تميز به هذا الإعلام أطلق عليه صفة (إعلام المعلومات info media)؛ لتوافقه بين الكمبيوتر والاتصال، معتمداً على تكنولوجيا المعلومات، وأطلق عليه الإعلام الشبكي، لارتباطه بشبكة النت، وإعلام الوسائط المتشعبة لاستخدام الوسائط التشعيبية links، والوسائط المتعددة Multimedia، الذي يعني التداخل الفعلي بين النص والصورة، والفيديو(٥). وظهرت عدة مواقع للتواصل الاجتماعي؛ أشهرها موقع الفيس بوك، وتويتر، واليوتيوب. وهذه الدراسة ستركز على الفيس بوك كوسيلة

- ١- الرعود، عبد الله ممدوح: دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر. رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط. ٢٠١٢م. ص ٣٣.
- ٢- نומר، مريم نريمان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية. ص ٤٨.
- ٣- المرجع السابق. ص ٤٩.
- ٤- منصور، محمد: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين. رسالة ماجستير مقدمة للأكاديمية العربية بالدنمارك. ٢٠١٢م. ص ٧٧.
- ٥- المرجع السابق. ص ٦٩، ٧٠.

من وسائل الدعوة.

خصائص ومزايا النشر على شبكات التواصل ومنها الفيس بوك:

- ١: تتيح حرية الاختيار لمن يريدون في المشاركة في اهتماماتهم.
- ٢: منحت متصفحها إمكانيات واسعة في تبادل المعلومات في مجالات كثيرة.

٣: تُقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع؛ ليصل جديد ما يكتب، ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. ٤: كما أنها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع.

٥: إتاحة المجال للأفراد في الدخول إلى المواقع الاجتماعية والتعريف بأنفسهم، ومن ثم التواصل مع الآخرين الذين تربطهم بهم اهتمامات مشتركة.

٦: تتيح هذه الشبكات إمكانية لمستخدميها بإرفاق الملفات، والصور، والفيديو، والدردشة، والمحادثة الفورية، والكتابة حول مواضيع محددة ومعينة، تهم المشتركين الآخرين في نفس الصفحة وتخدم مصالحهم المشتركة.

٧: تتوفر إمكانية التعليق على المواضيع المطروحة فيها، وهذا ما يدفع زائري تلك الشبكات للمشاركة بعد التعريف بأنفسهم وكتابة شيء عنهم كالمهنة، والاختصاص، والاهتمام (١).

٨: تمتاز مواقع التواصل الاجتماعي باليسر والسهولة، ولا تكلف المنخرط فيها شيئاً، ولا يحتاج لرأس مال تشغيلي، ولا عقار يتخذه مقراً، ولا سلطة لأحد عليه، فهو وما يرى، أو ما يليه عليه ضميره، أو دينه، ولربما القوانين التي بمقتضاها تحظر صفحته.

٨: القضاء على حاجز المكان، وسهولة وسرعة العمل، ووصوله إلى الملايين في كافة أنحاء العالم.

٩: «تكلفة النشر أقل من النشر العادي، وهناك إمكانية التعديل، أو التغيير للمادة المنشورة بشكل مستمر. والبحث في الصفحة الإلكترونية

١- منصور، محمد: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين. ص ٨٠.

أسهل»(١).

- ١٠: تمتاز بالتفاعلية، واللاجماهيرية؛ فيمكن توجيه الدعوة لفرد أو مجموعة، وتمتاز باللاتزامنية؛ فيمكن الاتصال في الوقت المناسب(٢).
- ١١: كسرت مواقع التواصل قيود احتكار النشر لذوي الجاه، والمتنفذين، وتجاوزت قيد امتلاك المعلومة لجهة محددة(٣).

المطلب الثالث الفيس بوك

تعريف الفيس بوك: هو شبكة اجتماعية إلكترونية تتيح للعديد من المشتركين عرض ملفاتهم الشخصية، ومشاركة الآخرين فيما يختارونه من نشاطات(٤).

نشأت الفيس بوك: نشأت فكرة الفيس بوك على يد شاب أمريكي اسمه «مارك زوكر» عام ٢٠٠٤م، وكان عمره (١٩ عاماً)، درس في جامعة هارفارد، وأراد أن يؤسس موقعاً يتقابل فيه أصدقاء الجامعة، فانضم إليها زملاء له في الجامعة، وامتدت للثانوية، ثم العالم كله، منذ عام ٢٠٠٦م، واقترب العدد من مليار مشترك(٥). لقد فكر مارك ببناء موقع يقدم مجتمعاً متكاملًا من الأصدقاء من خلال شبكة الانترنت، صور، ومعلومات شخصية، والكثير من المعلومات الأخرى، تكون وحدك من يسمح للناس بالانضمام إليها تماماً كما يحدث في العالم الحقيقي، ولكن على الانترنت من خلال الأشخاص أنفسهم، واقترح أن يسمى كتاب الوجوه «الفيس بوك»(٦).

١- عابد، د إبراهيم: وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية. رسالة دكتوراة. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود. ١٤٢٩هـ. ص ٤.

٢- المالك، فهد بن محمد: النشر الإلكتروني لمعاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة. ص ١٣. سكر، ماجد رجب: التواصل الاجتماعي. رسالة ماجستير. غزة: الجامعة الإسلامية. ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م. ص ٣٦.

٣- لمزيد من الخصائص والمزايا: انظر: الرعود: دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي. ص ٤٧. الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. ص ١٠٠.

٤- بتصرف، انظر: منصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين. ص ٨٣.

٥- البسيوني، محمد علي: دولة الفيس بوك. ط ١. القاهرة: دار الشروق. ٢٠٠٩م. ص ١١.

٦- بن ميزريك: أصحاب بلايين بالصدفة تأسيس الفيس بوك. ترجمة أمل عبد الله ط ١ بيروت. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ٢٠١٢. ص ٨١، ٨٢.

إنَّ سرَّ نجاح الفيس بوك، هو قدرته على تصنيف أعضائه، وليس مجرد ربطهم ببعض، لقد استطاع أن يجمع في موقع واحد كلَّ مميزات التواصل على الانترنت منذ الشات، والمنتديات، وحتى المدونات، بل وأن يضيف إليها الكثير. والفيس يتيح فكرة المجموعات لأصحاب الفكر والنشاط المتقارب أو الهوايات المشتركة، وأتاح لكل مستخدم بروفایل يمكنه من تقديم نفسه للآخرين من خلاله بالكلام، والصور، والفيديو(١). ثم أخذ موقع الفيسبوك في الانتشار والتطوير في تقنياته، وتعددت اللغات التي يدعمها حتى أصبح أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً، وأخذ في الانتشار حتى فاق عدد مستخدميه المليار ومائة مليون مستخدماً، وتربع الفيسبوك على عرش مواقع التواصل الاجتماعي من عام ٢٠٠٩ وحتى ٢٠١٣م(٢).

تطبيقات موقع الفيس بوك:

يقدم موقع الفيس تطبيقات عدة، يستطيع المشترك من خلالها عرض ما لديه، والاستفادة منها، والتفاعل مع تلك التطبيقات، وهي:

١: الصفحة الرئيسية Home: يظهر فيها كل ما يعرضه الفيس، وما تشتمله من إعدادات.

٢: الصفحة الشخصية profile: هي الصفحة الشخصية للمستخدم، ويعرض فيها كل نشاطه، ومساهمته في الفيس، وكذلك يسمح للأصدقاء بالاطلاع على أنشطته.

٣: الرسائل messages: يرسل من خلالها الرسائل، ويطلع على الوارد.

٤: المجموعات groups: يستطيع من خلالها إنشاء مجموعات مغلقة ومفتوحة، ذات اهتمامات مشتركة، ومن خلالها يتم نشر الأفكار. وهذا التطبيق فعال يتيح مساحة واسعة لنشر الدعوة الإسلامية. ويتم دعوة الآخرين للدخول بهذه المجموعات.

٥: الأحداث والمناسبات Events: يعرف المشتركون بالفيس من خلالها الأحداث القادمة، والمناسبات.

٦: الصفحات pages: وهي الصفحة الخاصة التي ينشئها آخرون تمكن

١- دولة الفيس. ص ١٢.

٢- خلف الله، محمد جابر: ٥٦٥٦٠٩ <http://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/565609>

المشاركين بها من الاطلاع عليها. ويحدّثها صاحبها، ويستقبل التعليقات والمشاركات، وهي وسيلة أخرى لنشر الدعوة.

٧: تغذية الأخبار News Feed: تعرض المستجدات من أخبار المستخدمين وأصدقائهم.

٨: الملاحظات والتدوينات Notes: تستخدم لكتابة التعليقات ومناقشتها.

المطلب الرابع

تحليل استبيان أثر الفيس بوك على الدعوة

اعتمد هذا الاستبيان على عيّنة عشوائية من مستخدمي الفيس بوك، وهدفت الوصول إلى رأي مستخدمي الفيس، بالمنشورات التي تلقى اهتمامهم، وما هو المستوى التعليمي لهم، ومدى الارتباط بين جنس مستخدمي الفيس والمواضيع التي تستحق المشاهدة، وما هي أكثر المواضيع التي تجذبهم في الصفحات الإسلامية، وعلاقة الفئة العمرية بنوع اختيار المنشور، وما هو المحفز لوضع الإعجابات.

الوصف العام للمشاركين في الاستبيان: اشتملت العينة على (٢٥٠ مستخدماً)؛ من الذكور (١٧٤)، و (٧٦) من الإناث. أما المستوى التعليمي للمشاركين: توجيهي (٧٧)، دبلوم (٢١) بكالوريوس (١٢٩)، ماجستير فأعلى (٢٣).

أسئلة الاستبيان: س١: تحديد الجنس. س٢: تحديد المستوى التعليمي: توجيهي، دبلوم، بكالوريوس، ماجستير فأعلى. س٣: المنشورات التي تلقى اهتمامك: ديني، اجتماعي، ترفيهي، سياسي. س٤: الذي يحفزك لوضع الإعجاب أو التعليق: المنشور الذي يعجب صديقك. المنشور الذي يكون ذات فائدة. المنشور الذي تضعه شخصية مشهورة. س٥: المنشور الغني عندك و الذي يستحق المشاهدة: الذي يكون مختصراً الذي يحتوي صوراً وتعليقاً، لذي يحتوي فيديو وعناصر حركة، الذي يحتوي مقال وبحث أو مشاركة علمية.

نتائج الاستبيان: حاز المنشور الديني على أعلى نسبة من اختيار المستخدمين في العينة التي درستها، فوصلت إلى ٣٦٪، يليه المنشور ذي الصبغة الاجتماعية ٢٥٪، ثم السياسي ٢٢٪، والأخير هو الترفيهي ١٧٪. واختيار المنشور الديني أعلى نسبة، مدعاة لأن يحفز الدعاة لمزيد من الجهود في نشر الدعوة عبر وسائل التواصل، وعلى رأسها الفيس. كما أنه كان من الملفت أنّ رواد الفيس يضعون باستقلالية إعجاباتهم بغض النظر عن الناشر، أو مداهنة الأصدقاء، فكانت نسبة ٩٠٪ يضعون الإعجاب للمنشور ذي الفائدة حسب وجهة نظرهم، بينما ٥٪ يضعون الإعجابات مجازاة لأصدقائهم، و٥٪ يضعونها لكون الناشر شخصية مشهورة. ووصل الاستبيان إلى نتيجة فحواها أنّ المنشور القصير هو المنشور المفضل عند رواد الفيس، فصوت ٣٨٪ من المستخدمين أنّ المنشور القصير هو الذي يستحق المشاهدة، يليه المنشور الذي يحتوي مقالاً أو مشاركة علمية، وبحث بنسبة ٢٥٪، ثم الذي يحتوي صوراً وتعليقاً بنسبة ٢٤٪، وأخيراً ما احتوى على مقطع فيديو وعناصر حركة ١٢٪. فرواد الفيس أقل تفاعلاً مع تلك المقاطع. أما الصفحات الإسلامية، فالنسبة الأعلى لما يجذب فيها هو المواعظ القصيرة ٣٧٪، وهذا يتناسب تماماً مع ما يفضله المستخدمون باختيارهم المواضيع القصيرة، وتلي المواعظ، التعليق على الأحداث المعاصرة ٢٤٪، وهذا يدل على الوعي عند المستخدمين وتعطشهم لمعرفة وجهة النظر في أحداث العصر، ويحمل هذا الصبغة السياسية التي اصطبغ بها الشعب الفلسطيني فهو صاحب قضية يتفاعل مع كل ما هو حوله. وجاء في الدرجة الثالثة متابعته للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بنسبة ٢١٪. أما المرتبة الأخيرة فكانت للفتاوى بنسبة ١٨٪. ولعل هذه النسبة القليلة تعود إلى كثرة التضارب بين الفتاوى، ولربما تعود إلى عدم طرح مستجدات حيوية فيها، أو لسهولة معرفة الفتوى عبر النت.

توجهات الذكور والإناث: أعود من جديد للبيانات التي جمعتها من الاستبيان؛ لأستكشف آراء الذكور، والإناث كل منهم بمعزل عن الآخر، فأبدأ بالمستوى التعليمي الذي استهدفته الدراسة، فكانت نسبة من توقف تحصيله العلمي عند التوجيهي بين الذكور ١٧٪، بينما الإناث أعلى

نسبة ٣٣٪، وقد يعود هذا لزواج البنت عند هذه المرحلة. أما تحصيل الدبلوم فالذكور ٦٪، بينما الإناث ٩٪. ومرحلة البكالوريوس نسبة المشاركين بين الذكور أعلى ٧٣٪، والإناث ٤٧٪. كما أنّ نسبة الماجستير فأعلى كانت بين الذكور متدنية ٤٪، بينما الإناث نسبتهم أعلى ١١٪.

أما التوجهات الذكورية والأنثوية تجاه اهتماماتهم، فكانت الإناث أعلى نسبة في التوجه للمنشور الديني بنسبة ٤٦٪، بينما الذكور ٣٢٪، وهذا يدل على أنّ التوجه الديني بين الإناث أكثر بكثير من الذكور، كما أنّ ارتفاع نسبة التوجه الديني لاختيار المنشور يعود فضله إلى تصويت الإناث. وبلغت نسبة اختيار المنشور الاجتماعي بين الإناث ٢٧٪، بينما الذكور ٢٦٪. فتساويا تقريباً، وفيه دلالة على الاهتمامات الاجتماعية المشتركة بين الجنسين. أما المنشور السياسي فقد فاق اختيار الذكور على الإناث، وبلغت نسبته بين الذكور ٢٤٪، بينما الإناث ١٤٪، وهذا يدل على استقطاب السياسة للذكور، أكثر من استقطابها للإناث. وكذلك الحال في المنشور الترفيهي فاق الذكور الإناث بنسبة ١٨٪، بينما الإناث ١٣٪، يبدو أنّ أنثى السياسة دعت الذكور للميل للترفيهي، وأعباء الحياة الخارجية، أوجدت ذلك. ويتفق الذكور والإناث على أنّ المنشور ذو الفائدة هو الذي يستحق نيل الإعجاب بنسبة ٩١٪ للإناث، و٩٠٪ للذكور، والتصويت للمنشور الذي يعجب الصديق ٥٪ للذكور، و٣٪ للإناث، كما أنّ شهرة واضع المنشور لا تؤثر على كلا الطرفين في وضع الإعجاب، للذكور بنسبة ٥٪، وللإناث بنسبة ٦٪. وهذا مؤشر طيب يدل على استقلالية، وحسن تقييم في تقرير من يستحق الإعجاب. أما المنشور الذي يستحق المشاهدة، فهناك ميل قوية للإناث أكثر من الذكور لمشاهدة المنشور القصير بنسبة ٤٥٪، بينما الذكور ٣٥٪، وتساوى الذكور والإناث بنسبة ٢٢٪ في مشاهدة المنشور الذي يحتوي صوراً وتعليقاً، كما تقاربت النسبة بينهم في المنشور الذي يحتوي على فيديو بنسبة ١٤٪ للذكور، و١٢٪ للإناث. والملاحظ أنّ الذكور يميلون للمنشور الذي يحتوي مقالاً، أو بحثاً أو مشاركة علمية بنسبة ٢٩٪ مقارنة مع الإناث ٢١٪. أما الصفحات الإسلامية: فالمواظع القصيرة جذبت الإناث بنسبة ٤٢٪، والذكور ٣٨٪، كما أنّ منشورات الآيات القرآنية جذبت الإناث أكثر بنسبة ٢٤٪، بينما الذكور

بنسبة ٢٢٪، أما التعليق على الأحداث المعاصرة، فاستمالت نفوس الذكور بنسبة ٢٩٪، بينما الإناث ١٨٪، وهذا يعود للاهتمام الزائد بين الذكور بالسياسة. كما استقطبت الفتاوى ١٦٪ من الإناث مقابل ١١٪ للذكور، وهي نسبة أدنى، ربما حرص الإناث على معرفة حكم الشرع أكبر، أو لحاجتهن لمعرفة الحكم الشرعي في حياتهن الخاصة؛ جعلهن أعلى نسبة من الذكور.

علاقة العمر بالاختيار: التحليل الأخير حول علاقة العمر بالاختيار من الصفحات الإسلامية، فأثبتت الدراسة أن ٢٩٪ ممن أعمارهم أقل من ٢٠ سنة يفضلون المواعظ القصيرة، وأن ٤٣٪ ممن أعمارهم من فئة ٢٠-٢٩ سنة يحبذون المواعظ القصيرة، مما يعني أن الفئة العظمى من الشباب في مرحلة العشرينات يفضلون المواعظ القصيرة، بينما ٤٠٪ ممن تجاوزت أعمارهم فئة ٣٠-٣٩، يميلون للمواعظ القصيرة أيضاً، وما نسبته ٣٣٪ ممن ناهزت أعمارهم ٤٠-٤٩ سنة يختارون المواعظ القصيرة، وما نسبته ٣٢٪، لمن بلغت أعمارهم ٥٠ فأكثر. وهذا يعني أن فئة الشباب يقبلون على قصير الكلام، ولعل هذا يتناسب مع واقع العصر الذي شاعت فيه المختصرات.

أما المرتبة الثانية في تصفح الصفحات الإسلامية فتبوأها خيار التعليق على حدث معاصر، فبلغت النسبة ٣٦٪ لمن بلغت أعمارهم أقل من ٢٠ سنة، و ٢٢٪ لمن أعمارهم ما بين ٢٠-٢٩ سنة، وهذا مؤشر على اهتمام الشباب بأحداث العصر وتقليباته، فمجموع اهتمامهم ٥٨٪، أما من أعمارهم ما بين ٣٠-٣٩٪ فنسبتهم ٢٣٪، وما بين ٤٠-٤٩، ما نسبته ٢٦٪، وما بين ٥٠ فأكثر، ما نسبته ١٦٪.

أما المرتبة الثالثة في خيار التصفح فهو للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، فبلغت النسبة ٢٠٪ للفئة العمرية لأقل من ٢٠ سنة، و ٢٠٪ للفئة من ٢٠-٢٩ سنة، و ٢٠٪ للفئة ٣٠-٣٩ سنة، و ٢٠٪ للفئة ٤٠-٤٩ سنة، و ٣٢٪ لمن تجاوزت أعمارهم ٥٠ عاماً. وأما المنزلة الأخيرة في خيار المتصفحين للصفحات الإسلامية فهي لخيار الفتاوى، فقد تدنى بين فئة الشباب لنسبة ١٥٪ لمن قلت أعمارهم عن ٢٠ سنة، و ١٥٪ للفئة العمرية من ٢٠-٢٩ سنة، و ١٧٪ للفئة ٣٠-٣٩ سنة، وارتفعت إلى ٢١٪ للفئة ٤٠-٤٩ سنة، وكذلك الحال ٢٠٪ للفئة ٥٠ سنة فأكثر. هذا مجمل ما توصلت إليه الدراسة من نسب وتحليلها.

التوصيات

- ١: توصي الدراسة بضرورة اتخاذ وسائل الاتصال الحديثة وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية، ومن هذه الوسائل الفيس بوك؛ نظراً لفاعليتها، وانتشارها في العصر الحاضر، وقد يأتي المستقبل بأحدث منها.
- ٢: ضرورة مراعاة ما تتجه إليه أنظار الشباب، وتلبية توجهاتهم؛ بالتركيز على المواضيع القصيرة، وعدم الإطالة، فالمواضيع الطويلة لا تلفت الانتباه.
- ٣: أن يكثر الدعاة من الخوض في القضايا المعاصرة، والحيوية التي يعاني منها المجتمع، وأن يدلوا بدلوهم فيها متخذين من الإسلام زاداً وعدة في تقييم مستجدات العصر وأحداثه.
- ٤: توجيه مزيد من العناية لقطاع الإناث اللواتي أبدن إعجاباً أكثر بالصفحات الإسلامية، وتحفيز الذكور، لمقاربة الإناث في هذا الاختيار.
- ٥: أن يكون هناك تقييم بين الفينة والأخرى حول وسائل نشر الدعوة، وعلى رأسها الوسائل الحديثة.

المراجع

١. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط٢. دار طيبة للنشر والتوزيع. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري.
٤. البسيوني، محمد علي: دولة الفيس بوك. ط١. القاهرة: دار الشروق. ٢٠٠٩م.
٥. بن ميزريك: أصحاب بلايين بالصدفة تأسيس الفيسبوك. ترجمة أمل عبد الله ط١ بيروت. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ٢٠١٢.
٦. الراوي، د بشري: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. كلية الإعلام جامعة بغداد، العدد ١٨، ٢٠١٢، مجلة الباحث الإعلامي.
٧. الرعود، عبد الله ممدوح: دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر. رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط. ٢٠١٢م. ص ٣٣.
٨. سكر، ماجد رجب: التواصل الاجتماعي. رسالة ماجستير. غزة: الجامعة الإسلامية. ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
٩. عابد، د إبراهيم: وسائل الدعوة إلى الله في شبكة المعلومات الدولية. رسالة دكتوراة. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود. ١٤٢٩هـ.
١٠. القرافي، أحمد بن إدريس: الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب. الفروق.
١١. المالك، فهد بن محمد: النشر الإلكتروني لمعاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة.
١٢. منصور، محمد: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين. رسالة ماجستير مقدمة للأكاديمية العربية بالدنمارك. ٢٠١٢م.
١٣. نومار، مريم نريمان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة الحاج لخضر. ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
١٤. الصفحات الإلكترونية:
١٥. خلف الله، د محمد جابر: <http://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/٥٦٥٦٠٩>
١٦. خليفة، هبة محمد: مواقع الشبكات الاجتماعية، ما هي؟
١٧. <http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=١٧٧٧٥>
١٨. وكالة وفا.
١٩. <http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=١٢١١٨٨>

وسائل التواصل الاجتماعي تنهي عصوراً من الاحتكار الإعلامي

د. فريد أبوضمير
قسم الصحافة المكتوبة والالكترونية
كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية
جامعة النجاح الوطنية

مقدمة

يقول العلماء أن الاتصال يهدف إلى التأثير. وهذا الأمر ينطبق على الأفراد والجماعات والمؤسسات. والتأثير هو الركيزة الأساسية لعملية الاتصال، حيث أن العملية بحد ذاتها تتخذ أشكالاً مختلفة، وفي كل الأحوال فإن التأثير هو جوهر المسألة. لقد ابتكر الإنسان وسائل شتى للتحكم بأخيه الإنسان، ومن ذلك السيطرة السياسية والنفوذ الاجتماعي، وقام بتشكيل البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وتم استغلال هذه الهياكل من أجل التحكم. وفي نهاية المطاف، ظهر قادة وحكام قاموا بتوظيف كافة الإمكانيات للتحكم بالمجتمع.

لقد ساد النظام السلطوي لآلاف السنين في معظم مناطق العالم. واستخدم الإنسان وسائل وأساليب مختلفة للتحكم، منها العسكر، ومنها الاقتصاد (كما أشرنا آنفاً)، ومنها الاتصال. وقد مثلت وسائل الاتصال البدائية، مثل: المنادي، والشعراء، وغير ذلك من الوسائل، أدوات مهمة لتكريس حكم الفرد، ورفع شأنه، والحفاظ على مكانته، والخط من مناهضيه في الداخل والخارج.

استمر الحال في استخدام الوسائل البدائية لقرون طويلة، وسعى الإنسان لتطوير الأدوات التي يمكن من خلالها تكريس التحكم بالجمهور. وعمل في الوقت نفسه على قمع الحريات، ووضع كل العقوبات أمام وصول المعلومات إلى الجمهور، والاستفادة من حالة الجهل لدى الناس من أجل فرض السيطرة عليهم. وكانت الكتابة والقراءة حكراً لقرون طويلة على الحكام والنبلاء والأغنياء وأبناء الطبقات العليا في المجتمع، فيما حُرم منها عامة الناس، وعاشوا سنين حياتهم في الجهل والفقر والتخلف.

وقد استعرض فيليب تيلر (٢٠٠٠) استخدام الأنظمة والحكومات منذ فجر التاريخ وحتى النصف الثاني من القرن العشرين لوسائل الإعلام في الدعاية والاستعداد للحرب، وإلحاق الهزيمة بالطرف الآخر.

وبالرغم من المحاولات الكثيرة لتطوير وسائل الاتصال، إلا أن النجاح الكبير تحقق مع اختراع الطباعة، والتي كانت نواة ابتكار الصحافة

بأشكالها المختلفة. لقد مثل اختراع الطباعة نقطة تحول تاريخية، وعلامة فارقة في انتشار القراءة والكتابة، كمقدمة لازمة لتطور المجتمعات على مختلف المستويات، الفكرية والعلمية. ورغم انتشار الوعي والتعليم، وما تبع ذلك من ثورات صناعية واجتماعية وعلمية، بدأت حركة فاعلة في العالم الغربي باتجاه تحقيق حرية الإنسان، وتحديد حرية التعبير التي تعد مظهرا مهما من مظاهر الحريات السياسية. وتبع ذلك اختراع الراديو والسينما والتلفزيون، ورافق ذلك جدل حول حرية التعبير، ودور المجتمع في استخدام هذه الوسائل للتعبير عن نفسه.

هذا الجدل كان سببه شيئا واحدا، هو احتكار قوى سياسية واقتصادية في العالم لهذه الوسائل الاتصالية. وكانت أدوات قوية وفعالة لتحقيق مصالحهم، ولتكريس تحكمهم في المجتمعات. فكان لا يُسمع إلا صوت واحد هو صوت الأقوياء والحكام والأغنياء. أما عشرات الملايين من الناس فكانوا يُحرمون من التعبير عن أنفسهم في هذه الوسائل.

لقد كان من البديهي أن لا تكون وسائل الإعلام ملكا للشعب لأسباب كثيرة، منها وجود أنظمة سلطوية تمنع ذلك، ومنها عدم القدرة على تحقيق صيغة واضحة ومحددة للمشاركة الجماهيرية في وسائل الإعلام، وكذلك لإدارة هذه الوسائل، وجعلها وسيلة مستقلة تعبر بالفعل عن حاجات وتوجهات الجماهير.

وقد ذكر هيربرت شيللر (١٩٩٩، ص ٧) أن القائمين على وسائل الإعلام (في أمريكا مثلا) يُحكمون السيطرة على المعلومات، وأنهم يعملون على تحديد معتقدات الناس وسلوكهم، ويقومون بتضليل العقول، وهي (أي وسائل الإعلام) من «الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة».

الإنترنت وحرية التعبير

لقد تحدث العلماء كثيرا عن حرية التعبير، وعن ضرورة انتزاع هذه الحرية من السلطة السياسية. وفي العالم الثالث، تزايدت الدعوات التي تطالب الحكام بمنح الشعوب حرية التعبير، وإفساح مجال أكبر للوسائل التقليدية لتقديم وجهات نظر متعددة ومتنوعة. وحذر العلماء من أن حرمان الشعوب والجماعات من حرية التعبير سوف يؤدي إلى هزات اجتماعية عنيفة، سببها حاجة الجماعات المختلفة إلى التعبير عن نفسها. فعندما لا تجد هذه الجماعات مساحات كافية لها للتعبير عن نفسها في وسائل الإعلام، فسوف تلجأ إلى أساليب عنيفة من أجل التغيير.

وقد امتد النقاش لقرون طويلة حول حرية التعبير، ودرجة هذه الحرية، واختلاف مستوى الحريات من دولة إلى أخرى. كما ساد الجدل أوساط علماء الاجتماع، وكذلك القانونيين، ورجال الدولة، ورجال الإعلام. وزخرت المكتبات بالدراسات والأبحاث والمؤلفات حول حرية التعبير، وما هي المساحات التي يمكن أن تتيحها الحكومات، وتسمح بها وسائل الإعلام، وتمنحها القوى المتنفذة في المجتمع، للآراء المختلفة.

ورافق كل ذلك سنوات طويلة من الأخذ والرد في المجالات القانونية والسياسية، فضلا عن النظريات والفلسفات التي تحدثت عن حرية التعبير. وسقط دون ذلك ضحايا كانت مطالبهم تتمثل في انتزاع الحريات في التعبير، وقاوم ذلك بالطبع الحكام وقادة المجتمع ورجال المال والأعمال والقضاء، وغير ذلك من الجهات المستفيدة من قمع الحريات.

ولم يتخيل أحد من العلماء في الماضي أنه سيأتي زمن يتوصل فيه الإنسان إلى اختراع وسيلة اتصالية تتيح لكل فرد في العالم لكي يعبر عن نفسه في فضاء مفتوح. وقد جاء هذا اليوم مع اختراع الإنترنت، بل مع اختراع وسائل التواصل الاجتماعي، التي من خلالها تمكن كثيرون من إيصال أصواتهم إلى جماهير كثيرة في كل زاوية من زوايا العالم.

لقد فرض الإنترنت نفسه في فترة وجيزة على الحاكم والمحكوم، ووصل إلى كل بيت، وكل شخص على وجه المعمورة، حتى أصبح جزءا

لا يتجزأ من حياة المليارات من الناس. ورافق كل ذلك تطورات مذهلة في الإنترنت، ابتداء من البريد الإلكتروني، ومرورا بمواقع التواصل الاجتماعي التي باتت وسيلة أساسية للتواصل لدى قطاعات واسعة من الناس، وانتهاء بظهور الأجهزة الذكية التي اختزلت العملية الاتصالية بما تحويه من تفاصيل وتشعبات، في جهاز صغير يُحمل في الجيب، ويتم الانتقال به من مكان إلى مكان، متجاوزا الحدود الوطنية والقومية.

لقد كسر اختراع الإنترنت، ومن بعده تطور وسائل التواصل الاجتماعي، كل القيود. وأصبح نداء العلماء بضرورة تكريس حرية التعبير وراء ظهورنا في ظل الواقع الافتراضي الذي ظهر خلال فترة لا تتجاوز الربع قرن، وهي فترة انتشار الإنترنت عبر العالم. اليوم، ظهر جيل لم يعرف شيئا عن سنوات المعاناة والتضحية والبذل والفداء التي قدمها كثيرون عبر القرون الماضية لانتزاع حرية التعبير. فأصبح لدينا جيل لا يعرف للحرية حدودا، وهذا هو التحدي الجديد الذي يتناقض مع تحدي قمع الحريات الذي ساد في الماضي. لقد جاء العصر الذهبي للإنسان الذي عانى طويلا من قمع الحريات، حيث توفر مجال مفتوح للتعبير عن نفسه من خلال الانترنت. فهو الذين كان عاجزا عن تحدي تكنولوجيا الاتصال، وعن الخروج من قبضة السلطة السياسية خلال العصور الماضية، العصور الحجرية والبرونزية والحديدية، وحتى عصر الثورة الصناعية، والتطورات التكنولوجية في القرن العشرين. فهي اليوم يمتلك الأدوات للتعبير عن نفسه. وها هو تحدٍ من نوع جديد يظهر، هو تحدي المضمون.

المواطن دخل سوقا حرة مفتوحة، وعليه أن يُقدم «بضاعته» الجيدة، وينافس ما هو موجود على الساحة العالمية من مواد مختلفة ومتنوعة ومتفاوتة في الجودة، ومتفاوتة في التعاطي مع احتياجات الإنسان. ولكن لغاية الآن لم يحصل تطور ملموس في هذا المجال على صعيد العالم العربي بشكل خاص، والعالم الثالث بشكل عام.

التحدي الجديد

أصبح «المرسل» وجها لوجه أمام المواطن الذي يتطلع إلى مضمون يلبي له احتياجاته، ويوفر له ما حُرِمَ منه طيلة قرون سابقة. فمثلا، حُرِمَ أصحاب رسالة الإسلام من التعبير عن أنفسهم في وسائل الإعلام التقليدية، اللهم إلا من الحديث في أمور دينية بحتة، منفصلة عن البُعد الاجتماعي والثقافي والسياسي، وبما لا يتعارض مع سياسات الدولة، وتوجهات الحكام، ومصالح أصحاب المصالح العليا في البلاد. فكانت الرسالة «الدينية» لا طعم ولا لون ولا رائحة لها، مجردة من أي بُعد ذي تأثير في المجتمع. وها هو الإنترنت يفتح لجميع المسلمين الباب واسعا للتعبير عن أنفسهم، وعن أفكارهم وعقائدهم، فهل تمكنوا من توظيف هذه الوسيلة لنشر دعوة الإسلام؟ وهل تمكنوا من تقديم حلول للناس بشكل عام، وللمسلمين بشكل خاص، الذين يعيشون واقعا مريرا في بلدانهم؟

لا شك أن هناك جهودا كبيرة في هذا المجال، ولا شك أن قوى كثيرة، منها القوى الإسلامية، حركت المياه الراكدة. وهذا يؤكد ما ذهب العلماء من أن ظهور وسائل اتصالية جديدة يشكل بداية لتحولات إنسانية واجتماعية، وذلك بسبب التغيرات التي تطرأ على نقل المعلومات والأفكار، والتفاعل الذي يحدث نتيجة لذلك، ودرجة الوعي التي تنشأ بعد ذلك. وما يحدث في الوطن العربي في الوقت الراهن لهو دليل ساطع على ذلك.

المرسل والرسالة المتميزة

من المهم في ظل هذه التطورات المتسارعة في عالم الاتصال، وضع تصورات تواكب هذه التطورات لاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي (على وجه الخصوص) لبناء مجتمع مسلم يعرف دينه معرفة جيدة، ولتغيير سلوكيات الإنسان بما يتفق مع الإسلام، ولبناء مجتمع مسلم مهيء لحكم الإسلام، ومتعايش مع المجتمعات الأخرى في العالم، ومستوعب للاختلافات السائدة في مجتمعاتنا الإسلامية. وهذا الأمر يحتاج إلى تطوير الفكر الإسلامي، أو إن شئت قل، تطوير وعي الإنسان بهذا الفكر.

وتتمثل التحديات أمام استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في توصيل رسالة الإسلام فيما يلي:

من المهم أن ندرك أن نقص الوعي هو أول التحديات. فمجال الإنترنت كشف نقصا حادا لدى الكثير من أبناء الأمة الإسلامية في الوعي والإدراك حول قضايا أساسية في الدين، وكذلك حول معالجة الإسلام لقضايا العصر. فمثلا، ظهرت مواقع كثيرة، وصفحات لأفراد متفاوتين في علمهم الديني، تنشر أحاديث ضعيفة، وكلاما في الدين لا يخدم قضايا الإسلام. أما فيما يتعلق بمعالجة الدين لقضايا العصر، فقد ظهرت صفحات كثيرة استخدمت الدين لتبرير المواقف، ولحشد الآراء لصالح جهات وتيارات بعينها.

إن الإنترنت كشف ضحالة الوعي لدى قطاعات واسعة من المسلمين في جوانب كثيرة من الدين، وكشف كذلك أن هناك حاجة كبيرة لمزيد من الدراسات والأبحاث في مجال معالجة الإسلام لقضايا العصر. وبالطبع، فإن هذه الوسيلة مفتوحة لكل الناس، وهذا يعني أن المواطن البسيط يحتاج إلى رفع درجة الوعي لديه، الأمر الذي يفرض توسيع هامش التربية والتعليم والتوعية في الدين من قبل العلماء والفقهاء ومدارس العلم.

وبالطبع، فإن الإنترنت سيمثل منبرا مهما لتحقيق ذلك، ويمكن استخدامه بشكل أمثل لنشر الوعي، وتوسيع دائرة الدعوة إلى الله، وتعميق فهم الناس بالإسلام. ولكن المؤسف أن ذلك لا يتحقق، لأسباب سنذكرها لاحقا.

من التحديات أيضا أن هناك عداا كبيرا للإسلام في العالم. إن هناك قوى تنفق أموالا طائلة «ليصدوا عن سبيل الله». فقد فتح الإنترنت بابا واسعا أمام كافة التيارات والأفكار والعقائد لك تتلاقى وتتصارع، وتتناقش، وهو أمر ليس بمألوف في التاريخ العربي والإسلامي. حرية التعبير، وحرية النقاش، وحرية الكلمة لم تكن جزءا من النظام العربي والإسلامي على مر التاريخ بالمفهوم المتعارف عليه في العصر الحديث. ولذلك، اختلف الباحثون المسلمون في قضايا الحريات، وهو باب واسع يتعذر علينا الخوض فيه في هذه الورقة.

ولكن الأمر المهم هو أن حملة رسالة الإسلام يواجهون تيارات فكرية متعددة حاليا من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. وهو أمر

ليس بجديد، ولكن الجديد فيه هو الوسيلة، ومساحات الانتشار للنقاش والحوار، وكذلك دخول المثقفين والناس العاديين والجهلاء وغيرهم إلى هذه الساحة، الأمر الذي خلق بلبله، وخلط الحابل بالنابل، وأدى إلى اتساع الشقة بين أصحاب الفكر الإسلامي وأصحاب الأفكار الأخرى، فضلا عن أنه شتت أفكار الكثير من الناس.

هذا التحدي لم يكن سهلا على أصحاب الفكر الإسلامي، بل إنه شكل عقبة كأداء أمام نشر رسالة الإسلام، ونشر الوعي بهذا الدين. وما زال الطريق مفتوحا أمام البحث عن حلول لهذه المشكلة، علما بأن أنصار الأفكار المعادية للإسلام قد يحصلون على تمويل ودعم ومساندة من جهات كثيرة تتربص بهذا الدين^١.

وهذا يعني أن هذا التحدي يُقسم إلى قسمين: الأول يتمثل في وجود خطر داخلي من خلال معاداة تيارات فكرية من داخل الأمة الإسلامية، يحملون فلسفات مناقضة للإسلام، والثاني يتمثل في الخطر الخارجي، وهو الذي يُغذي تلك التيارات الداخلية، ولا يتردد في إعلان عدائه للإسلام بطرق واشكال مختلفة.

إنه من المؤسف القول أن هناك من يسيء إلى الدين من المسلمين، من خلال نشر أفكار غريبة، وآراء تستند إلى أدلة ضعيفة أو موضوعة، وأساليب تنفر الناس من الدين، والتشدد في غير موقعه، ونشر فتاوى وآراء شاذة. وبالطبع، تجد هذه الأمور من يتلقفها من أعداء الدين، أو المتربصين به، ويقومون بنشرها وتعميمها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بهدف تنفير الناس من الدين ومن حملة رسالة الإسلام، ويجدون صدق واسعاً لحماتهم المشككة بالدين.

ولنتخيل كم تحتاج مواجهة هذه التحديات من وعي وإدراك وحنكة وحكمة وتخطيط من قبل أبناء الإسلام، كل في موقعه. هذا فضلا عن الحاجة ربما إلى تمويل لبعض الجهود التي تحتاج إلى عمل مؤسسي مدروس

١- يشير عبد الملك الدناني (٢٠٠١، ص٧٦) إلى أن التحولات التكنولوجية في الاتصال مكنت العالم الغربي من بث ثقافته عبر القارات، وهو ما يدل على ضعف العالم الثالث في مواجهة القدرات الغربية في هذا المجال.

وموجه.

من الأمور المهمة في العقبات هو صعوبة إدراك طبيعة الوسيلة. وهذه الصعوبة عامة، وليس مقتصرة على فئة معينة من الناس. وما زال مستخدمو الإنترنت يتعلمون كيفية استخدامه، ويستكشفون طرائق الاستخدام، لأنه يتيح مجالات وخيارات متعددة وواسعة، الأمر الذي يمنح المستخدم المجال لتطوير الاستخدام، ويعطيه الفرصة لتطوير فنون الاستخدام.

ولا بد من الإشارة إلى أننا نقوم في العادة بإسقاط تجاربنا التقليدية على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ولا نوسع من أفقنا في تطوير الاستخدامات. ولكن مع الأيام، ومع التجارب، يتم تطوير الاستخدام، خاصة وأن جمهور الإنترنت لديه ميول وخيارات من المهم أن ندركها إذا أردنا الوصول له، والتأثير عليه.

إيجابيات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

إن أهم إيجابية للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص أنه كسر احتكار الكلمة والتعبير الذي استمر قرونا طويلة، وفتح المجال لكل فرد لكي يتواصل مع الناس في أي مكان في العالم، متجاوزا الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية. وقفز على كل المحاولات التي استمرت خلال تلك الفترات لانتزاع حرية التعبير، والحد من تحكم السلطات بحرية نقل المعلومات والأفكار وتواصل الناس.

وقد ذكر سليمان صالح (٢٠٠٢، ص ٣٤) أن «التكنولوجيا الاتصالية الجديدة توفر بيئة اتصالية يتمكن فيها أي فرد من الاتصال بأي فرد في أي وقت وفي أي مكان»، وأن النموذج «من مرسل إلى جمهور» قد تغير إلى «من جمهور إلى جمهور..» وحولت القوة إلى أيدي الناس، الأمر الذي وضع كل فرد في موقع المرسل وفي موقع المستقبل في آن واحد، منحهم النفوذ الذي كان حكرا على ملاك الوسائل الإعلامية، ومن خلفهم أصحاب السلطة السياسية.

وبالطبع، لا يخلو الإنترنت، ولا تخلو مواقع التواصل الاجتماعي من

سلبية. بل إن العلماء المعاصرين يتحدثون عن سلبيات قد تكون لها آثار مدمرة في بعض الجوانب، منها نشر المضامين الإباحية والمواد الهدامة التي تنال من الفكر الإنساني الرفيع، وتحط من قدر الإنسان. ومنها أيضا استغلال الكثيرين لهذه الوسائل بهدف الإضرار بالناس، من أعمال تخريبية، وتجارة للمخدرات، وتجارة للجنس، وغير ذلك من الأمور.

ولكن، أليس ذلك هو من طبائع الأمور؟ صحيح أن الإنترنت فتح المجال بشكل أوسع بكثير مما كان عليه الأمر في الماضي، إلا أن عملية «التدافع» هي أصل في الحياة، ولا بد من التدافع لكي يصل الناس إلى قواسم مشتركة للعيش المشترك. وبهذا، يتعلم الناس كيف يتفاعلون مع بعضهم البعض، وكيف يتعايشون، وكيف يرتقون بأساليب التواصل والسعي إلى الوصول إلى حلول مشتركة لمشكلاتهم.

وفي السطور التالية نستعرض عددا محدودا من الإيجابيات التي أتاحتها الإنترنت، وأتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي، وهي مدخل ذكرها كثير من العلماء في محاولاتهم لسبر أغوار هذه الوسيلة التي مثلت محطة أساسية للتغيير في حياة البشرية^١.

التنوع. فقد تجسدت فكرة التنوع لأول مرة في التاريخ من خلال الإنترنت، وكان لمواقع التواصل الاجتماعي الفضل الكبير في وضع هذا التنوع في شبكات العلاقات الإنسانية، بحيث حوت كل أشكال الفكر والميول والمعلومات والرغبات.

والتنوع، كما يرى العلماء، ضروري لحياة البشر، لكي تتم ترجمة مبدأ إعمال العقل البشري في الاختيار والوصول إلى الحلول للمشكلات، الحلول التي يتفق عليها غالبية الناس. واعتبر العلماء أن غياب التنوع هو ظلم للإنسان، وحرمان له من التعرف على الخيارات المختلفة لحل مشاكله في الحياة. ولذلك، وضع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الإنسان لأول مرة أمام جميع الخيارات، وأعطاه المجال الكامل للتفكير والبحث عن الحلول المناسبة لمشكلاته.

١- ذكر العلماء أن التطورات التي تحدث في وسائل الاتصال تتبعها تغيرات في مختلف مناحي حياة الإنسان، الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية. (ديفيلر، ملفين، ١٩٩٣، ص ٣٢٣)

والتنوع، برأيي، هو المدخل لتجسيد الحريات السياسية والاجتماعية في إطار الضوابط التي يتفق عليها الناس. وهو مدخل أيضا لتقديم «البضاعة الجيدة»، حيث أن الإنسان يبحث دوما عن النوعية وعن الأفكار التي تخرجه من الشقاء إلى السعادة، ومن الظلم إلى العدل، ومن الفقر إلى الغنى، ومن المرض إلى الصحة. وهي فرصة لأصحاب الفكر السوي، وأصحاب الرسالة السامية لكي يقدموا رسالتهم وفكرتهم إلى الناس. وهذا بالطبع يحتاج إلى وعي وعمل وفن وإخلاص.

السهولة. أصبح العالم اليوم بين يدي كل مواطن على وجه الأرض، من خلال أجهزة الهاتف الذكية، وأجهزة الحاسوب المحمولة، وشبكة الإنترنت التي ربط كل شيء بكل شيء. المعلومات متوافرة للناس بشكل سلس، ومحركات البحث يسرت هذا الأمر بالصوت والصورة والكتابة، والتواصل أصبح ميسرا، وأساليب عرض المعلومات والصور باتت في متناول أيدي الجميع. (ريديك، راندي، وكينغ، إليوت، ٢٠٠٩، ص ٢٥١)

بالأمس القريب كان يقوم بجمع المعلومات أشخاص متخصصون في المجال الإعلامي، وكانت إعداد المادة الإعلامية، ولا زالت، تتطلب جهدا كبيرا من هؤلاء. ولكن في عصر الإنترنت أصبح بإمكان المواطن البسيط نقل الصورة والصوت والكلمة بسرعة ويسر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يقوم هؤلاء بتداول المعلومات ونقلها إلى أقاصي الأرض خلال دقائق معدودة.

هذه السهولة حولت مسار التحدي من ضرورة وجود إعلاميين متخصصين، إلى قدرة كل فرد على صنع الرسالة، ومن أهمية امتلاك وسائل اتصال معقدة، إلى استخدام أجهزة بسيطة متوافرة في كل منزل، بل في يد كل إنسان، ومن خضوع لقوانين وأنظمة تضعها الدولة، إلى وسائل متحررة من تلك القيود، ومن صعوبات جمة للوصول إلى مناطق بعيدة، إلى قدرة فائقة على الوصول إلى أقصى مكان على وجه الأرض، وإلى درجة مخاطبة الشعوب الأخرى. فماذا تبقى من أسباب لعدم قيام المسلمين بواجب توصيل رسالة الإسلام؟

الحرية. يجادل البعض في أن الإنترنت هو مجال ليس حراً، وأن أجهزة المخابرات في العالم تراقبه وتحاسب مستخدميها على أنشطتهم ورسائلهم التي تعبر هذا الفضاء. ويستدلون على ذلك بأمثلة من الواقع، مثل قيام أجهزة المخابرات باعتقال أشخاص أرسلوا رسائل، أو تواصلوا عبر الإنترنت. (نصر، ٢٠٠٣، ص ٢٤٣) وهذا صحيح بالطبع. ولكن المهم هنا هو مقارنة درجة الحرية التي كان يتمتع بها المواطن قبل ظهور وانتشار هذه الوسيلة الفريدة، بواقع الحريات بعد انتشارها.

لقد كان بإمكان الحكومات مراقبة وسائل الإعلام بشكل أكبر بكثير من قدرتها على مراقبة الإنترنت في الوقت الحالي، وإن كانت الرقابة ما زالت مستمرة. كما أن القوانين التي قيدت الإعلام طيلة قرون مضت، لم تعد وسيلة فعالة لمراقبة الإنترنت. فإ إنشاء المواقع الإلكترونية لا يحتاج إلى ترخيص، وقيام الأفراد بإنشاء الصفحات والمجموعات على الفيس بوك هو أمر يتم بمنتهى الحرية دون تدخل من أحد. ويخضع كل ذلك إلى شروط ميسرة جداً مقارنة بما كان يحدث في الماضي. والرقابة تتم على المضامين التي تسيء إلى الأفكار أو الأشخاص أو تهدد المجتمعات. ويتم ذلك بوسائل متعددة، لا مجال لذكرها هنا^١.

إن هامش الحرية في الإنترنت لا يمكن مقارنته بالهامش الذي كان متاحاً للإعلام التقليدي، وقدرة الحكومات على مراقبة كل كبيرة وصغيرة على الإنترنت محدودة مقارنة بما كان يحدث من ملاحقة للصحفيين ووسائل الإعلام. وهذا يُعد تطوراً هائلاً لمجال الحرية في توصيل الكلمة والتواصل مع الناس ينبغي استخدامه بذكاء وحنكة ودراية في نشر رسالة الإسلام.

الوسائط المتعددة. فقد وفر الإنترنت كما ذكرنا الإمكانيات لتقديم الرسالة بأشكال مختلفة، بالصورة والصوت والكلمة المكتوبة، ووفر استخدام الفنون المختلفة من دراما وأغنية ونكتة ورسوم متحركة، فضلاً

١- ذكر سليمان صالح (٢٠٠٢، ص ١٧٤) مفهوم السيادة الإعلامية الذي استخدم في الوطن العربي لعقود طويلة، والذي يعني «تحكم الحكومة في الرسائل التي تصل إلى المواطنين داخل الدولة، وحماية حدود الدولة إعلامياً من تدفق الرسائل الإعلامية الخارجية.. وبهذا المعنى يصبح هذا المفهوم خارج سياق العصر، ويصبح مفهومات غير واقعي ولا يمكن تحقيقه».

عن الأساليب الجادة التقليدية في الخطاب. وهذا كله يرفع من قدرة الإنسان على الإبداع والقدرة على التأثير. وأصبح الجمهور ينتظر الاطلاع على الأساليب المميزة في تقديم الفكرة.

وقد نجح كثيرون في ذلك، وما زال الباب مفتوحا لإبداعات الشباب في مخاطبة الناس، وفي التصدي للأفكار الهدامة والمعادية، وفي رفع شأن الدين وترسيخ مبادئه في عقول الناس وقلوبهم.

التواصل والتعرف على حاجات الجمهور. الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي كشف الكثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها الإنسان، والتي تكمن الحلول لها في الإسلام. وهي فرصة ذهبية بالفعل لكي يتعرف الدعاة على تلك المشاكل، وأن يقدموا الحلول بطرق إبداعية، وبفهم عميق للإسلام، وبقدرة فائقة على تقديم رسالة الإسلام بما يتلاءم مع العصر.

إن الإنسان متعطش للخير والعدالة والحق، ومتعطش للدين الذي يقدم له الحلول، وبخاصة في واقع بات يعج بالأفكار المادية، ويفرق في مشاكل العصر البعيدة كل البعد عن القيم الروحية. الإنسان متعطش لكي يستريح من كبد الحياة، ومن التحديات المتزايدة على مستوى الفرد والمجتمع. فالحق أبلج لا يحتاج إلى الكثير من الجهد، لأن النفوس فطرت على الخير. وسيجد أنصار الحق والدين قبولاً واسعاً من قبل الجماهير التي حيل بينها وبين الدين، وتم إبعادها قسراً عن الدين القويم.

إن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي يمثل فرصة ذهبية في الانفتاح على الآخر، وهذا الانفتاح هو غاية من غايات الإسلام. والغلبة تكون بالحجة والاقناع، وليس بالتهديد والوعيد، ولا بالسيف والدم. وهذا الأمر يفرض ضرورة رفع مستوى قدرات المحاورين، وتمكين الناس من المجادلة بالحجة، والتي هي أحسن، والفرق بالبشر، وعدم الدخول في عراك على قضايا جانبية، إلى غير ذلك من الأمور التي ينبغي دراستها بعناية.

إن وسائل التواصل الاجتماعي هي وسيلة ما زالت في بداياتها، وتحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة والتمعن، كما تحتاج إلى تطوير قدرات المستخدمين لكي لا يقعوا في شرك السلبيات التي قد تكون لها آثار مدمرة.

فلا بد من بناء جيل واع من خلال هذه الوسائل التي هي من أكبر النعم التي أنعم الله بها علينا في العصر الحديث. وعلينا أن ندرك أن هناك خيرا كبيرا لدى الناس، ولا يجوز لنا أن نفترض أننا نحن فقط من يحرص على هذا الدين، وأننا نحن فقط من سيحمل رايته، وأن الناس منفضين عن الإسلام. بل إن من بين هؤلاء الذين هجروا دينهم، من يمكن أن يكون من حملة رايته، إذا استطعنا الوصول إليه من خلال وسيلة، كالفيس بوك مثلا.

لقد ظن كثير من الناس أن المشكلة الوحيدة التي تقف دون توصيل رسالة الإسلام إلى الناس هي الحكومات والتيارات المعادية، فاكتشفنا أن المشكلة هي أعقد من ذلك بكثير. فها هي الأسوار العالية التي كانت تمنع وصول رسالة الإسلام إلى الناس تنهار، وها هو الطريق يُفتح أمام رسالة الإسلام لكي تصل إلى كل الناس، ومع ذلك، فإن الطريق ما زال غير ممهد. واكتشفنا كم هي المهمة شاقة، وكم هو الطريق وعر، وكم نحن بحاجة إلى أن ننهض بأنفسنا لكي نستطيع مواجهة الرياح العاتية التي تعصف بالناس، وتحول بينهم وبين دينهم.

ولكن الطريق ما زال مفتوحا، والأمل بشبابنا كبيرا بأن يقدموا إبداعاتهم، ويعملوا على إيصال رسالة الدين إلى الناس، وأن يضيئوا شمعة الأمل، في عالم بات يغرق في ظلام اليأس والضياع.

المراجع

١. تايلور، تايلور (٢٠٠٠)، (ترجمة سامي خشبة)، قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، عالم المعرفة، الكويت.
٢. جريبير، دوريس إيه (محرر) (١٩٩٨)، سلطة وسائط الإعلام في السياسة، دار البشير، الأردن.
٣. ريديك، راندي، وكينغ، إليوت (٢٠٠٩) (ترجمة اليحيى، لميس)، صحفي الإنترنت: استخدام شبكة الإنترنت وموارد إلكترونية أخرى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
٤. الدناني، عبد الملك (٢٠٠١)، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت: دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام، دار الراتب الجامعية، بيروت.
٥. ديفلير، ملفين (١٩٩٣)، (ترجمة عبد الرؤوف، كمال)، نظريات وسائل الإعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
٦. شيللر، هربرت أ. (١٩٩٩)، (ترجمة عبد السلام رضوان)، المتلاعبون بالعقول، الإصدار الثاني، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت.
٧. نصر، حسني محمد (٢٠٠٣)، الانترنت والإعلام: الصحافة الالكترونية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

ضوابط شرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين

إعداد

الدكتور محمد مطلق محمد عساف

قسم الفقه والتشريع / كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة القدس

أبو ديس / فلسطين

1435هـ / 2014م

ملخص

تقوم هذه الورقة العلمية على بيان الضوابط الشرعية المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين، فتبدأ ببيان ما يتعلق بوسائل التواصل الصوتية من أحكام وضوابط، منها أن يكون موضوع التواصل مما يدخل ضمن قول المعروف وهو الكلام الحسن الذي أباحه الشارع لحاجة معتبرة، وأن لا يزيد الاتصال عن قدر تلك الحاجة، وأن لا تستخدم فيه تعبيرات المزاح والدعابة التي قد تثير الشهوة، ولا ترققات الصوت التي قد يُتَلَذَّذُ بِسَمَاعِهَا. ثم انتقلت الورقة إلى بيان ضوابط وسائل التواصل الكتابية، وبينت ما تتفق وما تختلف فيه عن الصوتية، وأنه إذا كانت الحاجة تسد بالكتابية فيُكْتَفَى بها دون الصوتية.

كما بينت الورقة عدم جواز الاتصال الإلكتروني المرئي بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا يجوز له تعمد وتكرار النظر إليها، لأن كل ما لا يجوز للرجل أن ينظر إلى عينه من المرأة الأجنبية، فلا يجوز له أن ينظر إلى صورته بالوسائل الإلكترونية.

أما المرأة الأجنبية التي يجوز للرجل أن ينظر إليها لأجل الخطبة، فيجب تقييد جواز رؤيتها إلكترونياً بعدة ضوابط، منها موافقة ولي الفتاة وإشرافه على الاتصال، ومنها الاقتصار على رؤية الوجه والكفين، وكذلك أن يقتصر عدد الاتصالات الإلكترونية المرئية ووقتها على قدر الحاجة التي أبيع نظر الخطبة من أجلها، وأن يكون ذلك بوجود أحد المحارم.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد كان من نتيجة التطورات التي شهدتها تقنيات المعلوماتية واستخدامات الإنترنت في شتى المجالات أن ظهرت العديد من الطرق التي لم تكن معهودة سابقاً في مجال التواصل بين الناس، وقد تطورت هذه الطرق بمرور الأيام حتى وصلت إلى ما يعرف بغرف الدردشة التي يتم من خلالها التواصل الإلكتروني بين الأفراد بشكل مباشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وغيره، وبواسطة البرامج التي تربط بين جهاز المستخدم وغيره من الأجهزة الأخرى عبر شبكة الإنترنت، والتي توفر خدمات منها الاتصالات الصوتية والكتابية والمرئية.

فكان لا بد من دراسة هذه الوسائل الإلكترونية الحديثة، وبيان ما فيها من إيجابيات يُستفاد منها في التواصل بين الناس، وما يمكن أن ينتج عنها من مخاطر وسلبيات يجب تجنبها وتجاوزها، ووضع الضوابط للوقاية منها قبل وقوعها.

لذلك أتقدم بالشكر لكلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية على العنوان الذي اختارته لمؤتمرها العلمي الدولي الرابع، وهو: «وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع».

واستجابة للدعوة التي وجهها لي عميد الكلية ورئيس المؤتمر للمشاركة بورقة عمل في أحد محاور المؤتمر، فقد اخترت المحور الخامس المتعلق بالضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة، وكتبت عن ضوابط استخدام تلك الوسائل بين الجنسين؛ وذلك للإجابة على الأسئلة المتعلقة بأحكام وضوابط إجراء مثل تلك الاتصالات بين الرجل والمرأة الأجنبية.

فإذا جاز الكلام بين الرجل والمرأة الأجنبية لحاجة يقرها الشرع شريطة عدم الخضوع بالقول، فهل تكون الاتصالات الإلكترونية بينهما جائزة

أيضاً بنفس الشرط؟ وإذا حرم كل نظر متعمد إلى امرأة أجنبية لغير غرض مشروع، فهل يقتصر هذا التحريم على النظر إلى حقيقة المرأة فقط؟ أم أنه يشمل النظر إلى صورها المتحركة والثابتة، وبالتالي تحرم الاتصالات الإلكترونية المرئية بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا يجوز له النظر إليها؟ وغير ذلك من الأسئلة.

وقد اعتمدت في كتابة هذه الورقة العلمية على المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمنهجين الاستنباطي والتحليلي، والتزمت بشروط المشاركة في المؤتمر، ومنها الشروط المتعلقة بحجم الخط ونوعه وأن لا تزيد الورقة العلمية عن ١٥ صفحة (A٤)، وغير ذلك من الشروط.

وقد تم تقسيم هذه الورقة العلمية بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مطالب وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: ضوابط تتعلق بالاتصال الإلكتروني الصوتي بين الجنسين.
المطلب الثاني: ضوابط تتعلق بالاتصال الإلكتروني بين الجنسين كتابة.
المطلب الثالث: ضوابط تتعلق بالتواصل الإلكتروني المرئي بين الجنسين.
الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما كتبت، وأسأله تعالى أن يغفر لي ما وقعت فيه من تقصير، إنه نعم المولى ونعم النصير.
والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

ضوابط تتعلق بالاتصال الإلكتروني الصوتي بين الجنسين

صوت المرأة ليس بعورة عند جمهور العلماء^١، ولا يحرم سماعه من الأجنبي عند الحاجة؛ يدل لذلك أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يكلمن الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين، كما

١- ابن نجيم، البحر الرائق، ٢٨٥/١. الخرشي، شرح مختصر خليل، ٢٧٥/١.

النووي، المجموع، ٣٩٠/٣. البكري، إعانة الطالبين، ٣٠٢/٣.

المرداوي، الإنصاف، ٣٠/٨. البهوتي، كشف القناع، ١٥/٥.

يدل لذلك أيضاً ما وقع من روايات للأحاديث النبوية الشريفة عن النساء الصحابييات رضي الله عنهن^١.

وفي الصحيحين عندما أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت: «أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، قال صلى الله عليه وسلم: «إن لم تجديني فأني أبا بكر»^٢.

فالمرأة غير ممنوعة من الكلام مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، وصوتها ليس بعورة شريطة أن يكون كلامها عادياً من غير ترقيق على وجه يثير الفتنة، ويؤدي إلى الطمع فيها أو التلذذ بسماع صوتها، فلا يجوز للنساء «رفع أصواتهن ولا تمطيها ولا تليينها وتقطيعها؛ لما في ذلك من استمالة الرجال إليهن وتحريك الشهوات منهم»^٣.

ولذلك فإن الفقهاء الذين نصوا على أن صوت المرأة ليس بعورة، منهم من ذكر في نفس النص أنه «كالعورة في حرمة التلذذ بكل»^٤، ومنهم من ذكر «أن نغمة المرأة عورة»^٥.

والنغمة: هي جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغير ذلك من الأمور التي تخرج الصوت عن طبيعته^٦، وعندئذ «يحرم تلذذ بسماعه ولو كان بقراءة؛ لأنه يدعو إلى الفتنة»^٧.

والقرآن الكريم لم يحظر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلمن الرجال، وإنما أوجب أن يكون قولهن بالمعروف، وحرّم الخضوع بذلك القول، ومعلوم أن الخضوع بالقول أخص من مطلق الكلام، فكلام المرأة ليس

١- الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١/١٩٥. الصاوي، بلغة السالك، ١/٢٥٢.
٢- متفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:

لو كنت متخذاً خليلاً، ٥/٥، حديث (٣٦٥٩).

مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر، ٤/١٨٥٦، حديث (٢٣٨٦).

٣- الطحطاوي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ١/٢٤٢.

ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ١/٤٠٦.

٤- الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١/١٩٥. الصاوي، بلغة السالك، ١/٢٥٢.

٥- ابن نجيم، البحر الرائق، ١/٢٨٥. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ١/٤٠٦.

٦- الزبيدي، تاج العروس، مادة نغم، ٥/٣٤. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة نغم، ٢/٩٣٧.

٧- البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ٢/٦٢٧.

بحرام، ولكن إذا ألانت القول وخضعت به فذلك هو المحرم ١؛ لقوله تعالى: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً» ٢. والضوابط التي أشارت إليها الآية القرآنية يجب الالتزام بها أيضاً عند الاتصال الإلكتروني بين الجنسين، ويلاحظ أن أقوال المفسرين عن معنى ما أوجبه الآية على المرأة من قول بالمعروف، قد أشاروا من خلالها إلى ضابط الحاجة إلى القول، وضابط الحسّن والخير في موضوع ذلك القول، فمعنى «وقلن قولاً معروفاً»: أي قلن قولاً قد أذن الله به وأباحه ٣، وهو ما تحتجّن إليه من الكلام الحسن الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس، وذلك بأن يكون في أمور معروفة بالخير غير منكراً؛ فإن موضوع الحديث قد يُطمع مثل لهجة الحديث ٤.

فيشترط أن تكون الاتصالات الإلكترونية بين الجنسين لحاجة، وأن لا تزيد عن قدر ما يفي بتلك الحاجة، أما المحادثات بلا حاجة فلا تجوز؛ لأنها مظنة الفتنة، كما تحرم الاتصالات إذا كانت من أجل التعارف وإقامة العلاقات بينهما، أو إذا تم التوسع في المحادثة لغير حاجة معتبرة شرعاً، كما يشترط أن يكون موضوع المحادثة مما يدخل ضمن قول المعروف الذي أباحه الشرع، وعده من الكلام الحسن المعروف بالخير، فلا يجوز أن تتجاوز المحادثة حدود الأدب، أو أن تخرج عن موضوع المسألة المحتاج إليها إلى الاسترسال في أمور لا فائدة منها.

كما ذكر المفسرون أن من معاني النهي عن الخضوع بالقول: أن لا يكون في نبراتهم ترخيم أو ترقيق أو لحن أو تمطيط أو نحو ذلك ٥، وهذا ضابط عدم الخضوع بالصوت: فلا يجوز في الاتصالات الإلكترونية الصوتية ترقيق

١- العثيمين، مجموعة أسئلة تهم المرأة المسلمة، ص ٣٧.

٢- سورة الأحزاب، آية ٣٢.

٣- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٥٨/٢٠. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٦٣٥/٣.

٤- الرازي، مفاتيح الغيب، ١٦٧/٢٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧٨/١٤.

سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٨٥٩/٥.

٥- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٠٩/٦.

البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٦٣٥/٣.

الصوت أو تمطيته أو تقطيعه أو نحو ذلك، بل يجب أن يتم تناول الموضوع بجد وخشونة وصدق، وأن لا يتحول إلى تسلية وتلذذ بسماع صوت الطرف الآخر. ومن الضوابط التي يجب مراعاتها أيضاً في التواصل الإلكتروني بين الجنسين، أن لا يكون الاتصال بطريقة يحرصان فيها على الأمن من اطلاع أحد عليهما؛ فعلى المرأة أن تُبَيِّن لوليها أو لزوجها أو لأحد محارمها حاجتها إلى إجراء ذلك الاتصال الإلكتروني الصوتي، ويجب ترك المحادثة فوراً إذا بدأ القلب يتحرك نحو الشهوة؛ حتى لا تؤدي المحادثة إلى خطوة التعارف الأخص، ثم العلاقة العاطفية والتعلق القلبي، ثم الالتقاء الذي قد يؤدي لحصول الفاحشة.

المطلب الثاني

ضوابط تتعلق بالاتصال الإلكتروني بين الجنسين كتابة

النهي عن الخضوع بالقول لا يقتصر على ليونة الصوت، بل قد يكون الخضوع في الكتابة أيضاً؛ فلم يقل الله تعالى: فلا تخضعن بالصوت، بل قال عز وجل: «فلا تخضعن بالقول»، والقول أعم من الصوت؛ لأنه لا يقتصر على القول المنطوق، وإنما يشمل أيضاً القول المكتوب، ومنه البحث العلمي الذي ينشر في مجلة مثلاً؛ فالكلام الذي في ذلك البحث يُعَدُّ قولاً لصاحبه، فنقول: قال فلان، ونحن لم نسمع صوته وإنما قرأنا بحثه، فالمعنى القائم بالنفس كما يُدل عليه بالعبارات المنطوقة، قد يُدل عليه أيضاً بالعبارات المكتوبة^١، والعرب تجعل القول أعم من اللسان، وتستعمله على أوجه: منها أن يكون للمركب من الحروف، ومنها أن يكون للمتصور في النفس، ومنها أن يكون للدلالة على الشيء، ويقال: ما أحسن قيلك وقولك ومقاتلك ومقالك وقالك^٢. وبالرجوع إلى أقوال المفسرين لمعنى ما حرّمته الآية على المرأة من خضوع بالقول، يُستنتج أنهم قد أشاروا إلى تحريم العبارات المثيرة؛ لأن من معاني

١- الفيومي، المصباح المنير، مادة كلم، ٥٣٩/٢. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة قول، ٧٦٧/٢.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مادة قول، ٥٧٥/١١. الزبيدي، تاج العروس، مادة قول، ٢٩٢/٣٠.

الخضوع بالقول: أن لا يكون القول على وجه يظهر في القلب علاقة، أو يجد المريب به سبيلاً إلى الطمع فيهن^١، فالقول الصوتي أو الكتابي إذا كان فيه دعاية أو إيماء يثير الشهوة، أو كان على وجه يُحدث في قلب المخاطب علاقة فهو محرم.

ومن هنا يمكن أن نجعل من ضوابط التواصل بين الجنسين أن يتم الاكتفاء بالاتصال الإلكتروني الكتابي دون الصوتي إذا كانت الحاجة تسد بذلك، وعدم الانتقال إلى الاتصال الصوتي إلا عند الحاجة إليه؛ وذلك لأن احتمال الخضوع بالقول في الاتصالات الصوتية أكثر من احتماله في الاتصالات الكتابية؛ لأنه في الصوتية يحتمل الخضوع بالعبارة والخضوع بالصوت، أما في الكتابية فالخضوع بالقول هو من نوع الخضوع بالعبارة فقط.

وضابط عدم الخضوع بالعبارة يعني عدم جواز استخدام تعبيرات المزاح والدعاية التي تثير الشهوة، أو كلمات المغازلة والإيماء التي قد تدفعهما إلى التماس الاتصال والالتقاء، كما لا يصح أن يختم أحدهما عبارته برسمة ابتسامة أو قلب أو وردة، ولا يصح أن يرد على عبارة الطرف الآخر بوضع الوجه الضاحك ونحوه.

فمعلوم أنه يوجد في غرف المحادثة الشخصية أشكال ووجوه معبرة، كالوجه الضاحك والوجه الحزين ورسمة القلب والورد والابتسامة وغير ذلك، فحتى لو كانت المحادثة بالكتابة فقط، وأرسل الرجل إلى المرأة الأجنبية كلاماً وختمه برسمة ابتسامة مثلاً، فسوف تبتسم المرأة وقد يقع في نفسها سعادة نسبية، وإذا رَدَّت على الرجل ووضعت وجهاً ضاحكاً مثلاً، فسوف يقع في قلبه أنها ضحكت لدعايته، وهذا من الفساد والافتتان الذي يتدرج بهما من حرام إلى حرام، وقد يقودهما مع مرور الوقت إلى الالتقاء وفعل الفاحشة.

لذلك رأيت وضع ضابط أن لا يكون الاتصال بطريقة يحرصان فيها على الأمن من اطلاع أحد عليهما؛ فعلى المرأة أن تُبَيِّن لوليها أو لزوجها أو لأحد

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤/١٧٧. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٥٣٧.

الجصاص، أحكام القرآن، ٥/٢٢٩.

محارمها حاجتها إلى إجراء ذلك الاتصال، وذلك حتى لا تصبح محادثاتها ذريعة إلى الوقوع في المحظورات، خاصة عند ضعف الوازع الديني وعدم المتابعة والمراقبة من قبل الأهل.

المطلب الثالث

ضوابط تتعلق بالتواصل الإلكتروني المرئي بين الجنسين

اتفق الفقهاء على تحريم النظر إلى الأجنبية قصداً أو بشهوة أو عند خوف الفتنة، واستدلوا على ذلك بنصوص كثيرة منها ما رواه جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري»^١.

وهذا يعني أن نظر الفجاءة لا يتأتى أن يكون مقصوداً، أما عند عدم صرف البصر فتقع النظرة المكتسبة المحرمة، فليس للإنسان إلا النظرة الأولى التي تكون فجأة من غير قصد؛ لأن من تعمد أو كرر فقد أتبع النظر بنظر^٢، وهذا فيه مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة»^٣. ومما يدل على أن توقع الوقوع في الفتنة يكفي لمنع النظر إلى المرأة الأجنبية، ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الفضل رديف النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتتظر إليه، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر.... وذلك في حجة الوداع»^٤، وفي رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١- أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، ١٦٩٩/٣، حديث رقم (٢١٥٩).

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٣/١٢. البهوتي، كشف القناع، ١٥/٥.

٣- أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر، ٢٤٦/٢، حديث رقم (٢١٤٩). والترمذي، سنن الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في نظر الفجاءة، ١٠١/٥، حديث رقم (٢٧٧٧). والحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب النكاح، ٢١٢/٢، حديث رقم (٢٧٨٨)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الألباني: حسن لغيره، ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب النكاح، ١٨٩/٢، حديث رقم (١٩٠٣).

٤- متفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج المرأة عن الرجل، ١٨/٣، حديث رقم (١٨٥٥). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، ٩٧٣/٢، حديث رقم (١٣٣٤).

زاد: «فقال العباس: يا رسول الله، لم لويت عنق ابن عمك؟ قال صلى الله عليه وسلم: رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما»^١، فلوى عليه الصلاة والسلام عنق الفضل لدفع الفتنة عنه وعن الخنعية، مع أنهما في عبادة.^٢ وقد جاء التأكيد على أن العين تعصي بالنظر في حديث: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»^٣، فالمعصية بالنظر هي زنا العين؛ لأن النظر مظنة الفتنة، فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب فيه.

وكل ما لا يجوز النظر إليه بين الرجل والمرأة، فإنه لا يجوز النظر كذلك إلى صورته المرئية في اتصال إلكتروني، أو المنطبعة على جسم صقيل، أو الظاهرة في مرآة أو ماء أو نحو ذلك؛ لأن كل ذلك من أبواب الفتنة والفساد، ومن سهام إبليس التي تفتح طرق المعصية، وقد تدفع النفس لارتكاب الفاحشة.

وكذلك فإن الصورة توضح للناظر من صفات المنظور إليها أكثر مما توضحه المرأة الواصفة لزوجها امرأة أخرى، وقد حرم الشارع ذلك وهو دون هذا، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة فتتعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»^٤، وإذا حرّم الحديث نقل الصورة بالألفاظ، فكيف إذا كانت بالألوان والحركات نقلاً لا يكاد يفرقها عن الحقيقة في شيء، وكأن نظر الرجل قد وقع على تلك المرأة بعينها؛ فلا بد أن يكون في ذلك النظر فتنة على

١- أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، ٢٢٣/٣، حديث رقم (٨٨٥)، وقال الترمذي: حديث علي حديث حسن صحيح. وقال الألباني: إسناده جيد، ينظر: جلباب المرأة المسلمة، ص ٦٢.

٢- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٩٠/٨. الطريقي، النظر وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص ٤٨.

٣- متفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ٥٤/٨، حديث رقم (٦٢٤٣). مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ٢٠٤٦/٤، حديث رقم (٢٦٥٧).

٤- البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تباشر المرأة المرأة، ٣٨/٧، حديث رقم (٥٢٤٠).

قلب الرجل تضره في دينه وتُعلّق قلبه بالنظر إلى النساء^١.

وبالتالي لا تجوز الاتصالات الإلكترونية المرئية بين الرجل والمرأة الأجنبية التي لا يجوز له تعمد النظر إليها، ولا يجوز للمرأة أن تضع صورتها في محل يجعلها عرضة لنظر الآخرين إليها، فلا يجوز تشغيل الكاميرا أصلاً في الاتصال الإلكتروني بين الرجل والمرأة الأجنبية؛ لأنه لا يليق عقلاً ولا شرعاً أن يؤذن بتشغيل الكاميرا بينهما، ثم يؤمر بغض البصر، فهذا تفريغ للأمر والنهي من محتواه، وتكليف بما لا يُطاق، فالأمر بغض البصر يكون عند وجود الشيء العارض على البصر، وليس عند قصد تشغيل الكاميرا كوسيلة للنظر، فقصد النظر لا يصح، ولا يَنفَع بعده الأمر بغض البصر.

أما المرأة التي يجوز للرجل أن ينظر إليها لغرض الخطبة، فإذا لم يتيسر له رؤيتها مباشرة لسبب ما، كأن يكون الخاطب خارج بلد المخطوبة وممنوعاً من السفر إلى بلدها، أو مرتبطاً بعمل لا يسمح له بالإجازة أو نحو ذلك، فالراجح أنه يجوز له في مثل هذه الحالات أن يتعرف على أوصاف المخطوبة وأن تتعرف هي على أوصافه من خلال اتصالات إلكترونية مرئية، على أن يُقيد ذلك بشروط وضوابط تُؤدي مراعاتها إلى منع ضعف النفوس من اتخاذ ذلك وسيلة لإيذاء الناس في أعراضهم، ومن أهم هذه الشروط والضوابط موافقة ولي الفتاة وإشرافه على الاتصالات الإلكترونية المرئية بينها وبين الخاطب، فمراعاة هذا الشرط كفيلة باستبعاد أكثر المفسدات، حيث يكون الولي قبل موافقته على الرؤية الإلكترونية قد سأل عن الخاطب وتأكد من حسن نيته وصدق طلبه وسلامة أخلاقه ورغبته في الزواج، فيُستبعد بعد ذلك أن يسمح ذلك الخاطب بأن يرى المخطوبة أحد سواه، أو أن يقوم بحفظ صورتها واستغلالها بما يؤثر على سمعتها أو يلحق الضرر المعنوي بها، كما أن موافقة الولي على هذه الرؤية الإلكترونية توجد المبرر الشرعي للنظر، وهو رجاء حصول النكاح، حيث لا يجوز النظر إلا عند غلبة الظن المجوز؛ وذلك بأن يغلب على ظن الخاطب إجابته إلى نكاحها^٢.

١- الفاسي، النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، ١١٤.

ابن باز وآخرون، فتاوى النظر والخلوة والاختلاط، ٥٩.

٢- الحطاب، مواهب الجليل، ٤٠٥/٣.

كما يشترط أن تقتصر الرؤية الإلكترونية على ما يجوز للخاطب أن ينظر إليه من المخطوبة، فلا تظهر إلا باللباس الشرعي، فينظر إلى وجهها وكفيها، ويتأمل جسدها من فوق الثياب، ويكون نظره للاستعلام والمعرفة لا للاستمتاع والتلذذ؛ لأن نظر الاستمتاع والتلذذ لا يجوز إلا للزوج، والخاطب أجنبي فلا يجوز له ذلك.

ومن الضوابط كذلك أن يقتصر عدد الاتصالات الإلكترونية المرئية ووقتها على قدر الحاجة التي أبيع النظر من أجلها، فمتى تعرف كل منهما على أوصاف الآخر وتبين هيئته، فقد تحقق المقصود بالنظر، فلا يجوز بعد ذلك الاستمرار بإجراء اتصالات إلكترونية مرئية بينهما؛ لأن فترة الخطوبة التي تكون بعد حصول الغرض من النظر وقبل إجراء عقد الزواج هي فترة تُعد فيها المخطوبة أجنبية عن الخاطب.

ومن الضوابط أيضاً عدم جواز الخلوة الإلكترونية بالمخطوبة، لكونها أجنبية عن الخاطب، فكما أن لقاء الخاطب مع المخطوبة من أجل الرؤية المباشرة لا يجوز أن يكون في خلوة حقيقية بينهما، فكذلك عند الحاجة للرؤية الإلكترونية لا يجوز أن تكون بخلوة معنوية.

الخاتمة

في ختام هذه الورقة العلمية، يُمكن تلخيص أهم ما تم التوصل إليه من نتائج وتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

عند عدم الحاجة المعتبرة شرعاً لا يجوز إجراء أي نوع من أنواع التواصل الإلكتروني بين الرجل والمرأة الأجنبية.

عند وجود الحاجة المعتبرة شرعاً يجوز التواصل الإلكتروني الكتابي بين الجنسين، وذلك بشروط منها عدم الخضوع بالعبرة، ومنها أن يكون موضوع المحادثة مما يدخل ضمن قول المعروف الذي أباحه الشارع، ومنها أن لا تكون المحادثة بطريقة يحرصان فيها على الأمن من اطلاع أحد عليهما، حتى لا تكون من أنواع الخلوة المحرمة.

عند الحاجة للاتصالات الإلكترونية الصوتية بين الجنسين يشترط عدم تزييق الصوت أو تمطيته أو تقطيعه أو نحو ذلك، وكذلك عدم التسلية والتلذذ بسماع صوت الطرف الآخر.

لا تجوز الاتصالات المرئية بين الجنسين الأجبيين عن بعضهما، ولا يجوز للمرأة أن تضع صورتها في محل يجعلها عرضة لنظر الآخرين إليها.

تجوز الرؤية الإلكترونية بين الخاطبين عند عدم التمكن من الرؤية العادية، على أن يُقيد ذلك بشروط وضوابط، منها موافقة ولي الفتاة وإشرافه على تلك المحادثات المرئية بينها وبين الخاطب، ومنها أن يقتصر عدد المحادثات ووقتها على قدر الحاجة التي أبيع النظر من أجلها.

يوصى الأهل بوجوب متابعة الأبناء والبنات ومراقبة اتصالاتهم الإلكترونية، وعدم السماح لهم بإجراء اتصالات إلكترونية مع غير المحارم، إلا عند الحاجة المعتبرة شرعاً، وعلى أن لا تكون مرئية، وكذلك عدم السماح للفتاة بوضع صورتها في مواقع التواصل الاجتماعي، أو في أي محل يعرضها لنظر الآخرين إليها.

قائمة المصادر والمراجع

١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم.
٢. جلباب المرأة المسلمة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٣. صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٥.
٤. ابن باز وآخرون، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح بن عثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، فتاوى النظر والخلة والاختلاط، جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز المسند، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٦هـ.
٥. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧. البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٨. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس الحنبلي:
٩. شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٠. كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١١. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
١٢. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، أحكام القرآن، المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٣. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٤. الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الطرابلسي المالكي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٥. الخرشبي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي، شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت - لبنان.
١٦. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٧. الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر.
١٨. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٩. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، طبعة أخيرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٢٠. الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢١. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٢. زيدان، د. عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٣. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٢٤. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي المالكي، بلغة السالك لأقرب المسالك (حاشية الصاوي على الشرح الصغير)، دار المعارف، القاهرة.
٢٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٢٦. الطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٧. الطريقي، أ.د. عبد الله بن عبد المحسن بن منصور، النظر وأحكامه في الفقه الإسلامي، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٢٨. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، رد المختار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٢٩. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة، دار الوطن للنشر، ط١.
٣٠. الفاسي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان، النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، قرأه وعلق عليه: فتحي أبو عيسى، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٣١. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
٣٢. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوي وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٣٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، وهو تفسير ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٤. المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الحنبلي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢.
٣٥. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٣٦. مصطفى وآخرون، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة.
٣٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٨. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.
٣٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف.
٤٠. المجموع شرح المذهب، مع تكملة السبكي (ج ١٠-١٢) والمطيعي (ج ١٣-٢٠)، دار الفكر.
٤١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

خصوصية التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

-دراسة تحليلية في المحتوى الدعوي للفيسبوك
مدعمة بدراسة ميدانية على عينة من الشباب-

غزالي محمد
- جامعة سطيف الجزائر -

مقدمة

تُعتبر وسائل الإعلام من أهم القنوات التي أسهمت كثيرا في نشر الرسالة الإسلامية ومن أهم الأنظمة التي سمحت بتفعيل العمل الدعوي والتوعية الدينية إتباعا لقوله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ۖ»^١ وإتباعا لما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» بأن يتبع المسلم الدعوة الإسلامية بكل الوسائل المتاحة، إلا أن الجدير بالقول في هذه الحقبة الزمنية لما وصفه «نيغروبونتي» بالإعلام الجديد المتسارع وهو الدخول في زخم ثورة اتصالية بتقنياتها العالية، في طرح الكمّ المعلوماتي الهائل في وقت وجيز ومنتشر عالميا، وتُصنّف هذه الوسائط الجديدة أو ما يسمى بتقنيات الاتصال الحديثة من أهم الوسائل التي أقحمت الفرد عبر العالم الإسلامي في نط اتصالي موحد عبر الوسائط المتعددة والتطبيقات التي أتاحت التواصل خارج إطار القنوات الاتصالية المحلية والوطنية التقليدية، ومن أهم هذه الوسائط الجديدة «شبكات التواصل الاجتماعي»، نظرا لما تخلفه من تشعّبات وتداخلات على مستوى وظائفها التقنية والإعلامية والتثقيفية والمعرفية وحتى الدعوية منها والتوعوية، ولقد تقدمنا بهذه الدراسة التحليلية والميدانية لفهم جانب مميز من جوانب تأثيرات شبكات الإعلام الاجتماعي الجديد ألا وهو اعتماد المسلم عليها في عملية التوعية الدينية سواء كانت مؤسسات أو أفراد، ومعرفة مدى إسهامها أو تأثيرها في تمرير الرسالة الإسلامية الهادفة نحو الشباب.

في هذه الدراسة وك محاولة لتفسير هذه الظاهرة انطلاقا من فرضيات منظور الغرس الثقافي لوسائل الإعلام ولإثبات ما إذا كانت هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة لها تأثير على الملكة الإيمانية للشباب المسلم، وتحقيقا لذلك تم الاعتماد على العناصر التالية:

أولا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

ثانيا: أهمية الدراسة وأهدافها.

ثالثا: مفاهيم الدراسة وتتضمن:

١- الآية ٣٣ سورة فُصِّلَتْ.

«تكنولوجيا الاتصال الحديثة»، «الإعلام الجديد»، «شبكات التواصل الاجتماعي»، «التوعية الدينية الإسلامية».

رابعاً: الجانب التحليلي من الدراسة ويتضمن:
الإجراءات المنهجية للبحث باعتماد منهج تحليل المحتوى وأهم النتائج المستخلصة من تحليل عينة صفحات «الفيسبوك» الدعوية.

خامساً: الجانب الميداني من الدراسة ويتضمن:
الإجراءات المنهجية للبحث باعتماد «منهج المسح بالعينة العشوائية البسيطة» لمجموعة من الشباب المستخدم للفيسبوك باعتماد الاستمارة الاستبائية الإلكترونية كأداة لجمع البيانات.
سادساً: النتائج العامة للدراسة.

أولاً: إشكالية الدراسة وتسؤلاتها:

منذ نزلت الرسالة المحمدية، اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الوسائل المتاحة للدعوة الإسلامية من وفود وبعثات، الرسائل والخطبة، المسجد والأذان، حلقات الذكر والوعظ وذلك تبياناً لقوله تعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ» ولذلك فإن الدعوة الإسلامية تتداخل فيها كل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والفكرية

والسياسية، وهي عملية تبادلية تتطلب الاتصال المستمر المباشر وغير المباشر والإعلام بكل وسائله ووسائله، كما تتطلب التواصل الدائم القائم على التفاعل النفسي والاجتماعي وعلى بناء العلاقات الإنسانية القوية والعميقة ومن منطلق اعتماد رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسائل الاتصال في تحقيق الهدف الأسمى، تواصلت الجهود التي بذلت على مر أجيال في تحقيق الغاية ألا وهي نشر الدين الإسلامي الحنيف ومع التطور الحاصل على وسائل الاتصال وتقنياتها تطورت معها أشكال الدعوة الإسلامية والتوعية الدينية.

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أبرز الوسائط الاتصالية التي أقحمت الإنسان في عصر الدوائر

الالكترونية -كما سماها ماكلوهان- وذلك من خلال خدماتها الكثيرة والمتعددة والمدمجة في آن واحد حيث قال عنها أحد علماء الاتصال «الشبكات الاجتماعية هي باختصار تفاعل لأطراف كثيرة افتراضية متنوعة الأجناس واللغات في دفعة زمنية واحدة».

ومن الملفت أن المستخدم المسلم يميل في منشوراته اليومية عبر الشبكات إلى ما هو مرتبط بالدين الإسلامي الخفيف حيث تستحوذ الأحاديث النبوية والتفسير والأدعية على درجة معتبرة جدا من مجموع المنشورات العامة، إما كصفحات خاصة أو صفحات عامة، أو مجموعات أو تطبيقات... الخ. إلا أن ما يلفت أكثر هو دخول هذه التوعية نحو منعرج جدير بالتساؤل فيما يخص فحواها كمضمون ديني مميز مندمجة مع مزايا الوسيلة التفاعلية خاصة مع تصاعد خطر التحريف والتلاعب والغلو والتطرف أمام الكتاب الكريم والسنة الشريفة وإمكانية ممارسة الجميع للعمل الدعوي مادامت الوسائط الجديدة تكسر الهوة بين العالم والمتعلم والداعية والمدعو، الفقيه والسائل في إطار التفاعل القائم عبر هذه التقنيات الحديثة، ومن هنا يمكن أن نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

- ماهي خصائص شبكات التواصل الاجتماعي كوسائل للدعوة الإسلامية والتوعية الدينية؟ وما مدى تأثيرها على سلوكيات الشباب المستخدم؟

من هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

ماهي أهم الخصائص المميزة للفيسبوك وتطبيقاته كوسيلة دعوية توعوية؟
ماهي أهم المضامين الدينية والمواضيع المطروحة عبر صفحات الفيسبوك الدعوية؟

لأي دوافع يعتمد الشباب في العمل الدعوي على الفيسبوك؟ وماهي دوافعهم نحو مطالعة المضامين الدينية الإسلامية عبر الصفحات؟
ماهي أهم التأثيرات العقلية، العاطفية والسلوكية التي يمكن رصدها

من خلال التوعية الدينية على الفيسبوك؟
ماهي أهم الصعوبات والأخطار التي تواجه التوعية الدينية عبر شبكات
التواصل الاجتماعي؟

ثانياً: أهمية البحث وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الدور الذي أصبحت شبكات الإعلام
الاجتماعي تقوم به في شتى
المجالات وفي المجال التوعوي كوسيط مميز من وسائط الإعلام الجديد
الذي غير من مفهوم الدعوة الإسلامية والخطاب الديني الذي اعتمد لفترات
طويلة من الزمن على الوسائل الإعلامية التقليدية ، كما تكمن أهمية هذا
الموضوع في محاولة الوصول إلى حقيقة التأثيرات التي تحدثها هذه الشبكات
في عملية التوعية الدينية والدعوة الإسلامية على جمهور الشباب المستخدم
لفيسبوك.

و تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على أهم خصائص الفيسبوك كوسائل للتوعية الدينية وأهم تطبيقاتها
2. الولوج في أنواع المضامين الدينية الإسلامية التي تنتشر عبر الفيسبوك وأهم ماتدعو إليه.
3. التعرف على دوافع مستخدمي الفيسبوك في مطالعة أو النشاط في المجال الدعوي عبر هذه الصفحات.
4. الكشف عن أهم التأثيرات العاطفية العقلية والسلوكية في هذه المضامين التوعية على مستخدمي الفيسبوك
5. الكشف أهم الصعوبات والأخطار التي تواجه التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

ثالثاً: مفاهيم الدراسة: تكنولوجيات الاتصال الحديثة:

يعرفها «ماكميلان» بأنها حيازة ومعالجة وتخزين وبث معلومات ملفوظة ومصورة ورقمية بواسطة مزيج من الحاسب الالكتروني والاتصالات السلكية واللاسلكية ومبني على أساس الالكترونيات الدقيقة.^١

وتعد تكنولوجيا المعلومات خليطاً من المعلومات والتكنولوجيا وهو مجال متضمن بنية المعلومات وتركيبها وخصائصها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها وتقييمها وتوزيعها ويشمل نظم المعلومات وعمليات وأنشطة المعلومات التي تمثل الوسيط بين مصدر المعرفة والمستفيد ، والوسائط المتعددة انبثقت من صناعة الحاسوب وتتطور تكنولوجيا المعلومات بتطور تقنيات معالجة المعلومات عبر الحاسوب.^٢

الإعلام الجديد:

هو نمط اتصالي حديث يختلف أو يتجاوز نمط الاتصال التقليدي البسيط بين المرسل والمرسل إليه فالإعلام الجديد هو بمثابة النظام الدائري في الفرقة الموسيقية حيث يشارك الكل في العزف وهو نمط علائقي غير مألوف يتحول فيه المرسل إلى مستقبل والعكس.^٣

وتعرفه اللجنة العربية للإعلام بأنه الخدمات والنماذج الإعلامي الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي بشكل آلي أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الالكترونية الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكانياتها في الشكل والمضمون ويشمل الإشارات والمعلومات والصور

١- حسن عماد مكاي، محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ط١، الدار العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص. ٣٧

٢- عبير الرحباني: الإعلام الرقمي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٢، ص ٤٧.

٣- يوسف بن رمضان: الاتصال الجديد والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، عدد ٢٠١١.

والأصوات المكونة للمادة الإعلامية.١
ويتميز الإعلام الجديد بميزات أساسية تنبثق عنها الانتشار الفاض للمعلومات، سهولة الحصول عليها، السرعة في الحصول عليها والحجم الهائل للمعلومات.٢

ويطلق مصطلح الإعلام الجديد على تكنولوجيا الاتصال الجديدة وثورة المعلومات التي ظهرت في الجزء الأخير من القرن العشرين، والتي تشمل شبكات الاتصال الرقمية والحاسوبية المختلفة، كما يتداخل هذا المصطلح مع العديد من التعبيرات التي تمثل كلها ظاهرة إنسانية تقنية اتصالية واحدة فالإعلام الجديد ساهم في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القديمة القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائل الإعلام وباقي وسائل التعبير في الفضاء العام.٣

شبكات التواصل الاجتماعي:

أو ما يسمى بالإعلام الاجتماعي وهي شبكات افتراضية تجمع بين مجموعة هائلة من الشبكات وتقتضي للفرد الولوج للشبكة حيث يتفاعل مع الآخرين افتراضيا فهي شبكات مفتوحة تتيح التواصل في بيئة مجتمع افتراضي تجمعهم عدة عوامل، ومن الجدير بالذكر أن معظم الشبكات هي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة الخدمات للمشاركين منها المحادثة الفورية، الرسائل الخاصة، البريد الإلكتروني، الفيديو والتدوين، مشاركة الملفات والتحميل والعديد من التطبيقات الأخرى ومن أشهر الشبكات عالميا face book. ٤

- ١- علي خليل شقرة: الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٤، ص٥٣.
- ٢- كلاديس سعادة: وعي المعلومات في المجال الأكاديمي، مجلة الاتصال والتنمية، عدد، ٢٠١١، دار النهضة، لبنان، ص١٢٥.
- ٣- عبد الرحمن محمد سعيد الشامي: آفاق الاتصال والتواصل في بيئة الإعلام الجديد، مجلة الاتصال والتنمية، عدد ٢، ٢٠١١، دار النهضة العربية لبنان، ص٩٨.
- ٤- عامر إبراهيم القندلجي: الإعلام والمعلومات والإنترنت: ط١، دار اليازوري، الأردن، ٢٠١٣، ص٣٣٥.

التوعية الدينية:

يؤخذ مصطلح التوعية من الوعي، والوعي لغة ذكر في القاموس الفرنسي le petit Larousse ulistree أنه: «إدراك معرفة الفرد للشيء بوضوح سواء حول عالمه الخارجي أو ما بداخله وهو أيضا إحساس داخلي يدفع الفرد للحكم على الأشياء والأفعال في حسنها أو سوءها»^١.

أما اصطلاحا يُعرّف الوعي في الأدبيات النفسية على أنه عملية نفسية لا يمكن أن تنفصل عن العمليات العقلية الأخرى كالتفكير والتذكر والوعي^٢، إلا أنه لا يمكن أن نعرف الطبيعة العجيبة للوعي (الذاكرة مثلا)، إنما نعرف صفاته نستدل بها على وعي الفرد من عدم ذلك ويرتبط الوعي بجملة من المقومات مثل: خبرة الفرد وقدرته على الاهتمام بالشيء^٣.

أما في الأدبيات السوسيولوجية، فكلمة الوعي لم تبرز وتسيطر على الفكر السياسي والاجتماعي كاصطلاح إلا خلال القرن ١٩ وعلى وجه الخصوص في الفكر الماركسي، فقبل ظهور المجتمعات الجماهيرية لم يكن هناك موضوع لاستخدام هذه الكلمة فقد كانت الإدارة السياسية هي أساسا صياغة قانونية للطلبة المختارة، لكن عقب نزول الجماهير المتعطشة للحرية إلى ساحة العمل السياسي كان من الطبيعي أن يطرح موضوع الوعي بالذات وهكذا طرح ماركس في البيان الشيوعي ما أسماه بالوعي بالانتماء الطبقي^٤.

فالوعي الاجتماعي بالنسبة إلى ماركس يعني الأشكال المختلفة للفكر أو الأفكار السائدة التي تتوافق مع تناقضات معينة في الواقع الاجتماعي، فماركس بهذا المفهوم يربط بين الوعي الاجتماعي ومفهوم الوجود الاجتماعي

١- أسامة بن صادق طيب: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢، ص ٠٣.

٢- Sans écrivains: le petit la rousse ulistree, édition libraire Larousse, France, ٢٠٠٨.

٣- إبراهيم فريد الدر: الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ١٩٩٤، ص ٢٥٦.

٤- عبد الله بوجلal: إشكالية تحديد مفهوم الوعي الاجتماعي، المجلة الجزائرية للاتصال، عدد ٤، ١٩٩٠، ص ٤٣.

في علاقة جدلية حيث يقول: «ليس وعي الأفراد الذي يحدّد وجودهم الاجتماعي بل وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم»^١.

كما يعرفه فريدريك معتوق بأنه ظاهرة نفسية دفيئة تتبلور من خلال حالات الوعي والإدراك في الحياة العملية والاجتماعية فالذين ينتمون إلى منطقة واحدة أو إلى جيل واحد نلاحظ أنهم يشاطرون المفاهيم القانونية نفسها والوعي الديني إياه والمواقف الوطنية ذاتها^٢.

ويتضمن الوعي نوعاً من الفهم للذات والآخرين فضلاً عن أنه يحوي نزوعاً أو استجابة تترتب عليها نتائج وبذلك فهو طريقة في التفكير والسلوك قوامه تلك الاتجاهات الفكرية إزاء موضوع وما تقود إليه من مواقف.

والوعي وعي عام يشمل على إحاطة أفراد المجتمع بمُجمل القضايا الاجتماعية والسياسية وحتى العلمية التي لها دخل بحياتهم،^٣ ويميز «رونيه باسيرون» بين نوعين من الوعي: وعي نقدي ووعي جمالي، فالوعي النقدي يحكم من خلاله على الإبداع إذا كان مرضياً أو جديداً لأن النقد في مساره يكون تمهيداً لكشف ما هو جيد أو سيء في الإبداع، أمّا الوعي الجمالي فهو العملية النفسية والعقلية التي من خلالها يكون الحس الجمالي في الإبداع^٤.

أما كارل ماركس فيرى بأن للوعي أنواع: وعي أخلاقي، وعي سياسي، وعي فني ووعي ديني.

أما الوعي الديني فهو شكل من أشكال الوعي البشري التي لازمته منذ الأزل والديانات عبر التاريخ ارتبطت بحضارات معينة وبعقليات كثيرة، فقد تبنى مثلاً العبيد الرومان المسيحية للخلاص من الأسىء، والرغبة في التغيير، وظلّ الصراع بين الدين والسياسة قائماً في كونه يعمل على الحفاظ على النظام الاجتماعي، وعلى مقومات الفرد الداخلية وفي علاقته مع الخلق

١- علي سالم: الوعي بين الفرد والجماعة، مجلة الفرد العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد ٧٤، ١٩٩٠، بيروت، ص ٧٣.

٢- فريدريك معتوق: معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا للنشر، لبنان، ١٩٩٨، ص ٩٨.

٣- هادي نعمان الهيبي: الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٣، ص ١١.

٤- رونيه باسيرون: الوعي النقدي والوعي الشعري، ترجمة محمد ميلاد، مجلة كتابات معاصرة، عدد ٣١، ١٩٩٧، الشركة العربية للتوزيع لبنان، (د.ص).

والخالق، ولقد ارتبطت الأديان بالثقافات والأقاليم كانتشار البوذية في الثقافة الهندية، المسيحية في الثقافة الرومانية والإسلام في الثقافة العربية^١.

أما التوعية فهي محاولة الإقناع والتأثير في سلوك الأفراد حول موضوع أو فكرة أو قضية...الخ، وتتضمن التوعية آليات الإقناع اللساني والتوضيح والتفهيم وتعزيز كل ذلك بالأدلة والبراهين المقنعة والتي تنساب إلى عقول المستقبلين، ويشترط في التوعية الوضوح في الأفكار المراد إيصالها، البساطة وعدم التناقض، ومما يساعد على وضوح الرسالة، وضوح الهدف من التوعية لأن الغموض قد يجعلها تختلط مع الدعاية^٢.

أما المفهوم الإجرائي للتوعية الدينية فهي جهود إعلامية تثقيفية دينية لجعل الناس يلتزمون بقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية والالتزام بالأخلاق المنصوص عليها في القرآن والسنة النبوية عن طرق استخدام كل الوسائل المتاحة ومنها وسائل الإعلام كالفضائيات أو وسائل الإعلام الجديد كشبكات التواصل الاجتماعي.

الدعوة الإسلامية:

إن الدعوة هي عملية تبليغ الأفكار والقيم والعقائد والمشاعر والسلوكيات من أجل إقناع الغير بهدف تصحيح أو تعديل أو تغيير أو إصلاح أفكاره أو عقائده أو عباداته أو أخلاقه أو تشريعاته، وبالتالي فالدعوة تستهدف تصحيح أو تغيير نظرة الإنسان إلى الحياة وسلوكه في الحياة وإذا تأملنا في تاريخ دعوة الرسل والعلماء نجدهم لم يتركوا وسيلة من الوسائل المتاحة في عصرهم إلا اتبعوها في دعوتهم لقومهم ومن هنا يمكن القول إن الدعوة عملية تبادلية تتطلب الاتصال والإعلام والتواصل.

١- علي سالم، مرجع سابق، ص ٨٠.

٢- عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٥٩.

رابعاً: الإطار التطبيقي للدراسة: تنقسم الدراسة وفق فرضيات البحث إلى قسمين: تحليلية وميدانية.

الدراسة التحليلية:

1 - منهجية الدراسة التحليلية:

منهج الدراسة:

تتدرج دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التي تسعى للإجابة عن السؤال كيف؟ أي كيف توجد هذه الظاهرة محل البحث؟ وكما هو واضح يقوم الباحث بوصف وتشخيص ملامح الظاهرة وأبعادها. ١ ولأن متطلبات الدراسة هي التي تفرض علينا المنهج، فقد اعتمدنا في دراستنا خصوصية التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي على المنهج الوصفي التحليلي - تحليل المضمون- وهو مجموعة الإجراءات المنهجية التي تسعى لكشف المعاني الكامنة في المضمون، و العلاقات الارتباطية بهذه المعاني عبر البحث الكمي

الموضوعي والمنظم للخصائص البارزة في هذا المضمون. ٢ حيث تم تحليل محتوى لمجموعة من صفحات الفيسبوك المتخصصة في التوعية الدينية والدعوة الإسلامية عموماً. العينة ومجالات البحث:

تم اختيار عينة قصدية وهي عينة غير احتمالية قوامها ٦ صفحات من الفيسبوك المتخصصة في التوعية الدينية والدعوة الإسلامية تم قراءة محتواها في مدة زمنية تقدر بأسبوع وتم تحليل المنشورات والتعليقات فقط دون الولوج في الروابط الإلكترونية المقترحة على الصفحة ومن مميزات هذه العينة أنها باللغة العربية، تأخذ الصبغة العربية، ذات شهرة، وتشمل العينة قيد الدراسة

١- ميلود سفاري وآخرون: المدخل على المنهجية في علم الاجتماع، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٠٤.

٢- محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٥٥.

الصفحات التالية:

اسم الصفحة	معلومات أساسية وعدد الأعضاء والناشطين	وجهة الانتماء المصرح عنها في الفيسبوك
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ	٢٤,٨٧٨ إعجاباً - ٦,٢١٧ يتحدثون عن هذا و٨,٩٢٩ ناشطين	مكة السعودية
لا إله إلا الله محمد رسول الله	٢٢,٥٩٧ إعجاباً، ٥٤٨١ ناشط دائم	تونس
محمد رسول الله	٢٦,٠٠٠ إعجاباً	السعودية
صفحة islam	١٠,١٤٩,٩٢٧ إعجاب، ٧٩٨٦ ناشط	عالمية
الله أكبر	١٨,٢٤٦ إعجاب، ٢٣٦٤ ناشط	-
حب النبي صلى الله عليه وسلم حياتي	٢٠,١٨٣ عضو وهي مجموعة وليست صفحة	مصر

أداة جمع البيانات: اعتمدنا على استمارة تحليل المحتوى كأداة أساسية في الدراسة وتشمل المحاور التالية:

فئات الشكل: عدد المنشورات، شكل المنشورات، أيام البث، الفترات الأنسب، نوع الروابط الإعلانية....

فئات المضمون: نمط المحتوى، أهداف المنشورات، المصادر الشرعية للمنشورات، القضايا المطروحة

والأساليب الدعوية المعتمدة، تقنيات الإقناع المعتمدة في الرسالة الدعوية.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالدراسة التحليلية: تم عرض النتائج وفق تقسيم أداة

جمع البيانات إلى:

فئات الشكل: وتشمل ما يلي:

١ - توزيع العينة حسب عدد المشتركين: بلغ عدد المشتركين طوال الفترة الزمنية التي تم حصرها في ٨ أيام ٣١٩ مشارك مع احتساب المنشورات والتعليقات على المجموعات الخمسة التي تم سحبها كعينة للدراسة دون احتساب المشاركات للمستخدم الواحد وبالتالي فإن متوسط ولوج كل مجموعة فيسبوك بلغ ١٦, ٥٣ مشترك في كل صفحة. وبالنظر لعدد الأعضاء الإجمالي للمشاركين والفاعلين في الشبكات فإن النشاط الدعوي عبرها

يعتبر محتشما بعض الشيء .

٢- توزيع المنشورات حسب سماتها الشكلية: قدر عدد المنشورات التي تم نشرها طوال فترة البحث ب ٧٨١ مشاركة حيث تنقسم حسب نوعها وفق الجدول التالي إلى:

نوع المنشور	التكرارات	النسبة
ملفات مكتوبة فقط	٨٥	١٧,٨٥
ملف صورة فقط	١٠٦	٢٢,٢٦
ملف صورة + كتابة	١٩٢	٤٠,٣٣
ملف فيديو	٣٧	٧,٧٧
ملف يأخذك إلى موقع آخر	٥٦	١١,٧٦
المجموع	٤٧٦	١٠٠

تعليق: ومما سبق يتبين بأن المضامين الدعوية عبر المجموعات تتراوح بين الملفات المكتوبة والصور والفيديو إلى أن ملفات الصورة المصحوبة بكتابة تأخذ النسبة الأعلى المقدرة ب٤٠,٣٣٪ ويعود السبب في ذلك إلى سهولة الحصول عليها من الخدمات المقدمة عبر Google image....الخ.

توزيع العينة حسب أيام البث:

يسجل يوم الجمعة أكبر عدد ممكن من المشاركات على المجموعات عينة الدراسة والتي تقدر ب٣٧,١٢٪ من حجم المنشورات فيما تم تسجيل أقل عدد من المشاركات يوم الأحد بنسبة ٧,٣٥٪ يرجع ذلك إلى النشاطات الواقعية التي يقوم بها المستخدمين خارج الواقع الافتراضي من عمل أو دراسة...الخ.

توزيع العينة حسب الفترة الزمنية:

تعتبر الفترة المسائية التي تتراوح بين الساعة ٦ مساءً إلى ١٠ ليلاً هي الفترة الأنسب لدى المشاركين في تفعيل النشاطات الدعوية عبر الفيسبوك وهي أنسب الفترات لدى مستخدمي الإنترنت عموماً أين يمتلكون متسعاً من الوقت للتصفح فيما تم تسجيل أقل نسبة مشاركة في الفترة الصباحية التي تتراوح بين ٨ صباحاً إلى ١٣ منتصف النهار.

توزيع العينة حسب روابط الإعلانات التي يتم إضافتها على صفحات

المجموعات:

تسجل صفحات أشهر الفاعلين في الدعوة الإسلامية في العالم العربي أهم روابط الإعلانات التي تنشر على صفحات المجموعات عينة الدراسة تقدر بـ ٦٣,٣٦٪ مثل صفحة الداعية طارق السويدان، مصطفى حسني، نبيل العوضي وعبد الله المصلح، محمود المصري، الشيخ محمد حسان، الشيخ محمد حسين يعقوب، عمرو عبد الكافي، وعمرو خالد... الخ. تليها روابط إعلانية لمجموعات دعوية أخرى على الفيسبوك مثل صفحة «لا إله إلا الله»، كما تُوجّه الروابط الإعلانية إلى صفحات مكاتب إلكترونية ومراكز للبحث العلمي أو مواقع للتعليم عن بعد ومنها أيضا روابط إعلانية تسمى بالإعلانات الخاطفة وهي دعاية لأحدث مستحدثات الهواتف النقالة، تطبيقات الألعاب، ومواقع البحث عن العمل.

فئات المضمون: وتشمل ما يلي

نوع المنشورات من حيث نمطها: تتخذ الأنماط التالية حسب الشكل التالي:

نوع الرسالة المنشورة	تكرارات	نسبة
أدعية من القرآن والسنة	١٨١	٣٨,٠٢
أحاديث نبوية شريفة	٩٥	١٩,٩٥
قرآن كريم	٨٧	١٨,٢٧
قصص الأنبياء	٢١	٤,٤١
الإعجاز العلمي	١٢	٢,٥٢
تفسير القرآن	٢٣	٤,٨٣
قصص وعظية من الواقع	١٥	٣,١٥
دروس وعظية	٤٢	٨,٨٢
المجموع	٤٧٦	١٠٠

تعليق:

تأخذ الأدعية من القرآن والسنة أكبر نسبة من مجموع المنشورات التي طرحت على صفحات المجموعات
 قيد البحث والتي تقدر بـ ٣٨,٠٢٪ والتي تأخذ عادة شكل ملف (صورة +

كتابة) تليها الأحاديث النبوية الشريفة بنسبة ١٩,٩٥ ٪ ، تليها مواضيع عن القرآن الكريم بنسبة ١٨,٢٧ ٪ كما تأخذ دروس الوعظ نسبة معتبرة من المنشورات تقدر ب ٨,٨٢ ٪ .

نوع الأهداف التوعوية في المنشورات: يتخذ التذكير وإحياء الإيمان في قلوب الشباب أهم هدف من المواضيع التي تم نشرها على صفحات عينة الدراسة من المجموعات بنسبة ٢٧,٦٣ ٪ وذلك عن طريق نشر الأذكار والأحاديث ، يليها النصح والإرشاد يليها التوعية الاجتماعية والدعوة للصدقة والمساعدات من خلال قصص الواقع لمعاناة المساكين والمرضى ، كما يأخذ التحذير مكانا بين أهداف هذه المنشورات عن طريق قصص الأنبياء ومصير الأقوام الكافرة...الخ.

توزيع المنشورات حسب المصادر الشرعية: تبين الدراسة نتيجة مهمة مفادها غياب المرجعية ، الإسناد والتوثيق خاصة في طرح الأحاديث النبوية الشريفة بدون إسناد لصحاح الحديث ، طرح التفاسير دون ذكر المصدر ، إعادة طرح قصص الأنبياء بإبداع شخصي ، طرح أحكام فقه المسائل دون الرجوع إلى مصادر الفتوى الشرعية ، التحريف في القرآن والسنة في بعض الحالات ومما هو ملاحظ من تحليل العينة ظهور شكل من أشكال الأدعية التي تتسم بالتكليف في لغتها وعدم بيان مصادرها في السنة.

أهم السلوكيات التي تدعو إليها التوعية الدينية عبر الفيسبوك و أهم السلوكيات التي تدعو إلى التخلي عنها: تعتبر الدعوة إلى إحياء الإيمان والدعوة إلى الطاعات والابتعاد عن المعاصي من أهم ما تدعو إليه التوعية الدينية عبر شبكة الفيسبوك ، عن طريق المنشورات المتعلقة أساسا بالأدعية والأحاديث والدروس الوعظية ، بينما تدعو قصص الواقع المنشورة أساسا للتحذير من بعض السلوكيات منها سوء الخاتمة لمدمني المخدرات أو لمن يس بالقرآن أو من يتعرض للدين الخفيف بالشتيم أو الإهانة.

نوع القضايا المطروحة عبر الصفحات المرتبطة بالإسلام: يتخذ التحذير من خطر التنظيمات المهددة للإسلام مثل الماسونية أهم قضية مطروحة على صفحات المجموعات عينة الدراسة بنسبة ١٩,٥٦ ٪ تليها الدفاع عن الإسلام

من التشويه كظهور مصطلحات مغالطة مثل الإسلاموفوبيا بنسبة ٨,١٥٪ ، أخطار العولمة الثقافية عبر القنوات العربية والغربية أو مواقع النت التي تمس بالقيم والتقاليد بنسبة ٨,٣٣٪ ، التحريف في الإسلام عبر الانترنت ، وإشكالية الفتنة التي تبثها القنوات العربية الحالية وجل المغالطات التي تحصل ، أما القضية الفلسطينية فتأخذ مكانا ضعيفا بين المنشورات المدروسة نظرا لأن طرح القضية مرتبط بالتوترات التي تحدث من حين لآخر ، في حين تأخذ التوعية نحو المغالطات التي تحدث في المواضيع التي ترتبط بالربيع العربي حيزا مهما يقدر ب٣,٥٧٪ من المنشورات.

الأساليب الدعوية المتبعة في النشر: يطغى التكرار كأسلوب أساسي معتمد في الدعوة الإسلامية عبر الفيسبوك بنسبة ٢٣,١١٪ نظرا لما نلمسه من تكرار للمواضيع وذلك بهدف تحقيق الهدف التوعوي ، كما تعتمد بعض المنشورات على فكرة الإسناد عن صفحات الدعاة المعروفين كنشر موضوع تحت عنوان نقلا عن صفحة الدكتور زغلول النجار أو نقلا عن صفحة الشيخ محمود المصري- وذلك كإسناد الحقيقة لشخص موثوق وهو الداعية الإسلامية ، كما يأخذ أسلوب الاستشهاد بالأمثلة نسبة معتبرة من أساليب التوعية الدينية والدعوة عبر الفيسبوك وذلك لتوضيح المعاني وتوصيل الرسالة لأكبر قدر ممكن من المستخدمين ومن ذلك التمثيل بذكر السلف الصالح وقصص الأنبياء.

تقنيات الإقناع المعتمدة في الرسالة الدعوية عبر الفيسبوك : تتمزج تقنيات الإقناع المعتمدة في الدعوة الإسلامية والتوعية الدينية عبر الفيسبوك بين التخويف من المعصية وعواقبها ، العذاب ودرجاته ، وبين الترغيب في الطاعة ومكاسبها خاصة في ذكر أوصاف الجنة ، نتائج الاستغفار ، كما استشفينا من تحليل العينة تقنية التحذير كأحسن أداة إقناعية في التوعية من مخاطر المخدرات والفجور ، والتحذير من فخ العولمة والمذاهب المتطرفة الناشطة عبر الإنترنت ، واعتماد تقنية المقارنة مثل المقارنة بين حال الشاب قبل وبعد التوبة.

الدراسة الميدانية:

أولاً: منهجية الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة: يُعدُّ منهج المسح بالعينة من أنسب المناهج العلمية للدراسات الوصفية وتلك التي

تستهدف وصف وبناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام، الذي يسمح بجمع المعلومات عن حالة الأفراد

وسلوكلهم وإدراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم^١، ونعتمد عليه في هذه الدراسة لجمع المعطيات عن مستخدمي المجموعات الدعوية عبر الفيسبوك.

عينة ومجالات الدراسة: اعتمدنا في دراستنا على أسلوب العينة العشوائية البسيطة وعلى هذا الأساس قمنا باختيار ٤١ مستخدماً للفيسبوك، تم طرح الاستمارة الإلكترونية في بعض المجموعات الطلابية المحلية من الفيسبوك في أيام ٥-٦-٧ أبريل.

أداة جمع البيانات: اعتمدنا على الاستمارة الاستبائية كأداة أساسية لجمع المعطيات عن المبحوثين، شملت المحاور الأساسية: المحور الأول: البيانات الشخصية.

المحور الثاني: أهم الشبكات الاجتماعية، الخدمات والتطبيقات المفضلة وأنماط استخدامها.

المحور الثالث: دوافع الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للتوعية الدينية الإسلامية.

المحور الرابع: أهم التأثيرات العقلية، العاطفية والسلوكية للتوعية الدينية عبر صفحات الفيسبوك.

المحور الخامس: انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على عملية التوعية الدينية وفعالية الدعوة الإسلامية (الإيجابيات والسلبيات).

ثانياً: نتائج الدراسة الميدانية: توصلت الدراسة الميدانية إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

١- مورييس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط٢، دار القصة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٥٨.

النتائج المتعلقة بالخصائص العامة للعينة من مستخدمي الفيسبوك:

١. تبين من التحليل الإحصائي لعينة البحث أن الذكور من الشباب يستخدمون شبكات الإعلام الاجتماعي أكثر من الإناث أين تقدر ب٧٣,٧٠٪ مقارنة بالإناث والتي تقدر ب٢٩,٢٦٪ ويمكن تفسير ذلك بنوع العينة العشوائية البسيطة المختارة.

٢. تبين من التحليل الإحصائي لعينة البحث بأن ما نسبته ٣٣,٥٠٪ من العينة تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٥ سنة ومن ذلك نخلص إلى نتيجة مفادها أن الشباب هم المستهدفين أكثر من مضامين الشبكات الاجتماعية.

النتائج المتعلقة بأهم الشبكات والخدمات والتطبيقات المفضلة وأنماط الاستخدام:

تصدر الفيسبوك قائمة شبكات التواصل الاجتماعي المفضلة لدى أفراد العينة بنسبة تقدر ب٤٨,٤١٪ تليها «twitter» بنسبة ٣٠,٨٥٪، تليها linkedn بنسبة ٢١,٢٠٪، أما hi٥ فتقدر نسبة مستخدميها ب٧,٤٤٪، ومما هو ملاحظ انعدام المستخدمين من أفراد العينة للمواقع الأخرى مثل ٣٦٠ xbox, friendster, brightkite، وهذا ما توصلت إليه إحدى الدراسات الإحصائية الأمريكية حيث تصدر الفيسبوك المرتبة الأولى عالمياً ب٨٠٠ مليون مستخدم نظراً لاعتمادها منذ ٢٠٠٧ على تطوير تطبيقاتها التي تتيح الاستخدام السريع والمميز.

تتصدر youtube قائمة مواقع اشتراك الفيديو لدى المبحوثين بنسبة ٥٧,٧٤٪ تليها flickr بنسبة ٣٠,٩٨٪، تلاها Daily motion بنسبة أقل تقدر ب١١,٢٦٪ ويمكن تفسير هذه النسبة الكبيرة التي يستحوذ عليها اليوتيوب نظراً لشعبيته والتي تتيحها تطبيقاتها السهلة في التحميل والنشر والتعليق.

تتصدر books marcks قائمة مواقع تسجيل العلامات، تليها délicieuse و taggly بنسبة أقل ويمكن تفسير ذلك لعامل استقطاب

الفيسبوك ماركس التابعة لمجموعة Google كل أنواع الفئات العمرية والجنسية، العلمية والاختلافات اللغوية والتحديث المستمر في التطبيقات مثل Google+.

تصدر شبكة Essalam Word قائمة شبكات التواصل العربية الإسلامية بنسبة ٤١,٦٦٪ يليه شبكة ocharek بنسبة ٢٥,٠٠٪ وشبكة البنيان بنسبة ١٦,٦٦٪ وأربيا أربيا بنفس النسبة ومما هو ملاحظ أثناء توزيع الاستثمارات بأن معظم المبحوثين من مستخدمي الشبكات لا يتوجهون إلى الشبكات العربية ويميلون نحو الشبكات العالمية. كما يرجع السبب في ذلك حسب ما ذكره الدكتور فيصل أبو عيشة ألا وهو ضعف صناعة المعلومة وتواضع استخدام الإنترنت في الوطن العربي عموماً.^١

تتراوح مدة الاستخدام لدى عموم المستخدمين بين ساعتين إلى ستة ساعات وذلك حسب متغيرات عديدة منها: امتلاك شبكة الإنترنت في المنزل أو التصفح خارجاً في مقاهي النت، امتلاك تطبيقات الشبكات على الهاتف المحمول من عدمه، عدد الحواسيب الموجودة في المنزل حيث يتشارك المبحوث الاستخدام مع أطراف أخرى في البيت.

تتباين التطبيقات المفضلة في الشبكات بين برامج التحميل المتطورة، نوع الملفات المتبانية بين الصور، الكتب، الفيديو، الأخبار، سهولة النشر والتفاعل مع الأطراف الأخرى، التعليقات وبرامج البحث عن الأشخاص الذين يبحثون عنهم.

نتائج دوافع الاعتماد على شبكات الإعلام الاجتماعي كوسائل للتوعية الدينية والدعوة الإسلامية:

يعتمد ما نسبته ٩٧,٥٦٪ من أفراد العينة على شبكات الفيسبوك في نشر المواضيع الدينية من أدعية وأحاديث وأساليب دعوية لإحياء الدين الإسلامي في نفوس الشباب، أما ما نسبته ٢,٤٣٪ فلم تجب إذا كانت تعتمد عليها في ذلك أم لا، ويعود السبب الأساسي في ذلك إلى تطبيقات النشر والتعليق التي تسمح للأفراد بنشر ما يرونه مناسباً وتدعم التعليقات من الأطراف المتفاعلة

١- فيصل أبو عيشة: الإعلام الإلكتروني، ط٢، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٤، ص٢٧٨.

مع الموضوع.

يطالع ما نسبته ١٠٠٪ من العينة منشورات مجموعات الفيسبوك الإسلامية التي تدخل في إطار الدعوة أما ما نسبته ٩٠٫٢٤٪ فيشاركون المجموعات من خلال تطبيقات- إعجاب، مشاركة، تعليق وما نسبته ٨٧٫٨٠٪ فينشرون مواضيع تدخل في إطار التوعية والدعوة الإسلامية من خلال بحثهم الفردي عن الموضوع إما في مواقع أخرى أو اجتهادات في إنجاز الموضوع من مصادر المعرفة الشرعية المتنوعة.

يستخدم ما نسبته ٣٨٫٣١٪ من الشباب مجموعات وصفحات الفيسبوك للدعوة الإسلامية والوعي الديني وذلك بدافع الانتماء إلى الأمة وهذا الدين، أما ما نسبته ٢٩٫٩٠٪ فيستخدمونها بدافع محاولة إحياء القيم الإسلامية والشريعة في نفوس الشباب، وما نسبته ٦٫٥٤٪ يستخدمونها لمحاربة كل أشكال التطرف الديني والتبشير المسيحي، أما ما نسبته ١٧٫١١٪ فيشتركون في المجموعات أو ينشرون عليها لمجرد المطالعة وتكوين معرفة دينية سليمة، وما نسبته ٦٫٥٤٪ يستخدمونها للتفاعل ومشاركة الأصدقاء وفتح نقاشات عبر مجموعات الحوار المتفاعلة، ويذكرها عامر إبراهيم في كتابه «الإعلام والمعلومات والانترنت» في أن الشبكات أحيانا تجمع الأشخاص ذوي الميول نفسه أو التخصص نفسه أو الجامعة نفسها أو مجال الاهتمام وهذا ما يمكن رصده في الفيسبوك أين يسهل على الشباب التواصل من خلال مجموعات الدعوة الإسلامية.

لم يجب ولا فرد واحد من العينة إذا كان يستخدم الأدعية وتطبيقات الأذان والنشر الدعوي لمجرد تزيين الصفحة أو استقطاب الناس نحو صفحته، ويمكن تبرير ذلك بظهور ما يسمى بالهوية الافتراضية وما يمكن أن تحققه كتغيير سلبي أو إيجابي للهوية الحقيقية.

نتائج أهم التأثيرات العقلية، النفسية والسلوكية المحتملة للمجال التوعوي عبر الفيسبوك:

يعتقد ما نسبته ٦٨٫٢٩٪ من العينة بأن مجموعات الفيسبوك للتوعية الدينية والدعوة الإسلامية تؤثر كثيرا في الشباب وتوعيتهم دينيا. وما نسبته ٣١٫٧٠٪

تؤثر نوعا ما ، وما نسبته ٢٤٣٪ لا تدري ما إذا كانت تؤثر أو تحقق وعيا دينيا للشباب المستخدم لمجموعات الفيسبوك ، ويرجع سبب تأثيراتها على وعي الشباب وتفعيل الدعوة الإسلامية من خلال مزاياها والتي تلخص في: إمكانية التواصل مع الشخص الناشر للموضوع ، مع إمكانية الاستفسار أكثر عن طريق التعليقات والتطبيقات التي تتيح فعل الخير بأبسط أشكاله من ضمن هذه التطبيقات: تطبيقات الأذان والصلاة على النبي وتطبيق الأدعية وتجميع التوقيعات لمساندة قضية إسلامية معينة كقضية مشروع هدم القدس الشريف والأموال لمساعدة المساكين.

يعتقد ما نسبته ٦٧٫٢٣٪ من العينة بأن أهم التأثيرات العقلية التي تحققها التوعية الدينية عبر الفيسبوك هي اكتساب معلومات جديدة متعلقة أساسا بالدين الإسلامي الخفيف وتتمثل هذه المعلومات ب: كيفية أداء العبادات بأشكالها والأحكام المتعلقة بالفرائض والسنن - معلومات متعلقة بأحكام المعاملات مع الناس - معلومات متعلقة بكيفية ضبط النفس ووساوس الشيطان...الخ

تتباين التأثيرات العاطفية أثناء تصفح منشورات مجموعات الفيسبوك الدعوية بين شعور الخوف من المعصية ، الاستهتار في العبادة ، تضييع الوقت ، عدم إتباع السنة في حياتنا اليومية والخوف من العذاب والنار ، كما ينتابهم الشعور بالرضا بالعميقة الإسلامية والتوحيد لله عز وجل ، والشعور بالفخر والاعتزاز بشخصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، والحماس بالدعوة والعودة إلى طريق العبادة والاستقامة. كما استشفينا من بيانات العينة أن هناك نسبة لمن يشعر بالقلق تجاه ما تؤول إليه الأمة الإسلامية وهناك من يشعر بالغضب مما يحدث في العالم الإسلامي من ضياع للشباب وسقوط للأمة في وحل المؤامرات والمقامرات ، كما تصادفني في التحليل الإحصائي للبيانات أن هناك من يشعر بالندم لما يقوم به من معصية ذكرت في أحد المنشورات التي تصادف معها عبر صفحات الفيسبوك الدعوية.

يعتقد ما نسبته ٩٥٫١٢٪ بأن تأثير الصفحات الدعوية عبر الفيسبوك إيجابي نظرا لما تقدمه من توعية دينية وتوجيهات وإرشادات تقود لطريق الله

المستقيم، بينما يتعقد ما نسبته ٤٧٨٪ بأن بعض المواضيع تؤثر سلبا وتشير الرعب يعود ذلك للمنشورات التي تخصص لرسم عذاب الآخرة أو عذاب القبر أو التي تروي قصص سوء الخاتمة للبعض من الناس أو التي تقدم صورا مخيفة في أصلها.

انعكاسات الاعتماد على الفيسبوك في التوعية الدينية والدعوة الإسلامية الإيجابيات والسلبيات:

يرى ما نسبته ٩٢٫٦٨٪ من عينة الدراسة بأن من إيجابيات الفيسبوك أتاحت فرصة كبيرة جدا للدعوة الإسلامية ومحاولة الوصول إلى مختلف فئات الشباب من خلال تطبيقات الروابط الإعلانية وتطبيق إضافة صديق الصديق وتطبيق الاقتراحات من صفحات الإعجاب، وتطبيق اقتراح الانضمام إلى المجموعات بحيث تستقطب الشباب بشكل عفوي وتعطي المجال لحب الدين والرغبة في خدمة الإسلام أو الدفاع عنه، بينما يرى ما نسبته ٧٫٣١٪ من العينة بأن الصفحات والمجموعات على الفيسبوك لا تحقق إضافات كبيرة في مجال الدعوة الإسلامية لأن هذه الوسائط من طبيعتها الحساسة تجعل المستخدم لا يثق فيمن ينشر لأنه غير معروف، ومن المزايا الإيجابية جدا للفيسبوك في المجال الدعوي هو التقريب الكبير بين الداعية الإسلامية ومحبيه من الشباب.

ومن إيجابيات التوعية الدينية عبر صفحات الفيسبوك نجد تقوية فكرة الدفاع عن الإسلام والمسلمين والربط بين كافة المسلمين دون النظر في جنسياتهم.

يعتقد ما نسبته ١٤٫٢٣٪ من العينة بأن من السلبيات التي تواجه التوعية الدينية عبر الفيسبوك:

كثرة المواضيع والتدفق الهائل للمعلومات خلق عند المستخدم للفيسبوك سواء كناشط أو متصفح فقط التشبع المعرفي، كما أن التدفق الهائل للمعلومات عبر الصفحات يتيح للفرد مجرد قراءة الموضوع في وقت سريع وبالتالي لا يحتفظ بها فيكتفي بمجرد قراءتها وهذا لا يسمح بتحقيق تأثير كافٍ.

أمّا ما نسبته ١٧,٧٩٪ فتعتقد بأن من السلبيات التي تواجه التوعية الدينية والدعوة الإسلامية هي: ظهور آلاف الصفحات المزورة التي تتبنى أسماء للدعاة المعروفين في العالم الإسلامي وبالتالي يفقد المستخدم لصفحات الفيسبوك الثقة فيما ينشر.

وما نسبته ٧,٨١٪ يعتقد بأن من السلبيات التي تواجه الدعوة الإسلامية والتوعية الدينية عبر الفيسبوك هي ظهور الإبداعات الفردية في نشر الأدعية وظهور الزخرفة اللغوية والغلو في الدعاء، كما أن البعض من الأشخاص ينشرون أحكاما متعلقة بالفقه وأصول الشريعة وذلك يؤدي إلى البدعة في الدين.

كما طرحت نسبة تقدر ب ٤,٧٪ من أفراد العينة بأن هناك نشاط كبير للتحريف في طرح الأحاديث دون ذكر المصادر وتفسير الآيات القرآنية بإبداعات شخصية.

النتائج العامة للدراسة:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أحسن وسائل الدعوة الإسلامية ومن أحسن وسائل التوعية الدينية نظرا لما تتميز بها من تطبيقات تتيح التواصل بين الأطراف المتفاعلة. والتدفق الهائل للمعلومات وسهولة النشر.

تحقق صفحات الفيسبوك وعيا دينيا وتأثيرات إيجابية معتبرة جدا على سلوكيات الشباب المسلم.

تواجه الدعوة الإسلامية والتوعية الدينية على شبكات التواصل الاجتماعي جملة من التحديات والمخاطر منها التحريف والتزييف وظهور أشكال التطرف والطرفية.

خاتمة:

إن كثيراً من المواقع الدعوية الإسلامية الحالية تفتقر إلى توافر الإدارة العلمية الشرعية المتمكنة، كما أنها قد تفتقر إلى الإشراف الفني المتخصص؛ حيث جرت العادة أن يقوم بذلك أفراد متطوعون، أو متعاونون محتسبون، وذلك مما يؤخذ على هذه المواقع، ويُضعف من قوتها، وقد يحول دون نجاحها واستمراريتها في أداء رسالتها لأنها بلا شك في حاجة ماسة إلى توافر كل من: العلم الشرعي والمهارة التقنية اللازمة، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله :

« إن عرض الإسلام على الناس كافة أمرٌ ليس بالهين؛ بل يتطلب قوة الطرح في المادة العلمية، فكل مادة تُعرض من خلال هذه الشبكة يعثرها الضعف يكون ضررها أكبر من نفعها، كما يجب أن تُعرض في شكل مُناسب يكون جذاباً ومُغرياً للمستخدمين، ولا شك أن كل هذا يتطلب استقطاب باحثين مُتميزين، وفنيين مهرة حتى تكون الصفحات الدعوية مُلائمة لنساعة الحق الذي تنشره وصفائه.

هوامش المقال:

١. إبراهيم فريد الدر: الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ١٩٩٤.
٢. أسامة بن صادق طيب: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢.
٣. حسن عماد مكاي، محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ط١، الدار العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤. رونييه باسيرون: الوعي النقدي والوعي الشعري، ترجمة محمد ميلاد، مجلة كتابات معاصرة، عدد ٣١، ١٩٩٧، الشركة العربية للتوزيع لبنان، (د.ص).
٥. عامر إبراهيم القندلجي: الإعلام والمعلومات والإنترنت: ط١، دار اليازوري، الأردن، ٢٠١٣.
٦. عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٦.
٧. عبد الرحمان محمد سعيد الشامي: آفاق الاتصال والتواصل في بيئة الإعلام الجديد، مجلة الاتصال والتنمية، عدد ٢، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠١١.
٨. عبد الله بوجلل: إشكالية تحديد مفهوم الوعي الاجتماعي، المجلة الجزائرية للاتصال، عدد ٤، ١٩٩٠.
٩. عبير الرحباني: الإعلام الرقمي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٢.
١٠. علي خليل شقرة: الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٤.
١١. علي سالم: الوعي بين الفرد والجماعة، مجلة الفرد العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد ٧٤، ١٩٩٠، بيروت.
١٢. فريدريك معتوق: معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا للنشر، لبنان، ١٩٩٨.
١٣. فيصل أبو عيشة: الإعلام الالكتروني، ط٢، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٤.
١٤. كلاديس سعادة: وعي المعلومات في المجال الأكاديمي، مجلة الاتصال والتنمية، عدد ٢٠١١، دار النهضة، لبنان.
١٥. محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥.
١٦. موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط٢، دار القصة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٨.
١٧. ميلود سفاري وآخرون: المدخل على المنهجية في علم الاجتماع، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٧.
١٨. هادي نعمان الهيتي: الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، ط١، دار أسامة للنشر، الأردن، ٢٠١٣.
١٩. يوسف بن رمضان: الاتصال الجديد والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، عدد ٢٠١١.

٢٠. - Sans écrivains: le petit la rousse ulistree, édition libraire Larousse, France, ٢٠٠٨.

تأثير استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الآباء

إعداد

د. مها توفيق شبيطه
أستاذ أصول التربية المساعد

د. رافت محمد العوضي
أستاذ الإدارة التربوية المساعد

الملخص :

هدف البحث إلى الكشف عن تأثير استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الآباء بمحافظات غزة، واتخذ البحث من محافظات (غزة، الوسطى، خانيونس) أنموذجاً للدراسة الميدانية، حيث تكون قوام عينة البحث من (٢١٠) مبحوثاً من الآباء من مفردات مجتمع الدراسة الميدانية موزعين على الثلاث محافظات هي: محافظة غزة وقد بلغ قوامها (١٣٥) من الآباء، وعينة محافظة الوسطى قد بلغ قوامها (٧٠) من الآباء، وعينة محافظة خانيونس (١٠٥) من الآباء، وقد اختيرت عينات الدراسة الميدانية بالطريقة الطبقية القصدية غير الاحتمالية، واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة الاستبانة لتحقيق هدف البحث.

واستخدمت الدراسة الميدانية المعالجات الإحصائية كالتكرارات والنسب المئوية، وأظهرت النتائج أن ما نسبته (٩٢٪) من الآباء يستخدمون مواقع تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الآباء في المحافظات الثلاث والتي كانت متقاربة، وأن أبرز تلك المواقع التي يستخدمها الآباء دائماً بالترتيب موقع الفيسبوك جاء في مقدمة هذه المواقع وبما نسبته (٧٦٫٤٪)، تلاه موقع يوتيوب بما نسبته (١٦٫٨٪)، ثم موقع تويتر بنسبة (٦٫٨٪). وتبين من النتائج أن الآباء يروا بأن لجوء الأبناء إلى مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني يؤثر على إقامة الحوارات الأسرية بتأثير متوسط.

وفي ضوء النتائج توصل البحث إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني تحظى باهتمام وثقة متزايدة من الأبناء، وبالتالي من الضروري التأكيد على دور الآباء والأمهات في رعاية ووقاية الأبناء من مخاطر تلك المواقع من خلال التوجيه والمتابعة والرقابة والتنظيم، والإهتمام بتفعيل مشاركة الأبناء في الحوار الاجتماعي داخل الأسرة.

المقدمة:

من خصائص الإنسان أنه اجتماعي بطبعه، فمنذ وجوده على وجه الأرض وهو يتحرك بمحركات تحركه، منها محرك القيم، حيث يحدد علاقاته مع غيره، في الماضي كان الطفل يكتسب قيمه من الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع، وأصبحت هناك بدائل لهذه المؤسسات الاجتماعية، بل وتراجعت هذه المؤسسات بدرجة كبيرة، وأصبح لوسائل التكنولوجيا الحديثة مساهمة في تربية الأبناء.

وما يلفت الإنتباه في العلاقات بين الأفراد في الوقت الحاضر، هو استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة في إيصال الرسائل مهما كان نوعها، حتى أصبح الأفراد يستخدمون وسائل الإتصال الحديثة؛ مثل مواقع التواصل الاجتماعي المعتمدة على الإنترنت، دون مراعاة أية عواقب صحية أو نفسية أو اجتماعية على الفرد، وليس عن طريق المواجهه المباشرة.

وقد أشارت الإحصائيات والدراسات التي تناولت أدوات ووسائل الإتصال التكنولوجية الذكية عبر الإنترنت، مثل مواقع فيسبوك والتويتر واليوتيوب والبريد الإلكتروني والتصفح عبر الشبكة والقوائم البريدية والمحادثة، إلى أن هناك نمواً هائلاً على مستوى العالم عموماً، وعلى مستوى الدول العربية خصوصاً، في إنشاء حسابات على شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، لدى الأفراد في مختلف الأعمار، ومعظمهم من الشباب في مرحلتي التعليم الجامعي وقبل الجامعي، كما أشارت تلك الدراسات أن هؤلاء المشتركين يقضون ويستغرقون أوقاتاً طويلة في التفاعل والتواصل مع الآخرين عبر تلك الشبكات وتقنية الأدوات الاجتماعية، في إطار بيئة من المناقشة والمناظرة والحوار في عالم ومجتمع افتراضي (فراولة، ٢٠٠٦: ١).

وفي هذا الصدد يشير (الشواذ في، ٢٠١١: ٥٥) أن التواصل الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت هو عملية التفاعل اللازمة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات والاتجاهات.

كما يؤكد (القاعد، ٢٠٠٦: ١٤) في هذا المجال؛ أن شبكة الانترنت تخدم المجال الاجتماعي؛ لأنها توفر مجالات للتواصل بين الأشخاص بطرق

مختلفة منها: الكتابة النصية والصوتية المرئية، وما توفره كذلك شبكة الإنترنت من وسائل الراحة والترفيه والتسلية والترويح عن النفس، كما أنها تعطي مجالا للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بكل حرية وديمقراطية بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والسياسية.

وكما أشارت دراسة (Simpson, ٢٠٠٥: ١٠) إلى أن التواصل الإلكتروني يتيح للمتعلمين مستوى مرتفع من الوجود الاجتماعي مع زملائهم من خلال المشاركة في المحادثات والحوارات والنقاشات وإرسال الأسئلة وتلقي الإجابات.

بالرغم من أهمية الوسائل التكنولوجية في إيصال المعلومة إلى أبعد نقطة ممكنة في أقرب وقت ممكن، لكن لا يمكن نسيان أن لهذه الوسائل التكنولوجية جانباً سلبياً يعود على العلاقات، سواء كانت الأسرة أو المجتمع، وهناك إجماع بين العديد من الباحثين على أن وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة وفي مقدمتها شبكة الإنترنت قد فتحت عصراً جديداً من عصور الاتصال والتفاعل بين البشر، وفي فترة المعلومات والمعارف التي تقدمها لمستخدميها ولكن على الجانب الآخر هناك مخاوف من الآثار السلبية الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تحدثها (Alger, ٢٠٠٧: ١).

ولعقود طويلة ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالماً تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي بما فيها علاقات الأباء بالأبناء.

أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الأباء والأبناء (Ferris, ٢٠٠٨: ٥٢).

إن هذه التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات على صعيد الأسرة أدت إلى تعزيز العزلة والتفاخر بين أفرادها، مما قد يؤثر على

تلاشي قيم التواصل الأسري وخصائص المجتمع التراحمي .
وقد أظهرت العديد من الدراسات القائمة على عملية التواصل الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، افتقاد قيم الحوار الأسري والذي يعتبر من أبرز المظاهر السلوكية والاجتماعية داخل الأسرة من خلال: الكذب المفرط أثناء التفاعل والتواصل مع الآخرين، والعجز عن التحكم في عدد ساعات الجلوس أمام الإنترنت، وإدمان عملية التواصل الاجتماعي الإلكتروني بصورة دائمة وهو ما يسمى بالاستخدام القهري للإنترنت والتي يمكن أن تتخطى الحدود الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية.

١٤٣: ٢٠٠٣- (Wang, et al, ١٥٠)

وقد ترتب على ما سبق ظهور نمط تفكير غير منطقي تتداخل فيه أفكار متنوعة تركز على مفاهيم مختلفة ليس لها أي إلزام قانوني أو ديني أو خلقي، وكذلك اللامبالاة بصورة عامة والتي تؤدي إلى إهمال الحوار الاجتماعي مع الأسرة والأصدقاء، وينسحب الفرد من الأنشطة الاجتماعية والأحداث الجارية لإنجذابه لإقامة علاقات عبر مواقع التواصل الإلكتروني والتي تعد أكثر تحرراً من المعايير الاجتماعية وأكثر إثارة وأقل خطورة؛ مما يترتب على ذلك انخفاض المستوى الدراسي وزيادة معدلات الغياب من المدرسة، والشعور بالإنهيار أمام الإنترنت والحماس والفاعلية والجاذبية، حيث يعتبر هذه المواقع هي السبيل الوحيد للخروج من الملل والتغلب على الوحدة والإكتئاب.

ويرى (Caplan, ٥٧٥-٢٠٠٢: ٥٥٣) أن المشاعر السلبية كعدم الرضا والشعور بالوحدة والإحباط والقلق والتوتر والإنزعاج، وضعف الإحساس بقيمة الذات تظهر عند التوقف عن استخدام مواقع التواصل الإلكتروني حيث أنها مكاناً يلجأ إليه الفرد لينشئ مفهوم ذات مثالي يحل محل مفهوم ذاته الواقعي الضعيف من خلال عالمه الافتراضي.

وقد اهتمت الدراسات السابقة لموضوع الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، فكانت دراسة حافظ (٢٠١١)، والتي بعنوان: «تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية»، والتي هدفت إلى التعرف على الدوافع

الحقيقية للتواصل بين الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية، وأظهرت نتائج الدراسة: بأن تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية يعد ظاهرة اجتماعية أكثر منها ضرورة أحدثتها التكنولوجيا الحديثة، وأظهرت أن إدمان الفئة الشبابية على الاستخدام المفرط للشبكات الاجتماعية، أدى إلى فقدان المهارات المطلوبة لإقامة علاقات إجتماعية في البيئة المجتمعية الواقعية، وتراجع الاتصال الشخصي المواجهي في مقابل التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى جنوح الشباب نحو الإغتراب الإجتماعي.

وكما أشارت دراسة الدليمي (٢٠١١)، والتي بعنوان: «الفيس بوك والتغير»، إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في إنجاح ثورتي تونس ومصر، لأنها سهّلت من عملية التواصل بين الناس واختصرت المسافات بينهم، وأن هذه الوسائل عملت على إثارة وعي الجمهور وتوجيهه نحو سلوكيات معينة، بزيادة المعلومات المرسلة للتأثير على القطاعات المستهدفة من الجمهور، وبينت أن تنظيم الاحتجاجات عبر (الفيس بوك) وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي لأحداث التغيير الاجتماعي من خلال نشاطات قليلة الكلفة، أدت إلى تعريض المشاركين في هذه الاحتجاجات إلى خطر التهديد بالعنف، وإلى الاستخدام الفعلي للعنف أيضاً.

وأشارت نتائج دراسة عبد القوي (٢٠٠٩)، والتي هدفت إلى التعرف على دوافع استخدام الشباب للشبكات الاجتماعية الافتراضية، ودور هذه الشبكات في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب، وتشكيل اتجاهاتهم نحو المشاركة السياسية، باستخدام منهجي المسح والمقارن، على عينة من الشباب قوامها (٣٨٠) مفردة، وعلى موقع الـ Face book، وأوضحت الدراسة أن نسبة الذين يستخدمون شبكة الفيس بوك لأغراض سياسية بلغت (٧٥٠٪)، ولم تكن هناك أية فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، وأظهرت أن تعددية الآراء ومناقشة القضايا السياسية كانت بدرجة كبيرة من الحرية على الـ Facebook، وأن إتاحة الفرصة للتعليق وإبداء الرأي في القضايا المثارة، ساعد في جذب انتباه الشباب، نحو المضامين السياسية المثارة على

(الفيس بوك) دون تمييز بين الذكور والإناث.

ودراسة الشماس (٢٠٠٦)، والتي بعنوان: «الشباب ومقاهي الإنترنت»، وطبقت على طلبة السنة الأولى في كليتي التربية والعلوم بجامعة دمشق، واستخدمت استبانة تضم مجموعة أسئلة عن آراء الطلبة حول مقاهي الإنترنت، وأسفرت نتائج الدراسة: أن ٧٢٪ من الشباب أفراد العينة يقضون في المقهى (١-٣) ساعات / أسبوعياً، وأن ٨٠-٨٢٪ من أفراد العينة يرتادون مقاهي الإنترنت بقصد التسلية والترفيه وتبادل الرسائل مع الآخرين، وأن ٥٤-٦٠٪ يفضلون الدخول إلى المواقع العربية.

مما سبق فإننا بحاجة إلى تركيز اهتمامنا على استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية، حيث أن لها تأثير واضح على القضايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية المحيطة عبر مواقع الإنترنت من ناحية، وتأثيرها على عملية التواصل الاجتماعي والتركيز على الحوار الأسري؛ لضمان أن تمارس القيم الإيجابية لنا ولأبناءنا، حيث أن انقطاع لغة الحوار يؤدي إلى تفاقم مشكلات الأبناء والأسرة في الوصول إلى حلول غير سليمة بطرق غير موضوعية، فانهدام الحوار يظهر أمراضاً نفسية في الأبناء تجعل منهم أفراداً معزولين رافضين لشتى أساليب الحوار والمناقشة مع الأشخاص الأكثر قرباً منهم. إن شبكة الإنترنت ورغم فوائدها المتعددة لجميع فئات المجتمع في جميع مجالات المعرفة إلا أنها لا تخلو من بعض السلبيات التي لا تتوافق مع قيم المجتمع المسلم، مثل الغزو الفكري وخصوصاً فقدان الحوار الأسري وإدمان التواصل إلكترونياً مع الآخرين.

مشكلة البحث :

إن دخول الإنترنت مجالات الحياة الواسعة أصبح عاملاً مساعداً في تقوية الفجوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الحوسبة والاتصال مع العالم الخارجي، بل أن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار

أو الأبناء والأباء.

حيث شهد العالم خلال الحقبة الماضية الكثير من التطورات العالمية وشيوع الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية والتي أحدثت تغييرات في مجالات مختلفة من الحياة تنعكس على الحياة الأسرية الفكرية والحوارية والمعرفية والمثل والمعايير وأنماط الحياة فيها وطرائقها، واللافت للنظر أصبحت تلك الوسائط مدعاةً للهروب من التعامل المباشر، وإقامة الجلسات العائلية، ووضع العلاقات بادعاء الانشغال بها، وإنَّ ضَعْفَ هذه العلاقات وندرة الجلسات والتبادل الاجتماعي الأسري، يضعف التحوار، وتبادل الخبرات والمشاعر.

يتضح مما سبق ضَعْفُ علاقة أفراد الأسرة، مما يقلل من فرص الحوار ومن ثم التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف الذي تتيحه الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وغيرها من أجهزة التكنولوجيا، ويلاحظ أنَّ هذه الوسائط حلت مكان الحوار المفترض بين الأبناء والأباء، إذ أن كل من يتفاعل مع هذه الوسائط يكون مَشغولاً بها، ومنعزلاً عن محيطه الاجتماعي وخصوصاً ما يتصل منها بنمط العلاقات الأسرية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد وأنماط الحوار السائدة في الأسرة مما قد يؤثر سلباً على العلاقات الأسرية، ويمكن صياغة مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الرئيس التالي:

ما تأثير استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الأباء ؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

١. ما مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الآباء ؟
٢. ما مستوى تأثير الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية التي يمكن أن تفقد الحوار الأسري من وجهة نظرهم الآباء ؟

٣. ما مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على قيم الحوار الأسري باختلاف المتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، العمر) من وجهة نظر الأباء ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على ما يلي :

مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الأباء.

مستوى تأثير الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية التي يمكن أن تحكم الحوار الأسري من وجهة نظر الأباء.

٣. مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على قيم الحوار الأسري من وجهة نظر الأباء باختلاف المتغيرات (المؤهل العلمي، الجنس، العمر).

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث الحالي في قدرته على طرح بعض تأثيرات الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على قيم الحوار الأسري وما يتضمن ذلك من تأثيرات على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن يتحكم بها عن طريق عملية التواصل الإلكتروني التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر ويوتيوب)؛ حيث باتت هذه المشكلة إحدى المشكلات المرهقة لجهود الأهالي في توجيه أبنائهم بالحوار، وكذلك الانعكاسات السلبية على سلوكياتهم سواء كانوا ذكورا أم إناثا. وتكمن أهمية هذا البحث في أنه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في استخدام تطبيقات التكنولوجيا الحديثة.

اهمية الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية، التي من الممكن اذا «وظفت من أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي».

تعدّ الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية مكاناً يولد

أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وأيضاً طرقاً جديدة قد تبعد الحوار والتنظيم والتعاون والتدريب بين أفراد الأسرة، وربما الأكثر أهمية؛ أنها أصبحت بديلاً يتناول الموضوعات الحساسة في العلاقات الاجتماعية الأسرية. تعدّ الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وسيلة للتواصل، فكان لا بد من تحييد دورها عن عمق التواصل الاساسي الأسري ، حتى لا تؤدي لغياب هذا الحوار، واختلال العلاقة في الأسرة.

منهج البحث :

اعتمد الباحثان في هذا البحث المنهج الاستطلاعي باعتباره المنهج الملائم لتحقيق أهدافه، وتعد أداة الاستبيان هي الأداة الرئيسة التي تم الإعتماد عليها لجمع البيانات الخاصة بمجالات البحث.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية : أبرز مواقع التواصل الإلكتروني والتي يمكن أن يتم من خلالها عملية الحوار الإلكتروني.
الحدود البشرية : تقتصر الدراسة على عينة من الأباء والامهات في محافظات غزة.
الحدود الزمانية : تم تطبيق الدراسة في منتصف شهر مارس وأوائل شهر إبريل من العام ٢٠١٤م.
الحدود المكانية : ثلاث محافظات من محافظات غزة (غزة، الوسطى، خانيونس).

مصطلحات الدراسة :

التواصل الإلكتروني : هو عملية التفاعل اللازمة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات والاتجاهات عبر شبكة الإنترنت من خلال المواقع والتطبيقات العملية لشبكة الإنترنت مثل مواقع فيسبوك والتويتر واليوتيوب والتصفح عبر الشبكة، والمحادثة مما تعطي مجالا للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم

بكل حرية وديمقراطية بعيداً عن الحوار الأسري.
الحوار الأسري :

هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات يتم وضع الحلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل.

مدخل نظري :

يهتم البحث الحالي باقتراح بعض التوصيات التي يحتاجها الأهل في الحفاظ على أهمية الحوار الأسري بعد اندفاع الأبناء نحو استخدام وسائل التواصل الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل : فيسبوك (Facebook)، وتويتر (Twitter)، بالإضافة لليوتيوب (youtube).

مواقع التواصل الإلكتروني :

ومن المعروف أن فئات جمهور مستخدمي الإنترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد (الأبن) قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الإنترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً. وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات، وتطبيقاً على مدخل الاستخدامات والإشباعات تتضح الدوافع التالية لاستخدام الإنترنت:

- ١- كبديل عن الاتصال الشخصي.
- ٢- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس.
- ٣- تعلم السلوكيات المناسبة.
- ٤- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى.
- ٥- المساندة المتبادلة مع الآخرين.
- ٦- التعلم الذاتي.

الأسرة والتكنولوجيا:

لو قارنا الأسرة القديمة والحديثة، للفت انتباهنا في مجال التأثير المنزلي، فنجد عند الأسرة القديمة التي كانت تعتمد في تأثيثها على أثاث تقليدي من اللوح والخشب والبلاط، وغيرها من الأثاث المزركش الجميل، أما عند الأسرة الحديثة التي تعتمد على تأثيثها بأحدث التكنولوجيات الرقمية، كما يلفت الفرق الموجود بينها، إذ تتميز الأسرة القديمة بنوع من الدفء وحنان الجدة وحكاياتها الجميلة، على غرار الأسرة الحديثة التي تتميز بنوع من الجفاء، إذ حلت الأجهزة التكنولوجية محل حكايات الجدة، وأصبح التلفزيون هو الحاكي والأسرة ملتفون حوله، وإن لم يكن لكل فرد في الأسرة جهاز تلفزيون وهوائي فضائي خاص به، وأصبحت القنوات التلفزيونية هي المسيطرة على الجو العائلي الدافئ، بحيث أصبح هذا الجهاز يسرق الكلام من كل أفراد العائلة، إذ كل واحد يغوص في البرامج المتلفزة (النوبي، ٢٠١١).

لم يصبح اقتناء بعض وسائل التكنولوجيا من الكماليات أو مظهر من مظاهر التحضر والحداثة عند البعض، بل بلغ هذا التملك درجة الهوس، إذ أصبح التداول بمعدل جوال لكل فرد، لصيق به لا يفارقه في حله وترحاله، مكالمات ورنات لا تنتهي، رسائل قصيرة، لا يتوقف عن كتابتها، وأرقام يقوم بتركيبها اعتبارياً لنسج علاقات جديدة خارج المحيط العائلي.

ويمكن القول أن الأمر تعدى ذلك من خلال ظهور ظاهرة التباهي بالأجهزة التكنولوجية والتفاخر بها، إذ يسعى كل فرد إلى اقتناء آخر ابتكارات عالم التكنولوجيا التي تعتبر من أروع وأدهش ما اخترعه العقل البشري. لكن من بين النتائج المحيرة للانتشار المذهل لوسائل الاعلام المختلفة، هي أنها عملت على تقريب المتابعين وإبعاد المتقاربين عن بعضهم البعض (سراج، ٢٠٠٧).

أصبحت هذه التكنولوجيا لا تهدد التواصل في الأسرة فحسب، وإنما تهدد العلاقات الاجتماعية أيضاً، فيتم استعمال الأجهزة لأغراض الإساءة من طرف بعض الأفراد الذين تتعدى عندهم الأخلاق الإنسانية، بهدف التهديد

أو الابتزاز أو انتقاماً أو استهتاراً، مما يعرض أصحابها على مجالس قانونية (عبد القوي، وحمدى، ٢٠٠٩).

أما الآثار التي تظهر على الجانب النفسي للأفراد، ظاهرة الإدمان على الأنترنت، بحيث بينت الدراسات النفسية أن الأفراد الأكثر تعرضاً للإدمان على الأنترنت هم هؤلاء: الأفراد الذين يعانون من العزلة الاجتماعية، والفشل على إقامة علاقات إجتماعية طبيعية مع الآخرين، والذين يُعانون من مخاوف غامضة، أو قلة احترام الذات، الذين يخافون من أن يكونوا عُرضة للاستهزاء، أو السخرية من قبل الآخرين، هؤلاء هم أكثر الناس تعرضاً للإصابة بهذا المرض؛ وذلك لأن العالم الإلكتروني قدم لهم مجالا واسعا لتفريغ مخاوفهم وقلقهم، وإقامة علاقات غامضة مع الآخرين، تخلق لهم نوعاً من الألفة المزيفة، فيصبح هذا العالم الجديد الملاذ الآمن لهم، من خشونة وقسوة عالم الحقيقة - كما يعتقدون - حتى يتحول عالمهم هذا إلى كابوس يهدد حياتهم الاجتماعية والشخصية بالخطر.

وما يلاحظ على مدمني الإنترنت أنهم أفراد مدمنين على آفات اجتماعية أخرى مثل: التدخين، إدمان الخمر، إدمان المخدرات، العدوانية... إلخ، وتظهر هذه الآفات الاجتماعية خاصة عند فئة المراهقين الذين حلت الوسائل التكنولوجية مكان الأبوين، والذين يتلقون التربية منها، لكثرة مكوثهم أمام هذه الأجهزة والتفاعل معها، لكن التعامل مع هذه الأجهزة يضعف علاقة الأبناء بوالديهم، وتنتشر أمراض نفسية بينهم، مثل: الاكتئاب، وحب العزلة، والانطوائية، وتقل قابليتهم على قبول قيم المجتمع، وثوابت الدين، ويحل محلها قيم رواد ومستخدمي أجهزة التكنولوجيا.

وظائف وسائل التكنولوجيا :

تُكمن وظائف التكنولوجيا بالنسبة للأفراد في ما يلي:

١. مراقبة البيئة أو التماس المعلومات، سواء تم البحث عنها بوعي أم دون وعي، وغالباً ما يكون استخدامنا للمعلومات لتحقيق هدفين: الأول توجيه سلوكنا فهي ترشدنا إلى التصرف على نحو ما في كثير من المواقف، وثانيها

توجيه فهمنا لجعلنا أقل قلقاً وأكثر فهماً.

٢. تطوير مفاهيمنا عن الذات :لأنها تساعدنا على فهم أنفسنا وفهم العالم من خلال: استكشاف الواقع من خلال وسائل الإعلام، وعقد مقارنات بين أنفسنا والآخرين، والمساعدة على تجويد مهنتنا المختلفة.

٣. تسهيل التفاعل الاجتماعي من خلال تزويدنا بالأشياء التي نتحدث عنها ونمارسها، وتزودنا

بأرضية مشتركة للمحادثات، وغالباً ما نتلقاها دون وعي كامل منا.

٤. بديل للتفاعل الاجتماعي، أثبتت دراسات عدة حاجة الإنسان للصدقات التي تزداد الحاجة لها عند الناس الذين يعيشون بمفردهم (بعزلة) فترى بعضهم يتحدث ويصافح نجوم الإعلام كما لو أنهم يعرفونهم سابقاً.

٥. التحرر العاطفي والاسترخاء والترويح عن النفس والمتعة والاستشارة والتخلص من الملل والعزلة.

٦. الهروب من التوتر والاغتراب.

٧. خلق طقوس يومية تمنحنا الشعور بالنظام والأمن.

ومع ظهور التكنولوجيا الجديدة التي بدأت تنتشر منذ النصف الثاني من القرن العشرين ولا تزال بمراحل تطورها التي لم تبلغ الذروة، ميزت الإعلام والاتصال بمجموعة سمات لا بد أن تجد صداها في الدور الوظيفي للإعلام والاتصال في العصر الرقمي (مكاوي، ٢٠٠٢: ١٠٦).

الآثار السلبية لوسائل التكنولوجيا:

هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة (الأبناء والوالدين): أصبحت المقولة القائلة: أن الإنسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الاضمحلال فلا بأس أن نقول اليوم أن الإنسان تكنولوجي بطبعه، إذ أصبح ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور واقتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر، فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فعوض أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه عن رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية، فإنه يفضل

التوجه إلى التعامل مع مواقع المحادثة والتحاوّر Chatting عبر الإنترنت، أو مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك (Facebook) وهو : موقع للتواصل الاجتماعي والذي يُمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين من خلال إنشاء ملفات شخصية تتضمن بعض الصور وقوائم الاهتمامات الشخصية، ومن خلاله يتبادل الجميع آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم والرسائل العامة أو الخاصة والانضمام إلى مجموعات من الأصدقاء والأحداث وصفحات المناقشة ودعوة الأصدقاء لهذه المجموعات أو الأحداث أو الصفحات. وتويتر (Twitter) : وهو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحد أقصى ١٤٠ حرف للرسالة الواحدة، وذلك مباشرة عن طريق الموقع أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون (نصيف، ٢٠١١)، ويمكن للمستخدمين الاشتراك في تويتر بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني في صفحة المستخدم، ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وموقع اليوتيوب (youtube) : وهو موقع ويب متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني (سراج، ٢٠٠٧).

إن امتلاك الطفل لوسائل التكنولوجيا بما فيها الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، التي يقضي الطفل خاصة المراهق ساعات أمام جهاز الكمبيوتر، وبمرور الزمن يكون هذا المراهق مدمنا عليها، مما يعرضه للإدمان على هذه الشبكة، لأن هذه الأخيرة لا تمارس عليه سلطة تعسفية، بل بالعكس نجده يدخل في مواقع سهلة الممارسة، وهذا ما يجعله يترك الحياة الاجتماعية الطبيعية. ونتيجة قضاء ساعات طويلة أمام الشبكة العنكبوتية، نجد الطفل أو المراهق لا يختلط بالناس ولا يعيشهم، ويصبح منعزلا متعوداً على الانعزال الاجتماعي، على الرغم من أنه كان يحب العشرة والمعاشرة الاجتماعية قبل الإدمان.

وعند فقدان الطفل لحياته الاجتماعية الطبيعية، يتوجب عليه البحث عن حياة أخرى بديلة، مما يجعله يصنع لنفسه عالماً آخر، وهو عالم افتراضي، يوجد لنفسه أصدقاء افتراضيين من كل أرجاء العالم، ويسعى إلى إيجاد ضالته في التواصل مع غيره في مواقع التواصل الاجتماعي، فيجلس المراهقين لأوقات غير محدودة أمام أجهزة التواصل، ويستفيدون من تكنولوجيا التواصل والمعلومات، وفي المقابل فإن هذه الساعات تعني العزلة الاجتماعية عن الأسرة، وتعني الخمول الجسماني، وتعني الضغط والتوتر النفسي، فضلاً عن التأثيرات السلبية عليهم نتيجة الدخول إلى المواقع غير البريئة واللاأخلاقية. ولا يمكن إنكار الآثار السلبية التي تتركها الشبكة العنكبوتية في حياة الفرد، لكن ليس لوحدها فقط، وإنما هناك وسائل أخرى تؤثر في حياة الفرد مثل: الهاتف النقال، الذي له آثار في حياة الفرد سلبية منها وإيجابية، فأمّا الإيجابية منها فتتمثل في كونه سهل الاستعمال وممتع في بعض الأحيان خاصة الأجهزة المتطورة التي تحمل في مكوناتها من ألعاب مسلية وأكسسوارات... إلخ. (مغازي، ٢٠١٢: ٥٠) كذلك الاستعمال في حد ذاته يقرب كل بعيد، فقد قلص من جهد ووقت الفرد، وتأتي الأخبار بسرعة عن طريقه، كما أنه جعل العالم بأسره كقرية مصغرة، ويسعى إلى إطفاء شعلة الوحشة التي يحملها كل فرد نحو فرد غريب عنه، فعندما يغيب الفرد عن الأسرة يرتفع شوقه إليها وتشتاق إليه إلى درجة افتقاد القدرة على احتمال معاناة الغربة والفراق، لكن هذا يحصل على قدر بلوغ التواصل مستوى جيد من القوة والسواء.

الحوار الأسري الناجح :

لعل من أهم من الشروط هو ابتداء لغة الحوار منذ مرحلة الطفولة، والذي يمكن الطفل من التعود عليه لدى الانتقال إلى مرحلة الشباب، على أن يكون حواراً هادئاً، يهدف إلى حل مشكلات الأسرة المتعلقة بجميع الجوانب الإنسانية والعاطفية والاقتصادية... إلخ، وأن يكون حواراً مبنياً على الاحترام المتبادل بين الأطراف التي تبدي آراءها وأفكارها، وبحاجة أن يحافظ الحوار

على ضرورة تقبل الاختلاف في الآراء، وذلك بالتشاور والتأني بالحكم، وأيضاً من الضروري أن تتوفر الثقة بين أطراف الحوار في الأسرة (عامر، والموسوي، ٢٠١٠)، ومن الواجب على المتحاورين، سواء الآباء أم الأبناء أن يتفهموا أساليب وأسرار الحوار الفعالة، وتعلم فن الإصغاء والاستماع من قبل المتلقي -المستمع- وذلك بالنظر إلى تعابير وجه المتحدث وعينه، وجعل مصلحة الأسرة العامة فوق كل اعتبار في الحوار، وتجنب الآباء إتباع أسلوب الاستهزاء في حوارهم لأبنائهم، ومن الواجب على الآباء أن يجيدوا كيفية التعامل مع الجوانب الحساسة، التي قد يفتحها الطفل بأسئلته.

أهمية الحوار الأسري بعيداً عن التكنولوجيا :

يعد الحوار الأسري أساسياً لعلاقات أسرية حميمة بعيدة عن التفرق والتقاطع، ويساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة، ويخلق التفاعل بين الطفل وأبويه مما يساعدهما إلى دخول عالم الطفل الخاص، كما أن له قيمة حضارية مجتمعية، وذلك لأنه يجعل من الأسرة كالشجرة الصالحة التي لا تثمر إلا ثماراً صالحة طيبة، وتعد الأسرة المصدر الأول لمعرفة الطفل، والأكثر مصداقية بالنسبة له، وذلك بما يكسبه من مبادئ الحقائق الصحيحة. وللحوار الأسري أهمية كبيرة في إبعاد الطفل عن الانحراف الخلقي والسلوكي، ويساهم في الكشف عن بؤار السلوك السيء عند الطفل مما يسهل مهمة تقويم ذلك السلوك الخطأ في وقت قريب، ويعلم الأبناء أهمية احترام الرأي الآخر، ويساعد على فهم احتياجات الأبناء التربوية المتمثلة في بناء شخصياتهم، ويؤدي دوراً كبيراً في الجانب النفسي لدى الطفل وتحصيله الأساسي، ويعزز الثقة في الأبناء مما يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

الآثار السلبية الناتجة عن انعدام لغة الحوار الأسري :

ينتج عن ذلك تفكك شكل الأسرة وفرقتها وسيادة البغض من قبل الأبناء تجاه الآباء، وإن لم تتوافر لغة الحوار بين الطفل وأبويه، فذلك سوف يدفع بالطفل إلى أوهام خاطئة حول أسئلته فيلجأ إلى مصادر غير موثوق بها للحصول على الإجابة مما يشوه فكره ويعقد موقفه، وإن عدم تواجد الآباء

للاستماع لأبنائهم، وما بخواطيرهم يخلق الزعزعة في شخصية الطفل التي قد تؤثر عليه مستقبلاً، وقد يؤدي انقطاع الحوار بين الأبوين وأبنائهما منذ الصغر إلى انقطاع صلة الرحم في الكبر، وقد يولد انعدام الحوار أمراضاً نفسية في الابن تجعل منه إنساناً معزولاً رافضاً لشتى أساليب الحوار والمناقشة مع الأشخاص في حياته المستقبلية، وانقطاع لغة الحوار يؤدي إلى تفاقم مشكلات الأبناء والأسرة والوصول إلى حلول سليمة بطرق موضوعية، وإن عدم وجود الإذن الصاغية للطفل / الشاب في المنزل، تجعل منه فريسة سهلة لرفاق السوء بحجه التعبير عن ذاته والتنفيس عما بداخله (حسن، وجلال، ٢٠٠٩).

لقد استحوذت الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الجزء الأعظم من مصادر التفاعل لدى كافة الفئات، حيث يستقون منها حكمهم على الأشياء، وأصبحت تؤثر في مواقف الأفراد بحكم تفاعلهم معها، وهي وحدها تشبه الإدمان من قبل الأفراد، والنتيجة الطبيعية لحالة التلقي من (مصدر واحد)، هي فقدان الحوار المباشر داخل الأسرة، وفهم الأمور والحكم عليها بطريقة واحدة من خلال وجهة نظر القائم بالاتصال على الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية، وينبغي ألا نترك ذلك لما قد يصل به هذا الحال من فقدان إلى الحوار والثقافة والتربية الأسرية.

الطريقة والإجراءات :

يتناول هذا الجزء من البحث الطريقة والإجراءات التي اتبعتها الباحثان في تحديد مجتمع الدراسة وعينتها، وشرح الخطوات والإجراءات العملية في بناء أداة الدراسة الميدانية ووصفها، ثم شرح صدق وثبات أداة الدراسة الميدانية، ونتائج المعالجات الإحصائية.

مجتمع البحث وعينته :

تكوّن مجتمع البحث من الأباء في محافظات غزة، على اعتبار أن هذه الشريحة الاجتماعية، تولي مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية اهتماماً ملحوظاً، وتتفاعل مع قضايا وهموم أبنائهم، وذلك لأن هؤلاء الأباء على مستوى عالٍ من التعليم والوعي والثقافة.

عينة البحث :

أجريت الدراسة الميدانية على عينة من مجتمع الدراسة، قوامها (٣١٠) مبحوثاً من الأباء من مفردات مجتمع الدراسة الميدانية في محافظات غزة، موزعين على ثلاث محافظات : محافظة غزة وقد بلغ قوامها (١٣٥) من الأباء، ومحافظة الوسطى وقد بلغ قوامها (٧٠) من الأباء، ومحافظة خان يونس وقد بلغ قوامها (١٠٥) من الأباء، وقد اختيرت عينات الدراسة الميدانية بالطريقة الطبقية القصدية غير الاحتمالية، كأحد مستويات العينة الطبقية، التي تمتاز بدقة تمثيلها للمجتمع الأصلي، لأنها تضمن ظهور وحدات من أي جزء من المجتمع، وتساعد على تقليل التباين الكلي للعينة، كما تمكن من الحصول على درجة عالية من الدقة (العبد وعزمي، ١٩٩٩: ١٥٢-١٥٣).

الجدول (١)

وصف عينة البحث من المبحوثين الأباء

المحافظة	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
غزة	١٣٥	%٤٣
الوسطى	٧٠	%٢٤
خانيونس	١٠٥	%٣٣
المجموع	٣١٠	%١٠٠

الجدول (٢)

وصف عينة البحث من المبحوثين الأباء وفقاً لمتغيرات الدراسة

المحافظة	مستوياته	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٢٠١	%٦٥
	انثى	١٠٩	%٣٥
المجموع		٣١٠	%١٠٠
المؤهل العلمي	ثانوية عامة وأقل	٧٧	%٢٥
	بكالوريوس	٢١١	%٦٨
	دراسات عليا	٢٢	%٧
	المجموع	٣١٠	%١٠٠

من ٢٥-٣٤	٥٨	١٨٪
من ٣٥-٤٤	١٣٨	٤٤٪
من ٤٥-٥٥	١١٤	٣٦٪
المجموع	٣١٠	١٠٠٪

أداة البحث :

قام الباحثان بتطوير استبانة خاصة من أجل التعرف إلى تأثير استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على الحوار الأسري من وجهة نظر الآباء على الإستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات من أفراد العينة، على اعتبار أن هذه الأداة توفر قدراً جيداً من الموضوعية العلمية بعيداً عن التحيز، وقد تكونت من جزأين، خصص الأول منهما للمتغيرات الديموغرافية، فيما تضمن الجزء الثاني مجموعه من الأسئلة المغلقة والمفتوحة، تم صياغتها لتحقيق الأهداف التي يسعى البحث الحالي للوصول إليها.

صدق الأداة وثباتها :

حرص الباحثان للتأكد من صدق الأداة وذلك من خلال عرضها على عدد من أساتذة الجامعات الفلسطينية، الذين أبدوا عدداً من الآراء والملاحظات، التي أخذ الباحثان بها لتصبح الإستبانة بعد ذلك صالحة للتطبيق الميداني على الآباء عينة البحث، كما تم التحقق من ثبات الإستبانة وذلك من خلال التتسق الداخلي بين عناصر وفقرات الإستبانة (الاتساق الداخلي)، والتي بينت وجود درجة عالية من الثبات، بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (٠,٨٤) وهي نسبة ثبات عالية.

تحليل النتائج وتفسيرها:

إجابة السؤال الأول : والذي ينص على : ما مستوى استخدام الآباء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الآباء؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات استجابات أفراد العينة، كما يوضحها الجدول التالي.

الجدول (٣)

مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية الإلكترونية

من وجهة نظر الآباء

الموقع	التكرار	النسبة المئوية
فيسبوك	٢٣٧	٧٦,٤٪
يوتيوب	٥٢	١٦,٨٪
تويتر	٢١	٦,٨٪
المجموع	٣١٠	١٠٠

يتضح من نتائج الجدول (٣) أن استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الآباء كانت متقاربة، وتشير النتائج إلى أنها اقتصرت على ثلاثة مواقع فقط هي فيسبوك وتويتر ويوتيوب - حسب متابعة الآباء لإبنائهم-، حيث جاء الفيسبوك في مقدمة هذه المواقع التي يستخدمها الأبناء وبما نسبته (٧٦,٤٪)، تلاه موقع يوتيوب بما نسبته (١٦,٨٪) ثم موقع تويتر بنسبة (٦,٨٪)، الأمر الذي يؤكد الاهتمام بهذه المواقع، وإقبال الأبناء عليها، خاصة موقع الفيسبوك الذي يستخدمه عشرات الملايين في العالم، وهذا ما يتفق مع الكثير من الدراسات في أن الفيسبوك أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً من جانب الجمهور سواء الذكور أو الإناث.

وتصدر رغبة الأبناء نحو استخدام تكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الآباء الدافع المتمثل بإتاحة الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية، وذلك لعدم وجود أي نوع من الرقابة على الآراء التي يطرحها المشاركون في هذه المواقع، والذين يرون فيها مكاناً يتبادلون فيه الحوار، ويطرحون فيه آراءهم دون أية رقابة أسريه نحو هذه الوسائل، كما تعكس هذه النتائج أهمية الدور الذي تلعبه هذه المواقع على

الصعيد الأسري لمساهمتها بابتعاد الأبناء عن التواصل مع أفراد الأسرة، وكسب أصدقاء ومعارف جدد؛ لنسج علاقات جديدة، وغيرها مما يعكس طبيعة الاستخدامات السلبية التي توفرها مواقع الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية.

إجابة السؤال الثاني : والذي ينص على : ما مستوى تأثير الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية التي يمكن أن تفقد الحوار الأسري من وجهة نظرهم الأباء ؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات كل فقرة من الاستبانة، حسب استجابات أفراد العينة، كما يوضحها الجدول التالي.

الجدول (٤)

مستوى تأثير الوسائط الإلكترونية التي يمكن أن تفقد الحوار الأسري من وجهة نظرهم الأباء

النسبة المئوية	التكرار	الأسباب
٦٨٪	٢١٣	يتعرف الأبن على اشخاص كثيرين غير الاقرباء من خلال المواقع الإلكترونية.
٧٩٪	٢٤٥	تساعد المواقع الإلكترونية على تكوين حوارات مختلفة.
٨٩٪	٢٧٨	يتم استخدام المواقع الإلكترونية للتعبير عن الآراء.
٥٦٪	١٧٤	تحتوي المواقع الإلكترونية على أفكار تجذب الأبناء.
٤٨٪	١٤٩	يتم تقديم معلومات من خلال المواقع الإلكترونية تجذب الأبناء لتبادلها والتعامل معها.
٨٢٪	٢٥٦	تتيح المواقع الإلكترونية الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية.
٩٢٪	٢٨٨	توفر المواقع الإلكترونية فرص الاتصال بالأصدقاء أو بالمجتمع والتعرف على أصدقاء جدد.
٣٠٪	٩٦	تتيح المواقع الإلكترونية امكانية التسلية والترفيه في مواقع التسلية.
٤٧٪	١٤٨	تنمّي المواقع الإلكترونية المهارات الشخصية والحياتية والتعامل مع الآخرين.
٣٦٪	١١٢	تتيح المواقع الإلكترونية للأبناء مناقشة قضايا لا يسمح بها مع الأباء.

٦٤	٢٠٪	تسمح المواقع الإلكترونية فرص التنفيس عن الذات.
١٤٥	٤٦٪	تسمح المواقع الإلكترونية بالتواصل مع الأصدقاء من خارج الأسرة
٢٢٣	٧١٪	تتيح المواقع الإلكترونية الفرصة للتعبير عن آراء الأبناء بحرية مطلقة.
٨٩	٢٨٪	تعرض المواقع الإلكترونية أنشطة الأبناء المختلفة.
٢١٣	٦٨٪	توفر المواقع الإلكترونية حرية تقديم الشخصية بعكس التداول بين أفراد الأسرة.
٢٦١	٨٤٪	تطرح المواقع الإلكترونية كل الحوارات المختلفة التي تهم الأبناء.
٢٥٦	٨٢٪	المواقع الإلكترونية تقدم معلومات تلبي الاحتياجات.
١١٣	٣٦٪	المواقع الإلكترونية فقط هي الوسائل القادرة على تكوين الحوار.
٩٨	٣١٪	المواقع الإلكترونية موثوق بها في الحوارات.
٢١٢	٦٨٪	المواقع الإلكترونية يمكن الاعتماد عليها في الأمور الشخصية فقط.
٤٦	١٤٪	المواقع الإلكترونية تقدم الحقيقة.
٨٧	٢٨٪	المواقع الإلكترونية تسمح بحشد موقف معين.
١٣٢	٤٢٪	المواقع الإلكترونية تعرض حوارات معينة على الأصدقاء.
١٦٨	٥٤٪	المواقع الإلكترونية بها مجموعات متجانسة ومتشابهة في الرأي.
٢٦١	٨٤٪	تطرح المواقع الإلكترونية كل الحوارات المختلفة التي تهم الأبناء.
٢٥٦	٨٢٪	المواقع الإلكترونية تقدم معلومات تلبي الاحتياجات.
١١٣	٣٦٪	المواقع الإلكترونية فقط هي الوسائل القادرة على تكوين الحوار.

توضح بيانات الجدول رقم (٤) أن ما نسبته (٩٢٪) من الأبناء يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية لأنها توفر فرص الاتصال بالأصدقاء أو بالمجتمع وللتعرف على أصدقاء جدد، وما نسبته (٨٩٪) من الأبناء يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية للتعبير عن آرائهم، وما نسبته (٨٤٪) من المواقع الإلكترونية تطرح كل الحوارات المختلفة التي تهم الأبناء، فيما بلغت نسبة (٨٢٪) من المواقع تتيح الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية كما يرى ذلك الأباء، الأمر الذي يعني أن الأباء يدركون أهمية تأثير الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية، وطبيعة دورها على المستويات الشخصية والاجتماعية والسياسية، فكان لذلك لجوء الأبناء إلى استخدامها؛ لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم، وإذا كان الأباء من أكثر الشرائح علماً ومعرفة بتأثير تلك المواقع؛ لذا فإن من الواجب أن يحرص الأباء على

متابعة الأبناء وتوفير ما يناسبهم في العديد من المجالات، ومن بينها المحافظة على استمرارية الحوار والتواصل الاجتماعي الأسري.

وتشير بيانات الجدول (٤) إلى أن الآباء والذين بلغ عددهم (٣١٠) من حجم المجتمع الكبير، لاحظوا أن هذه المواقع تحوي مبررات تبعد الأبناء عن التواصل مع الأسرة، وتسعى لإبعاد الأبناء عن الحوار داخل الأسرة، والتواصل مع الآباء بالنقاشات وتبادل الآراء والتعبير عن ما يجول بخاطرهم، والافصاح عن شخصيتهم والتعبير عن افكارهم، حسب ما تشير النسب.

كما يتبين من هذه النتائج مدى تأثير الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية في تقليل الحوار الأسري من وجهة نظر الآباء، وفقدانهم للتواصل، بما تقدمه من قوى جذب وتفاعلات وعلاقات قد تكون غير مسموح بها، وتتناهى أخلاقيات الأسرة وتعاليمها وتقاليدها، حيث أن هذه المواقع تهتم بالمجال الاجتماعي لأنها توفر مجالات للتواصل بين الأشخاص بطرق مختلفة منها: الكتابة النصية والصوتية المرئية وما توفره كذلك شبكة الانترنت من وسائل الراحة والترفيه والتسلية والترويح عن النفس، كما أنها تعطي مجالا للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بكل حرية وديمقراطية بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والسياسية.

وبالتالي فإن هذه المواقع سهّلت على الأبناء إدامة علاقاتهم بالآخرين، وأتاحت فرص الحوار والتعبير عن آرائهم بحرية مطلقة لا يوفرها جو الأسرة أحياناً، الأمر الذي يعكس إمكانية استغلالها بشكل كبير في أمور بعيدة عن أخلاقنا وقيمنا وبذلك يتم تخطي الحدود الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية من خلال دخولهم في مناقشات غير مرغوب فيها دينياً وأخلاقياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً، وارتداد منتديات الحوار وما يصاحب ذلك من تشويش في الأفكار والإبتعاد عن الأسرة.

إجابة السؤال الثالث : والذي ينص على : ما مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية على قيم الحوار الأسري باختلاف المتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، العمر) من وجهة نظر الآباء؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات كل فقرة من الاستبانة، حسب استجابات أفراد العينة باختلاف المتغيرات، كما يوضحها الجدول التالي.

(أ) بالنسبة لمتغير الجنس:

وللإجابة عن هذا المتغير، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات كل فقرة من الاستبانة، حسب استجابات أفراد العينة باختلاف متغير الجنس، كما يوضحها الجدول التالي:
الجدول (٥)

الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وفقاً لمتغير الجنس من وجهة نظر الآباء

المتغير الجنس	دائماً		أحياناً		نادرأ		لا يشارك	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
ذكر	٧٤,٧٪	١٤٢	٤٩,٢٪	١١٤	٢٦,٦٪	٣٧	٢٨,٨٪	١٧
أنثى	٢٥,٣٪	٤٨	٥٠,٨٪	١١٨	٧٣,٤٪	١٠٢	٧١,٢٪	٤٢
المجموع الكلي	١٠٠	١٩٠	١٠٠	٢٣٢	١٠٠	١٣٩	١٠٠	٥٩

تشير نتائج جدول (٥) مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية للتأثير على قيم الحوار الأسري وفقاً لمتغير الجنس من وجهة نظر الآباء، وتظهر النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء من وجهة نظر الآباء توزعت ما بين (٧٤,٧٪) للذكور وما نسبته (٢٥,٣٪) للإناث، أما الذين يشاركون أحياناً فقد بلغت نسبتهم من الذكور (٤٩,٢٪) مقابل (٥٠,٨٪) للإناث، فيما بلغت نسبة الذكور الذين يشاركون نادراً ما مجموعه (٢٦,٦٪)، مقابل (٧٣,٤٪) من الإناث، أما الذكور الذين لا يشاركون فقد بلغت نسبتهم (٢٨,٨٪)، والإناث نسبتهم (٧١,٢٪)، وتفيد هذه النتائج أن مشاركة الذكور في

الحراك لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية أكبر بكثير من مشاركة الإناث من وجهة نظر الآباء، ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الإناث أقل اهتماماً وأكثر خوفاً بنسج علاقات خارج إطار الأسرة؛ لذلك فإن استخدامهن لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية كانت أقل مما هي عليه عند الذكور من الأبناء، وبالتالي هم يكونون أكثر قرباً وحواراً مع الأسرة من الذكور.

(ب) بالنسبة لمتغير العمر:

وللإجابة عن هذا المتغير، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات كل فقرة من الاستبانة، حسب استجابات أفراد العينة باختلاف متغير العمر، كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول (٦)

الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية

وفقاً لمتغير العمر من وجهة نظر الآباء

المتغير العمر	دائماً		أحياناً		نادراً		لا يشارك	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
٢٠ عاماً فأقل	١٧,٧٪	٤٥	٣١,٨٪	٨٩	٤٧٪	١٣٨	٣٦,٥٪	٣٨
٢١-٢٥ عاماً	٥٤,٤٪	١٣٨	٣٦,٦٪	١٠٢	١٧,٧٪	٥٢	١٧,٣٪	١٨
٢٦-٣٠ عاماً	٢٧,٩٪	٧١	٣١,٦٪	٨٨	٣٥,٣٪	١٠٣	٤٦,٢٪	٤٨
المجموع الكلي	١٠٠	٢٥٤	٢٧٩	١٠٠	٢٩٣	١٠٠	١٠٤	١٠٠

تشير نتائج جدول (٦) إلى مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية للتأثير على قيم الحوار الأسري وفقاً لمتغير العمر من وجهة نظر الآباء، وتظهر النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء من وجهة نظر الآباء توزعت في أعلى نسبة (٥٤,٤٪) للفئة العمرية من (٢١-٢٥ عام) من المستخدمين الدائمين، وما نسبته (٣٦,٦٪)

للفئة العمرية من (٢١-٢٥ عام) وهي الأعلى نسبة من المستخدمين أحياناً، وقد بلغت أعلى نسبة من المستخدمين نادراً (٤٧٪) من الفئة العمرية أقل من (٢٠ عام)، أما الذين لا يشاركون فقد بلغت للفئة العمرية من (٢٦-٣٠ عام) بما نسبته (٤٦,٢٪) من وجهة نظر الأباء، وتفيد هذه النتائج أن أعلى تأثير من استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وفقاً لمتغير العمر من وجهة نظر الأباء هو للفئة العمرية الأكبر استخداماً وهي ما بين (٢١-٢٥ عاماً)، بحيث تأثرهم ومشاركتهم أكبر من الفئات العمرية الأخرى من وجهة نظر الأباء، ويعزو الباحثان ذلك إلى أن هذه الفئة العمرية أكثر تطلعاً للشريك من خارج الأسرة، والأكثر رغبة في الحراك المجتمعي والشعبي من خلال نسج العلاقات وتبادل الحوارات، وهذا ما تتميز به مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني من سمات تتمثل بتعددية الآراء ومناقشة القضايا الجماهيرية بدرجة كبيرة من الحرية، وأن إتاحة هذه المواقع الفرصة للتعليق وإبداء الآراء في القضايا المثارة، ساعد في جذب هذه الفئة من العمر نحو مضامين هذه المواقع، وأيضاً جذب من ينتمون حزبياً أو من لا ينتمون.

(ب) بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي:

وللإجابة عن هذا المتغير، قام الباحثان باستخراج المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والنسب المئوية لمتوسطات كل فقرة من الاستبانة، حسب استجابات أفراد العينة باختلاف متغير المؤهل العلمي، كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول (٧)

الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي من وجهة نظر الأباء

المتغير العمر	دائماً		أحياناً		نادراً		لا يشارك	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
ثانوية عامة وأقل	٦٤	٣٠,٩٪	٨٩	٣٠,٤٪	٥٢	٢٣,٦٪	١٠٧	٥١,٣٪
بكالوريوس	٩٦	٤٦,٣٪	١١٦	٣٩,٤٪	٥٦	٢٥,٥٪	٤٢	٢٠٪
دراسات عليا	٤٧	٢٢,٨٪	٩١	٣٠,٦٪	١١٢	٥٠,٩٪	٦٠	٢٨,٧٪
المجموع الكلي	٢٠٧	١٠٠	٢٩٦	١٠٠	٢٢٠	١٠٠	٢٠٩	١٠٠

تشير نتائج جدول (٧) إلى مدى الاختلاف في مستوى استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية للتأثير على قيم الحوار الأسري وفقاً لمتغير المؤهل العلمي من وجهة نظر الأباء، وتظهر النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء من وجهة نظر الأباء توزعت في أعلى نسبة (٤٦,٣٪) لأصحاب المؤهل العلمي بكالوريوس من المستخدمين الدائمين، وما نسبته (٣٩,٤٪) أيضاً لأصحاب المؤهل العلمي بكالوريوس وهي الأعلى نسبة من المستخدمين أحياناً، وقد بلغت أعلى نسبة من المستخدمين نادراً (٥٠,٩٪) من أصحاب المؤهل العلمي دراسات عليا، أما الذين لا يشاركون فقد بلغت لأصحاب المؤهل العلمي ثانوية عامة وأقل بما نسبته (٥١,٣٪) من وجهة نظر الأباء.

وتفيد هذه النتائج أن أعلى نسبة تأثر من استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية وفقاً لمتغير العمر من وجهة نظر الأباء هو لأصحاب المؤهل العلمي بكالوريوس الأكبر استخداماً، بحيث تأثرهم ومشاركتهم أكبر من المؤهلات العلمية الأخرى من وجهة نظر الأباء.

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن حملة الدرجة الجامعية الأولى أكثر تطلعا للعمل، والأكثر رغبة في التعرف على أكثر فئات المجتمع للتواصل، وتكوين علاقات قد تساهم في التعبير عن حاجاتهم، وبالتالي يتبادلون الحوارات ويتشاركون في الهموم مع أصدقائهم من خلال نسج العلاقات، وهو ما تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني من صفحات للعديد من المدونات الإلكترونية ذات الاهتمام المشترك لهؤلاء من فئة حملة المؤهل العلمي بكالوريوس، وإتاحة هذه المواقع الفرصة للتعريف عن الخبرات والمهارات والشخصية وإنشاء حوارات تساهم في تلبية احتياجاتهم الفكرية وإبداء الآراء في اهتمامهم وميولهم، وذلك ساعد في جذب هذه الفئة خاصة نحو التأثير بالمواضيع الإلكترونية والإنشغال بها عن العلاقات الاجتماعية وتبادل الآراء والأفكار والهموم معها.

أهم النتائج:

وفيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

أن استخدام الأبناء لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من وجهة نظر الأباء كانت متقاربة، وتشير النتائج إلى أنها اقتصرت على ثلاثة مواقع فقط هي فيسبوك وتويتر ويوتيوب - حسب متابعة الأباء لإبنائهم -، حيث جاء الفيسبوك في مقدمة هذه المواقع التي يستخدمها الأبناء وبما نسبته (٧٦,٤٪)، تلاه موقع يوتيوب بما نسبته (١٦,٨٪) ثم موقع تويتر بنسبة (٦,٨٪).

بينت النتائج أن أعلى نسبة (٩٢٪) من الأبناء يستخدمون المواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية لأنها توفر فرص الاتصال بالأصدقاء أو بالمجتمع والتعرف على أصدقاء جدد، وما نسبته (٨٩٪) من الأبناء يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية للتعبير عن آرائهم، وما نسبته (٨٤٪) من المواقع الإلكترونية تتيح كل الحوارات المختلفة التي تهم الأبناء، فيما بلغت نسبة (٨٢٪) تتيح المواقع الإلكترونية الفرصة للتعبير عن الآراء بحرية.

أشارت النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء بالنسبة لمتغير الجنس من وجهة نظر الأباء توزعت ما بين (٧٤,٧٪) للذكور وما نسبته (٢٥,٣٪) للإناث، أما الذين يشاركون أحياناً فقد بلغت نسبتهم من الذكور (٤٩,٢٪) مقابل (٥٠,٨٪) للإناث، فيما بلغت نسبة الذكور الذين يشاركون نادراً ما مجموعه (٢٦,٦٪)، مقابل (٧٣,٤٪) من الإناث، أما الذين لا يشاركون فقد بلغت للذكور ما نسبته (٢٨,٨)، وللإناث ما نسبته (٧١,٢٪).

أشارت النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء بالنسبة لمتغير العمر من وجهة نظر الأباء توزعت في أعلى نسبة (٥٤,٤٪) للفئة العمرية من (٢١-٢٥ عام) من المستخدمين الدائمين، وما نسبته (٣٦,٦٪) للفئة العمرية من (٢١-٢٥ عام) وهي الأعلى نسبة من المستخدمين أحياناً، وقد بلغت أعلى نسبة من المستخدمين نادراً (٤٧٪) من الفئة العمرية أقل من (٢٠ عام)، أما الذين لا يشاركون فقد بلغت للفئة العمرية من (٢٦-٣٠ عام) بما نسبته (٤٦,٢٪).

أشارت النتائج أن الاستخدام الدائم لتكنولوجيا الوسائط الاجتماعية والمواقع الشخصية الإلكترونية من قبل الأبناء بالنسبة لمتغير المؤهل الأكاديمي من وجهة نظر الأباء توزعت في أعلى نسبة (٤٦,٣٪) لأصحاب المؤهل العلمي بكالوريوس من المستخدمين الدائمين، وما نسبته (٣٩,٤٪) أيضاً لأصحاب المؤهل العلمي بكالوريوس وهي الأعلى نسبة من المستخدمين أحياناً، وقد بلغت أعلى نسبة من المستخدمين نادراً (٥٠,٩٪) من أصحاب المؤهل العلمي دراسات عليا، أما الذين لا يشاركون فقد بلغت لأصحاب المؤهل العلمي ثانوية عامة وأقل بما نسبته (٥١,٣٪).

أشارت النتائج إلى أن الأباء يرون أن أبنائهم يقدمون أنفسهم للآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني بصورة مختلفة عن الحياة الأسرية.

تركزت مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني في تسهيل تقديم حوارات حول آراء وافكار حول القضايا المثيرة ذات الاهتمام عند الأبناء، والتعليق عن الواقع العام كما يرى ذلك الآباء.

احتلت مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني على معلومات وآراء عن حاجات الأبناء؛ ولأن هذه المواقع تحقق إمكانية التفاعل مع الاصدقاء الجدد وما تنشره من موضوعات من خلال النشر والتعليق، كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة.

أكدت نتائج الدراسة أن الآباء يرون أن مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني تؤثر على الحوارات الأسرية بين أفراد الأسرة في مجتمع الدراسة، تأثيراً متوسطاً.

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام الآباء بأهمية تفعيل مشاركة الأبناء في الحوار الاجتماعي داخل الأسرة، ذلك لأن الأبن أصبح يلجأ لهذه المواقع التي تحظى باهتمام وثقة متزايدة، وبالتالي ضرورة التأكيد على دور الآباء والأمهات في رعاية ووقاية الأبناء من مخاطر الإنترنت من خلال التوجيه والمتابعة والرقابة والتنظيم.
٢. ضرورة توعية أفراد المجتمع بشكل عام والشباب منهم بشكل خاص بما يمكن القيام به من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني وتوجيههم ناحية الاستغلال الأمثل لها بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع.
٣. إجراء دراسات علمية للمضامين المتاحة على الشبكات الاجتماعية من واقع استخدامات الأفراد في مراحل عمرية ومهنية متعددة، بما يسمح بالتعرف على كيفية استخدام هذه المواقع في الحوار وآليات التواصل فيها من منظور اسلامي.

٤. تشجيع الأبناء على الحوار الاسري الأكثر ثقة وأماناً من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية، نظراً لخطورة الدور الذي باتت تلعبه هذه المواقع في العديد من المجالات الحياتية.

المراجع :

١. أحمد الشوافدي (٢٠١١). تصميم تعليمي مقترح لموقع إلكتروني تفاعلي في الدراسات الاجتماعية وأثره في تنمية التفكير الناقد وبعض مهارات التواصل الإلكتروني لدى تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي، مجلة كلية التربية، ٩٨ع، جامعة كفر الشيخ.
٢. بسمة شوقي نصيف. (٢٠١١). موقع الفيسبوك ودوره في تطوير مجال النحت والتعلم عبر الانترنت في ضوء متطلبات عصر المعرفة، المؤتمر السنوي (العربي السادس - الدولي الثالث): تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة، ١٣-١٤ أبريل.
٣. ثريا محمد سراج. (٢٠٠٧). سوء استخدام الإنترنت وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من طلاب الجامعة (دراسة سيكومترية - إكلينيكية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
٤. حافظ، عبده (٢٠١١). تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية، المؤتمر العلمي وسائل الإعلام أدوات تعبير وتغيير، كلية الإعلام، جامعة البتراء، عمان.
٥. حسن، أشرف جلال (٢٠٠٩). أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، المؤتمر العلمي الأول «الأسرة والإعلام وتحديات العصر»، الجزء الثاني، فبراير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
٦. صلوي، عبدالحافظ، (٢٠١١). تغطية الصحافة الإلكترونية للاضطرابات السياسية في الوطن العربي، المؤتمر العلمي، دور وسائل الإعلام في التحولات المجتمعية، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.
٧. طلال عامر وعلى الموسوي. (٢٠١٠). معايير الأنماط الأخلاقية لاستخدام الحاسوب والانترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي العربية، مجلة كلية التربية ببنها، العدد ٨٤، أكتوبر.
٨. فريدة فراولة. (٢٠٠٦). التواصل الإلكتروني في دراسة من واقع الحياة الإلكترونية، مجلة أمواج اسكندرية، قصر ثقافة الاسكندرية، ع ٢٩.
٩. عبد القوي، محمود حمدي، (٢٠٠٩). دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب، المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر، الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات، الجزء الثالث، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
١٠. الدليمي، عبدالرزاق (٢٠١١). الفيسبوك والتغير في تونس ومصر، المؤتمر العلمي، دور وسائل الاعلام في التحولات المجتمعية في الوطن العربي، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.
١١. الشماس، عيسى (٢٠٠٦). مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، جامعة دمشق، كلية التربية مجاد رابع، العدد الأول.
١٢. العبد، عاطف عدلي وعزمي، زكي أحمد (١٩٩٩). الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث

- الرأي العام والإعلام، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣. القاعد، مجدولين. (٢٠٠٦). تصميم موقع اليكتروني لتعلم اللغة العربية لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي وقياس فاعليته في تعلم القراءة والكتابة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
١٤. محمد النوبي. (٢٠١١). إدمان الانترنت ودوافع استخدامه وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعة الموهوبين المصريين والسعوديين (دراسة عبر ثقافية)، مجلة كلية التربية، ع ١٥٢، جامعة الأزهر.
١٥. Alger، P. (٢٠٠٧). Electronic communication، Available at: <http://www.literacynet.org/clc/clc٩٩/HoEleCm.htm>.
١٦. Caplan، S. E. (٢٠٠٢). Problematic internet use and psychological well-being : development of a theory-based cognitive-behavioral measurement instrument. Computer in Human Behavior، Vol. ١٨.
١٧. Ferris، J.R. (٢٠٠٨). Internet Addiction Disorder Causes، Symptoms، and consequences. Cambridge، London.
١٨. Simpson، J. (٢٠٠٥). Learning Electronic Literacy Skills in an online Language Learning Community، Computer Assisted Language Learning، Vol. ١٨ No. ٤ EJ. ٧٢١٨٧٨.
١٩. Wang، et al. (٢٠٠٣). Internet over-user s psychological : Behavior samplings analysis on internet addiction، Cyber Psychology and Behavior، Vol. ٦ No. ٢.

أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية في مجتمعنا الفلسطيني

مهند يعقوب محمد أبو رومي - القدس.
القائم بأعمال قاضي العيزرية الشرعي.
1435هـ - 2014م.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين, حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه, والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أما بعد :

فإن التقدم الذي يشهده العالم اليوم من الناحية التكنولوجية وخاصة في وسائل الاتصال والتواصل له أهمية بالغة في وقتنا الحاضر، فقد تنوعت أجهزة الاتصال ما بين هاتف نقال والإنترنت والآيباد والآيفون وغير ذلك من الوسائل المتطورة، وكل وسيلة من هذه الوسائل المبتكرة هي سلاح ذو حدين، فإما نستغله إيجابا أو سلبا، وعندما نصف عصرنا هذا بعصر السرعة، السرعة في التنقل والاتصال ونقل المعلومات ونشر المعرفة والأخبار، وتبقى المشكلة في عالمنا المتعثر والمتخلف، هو التبعية والسير في الاتجاه غير الصحيح مع وسائل التواصل الحديثة، فعندما لا نستطيع التحكم في توجيه هذه الوسائل الوجهة الصحيحة، تصبح خطرا على الفرد والمجتمع، وتنتشر الرذيلة وتحطم الأخلاق وتكرس التخلف، باعتبار المتحكم الحقيقي فيها هو المبتكر، وبالتالي يتحكم فينا وفي توجهاتنا وحتى في لغة التواصل بيننا.

عملي في هذا البحث:

لقد اعتمدت كثيرا على الخبرة العملية التي اكتسبتها من خلال عملي في المحاكم الشرعية، واطلاعي المباشر على المشاكل الاجتماعية في وطننا الحبيب، ولا أدعي أنني جئت بجديد في هذا البحث، إلا أنني سلطت الضوء على ما رأيته يهم هذا الوطن، كما اعتمدت على بعض كتب الحديث الشريف وبعض المراجع المهمة لهذا البحث وجعلت عنوان البحث: «أثر وسائل التواصل الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية في مجتمعنا الفلسطيني». وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين وفي كل مبحث عدد من المطالب وخاتمة ومسارد على النحو الآتي:

المقدمة.

٢-المباحث فهي كالآتي:

المبحث الأول: إيجابيات وسلبيات وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

المطلب الأول: إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة.

المطلب الثاني: سلبيات وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة.

المطلب الثالث: الوازع الديني ودوره في استخدام الوسائل الحديثة في الاتصال.

المبحث الثاني: استخدام وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الفلسطيني نتائج وآثار.

المطلب الأول: معول لهدم الأخلاق والقيم ومصدر معلومات وتجسس.

المطلب الثاني: تفكك الأسرة الفلسطينية بسبب سوء استخدام هذه الوسائل.

المطلب الثالث: تفكك الأسرة الفلسطينية بسبب الطلاق وآثاره الاجتماعية.

ثم جعلت له خاتمة مشتملة على أهم التوصيات، ومسرد المصادر والمراجع، وختاما فهرس المحتويات.

وبذلك يكون البحث قد تم بعون الله تعالى، أسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يجعلني من الذين يسهرون على خدمة الإسلام، وأن يجعل عمري وروحي فداء لهذا الدين العظيم، وأن يجعلني من المحبين لرسوله الكريم ولآل بيته الطاهرين، مبغضا لكل أفاك أثيم. والله الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: إيجابيات وسلبيات وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الاجتماعية والأسرية.

إن الاتصالات الحديثة بكل أنواعها ومسمياتها لها أهمية بالغة في وقتنا الحاضر، ويمكن تسخيرها في مجالات متعددة ونواحي مختلفة، فالتطور السريع في المجال العلمي والتكنولوجي له جانب يحقق الخير وجانب يحقق الشر، فهو سلاح ذو حدين، فإما نستغله إيجاباً أو سلباً، وهذا موقف على الإنسان الذي يستخدم هذه الوسائل التي تمتاز بالسرعة في التنقل والاتصال ونقل المعلومات ونشر المعرفة والأخبار وكل ما يخطر في البال.

المطلب الأول: إيجابيات وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة الفلسطينية. إن وسائل الاتصال الحديثة نعمة من الله تعالى لتسهيل وتيسير حياة البشرية جمعاء، وتتيح لهم أكبر مجال لتحقيق المنافع وتبادل المصالح، ولهذه الوسائل إيجابيات نتناول أهم هذه الإيجابيات على الأسرة المسلمة في فلسطين الحبيبة.

أولاً : التواصل الاجتماعي وصلة الأرحام .

إن المجتمع الفلسطيني بشكل خاص له خصوصية في موضوع التواصل والصلة لما تعرض له من نكبات ونكسات، وإن النكبة بآثارها السلبية العامة أدت إلى إضعاف الترابط والتواصل العائلي بين أواصر المجتمع الفلسطيني، وخصوصاً في العائلة الواحدة الممتدة التي شهدت ضعفاً شديداً في الروابط العائلية وفي تواصل الأقرباء فيما بينهم، بسبب البعد الجغرافي للعائلة المشتتة، وإغلاق المنطقة الواحدة بسبب التداعيات الأمنية الواهية، فالناظر إلى المجتمع الفلسطيني يرى كم تعاني الأسرة فيه من تشتت، فوجود وسائل الاتصال الحديثة ألغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتحطمت أمامه الحدود الدولية، حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، في بساطة وسهولة، فيعيش الفرد الموجود في الشتات مع أهله كأنه بينهم، ويعيش اللحظات التي يريدها مع أسرته كأنه معها، وعندما نتحدث عن الأسرة الفلسطينية، فإن منها من أبعد عنها قصراً من القرابة في الدرجة الأولى أو الثانية، فنرى كم لهذا التواصل باستخدام وسائل الاتصال الحديثة

من أهمية في مجتمعنا الفلسطيني.

إن لهذه الوسائل أثرا رائعا في جمع شمل العائلات الفلسطينية ومتابعة أمور الأقارب في داخل فلسطين أو خارجها، وتحقيق صلة الأرحام التي حرم منها الكثير بسبب الاحتلال، فإن وسائل الاتصال الحديثة إيجابية في صلة الأرحام، وتفقد الأقارب والأصحاب والتواصل معهم عبر وسائل الاتصال، على مختلف مسمياتها، لإسداء النصيحة لهم والتعرف عليهم ومتابعتهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^١

ثانيا: الدعوة الى الله:

مع وجود التطور الهائل في التواصل الذي عرفه مجال الاتصال في الجانب السمعي والبصري والمكتوب، فقد أصبح لمن يمتلك القدرة على البحث أن يجعل من هذه الوسائل وسيلة للبناء وترسيخ القيم، وذلك لما لهذه الوسائل الحديثة من تأثير على الفرد والأسرة، حيث إن الدعوة إلى الله لم تعد متوقفة على مصدر واحد، أو مصدرين كما كان قديماً، الكتاب والشيخ، ولم تعد حكراً على جنس أو صنف دون آخر، بل وجدت هناك مصادر جديدة، وموارد متعددة تمكن الداعي من الاطلاع على الموضوع الواحد انطلاقاً من مصادر متعددة مختلفة.

ولقد كانت الدعوة إلى الخير محصورة في وسائل محدودة لأشخاص محددين، لا تبلغ كل الناس ولا أكثرهم، ولا تتخطى حدود المكان الذي يدعوه فيه صاحبه، وليس لها من الجاذبية في العرض، ولا السرعة في الوصول كما هو واقع الناس اليوم، حينما أصبح تبليغ الخير في أجهزة بحجم الكف، تحمل في الجيب، فلا تتعطل وسيلة البلاغ، ولا تفارق صاحبها في سفر ولا حضر، ومن كان سبباً في هداية أحد من الناس، كان له أجر هدايته وعمله الصالح دون نقص أجر العامل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

١ - سورة النساء آية رقم ١.

صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^١

وأصبحت هذه الوسيلة من الوسائل المهمة في بناء الأسرة والدعوة إلى الله وتفهم معاني ومقاصد الشريعة، وبشكل عام لقد نفع الله تعالى الناس بهذه الوسائل نفعاً عظيماً، فرفعت منسوب الوعي لديهم، وضخت لهم صحيح المعلومات والوثائق، وأزالت الغشاوة عن أبصارهم، وقضت على كثير من الدجل والأكاذيب، والدعوة إلى الله تعالى بواسطة وسائل التواصل الحديثة، وبيان الحق عبرها لا يحتاج إلى إذن أحد ولا وصايته، ولا يمكن حجبها عن الناس، كما أن هذه الوسائل كشفت حقيقة أصحاب الفساد في العالم^٢.

ثالثاً: البحث والمعرفة.

إن وسائل الاتصال الحديثة تعتبر من الوسائل التي دلت على نجاعتها بالنسبة لنقل المعارف للتلاميذ في الوقت الحاضر، وذلك باستخدام وسائل الإعلام كأداة لنقل المعارف وتعميمها، وجعلها في متناول التلاميذ يرجع إليها وقت ما شاء، وكيفما شاء، فهي وسيلة لتناقل العلوم والمعارف، وتبادل الفوائد والمنافع، ولا يحصى ما ينشر فيها من العلوم، وكم فيها من تنبيه على أخطاء كثيرة كانت تقع فيها الأسرة، واستخدام الأسرة للإنترنت في مجال الدراسة والتعلم حيث تتوفر الكثير من الموسوعات والمراجع التي تعتبر مصدراً هائلاً للمعلومات لكتابة الأبحاث والواجبات المدرسية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم»^٣.

١ - أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٦٠، حديث رقم (٢٦٧٤)، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلال، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢ - عن شبكة الانترنت أجهزة التواصل الاجتماعي نهر بر وخير في بحر إثم وشر .

٣٤٣٨=www.albayan.co.uk/article.aspx?id

٣ - حسن، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي،

فهي بمثابة مكتبات عامة، فالمعلومات في شبكة الإنترنت موجودة تقريباً في جميع المجالات وتغطي غالبية المواضيع، فعلى سبيل المثال يمكن الدخول إلى مواقع تحتوي على القرآن الكريم بأكمله والأحاديث النبوية الشريفة في مجمع معلومات والبحث عن الشيء المطلوب وفق أساليب بحث مختلفة تطبيقاً لحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.»^١ كذلك يوجد الكثير جداً من الموسوعات الضخمة والغنية بالمعلومات والقواميس المختلفة والمهمة على شبكة الإنترنت التي يمكن استخدامها بسهولة وبشكل حر.

إن كمية ونوعية المعلومات الموجودة في مجمع معلومات وسهولة استعماله تعتبر من أهم العوامل التي تساعد على نجاح وشهرة هذا المجمع، يمكن استغلال مجامع المعلومات في العملية التعليمية والتثقيفية في المدارس والمعاهد المختلفة بشكل مفيد للطلاب وخاصة كواقع أهل فلسطين لقلّة المكتبات وصعوبة التنقل.

ويمكن اعتبار الإنترنت حقيبة معلومات شخصية متنقلة، لأن كل شخص قادر على بناء موقع يتضمن المعلومات التي يريدها ولأنه قادر على الوصول إلى هذا الموقع من كل مكان في العالم. ويعتبر الإنترنت مكتبة

ج ٤، ص ٥٦١، حديث رقم ٢٣٢٢، تحقيق أحمد محمد شاكر (ج ٢، ١)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط ١٣٩٥هـ، ٢٠١٥م.

١ - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، ج ١، ص ٢٧، باب فضل من علم وعلم، حديث رقم ٧٩، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢هـ.

لكل شخص لوجود كتب عديدة وقيمة، ووجود محاضرات مرئية تستطيع الأسرة الاستفادة منها. إضافة إلى ذلك هناك الجرائد، والمجلات والمقالات في العديد من المجالات التي يمكن الاستفادة منها لذا بإمكان كل شخص استخدام الشبكة كمكتبة شخصية له، يستطيع من خلالها الاطلاع على الموضوعات التي يرغبها. ١

المطلب الثاني: سلبيات وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة الفلسطينية.

تتلاحق التطورات التكنولوجية يوماً بعد يوم، فما يكاد يظهر جهاز تقني جديد إلا ويلحقه جهاز أحدث منه، ووسائل الاتصال الحديثة هذه على مجتمعنا الفلسطيني سلبيات على الشباب وبخاصة المراهقين منهم.

أولاً: استخدام هذه الوسائل في الأمور المحرمة مثل الدخول والتعرف على المواقع (المنحطة أخلاقياً)، وسهولة تحميل وتبادل مقاطع فيديو وصور غير لائقة لا دينيا ولا اجتماعيا ولا نفسيا، جعلت هذه الوسائل الفرد يشعر بأنه غير مكشوف فهو يتنقل من موقع إلى آخر أو يرسل من شاء من هذه المواقع، وهو معتقد أنه لا يوجد من يراه، فلا داعي للخجل والحياء فيطلق لنفسه الأمانة بالسوء عنانها، فتزبن له الوقوع في الموبقات والكبائر وإقامة العلاقات العاطفية وإجراء التواصل المحرم مع الأجنبية والأجانب خلصة من الآباء، ونشر الصور والمواقع والعناوين، فيصبح محطة للرديلة وهو لا يشعر، ويصبح ذئبا يرصد كل فتاة من أجل إرضاء غريزته بكل الطرق، وتتشب الخلافات العميقة داخل المجتمع؛ والبنت في الغالب هي الضحية ٢.

ثانياً: العلاقة بين هذه الوسائل بأجهزتها والفرد أصبحت علاقة إدمان، فلا يستطيع تركها والابتعاد عنها، فهي تحتوي كل ما يريد، ففيها سيل متدفق من المعلومات حسننها وسيئها، فيها بحر من المعارف وطوفان من الصور والمقاطع،

١ - فتية، رصاع، الحماية الجنائية للمعلومات على شبكة الإنترنت «مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام» ص ١٨ - ٢٠، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الحقوق، ٢٠١٢م. شبكة الإنترنت طبيي، مؤنس، شبكة الإنترنت للطالب والمعلم، صدى التربية، ١٩٩٩.

٢ - أجهزة التواصل الاجتماعي ظواهر مؤذية ومظاهر مؤلمة.
soundcloud.com/marwan-alanody/zyesqyobcwg

كل ذلك أعاد تشكيل عقليات الشباب والفتيات بعيدا عن والديهم وأسرههم ومعلميهم، بعيدا عن مجتمعنا، عن عاداتنا وتقاليدينا، عن قيمنا وأخلاقنا، عن عقيدتنا وديننا، فغلب على هذه العقليات التمرد والتفرد، والانعزالية والانطواء، ورفض النصيحة وتناقل الجلوس مع الأسرة، والسخط من كل شيء، حتى غدا إرضاء الوالدين لأولادهم من المهمات العسرة جدا لوجود فجوة كبيرة الآن بين جيل الآباء والأبناء، فالآباء لا علاقة لهم بهذا التطور المهول غالبا، والأبناء هم حاملو لواء هذا التطور بكل سلبياته وإيجابياته^١.

ثالثا: استخدام هذه الوسائل التي تخص التواصل الاجتماعي لنشر الأخلاق غير السوية، والممارسات غير المرضية في نكت سيئة وكلمات فاضحة تشعل الحروب بين الذكر والأنثى، أو بين بلد وآخر وبين تنظيم وآخر ونحو ذلك، ولا يقع حدث أو يصرح أحدهم تصريرا إلا وتجد أن هذه الوسائل المتمثلة بالتواصل الاجتماعي قد ازدحمت بمقاطع ساخرة، أو تعليقات لاذعة، وقعها على أصحابها أشد من وقع السياط تزيد الحقد والفرقة في مجتمعنا.

رابعا: سلاح الكذب والتزوير فهي السلاح ذو الحدين في نشر الأكاذيب، وبث الأراجيف، واتهام الأبرياء، وقلب الحقائق، يطرح فيها خبر كاذب، فسرعان ما ينقل ويصبح حقيقة، أو تنشر صورة مدبجة، فينشرها وهي مزورة، فتبلغ كذبه أو صورته الآفاق في ثوان معدودة، فيتضرر بها أناس أبرياء، وينتج الفراق والمشاكل التي لا تطاق في مجتمعنا المليء بالمشاكل والأحداث، روى سمرة ابن جندب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا» قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيا، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالَا لي انطلق، وإنني انطلقت معهما... فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود

١ - فتية، الحماية الجنائية للمعلومات على شبكة الإنترنت، ص ٢٣

عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله ما هذان؟ « قال: « قالاً لي: انطلق انطلق...وأما الرجل الذي أتيت عليه، يشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق...»^١

وقد يكون الدافع لذلك إضحاك الناس وقد جاء فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويل للذي يحدث، فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له.»^٢

المطلب الثالث: الوازع الديني ودوره في استخدام الوسائل الحديثة في الاتصال.

إن الله سبحانه جل في علاه عندما خلق الإنسان جعل نفسه البشرية تحمل نوازع الخير والشر، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^٣ والإنسان منذ بدء الخليقة خير بين طريقين، طريق الخير وطريق الشر، ومن ذلك تبدأ رحلة المعاناة التي يعيشها الإنسان بين نوازع الخير والشر في نفسه، ولا بد له أن يستعين عليها بما وهبه الله من نعم حتى يختار طريق الهداية قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^٤، ومن هنا فقد قرر الإسلام ثلاثة ضوابط اجتماعية يشكل مجموعها منهجاً متكاملاً لاستقرار المجتمع.

أولها: وهو الضابط الذاتي في داخل النفس الإنسانية، يتحقق إذا تمكنت تعاليم الشريعة من نفس الفرد بحيث تشكل ضابطاً خلقياً يحاكم الإنسان نفسه بنفسه.

ثانياً: فهو ضابط اجتماعي مصدره المجتمع، يتكون من خلال إشاعة المعروف والأمر به ومحاربة المنكر والنهي عنه قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

١ - البخاري، صحيح البخاري، ج ٩، ص ٤٤، تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، حديث رقم (٧٠٤٧).

٢ - إسناده حسن، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣٣، ص ٢٦٢، حديث رقم ٢٠٠٧٣، المحقق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣ - سورة الشمس، آية ٧-١٠.

٤ - سورة البلد، آية ٨-١٠.

أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ»^١ حتى تصبح محددات السلوك المقبول في المجتمع والسلوك المرفوض فيه جزء من معايير الضبط داخل المجتمع.

ثالثها: فهو ضابط السلطة، حيث تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المقررة لأنواع المخالفات.

وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية لتصبح الحياة بها أقرب إلى الكمال والسعادة والحضارة والرخاء والطمأنينة.^٢

قال سفيان الثوري: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحدز ممن يملك العقوبة».^٣

والضابط الداخلي نما تدريجياً وتلقائياً من خلال بعض التفاعلات الاجتماعية التي تبلورت ثم تصلبت تدريجياً، فأصبحت قواعد راسخة، وجزءاً لا يتجزأ من شخصية الفرد، وهذا الضابط تحكمه عوامل مختلفة كالدين والعادات والتقاليد والأعراف والقيم، وقواعد السلوك في الأسرة وقواعد التعامل داخل المجتمع، ولكن يأتي الدين كذروة السنام لهذه العوامل، رغم أن العديد من هذه العوامل يدخل في دائرة الدين، لأن العادات والأعراف والقيم تعد مصدراً من مصادر التشريع التبعية في الدين الإسلامي؛ ويجب مراعاتها إذا لم تخالف الشريعة المطهرة، ولكن كم من الأفراد الذين يستطيعون فعلاً التحكم بالوازع الديني في ظل عدم وجود دولة إسلامية ترضى متطلبات العصر الحديث من وسائل اتصال حديثة؟ إنهم قليلون جداً، لأسباب كثيرة أهمها: حب الاستطلاع الذي يعاني منه الجميع، الانفتاح على الآخر بشكل كبير جداً ومحاولة تقليد الغرب بشكل قوي، والأهم من ذلك أن الفرد في مجتمعنا يعتبر نفسه يعيش في كبت فلا يستطيع أن يمارس هواياته ولا الترفية عن

١- سورة آل عمران، آية ١١٠.

٢- السالم، خالد عبد الرحمن، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، ص ٣٧، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٤، ص ٣٩٨، دار المعرفة، بيروت.

٤- الجابري، خالد فرج، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث في الندوة الفكرية، ص ٥٢، بيت الحكمة، ١٩٩٧.

نفسه إلا في هذه الوسائل التي تؤدي به إلى الطريق الخطأ، لأن استخدامها مريح جداً لأن أصابع اليد هي التي تقوم بالعمل وتستطيع خلالها تقمص أي شخصية وهمية^١.

المبحث الثاني: استخدام وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الفلسطيني نتائج وآثار.

إن لهذه الوسائل الأثر الواضح في مجتمعنا الفلسطيني، وذلك لأننا ما زلنا نعاني من الاحتلال من جهة والانقسام من جهة أخرى.

المطلب الأول: معول لهدم الأخلاق والقيم ومصدر معلومات وتجسس. كان العلماء والوعاظ يحذرون من فلتات اللسان وآفاته؛ لما للسان من أثر في هدم المجتمع وتفريقه حتى ألقت الكتب في التحذير منه، وبيان خطورته، ولكن حل محل اللسان اليوم الأصابع لتعمل عمله بل أكثر منه، فصارت أصابع بعض الناس تتحدث أكثر من ألسنتهم بما من الله تعالى علينا من تطور في العلوم ووسائل الاتصال الحديثة.

وهذه الوسائل بكافة أنواعها وأشكالها قد غيرت الأخلاق والسلوك وأنماط التعامل بين الناس، حتى قلبت حياتهم رأساً على عقب، فالكثير -ولا أقول الجميع من الذين خف عندهم الوازع الديني- يظهرون في مظهرين، الأول أمام الناس بأنهم أصحاب أخلاق وفضيلة، والثاني بينهم وبين أنفسهم مع أجهزة التواصل الحديثة يمثلون الشيطان وأفعاله، ترى الشباب كل يحمل أجهزته في كل مكان ولا ينفك عن الجهاز كأنه جزء منه، فهي وسائل أدت في كثير من الأحيان إلى العقوق، فالأم كثيراً ما تسأل أبناءها ولا أحد يجيبها، وتتحدث ولا أحد ينصت لها، أخذتهم أجهزتهم عنها، حتى إذا شعرت أنه لا أحد ينصت لحديثها صمتت منكسرة من أقرب الناس إليها. وكثيراً ما تجتمع الأسرة ويكون الأولاد مع أمهم و أبيهم لا يشاركونهم في مجلسهم أحد غيرهم حتى إذا مضى وقت قليل على جلوس الابناء تجد كل واحد منهم أخرج جهازه ليشاركه معه في أمه أو أبيه، فينطق معه أو معها تارة، وينظر في جهازه تارة أخرى، ويحاول الجمع بينهما، وما جعل الله لرجل

١- السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، ص ٤١.

من قلبين في جوفه، حتى إذا أعياه التركيز اختار البر فأقفل جهازه، أو اختار العقوق فترك حديث أمه أو أبيه، أو تخلص من مأزقه بالاستئذان في الخروج، وما له من حاجة إلا أنه يريد أن يحدث بجهازه، ولو أنه أشرك أمه وأباه فيما يرى ويقرأ لسرهما بذلك، ولكنه لا يفعل ربما لأن ما يشاهده وما يقرؤه لا يسر ولا ينفع بل يضر ويحزن. ومن سوء أدب المجالس أن يشغل الجليس عن جلسه بمحادثة أو نحوها، فيترك آدميا أمامه ويقبل على جهازه في يده ١. كم نهدم من الأخلاق والقيم عندما نشارك الآخرين ونقل الكذب، ونرضى بالسخرية من الآخرين، عندما نتناقل القصص والنكت المسيئة للأدب والأخلاق والدين؛ فإنها مورد بحر من الأوزار والآثام إن استخدمت في الشر، كما أنها مجال رحب لكسب الحسنات إن استخدمت في الخير، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٢.

ولقد استغل العدو الصهيوني هذه الوسائل منذ اللحظة الأولى في مجال التجسس والمراقبة وكان له في هذا الأمر اتجاهان إثنان: الاتجاه الأول: أن هذه الوسائل سهلت الكثير من عمل العملاء والجواسيس، من حيث الاتصال بالمخابرات الصهيونية بشكل سريع ومباشر، ومن نقل للأحداث عبر البث المباشر والتصوير الحي، حيث أصبحت المعلومة صحيحة لا شك فيها بدل أن تكون خبرا يتردد بين الصحة واحتمال الخطأ.

الاتجاه الثاني: ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولا: عملت المخابرات الإسرائيلية على إسقاط الشباب عبر هذه الوسائل، بوضع فتيات أو شبان بأسماء مستعاره لاستدراج أبناء شعبنا والإيقاع بهم، وعملت على مراسلة الطلاب في الجامعات، والمدارس الثانوية، وشرائح المجتمع المختلفة وفتح علاقات معهم ومصادقتهم ودراسة ميل كل واحد منهم والعمل على استغلاله إما لصالحها بالطرق الدنيئة أو أن تجهز له كمينا ويتم

١ - أجهزة التواصل الاجتماعي ظواهر مؤذية، ومظاهر مؤلمة.

soundcloud.com/marwan-alanody/zyesqyobcwg

٢ - سورة المجادلة آية رقم (٦)

اعتقاله ، والكثير من الشباب كان يعتقد أنه يرأسل على البريد الإلكتروني تنظيمات معينة وهو مليء بالحماس والمقاومة ، وما هي إلا أيام ، فيجد نفسه في السجن ، ويكتشف أنه كان يرأسل المخابرات الإسرائيلية.

ثانياً: تستطيع المخابرات اختراق أي وسيلة وموقع من هذه الوسائل وأخذ المعلومات التي تريد ، فلا يوجد أصلاً سرية وخصوصية لأي شيء على الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة ، علماً أن الناس في مجتمعنا يتعاملون مع هذه الوسائل على أنها خاصة ولها سرية ، فتجدهم يضعون عليها المعلومات الشخصية والصور ومقاطع الفيديو ، ومنها ما هو خاص جداً ونحن نسمع الكثير من القصص التي تحدث من سرقة البريد الإلكتروني أو الفيس بوك ، بل إن الكثير من الناس من يدخل إلى الفيس الخاص به ويضع له صوراً عارية أو مقاطع فيديو منحطة وغير ذلك.

ثالثاً: استطاعت المخابرات الإسرائيلية وعلى مدار السنوات السابقة أن تنفذ عمليات الاغتيال للمجاهدين في فلسطين عن طريق هذه الوسائل ، التي من خلالها تستطيع تحديد أماكن تواجدهم وتقتلهم ، والتجسس على مكالماتهم ، ولقد استطاعت المقاومة الفلسطينية عمل أجهزة مختصة لاختراق المنظومة الصهيونية ونجحت في ذلك كما في حرب غزة الأخيرة حينما تم اختراق مواقع الجيش الإسرائيلي ونشر تفاصيل تخص الجنود الصهاينة الذين اشتركوا في حرب غزة هاشم. وأظهرت دراسة صهيونية ، أجراها الباحث تومر سايون ، تفوق إعلام المقاومة الفلسطينية في شبكات التواصل الاجتماعي على الجيش الصهيوني ، خلال المعركة الأخيرة في قطاع غزة. وجاء في نتائج الدراسة أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في غزة «تحت النار» تجاوز مئة وسبعين ألفاً ، فيما الكيان الصهيوني لم يتجاوز خمسة وعشرين ألفاً. وكان سايون قد تابع خلال عملية «عمود السحاب» حسابات المناطق بلسان الجيش وحركات المقاومة ، فيما أجرى تحليلاً شاملاً في موقع تويتر للتواصل الاجتماعي^١.

١ - المصدر: شبكة القدس للحوار - من قسم: محور الأخبار والمستجدات

« شبكة فلسطين للحوار www.paldf.net »

المطلب الثاني : تفكك الأسرة الفلسطينية بسبب سوء استخدام هذه الوسائل.

لقد أحاطت الشريعة الإسلامية الإنسان المسلم من الوقوع في الفاحشة بعدة موانع تحول بينه وبين قربان الفاحشة وانتهاك حرمانات الله تعالى، وذلك حماية للمجتمع المسلم من الوقوع في براثن الغواية والولوج في لجة الفاحشة التي لا تزيد المجتمع إلا تفسخاً وانفلاتاً وتفككا، ونظرا لسوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة في مجتمعنا الفلسطيني، فإن هذه الوسائل قربت الرجال من النساء، والشباب من الفتيات، فأوقعت في كثير من البيوت الريب والشكوك، وأوصلت كثيرا من الأزواج والزوجات إلى عتبة الطلاق بعد الخصام والشقاق.

كم من فتاة غرر بها عن طريق هذه الوسائل، فقد وفرت برامج التواصل الاجتماعي خلوة بين الجنسين للحديث والتبسط ورفع الكلفة والمضي ساعات طوال في أحلام، وسهر ليل على أوهام؛ حتى تألفه ويألفها، فلا تقدر على مفارقتها، وفي كثير من الحالات يضحك عليها بجميل الكلام، وإظهار الحفاوة والاهتمام، فترى صورها لينحرف بها بعد أن يبتزها ويعذبها ويهلكها ويتلف أعصابها، وفي البيوت مأس لا يعلمها إلا الله تعالى، فالمجتمع الفلسطيني مستهدف من الجميع، فاليهود يتربصون بأبنائنا ليكسروا هذا الشعب المعطاء فكل أبناء شعبنا هم هدف للصهيونية الحاكمة. إن هذه الوسائل الحديثة فتنة من فتن العصر جعلت كثيرا من الناس يعيشون بشخصيتين متنافرتين، فهو الوقور الحيي أمام الناس الذي لا يقول بلسانه فحشا، ولا ينطق إلا خيرا، ويخجل ويتصبب عرقا إن سمع ما لا يليق من الكلام. لكن هذه الشخصية الحية تخلع الحياء إن كان الحديث بالأصابع، وكانت العين تتلقاه، فما استحي منه اللسان والأذن كسرتة اليد والبصر، قال رجل للجنيدي: بم أستعين على غض البصر؟ فقال: بعلمك أن نَظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه^١.

لقد أثبتت الوقائع والأحداث أن المجتمعات التي مارست التفلت في العلاقات

١ - الحلاق القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٣٠٧، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

بين الرجال والنساء، وفتحت الباب واسعاً أمام العلاقات غير المشروعة، لم تزد هذه المجتمعات حريةً كما كانت تتطلع، وإنما أورثها ذلك استعباداً للمعصية ودلاً للفاحشة، فهم يغوصون في بحر لا ساحل له، وفي لجة عميقة لا قعر لها، ونتيجة لذلك يتقلب المجتمع الغربي الآن في دركات الانحطاط، فالفاحشة تجر إلى أختها، وتفتح الباب لمزيد من الفواحش، أما الإسلام فقد قن هذه العلاقات، وجعل لها باباً حلالاً تستقر به النفس ويطمئن إليه القلب، ولكنهم فتحوا علينا أبواب الشر بالتطور المزعوم الذي نحن من يتحمل مسؤولية تعاملنا به بطريق الخطأ، فأدى إلى أن تنهاوى مجتمعاتنا إلى الردى^١.

المطلب الثالث: تفكك الأسرة الفلسطينية بسبب الطلاق وآثاره الاجتماعية. هي كلمة أبكت العيون، وروّعت قلوب الأبناء والبنات، كلمة صغيرة ولكنها جليلة عظمية خطيرة، الطلاق، الوداع والفراق والجحيم، كم هدمت من بيوت للمسلمين، كم فرقت من شمل للبنات والبنين، أليست ساعة حزينة، عندما سمعت المرأة طلاقها، فكفكت دموعها وودعت زوجها، ووقفت على باب بيتها، لتلقي آخر النظرات على بيت مليء بالذكريات. هذه الكلمة كان لها ما يبررها في الماضي القريب، أما اليوم، فقد دخل عليها التطور والحداثة، فأصبح الانترنت ووسائل التواصل الحديثة من أهم مسببات الطلاق، فهذه التقنية ساهمت بشكل كبير في ارتفاع نسبة الطلاق، فأصبح الإنترنت والأجهزة الذكية «كالضرة» للزوجات والأزواج، فتجد أن الزوج أو الزوجة في حالة إدمان للإنترنت أو برامج كالدردشة أو الماسنجر وغير ذلك، أما بقية حالات الضرر، فهي متمثلة بالخيانة الزوجية كعقد صداقات وإشباع رغبات عاطفية خارج إطار الزواج خاصة وأن هذه الصداقات مفتوحة في ظل الإنترنت المفتوح، ولع الزوج الشديد في بالانترنت وانشغاله عن زوجته

١ - اجهزة التواصل الاجتماعي ظواهر مؤذية، ومظاهر مؤلمة.

soundcloud.com/marwan-alanody/zy°esqyobcwg

فتيحة، الحماية الجنائية للمعلومات على شبكة الإنترنت، ص ٣٣

شبكة الانترنت اجهزة التواصل الاجتماعي نهر بر وخير في بحر اثم وشر .

٣٤٣٨=www.albayan.co.uk/article.aspx?id

وأبنائه طوال الوقت، وحتى تخليه عن واجباته الزوجية سواء في المنزل أو مع الأبناء أو حتى مع زوجته، يجعل الزوجة تفكر بالسبب الذي يجذب زوجها طوال الوقت إلى اللاب توب ويجعله لا يكثرث إلى أي شيء يدور من حوله. ففي إحدى المرات قالت لي زوجة (سين) أن زوجها يمضي الساعات الطوال على الانترنت، وخاصة على جهاز اللاب توب، وأنه يضع عليه كلمة سر، وفي يوم من الأيام نسي هذا الزوج جهازه مفتوحاً، وكان عند الزوجة حب استطلاع، فدخلت إلى جهازه فكانت الصدمة، فالفيس بوك الخاص به هو عبارة عن عرض للأزياء وفيه عشرات الأسماء لفتيات والصور وتبادل المسجات وغيرها العديد من الأشياء التي صدمتها فقررت الانفصال. فوجود هذه الوسائل الحديثة في مجتمعنا خلقت العزلة بين الزوجين والصمت الزوجي وانعدام الحوار داخل الأسرة، فكانت من أهم مسببات الطلاق. والطلاق صدمة تؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية للمطلقين، وله آثار على الرجل وخاصة إن كان بسبب الخيانة أو عدم الثقة، فالرجل يتأثر بالطلاق والانفصال، فلن يكون الرجل سعيداً وهو يرى حياته الأسرية تتدمر، فإلى جانب فقدانه لزوجته سوف يفقد سعادته مع أبنائه، والطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه وجيبه، لأنه الخروج طواعية من أنس الصحبة وسكينة الدار ورحابة الاستقرار إلى دائرة بلا مركز، وخاصة إن كان يمضي جل وقته على الانترنت بكل ما حمل، فستكون هناك آثار للطلاق كثيرة اجتماعية ونفسية وتربوية تقع على الرجل المطلق، وقد يصاب المطلق بالاكئاب والانعزال واليأس والإحباط وتسيطر على تفكيره أوهام كثيرة وأفكار سوداوية وسيكون فرداً سلبياً في المجتمع^١. والطلاق له آثار على المرأة، فهو يسبب لها التعاسة طيلة حياتها وخاصة

١ - الشبكة العنكبوتية الانترنت موقع العلوم والاجتماع والقانون، الدكتور عبد اللطيف عبد القوي مصلح، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث في المجتمع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ص ٥٩. الدكتور محمود سليمان موسى، ص ١٨٣. الطفولة المشردة، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص من إعداد الطالبة فاطمة الزهراء عزوزي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بمكناس سنة ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ ص ٢٦. الآثار الشرعية والاجتماعية للطلاق: بحث تحت إشراف الأستاذ ادريس اجويلل لسنة ١٩٩٦-١٩٩٧.

أن مجتمعنا مجتمع ذكوري ينظر إلى المرأة المطلقة النظرة السيئة ويحملها مسؤولية تعاستها ، وتعتبر المرأة المطلقة مدانة في كل الأحوال ، في مجتمعاتنا التقليدية كونها الجنس الأضعف والكل ينظر إليها على أنها ستخطف الأزواج من زوجاتهم. ويحاصر المجتمع المطلقة بنظرة فيها ريبة وشك في سلوكها وتصرفاتها مما يشعرها معه بالذنب والفشل العاطفي ، وخيبة الأمل ، والإحباط مما يزيد لها سوءا وتخريبا في المجتمع ، وخاصة إن كان سبب الطلاق أخلاقيا .

والطلاق له آثار (على الأبناء) فحينما تكون الأسرة متفككة منحلة بالطلاق ، فإن ذلك التفكك سينعكس أيضاً على الأولاد ، ويشبه علماء النفس الطفل بالإسفنج الذي يمتص أي سلوك وأي تصرف يصدر من أفراد الأسرة ، فالأسرة هي المنبع الأول للطفل في مجال النمو النفسي والعقلي ، فيما يصدر عن الوالدين من أمراض سلوكية وأخلاقية تكون الأسرة منبعها ، وفي عدم الإشراف على الأولاد من قبل الوالدين واهتزاز الأسرة يعطي مجالا لهم للعبث في الشوارع والتشرد ، لأن صدمة تفكك والديهم بالطلاق تكاد تقتلهم بعدما يفقدوا معاني الإحساس بالأمن والحماية والاستقرار.

ومن آثار الطلاق على المجتمع - إن كان يخلو من الآداب التي حددها الإسلام - عند وقوعه حتماً ففيه ضرر على المجتمع بأسره ، لأن المجتمع يتكون من أسر مترابطة تكوّن نسيجه ، فانهلال وتفكك هذه الأسر يسبب اضطرابات اجتماعية يعاني منها المجتمع ففي انهلال الزواج وسيلة لزرع الكراهية والنزاع والمشاجرة بين أفراد المجتمع خصوصاً إذا خرج الطلاق عن حدود الأدب الإسلامي المحدد له والذي يجز وراه أقارب كل طرف في خصام وتقاضي واقتتال مما يسبب مشاحنات وعدم استقرار في المجتمع ، وبدلاً من أن يعمل الأهل والأقارب لإصلاح ذات البين والصلح بينهما يصبحا مصدراً للخصام والانحياز والتعصب المؤدي إلى زعزعة واستقرار المجتمع ، ونقل الكاذب واختلاق القصص المدمرة للمجتمع والأحداث الناتجة عن الطلاق تؤثر في شخصية الرجل ، وما ينتابه من هموم وأفكار وأعباء مالية قد تجره إلى تصرفات تضر بمصلحة المجتمع وعدم أداء عمله على أكمل وجه

وقد تجره لاتخاذ سلوك نحو الجريمة كالسرقة والاحتيال وغير ذلك، وهذه الهموم والآلام قد تنتاب المرأة أيضاً مما يجعلها تفكر بأية طريق للحصول على وسيلة للعيش وقد تسلك طرقاً منحرفة وغير سوية في ذلك مما يؤثر سلباً على المجتمع^١.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله الذي أعانني أن أتم هذا العمل حسبة لوجه الله تعالى، فإنها فتنة عمت المجتمعات، واقتحمت البيوت، ولم يسلم منها إلا القليل وإنه يجب علينا مواجهة هذه الفتنة التي عمت البيوت كلها، وترسيخ مفهوم استخدامها في الخير والبعد عن الشر، فيكون ذلك بالاستشعار بمراقبة الله تعالى ومحبه وتعظيمه، والخوف منه، ورجاء ما عنده، في نفوسنا ونفوس أبنائنا وبناتنا وأقاربنا، وتعاهدهم بالموعظة والتذكير بين حين وآخر، وبأساليب متنوعة مشوقة، حتى يراقب كل واحد منهم نفسه، ويخاف الله تعالى أن يقارف إثماً، وتوجيههم إلى استخدام هذه الوسائل فيما ينفع ولا يضر، مع ملء أوقاتهم بما ينفعهم ويحد من عكوفهم على هذه الوسائل.

وأهم التوصيات :

أولاً: يجب على الوالدين تربية الأبناء تربية سليمة، تتمثل في غرس الوازع الديني في نفوس أبنائهم، ومراقبة الله في كل أعمالهم وضرورة توجيه الأسرة للأبناء نحو الاستخدام الأمثل لشبكة الإنترنت.

ثانياً: يجب المطالبة بحجب جميع المواقع المنحرفة أخلاقياً، ووضع قواعد وضوابط ووسائل تكنولوجية حديثة لمراقبة المواقع الممنوعة والهدامة، بحيث لا تمكن المستخدمين للشبكة من الدخول إليها.

ثالثاً: دعوة الجهات الرسمية من أجل سن قوانين بحق المخالفين لقواعد ونظم استخدام شبكة الإنترنت، واستحداث قوانين جديدة تكفل التصدي للاستخدام السيئ والضرر لهذه الشبكة، خاصة في مجال إغواء وإفساد

١ - الشبكة العنكبوتية الانترنت موقع العلوم والاجتماع والقانون .

صفار السن.

رابعاً: الترشيد والاستخدام المعتدل لشبكة الإنترنت من قِبَل الأطفال والشباب، بهدف تحقيق أغراض محدّدة وواضحة ويجب على الآباء متابعة أبنائهم.

خامساً: ضرورة العمل على تقوية الرقابة الذاتية لمستخدمي الإنترنت، بما يساعد على الاستخدام الأمثل للإنترنت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

١. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢هـ.
٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر (ج ٢، ١) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
٣. الجابري، خالد فرج، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث في الندوة الفكرية، بيت الحكمة، ١٩٩٧.
٤. الحلاق القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٦. -السالم، خالد عبدالرحمن، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٧. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت.
٨. فتيحة، رصاع، الحماية الجنائية للمعلومات على شبكة الإنترنت «مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام»، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الحقوق، ٢٠١٢م. شبكة الإنترنت طيبتي، مؤنس، شبكة الإنترنت للطالب والمعلم، صدى التربية، ١٩٩٩.
٩. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٦٠، حديث رقم (٢٦٧٤)، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٠.

عبر شبكة الانترنت:

١. الشبكة العنكبوتية الانترنت موقع العلوم والاجتماع والقانون، الدكتور عبد اللطيف عبد القوي مصلح، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث في المجتمع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤. الدكتور محمود سليمان موسى. الطفولة المشردة، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص من إعداد الطالبة فاطمة الزهراء عزوزي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بمكناس سنة ٢٠٠٩ - ٢٠١٠. الآثار الشرعية والاجتماعية للطلاق: بحث تحت إشراف الأستاذ ادريس اجويلل لسنة ١٩٩٦-١٩٩٧.
٢. شبكة القدس للحوار - من قسم: محور الأخبار والمستجدات.
٣. أجهزة التواصل الاجتماعي ظواهر مؤذية ومظاهر مؤلمة.
٤. soundcloud.com/marwan-alanody/zyesqyobcwg
٥. شبكة الانترنت أجهزة التواصل الاجتماعي نهر بر وخير في بحر إثم وشر .
٣٤٣٨=www.albayan.co.uk/article.aspx?id

دور الأسرة المسلمة في غرس آداب الأنترنت

د. وسيلة يعيش خزار
المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة/الجزائر

2014/4/24

تمهيد:

وفر استخدام شبكة الانترنت على النطاق العالمي، فرصا غير مسبوقة للتبادل الثقافي بين الأفراد والمجتمعات، جعلت علماء الاجتماع وعلماء النفس على حد سواء، يعترفون بالدور الذي تلعبه هذه الشبكة في جعل العالم برمته بمثابة قرية صغيرة، يشترك أفرادها لحظيا، وبالصوت والصورة في متابعة الأحداث الهامة، فتتوحد مشاعرهم، وتتطابق ردود أفعالهم، وتتفقناعاتهم ووجهات نظرهم، بشكل لا يمكن أن تحده سياسات حكومية، أو تقيدهنظم ولوائح قانونية.

لقدأفضت ثورة الانترنت بتقنياتها العالية،إلى ميلاد ما يعرف بمجتمع القرية العالمية، الذي ينهض علمعاير جديدة وأخلاقيا متميزة، يطبعها التحرر والانفتاح والتسامح والحوار... الخ، مما ساعد على انبثاق علاقات ثقافية مفتوحة، لم يكن المجتمع القديم قادرا على إنشائها، تحمل في طياتها سبلا شتى للاختراق الثقافي، تفصح عن نفسها من خلال ما تعرضهم عادات وتقاليده متباينة، وما تروج له من قيم ومعايير أخلاقية دخيلة، لها من السطوة ما يمكنها من القضاء على قيم الانتماء والولاء للأمة الاسلامية إن لم نحتل لذلك، و لها من الهيمنة ما يمكنها من إفراغ مفهوم الهوية الاسلامية من مقوماته الرئيسية إن لم نواجه ذلك.

إن غياب دور الأسرة المسلمة في غرس آداب أخلاقية واضحة تحكم استخدام أبنائنا لشبكة الأنترنت، وتراجعها عن دورها الأساسي في التنشئة الاجتماعية وفي نقل الموروث الثقافي الاسلامي الأصيل، وتقصيرها في أداء دورها الرقابي والتوجيهي والتوعوي، كفيل بأن يحيد بأبنائنا من مجال الاستثمار الايجابي لهذه التقنية العالية، ليرمي بهم في شرك الانحراف، ويطيح بهم في وحل الرذيلة والتفسخ.

في ضوء ما تقدم، تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بشبكة الانترنت، وبما توفره من خدمات هامة لا يمكن الاستغناء عنها في الحقبة المعاصرة. كما تسعى إلى التنبيه إلى مكان الخطر فيها، والتي لم يعد في الامكان تجاهلها أو الغفلة عنها، مع بيان الدور المنوط بالأسرة المسلمة في

تأمين وترشيد استخدام أبنائنا لها ، من خلال غرس وترسيخ جملة من الآداب الأخلاقية ، التي من شأنها أن تضع هذه التكنولوجيا في إطارها الصحيح ، الذي يتفق مع تعاليم ديننا الحنيف.

تعريف الأنترنت:

الأنترنت شبكة عالمية تصل ما بين ملايين الشبكات المستقلة من الحواسيب، بالاعتماد على نظام برمجة موحد ، ١ بحيث تتيح للأفراد إمكانية التواصل فيما بينهم ، واكتساب المعلومات العامة والمتخصصة ، بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة ، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان ، وتتحدى في الوقت نفسه رقابة الدول والحكومات.

تاريخ الأنترنت:

نشأت فكرة الإنترنت في أوائل الستينيات نتيجة للتنافس القائم بين المعسكرين الشرقي والغربي ، فقد أفضى إطلاق الاتحاد السوفيتي لقمره الصناعي الأول عام ١٩٥٧ ، إلى وعي الولايات المتحدة الأمريكية بخطورة هذه الخطوة العملاقة ، وقناعتها بضرورة إعادة تخطيط استراتيجيتها لضمان التفوق ، وكان الرد متمثلاً في إنشاء وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة أربا (ARPA: Advanced Research Projects Agency) كإحدى وكالات وزارة الدفاع الأمريكية ، وعهدت إليها بمهمة تحقيق التفوق العلمي والتكنولوجي للقوات المسلحة الأمريكية في مواجهة القوات المسلحة للاتحاد السوفيتي.

خشيت وزارة الدفاع الأمريكية أن يؤدي الهجوم بالأسلحة النووية على إحدى مدنها ، إلى انقطاع قنوات الاتصال ما بين مراكز الحاسوب الحربية ، ومن أجل ضمان ربط المراكز بعضها ببعض ، قامت وكالة الأبحاث المتقدمة للدفاع ، بإجراء العديد من الأبحاث لإنشاء أول شبكة حواسيب موزعة سميت بـ « أربانت » (ARBANET) ، وكان ذلك في عام ١٩٦٩ م. لم يقتصر استخدام شبكة « أربانيت » على القوات المسلحة فحسب ، فقد استخدمت أيضاً من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة ، فاقت طاقتها

الاستيعابية، فصار من الضروري إنشاء شبكة جديدة عام ١٩٨٣، سميت «مل نت» (MILNET) لتخدم المواقع العسكرية فقط، بينما تولت شبكة «أربانيت» أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع «مل نت» من خلال برنامج اسمه «بروتوكول إنترنت» (Internet Protocol : IP) الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الوصل بين الشبكات. تواصلت وتيرة الاكتشافات، حيث لم تعد شبكة الاتصالات قاصرة على شبكة الكوابل الأرضية، ولكنها استخدمت لأول مرة الاتصالات اللاسلكية، وشبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. كما حدثت طفرة هامة في عدد الشبكات، وعدد الحواسيب الموصولة، وفي سرعة الاتصال، ليشهد عام ١٩٩٢ مولد الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW: World Wide Web)، إلى جانب انشاء جمعية الانترنت العالمية (Internet Society) التي أصبحت تمثل الجهة المسؤولة عن إدارة وتنظيم العمل على شبكة الانترنت. ٢

تطبيقات الإنترنت:

يوفر الإنترنت قدراً عظيماً من البيانات والخدمات، التي تستجيب بقوة لمتطلبات الحياة المعاصرة، أكثرها شيوعاً صفحات النصوص الفائقة المنشورة على الويب، فضلاً عن خدمات البريد الإلكتروني، والتخاطب الفوري، وبروتوكولات نقل الملفات، والاتصال الصوتي والمرئي وغيرها. وعموماً، يمكننا رصد أهم تطبيقات الانترنت في المجالات التالية: ٣

صفحات الويب: وتمثل المجال الأكثر استقطاباً للمستخدمين، نظراً لتوفرها على كم هائل من البيانات والمعلومات النصية والمرئية والمسموعة، يمكن للمستخدم الاستفادة منها أياً كانت طبيعة نظام التشغيل الذي يعتمد عليه. صفحات الويب تخضع للتحسين المستمر، مما يجعل المستخدم مواكباً لأحدث المعلومات المتوفرة حول موضوع بحثه.

محركات البحث: تستخدم محركات البحث الشهيرة مثل: Google، Bing، Yahoo و Ask في الحصول على معلومات حول

موضوع معين، بحيثلا يشترط أن تكون نتيجة البحث عبارة عن موقع ويب يتناول وثائق نصية عن الموضوع، ولكن يمكن الحصول أيضا على نتائج أخرى، كالصور المرتبطة بالموضوع، أو الفيديوهات التي تساعد في شرح أبعاده.

البريد الإلكتروني: هو برنامج معد مسبق من قبل شركات معينة، يفيد المستخدم في تبادل الرسائل الإلكترونية، بما تتضمنه من معلومات وبيانات وصور بسرعة فائقة، وبكلفة مكالمات هاتفية محلية. ومن أشهر مواقع البريد الإلكتروني: Hot Mail ، Yahoo Mail ، G Mail .

تحميل الملفات: يعد التحميل من أهم الخدمات التي توفرها شبكة الانترنت، حيث يمكن للمستخدم تحميل ما شاء من الملفات النصية أو المرئية أو المسموعة من خلال استخدامه لبرامج تحميل الملفات المتعددة. هذه البرامج منها المجانية، ومنها المجانية لفترة مؤقتة، ومنها غير المجانية.

مواقع الوسائط الاجتماعية: هي مواقع للدردشة والتواصل الاجتماعي، يتم فيها تبادل الآراء والأفكار والأخبار الاجتماعية بين أفراد المجتمع، أشهرها موقع facebook.com وموقع Twitter.com وبرنامج Skype. com. كما يجري عبرها تبادل الملفات، سواء كانت تحتوي على أصوات أو صور أو أي نوع آخر من الملفات، ويمكن استخدامها في العمل المشترك بين الأعضاء.

البحث العلمي: توفر شبكة الانترنت إمكانية إنجاز البحوث العلمية في مدة وجيزة، لتوفرها على كم هائل من المعلومات المنشورة، مع سهولة الوصول إليها. حيث يمكن الحصول على أحدث البحوث العلمية والدولية، فضلا عن المساهمة في المؤتمرات العلمية، والمشاركة في حلقات النقاش الدائرة أثناء إنجازها، وتبادل الآراء، وإنجاز البحوث المشتركة بين باحثين من دول متباعدة. إضافة إلى إمكانية الدخول على قواعد البيانات الرئيسية الخاصة بالجامعات والمراكز البحثية العالمية، للحصول على المصادر والمراجع المتخصصة، بشكل جعل الاقتصاد في الجهد والوقت والمال سمة الأبحاث العلمية المعاصرة.

التعليم عن بعد:مكنت شبكة الانترنت من ربط الجامعات والمدارس بالطلاب، حيث أصبح بإمكانهم متابعة البث الحي للمحاضرات والمناهج دون الذهاب الى الجامعة، وتبادل الحوار مع زملائهم وأساتذتهم صوتا وصورة، مما زاد من فرص نشر التعليم محليا ودوليا.

الاعلانوالتسويق:أصبح الإنترنت بمثابة سوق واسعة لشركات كبيرة، ضخمت من حجم أعمالها معتمدة على ميزة قلة تكلفة الإعلان والدعاية عبر الإنترنت، فيما يعرف بالتجارة الإلكترونية. بحيث يمكن شراء وبيع كافة أنواع المنتجات، باستخدام البطاقات الائتمانية.ومن المواقع الشهيرة في مجال المزايدات الالكترونية نجد: موقع Amazon.com وموقع ebay.com.

الخدمات الادارية والمالية:لقد أمكن تسهيل العملية الإدارية من خلال الاعتماد على شبكة المعلوماتية بديلا عن السجلات، وهو الأمر الذي أسهم بشكل كبير في توفير الوقت والمال والجهد، وفي تسريع عملية اتخاذ القرار الإداري، واستخراج الوثائق الادارية.كما أصبحت غالبية البنوك تستخدم الشبكة في أعمالها اليومية، لمتابعة البورصات العالمية، وأخبار الاقتصاد.

الإعلام:أصبح بالإمكانالمتابعة الحية للمواقع الاخبارية، والصحف اليومية، وكذلك البث المباشر للعديد من القنوات التلفزيونية على شبكة الانترنت. كما أصبح من اليسير نقل الأخبار من دولة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، حيث يستطيع الصحفي كتابة الموضوع أو المقال الذي يريده في مكان الحدث، ونقله بسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها.

التدوين:وهو نشاط شائع على شبكة الانترنت، حيث يستطيع الاشخاص الذين يملكون موهبة الكتابة، تدوين أفكارهم وعرضها على الآخرين، والسماح لهم بالتعليق عليها. وتتنوع محتويات المدونات ما بين السياسي والتعليمي والاجتماعي والديني، ومن أشهر المواقع التي تتيح هذه الخدمة المجانية Blogger.com وموقع wordpress.com.

الترفيه:توفر شبكة الإنترنت خدمات ترفيهية متعددة، منها الألعاب الموجودة على الشبكة Online Games، فضلا عن الأغاني والأفلام التي يمكن تحميلها من الشبكة.

وأخيرا ثمة خدمات عديدة متوفرة يوميا على شبكة الانترنت، مثل الخدمات البنكية، وخدمات حجز تذاكر الطيران والقطارات، ومعرفة أحوال الطقس حول العالم وغيرها... مما يعني أن استخدام الانترنت لم يعد قاصرا على مجالات الترفيه والدردشة والبحث العلمي، إنما أصبح يتسع ليشمل خدمات متعددة مساهمة في متطلبات الحياة المعاصرة.

مخاطر الانترنت:

برغم ما تتيحه شبكة الانترنت من تدفق إعلامي ومعلوماتي، وبرغم ما توفره من فرص التعارف والتواصل مع العالم الخارجي، وما تفسحه من مجالات التعلم واكتساب الخبرات والمهارات، إلا أن هنالك عددا من المخاطر والتحديات، ترتبط أساساً بما تتطوي عليه مضامينها المكتوبة أو المرئية أو المسموعة من قيم ثقافية دخيلة على الأسرة المسلمة ينبغي الاحتياط لها، وبما تحفل به من سلوكيات العنف والآثار والجريمة والاباحية، مما يستوجب فرض الرقابة عليها، نرصد أبرز هذه المخاطر في ما يلي:

المخاطر الصحية: لقد ثبت أن استخدام شبكة الانترنت لساعات طويلة مضر بالصحة الجسمية، لما يسببه من ضرر للعيون، والعمود الفقري، والمفاصل، والأعصاب، وزيادة أو نقصان في الوزن، وغيرها من مظاهر الارهاق الجسدي.

المخاطر النفسية: قد يتحول الاستخدام المفرط لشبكة الانترنت إلى حالة من الادمان، يميزها الميل القوي للإبحار المستمر عبر الشبكة، مع الشعور بالحاجة الملحة للعودة إليها متى تم تركها، ويؤدي ذلك إلى حالة من الارهاق العصبي والجسدي، فضلا عن الشعور بالحزن والاكتئاب عند عدم الاتصال بها.

المخاطر التعليمية: برغم ما تتيحه شبكة الانترنت من تدفق في المعارف العلمية، إلا أن الاستخدام المكثف لها، يفقد الأبناء الشعور بالوقت وأهميته، ويولد لديهم الارهاق والحمول، مما يؤثر سلبا على تحصيلهم الدراسي، وعلى مستوى أدائهم للواجبات المدرسية. كما أن الإفراط في استخدام اللهجات

العامة في غرف الدردشة والمنتديات والرسائل الإلكترونية، يؤدي تدريجيا إلى ضعف مهاراتهم اللغوية.

المخاطر الأخلاقية: أفضى غياب الرقابة الدولية على شبكة الانترنت، إلى انتشار المواقع الاباحية التي تعرض صورة للعلاقة بين الرجل والمرأة، بعيدة كل البعد عن الضوابط الشرعية الاسلامية. تقوم أساسا على الاباحية، والاغراء الجنسي، وإثارة الغرائز والشهوات، بل وظهرت مواقع تدعو للشذوذ الجنسي، وممارسة الزنى حتى مع البهائم، مما يثير الاشمئزاز في النفس السوية التي لا تقبل بطبيعتها السليمة سلوك التفسخ والانحلال. تركز هذه المواقع على فئة المراهقين والشباب، لسهولة غوايتهم، والتحرش بهم، واستغلالهم استغلالا غير مشروع، والهدف من ذلك هو تدمير أخلاقهم، وخلق ثوب العفة والدين عنهم.

المخاطر الاجتماعية: تعرض شبكة الانترنت عبر مواقعها من الأنماط الفكرية والقيمية والسلوكية المتباينة، ما يفضي إلى انتشار اللامعيارية، نتيجة التصادم بين الأصيل والدخيل، والمحلي والوافد، مما يؤدي إلى غياب المعايير الثقافية الموحدة التي يمكن الاحتكام إليها. فضلا عما تروجه مواقع العنف، والتمييز العنصري، والتطرف الديني، من تشجيع على ممارسة السلوك العدواني، بحيث تلعب دورا كبيرا في انتشار العنف، والجريمة، والانحراف داخل المجتمعات.

المخاطر الدينية: حرية النشر على شبكة الانترنت، سمحت بظهور مواقع معادية للدين الاسلامي، هدفها الحط من قيمة هذا الدين العظيم، وتشويه صورته، والتقليل من أتباعه، حيث تصفه بأنه دين انتشر بقوة السلاح لا بقوة الحجة والمنطق، وأن تاريخه تاريخ دموي مسفوك بدماء الأبرياء. فضلا عن ذلك، فقد نشرت بعض تلك المواقع سورا قرآنية محرّفة، وصورا مسيئة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، في مقابل التبشير بعقائد النصرانية واليهود الضالة، والدعوة إليها. كما سمحت شبكة الانترنت بظهور مواقع معادية للأديان، تعمل على زعزعة العقائد والتشكيك فيها، كما تعمل على نشر الكفر والإلحاد.

مخاطر انتهاك حقوق الملكية: لا تزال حقوق الملكية على شبكة الانترنت غير واضحة، الأمر الذي أدى إلى استفحال السرقات العلمية، لاسيما بين الطلبة والباحثين، نظرا لإمكانية نسخ المعلومات واعتبارها شخصية، فضلا عن امكانية نسخ الكتب و أشرطة الأغاني والأفلام ونشرها على مواقع شخصية، ثم تداولها مجانا.

مخاطر الاحتيال والنصب: وفرت شبكة الانترنت سبلا شتى للتواصل الاجتماعي، ولكنها في ذات الوقت أوقعت الكثيرين في علاقات عاطفية وهمية، و صداقات خيالية مع شخصيات مجهولة، أغلبها تتخفى خلف أقنعة وأسماء مستعارة، ترتبت عنها قضايا نصب، واحتيال، وابتزاز، وتهديد خطيرة. فقد حدثت سرقات كبرى تُقدر بملايين الدولارات من أرصدة البنوك والمصارف العالمية، وتمّ اختلاس مبالغ طائلة من أصحاب النفوذ وذوي الأملاك بعد اكتشاف أرقامهم السرية ..

المخاطر التكنولوجية: قد يتعرض جهاز الكمبيوتر للتلف والخراب، بتأثير الفيروسات التي تصل عبر البريد الإلكتروني، ومواقع الويب المختلفة، والملفات المحملة، كما قد تتعرض البيانات الخاصة فيه للاختراق من قبل مخترقين محترفين، أو هواة الاختراق وبرامج التجسس.

دور الأسرة المسلمة في غرس آداب الانترنت:

إذا كان العصر الذي نعيش فيه، يفرض علينا مواكبة كل ما هو جديد، ومسايرة ما يطرأ على الساحة العالمية من تطورات تكنولوجية سريعة، فإن ذلك لا يعني أن ننهر بكل ما هو دخیل علينا، أو أن نتلقف كل ما تقذفه لنا الثقافة الغربية، حتى لو كان مخالفا لقيمنا الدينية ومتطلباتنا الاجتماعية. مثل هذا الموقف الواعي المتبصر، ينهض على قناعات أساسية: أولها: الاعتراف بمخاطر الانترنت التي يمكن أن يتعرض لها الأبناء إن تركوا بغير رقابة أو توجيه.

ثانيها: إدراك استحالة منع الأبناء من استخدام الانترنت بتطبيقاته المتعددة داخل أو خارج البيت.

ثالثها: الاقتناع بضرورة تطبيق أساليب تربوية متعددة ومتكاملة، لمواجهة التأثيرات السلبية للإنترنت على الأبناء.

رابعها: وجود قدر من الاتفاق بين الوالدين في النظرة إلى شبكة الإنترنت، وإلى أساليب التوظيف الإيجابية.

وآخرها الإرادة الصادقة لمقاومة عرض كل ما يتعارض مع القيم الدينية والاجتماعية، والقواعد الأخلاقية الإسلامية.

ولترجمة هذه القناعات إلى واقع عملي، لابد من استراتيجيات متكاملة تسهر الأسرة المسلمة على تنفيذها على مستويات عدة، نرصدها في ما يلي:

مستوى التنشئة الاجتماعية: لا خلاف بين علماء الاجتماع والتربية، على أن الأسرة هي عماد المجتمع، وقاعدة الحياة الإنسانية، والمدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئ التربية الاجتماعية وقواعد السلوك القويم، والجماعة المرجعية الحاملة للقيم والمعايير الثقافية السائدة. وشبكة الإنترنت، بما تتضمنه رسائلها من قيم ثقافية تتعارض في أغلبها مع القيم الثقافية، والمعايير السلوكية السائدة في مجتمعاتنا، تعد منافساً قوياً للأسرة المسلمة في أدائها لوظيفة التنشئة الاجتماعية، وفي قيامها بدورها في المحافظة على النسيج الاجتماعي، وصيانة الهوية الإسلامية. لاسيما في ظل تغير البنية الأسرية، وانشغال الوالدين بمسؤولياتهما المهنية، واستقلال الأسرة في السكنى عن الأقارب، وتقلص الأوقات التي يقضيها أهل مع أولادهم. من هنا كان لزاماً على الأسرة المسلمة أن تعي ثقل وأهمية الأعباء التي تقع على كاهلها، من حيث العمل على بلورة التصورات الاجتماعية الصحيحة لأبنائها، والتي تشمل علاقة الفرد بالآخر، وعلاقته بالمجتمع، وعلاقته بالخالق، وفق ما تقرره الشريعة الإسلامية. فإذا ما استطاعت الأسرة المسلمة أن تغرس في أبنائها قيمة الخوف من الله، واستشعار عظمتة، وأن ترسخ فيهم اليقين بأن أنفاسهم تعد عليهم، وأن الحفظة الكاتبين يراقبون أعمالهم، وأن طريق الهروب من الله مسدود، ولا حيلة لهم إلا الاستسلام والانقياد والإقبال على طاعة الله، كان إحداث التلقي السلوكي والقيمي والمعرفي والإيماني للأبناء ناجحاً. وإذا حرص الأولياء على تصديق القول بالعمل، فكانوا قدوة لأبنائهم في

العلم، والحلم، والشجاعة، والصدق، والإخلاص، والتقوى، والأمانة، والمسؤولية، اعتاد الأبناء على ألا يفكروا إلا فيما هو نافع لهم ولمجتمعهم، وأن لا يسلكوا إلا وفقاً لما يرضى عنه الله ورسوله. مثل هذا الالتزام سيتجسد في اختيارهم للمواقع النافعة، ودخولهم في علاقات تواصلية لا تتعارض مع القيم الإسلامية، وابتعادهم عن جميع أشكال الأذى المادي والمعنوي في علاقاتهم مع الآخرين، واحترامهم لحقوق النشر والملكية، وأكثر من ذلك، سيوظفون هذه التكنولوجيا في التعريف بسماحة الإسلام، وعظمة رموزه، وفي تقديم إنجازات علمية تعيد لهذه الأمة مجدها الضائع، وترفع راية الإسلام من جديد. ٥.

مستوى التوعية والتوجيه: للأسرة المسلمة دور هام في توجيه ابنائها نحو الاستغلال الأمثل لشبكة الانترنت، بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال:

توجيه الأطفال للمواقع المفيدة الموجودة على شبكة الانترنت، ومساعدتهم على اختيار ما يناسب سنهم، ومستوياتهم التعليمية، وميولهم، واهتماماتهم. تحذير الأبناء من إعطاء أية معلومات خاصة بهم أو بأسرهم للغرباء علماً بالانترنت، مثل الاسم والسن والعنوان ورقم الهاتف وغيرها.

تحذير الأبناء من تصديق أي حديث أو معلومات يعطيها الآخرون عن أنفسهم، وتحذيرهم من الأشخاص الذين يغيرون هوياتهم لأغراض فاسدة أو منحرفة، تنافي القانون، وتجاويز القيم الدينية، وحقوق الإنسان.

توجيه الأبناء إلى بناء علاقات اجتماعية واقعية وهادفة، يقرها الشرع. توجيه الأبناء إلى الابتعاد عن الألفاظ المسيئة، والتحلي بالأدب واللياقة والقيم الاجتماعية السائدة في التعامل مع الغير على الانترنت.

الاتفاق مع الأبناء بعدم شراء أي منتج يعرض على الإنترنت، سواء تطلب هذا استعمال بطاقات الاعتماد البنكية، أو الحسابات البنكية، إلى حين استشارة الأولياء.

تشجيع الأبناء على التحدث عن أي شيء يشاهدونه أو يطلعون عليه عبر الانترنت، سواء كان جيداً ومفيداً، أو سلبياً محرجاً أحياناً. مثل هذا الانفتاح

الأسري يحمي الأبناء من الوقوع في الكثير من الأخطاء. مستوى الرقابة والحماية: للأسرة المسلمة دور هام في فرض الرقابة على أبنائها، حماية لهم من مخاطر الإنترنت، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال: وضع جدول زمني مضبوط لأنشطة الأطفال المتعددة من أكل، ودراسة، وترفيه، ونوم، وعبادة، ورياضة، واستخدام لشبكة الانترنت، يراعى فيه سلم الأولويات.

وضع حدود لأوقات استخدام شبكة الانترنت، سواء استخدمها الأطفال لأغراض علمية أو ترفيهية، وبدون أية استثناءات. فكما يتعود الأطفال على قطع نومهم للذهاب إلى المؤسسة التربوية، وكما يتعودون على التوقف عن المذاكرة لأداء عباداتهم، أو لتناول وجباتهم، ينبغي أن يدربوا أيضا على أن لا يبحروا عبر الانترنت بدون قيود.

عدم وضع جهاز الكمبيوتر في غرف نوم الأطفال، وإنما في مكان مرئي من المنزل، يسمح بمراقبة استخدامهم له، ليلا أو نهارا. جعل استخدام شبكة الانترنت من حين لآخر نشاطا عائليا، تتم خلاله مناقشة الأطفال فيما يرون ويسمعون ويقرؤون، وتقدين النصائح والتوجيهات اللازمة لهم.

لا بد أن يحرص الأولياء على معرفة أصدقاء ومعارف الأبناء على الانترنت، تماما كما يتوقع منهم معرفتهم في الواقع. مناقشة آداب استعمال شبكة الانترنت مع الأبناء، والاتفاق معاً على احترامها، وتطبيقها.

متابعة الأبناء في التزامهم السلوكي بآداب الانترنت المتفق عليها، لاسيما فيما يتعلق بأمرين هامين: الوقت المسموح به على الانترنت، والمواقع والمعلومات المسموح لهم بالاطلاع عليها.

عدم التعويل كثيرا على برمجيات الحماية المتوفرة لحجب المواقع، والمعلومات السيئة على الانترنت، بالنظر إلى مهارة الأبناء في استخدام الكمبيوتر، وفك شيفرات الحظر.

تصفح الأقراص الصلبة والمرنة، والملفات المحملة من فترة إلى أخرى،

للتعرف على نوعية المعلومات المخزنة من طرف الأبناء.

استخدام فلتر ISP لترشيح المواقع غير المرغوب فيها، وبرامج رصد مواقع الإنترنت، وما يفعله طرفا الاتصال وهما يتراسلان في غرف الدردشة، وما يكتبانه على لوحة المفاتيح، ويقرأنه عبر شاشة الكمبيوتر.

استخدام برنامج الجاسوس الذي يساعد على الحماية من مخاطر الإنترنت.

استخدام أفضل وأحدث برامج مكافحة الفيروسات، وبرامج الحماية الشخصية مثل برامج جدران النار.

المتابعة مع مهندسي الكمبيوتر لمواكبة كل البرامج الحديثة التي تساعد على رصد المواقع المستخدمة والتحكم فيها.

خاتمة:

بهذا المنظور نخلص إلى القول بأن المخاطر التي تحملها شبكة الانترنت، لا يمكن تجاوزها من خلال الانكفاء على الذات، ورفض الانفتاح. إن السبيل القويم إلى الحد من آثارها على الهوية والخصوصية الإسلامية، هو الرفع من مستوى الهوية ذاتها إلى الدرجة التي تمكننا ليس فقط من المواجهة والصمود، ولكن منا حضور الايجابي المؤثر، وتلك هي مسؤولية الأسرة المسلمة. إن الحياة انفتاح لا انغلاق، والحضارات العظمى كانت كذلك، لأنها كانت حضارات انفتاح وإقبال لا انغلاق وإدبار. والحضارة الإسلامية نفسها نهضت على مبدأ قبول المغايرة والاختلاف. علينا إذن أن ندرب أبناءنا على الاستخدام الايجابي للوسائل التقنية التي تعرفها الحقبة المعاصرة، استخداما يوجهه استشعار الخوف من الله، ونحن على ثقة بأن قيم الاسلام التي تتجاوز في ثباتها حدود الزمان والمكان كفيلة بأن تكون الناموس الضابط لهم.

هوامش البحث:

- ١- - راجع: موسوعة لاروس الالكترونية على الموقع الالكتروني:
www.larousse.fr/encyclopedie/divers/Internet ١٢٥٠٦٠
- ٢- ٢- للاطلاع على أهم المحطات التاريخية التي عرفها تطور شبكة الانترنت، راجع الموقع الالكتروني:
www.recherche.info.com/recherche_information/presentation/fonctions.htm
- ٣- - للاطلاع على أهم تطبيقات الانترنت راجع الموقع الالكتروني:
www.futura-sciences.com/magazines/high-tech/.../internet-internet ٣٩٨٣
ابراهيم بعزیز، «وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المستعملين»، الملتقى الوطني حول وسائل الاعلام والمجتمع، الجزائر، بسكرة، جامعة محمد خيضر، ٢٨/٢٩ نوفمبر ٢٠١٠.
وليد احمد المصري، «الاسرة العربية وهوس الانترنت»، مجلة العربي، العدد ٥٧٣، سنة ٢٠٠٦.
علال الادريسي، التنوع الثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات، باريس: اليونيسكو، ٢٠٠٥.
- ٤- - للاطلاع على مخاطر أخرى للإنترنت راجع: حذيفة عبود مهدي السامرائي، «وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة»، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الاسلامية، جامعة سامراء، ٢٩/٣٠ افريل ٢٠١٣.
- ٥- - للاطلاع المعمق حول دور الأسرة المسلمة في تنشئة أبنائها راجع:
حسن ملا عثمان، الطفولة في الاسلام، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٢.
حسن ابراهيم عبد العال، في فلسفة التربية الاسلامية، الرياض: عالم الكتب، ١٩٨٥.
فاطمة عمر نصيف، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، المملكة العربية السعودية: دار الاندلس الخضراء، ٢٠٠٦، ط١.
عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الاسلام، الاسكندرية: دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
محمد أمين المصري، لمحات من وسائل التربية الاسلامية وغاياتها، دمشق: دار الفكر، دس.

مخاطر وسائل الإعلام على نفسية الفرد وأخلاقه ووقته

ولاء سعيد ضميدي

المقدمة :-

وسائل الإعلام الحديثة أداة سريعة للتواصل بين الأفراد أو الجماعات وخصوصاً برامج الدردشة أو الاتصالات الفردية والرسائل القصيرة لكل منها طريقته وأسلوبه في التواصل أو إيصال المعلومة أياً كان مضمونها، ولا شك بأن هذه الوسائل الحديثة أصبحت تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع وأصبح تأثيرها واضحاً على الفرد والمجتمع ككل، ولكن هذا التأثيرات يشكل خطراً حقيقياً على نواح عدة في حياتنا ومنها أخلاق الفرد، ونفسيته، واستغلاله لوقته، ونظراً لأهمية هذا المحور قمت بإعداد هذه الورقة العلمية، راجية من الله أن أكون قد سلطت الضوء على أهم النقاط في جملة هذا المحور.

المبحث الأول : مخاطر وسائل التواصل الحديثة على نفسية الفرد

إن الناظر في امراض العصر النفسية والتي تتعدى لتصبح جسدية، يرى بأن التكنولوجيا والتطور في وسائل الاعلام الأثر الكبير، فما كان في ميزان النفس أمراً ثقیلاً أصبح اليوم تفصيلاً غابراً من الأمور الضخمة التي نشاهدها ونصاب بها في كل المراحل العمرية، فمثلاً لقد صار المواطن العربي حين يسمع الأخبار من الإعلام الرسمي، ثم يسمعه من الإعلام الأكثر فضاءً، يعيش في حالة من الذهول، ثم يصاب بالنكسة الكبرى حين يكون هو نفسه شاهداً على الأحداث في بلده، فيرى الإعلام الرسمي ينفي ويكذب ويختلق القصص، ويرى الإعلام الآخر يهول ويوجه، عندها يزيد قلقه واضطرابه وبالتالي يؤدي به إلى مرض نفسي يستعصي على إرادته في الخروج منه ! لقد أضحت العبارة المشهورة لدى العربي «إذا نفى الإعلام الرسمي خبراً فهو تأكيد له، وإذا ادعى أمراً فالصواب عكسه»^١. إنها أزمة ثقة كبيرة جداً بين المواطن العربي والإعلام الرسمي، حيث أن هذا الإعلام تركنا فريسة سهلة، ولقمة سائغة لغيره ليقوم بتشكيل الرأي والفكر والثقافة، وصل الأمر بالبعض إلى أن يصدق كذب الآخر

موقع الإسلام اليوم، د.سعد الدين الرفاعي - الإعلام العربي الرسمي والعلاج النفسي. - ١

وتحريفه وتحويره للأحداث، لا لشيء إلا لأنه يعارض الإعلام الرسمي. وها هو قد نجح الإعلام وأبدع في إيجاد مجموعة كبيرة من المرضى النفسيين

ولابد لحضور بهذا الحجم والثقل من أن يكون له تأثيره في كل جوانب الحياة للإنسان والعائلة العربية فالصحة النفسية والتي تعد عاملاً مهماً في سلامة الإنسان العقلية والجسدية وتؤثر تأثيراً مباشراً على قدرته على الانتاج والإبداع أصبحت في تراجع مشهود عند أفراد المجتمع والتي تستهدفها كل الجهات الواعية بمخاطر هذا التأثير . ولكن ما هي تأثيرات هذه الوسائل على صحة الإنسان العربي النفسية بحسب تصنيف نوع الوسيلة الاعلامية؟

- أولاً: محطات التلفزة الاخبارية: تعتمد هذه القنوات في جميع أنحاء العالم على عامل الإثارة الخبرية وتصوير الأحداث وأحياناً كثرة المبالغة فيها لجذب المشاهدين وكلما كان الخبر أكثر تشويقاً كلما زاد عدد من يتابعون هذه القنوات. ولتحقيق هذا الغرض تحاول القنوات الاخبارية تسليط الضوء على كل حدث وخصوصاً الحروب والكوارث الطبيعية والمشاكل السياسية ثم تضيف من عندها الكثير من عوامل الإثارة الصوتية وإدخال التحاليل السياسية التي غالباً ما تكون مبرمجة مسبقاً لإيصال وجهة النظر التي ترغب بها إلى المشاهد وبسبب هذا التركيز على الجوانب السلبية في الحياة فإن الأبحاث التي أجراها علماء النفس أثبتت بما لا يقبل الشك بأن متابعي قنوات الأخبار الذين يصل الحال ببعضهم درجة الإدمان عليها يعانون من الكآبة بسبب المناظر المخيفة والأخبار المحزنة التي تجعل الشخص يصل الى قناعة بأن الحياة سوداء وليس فيها أمل وليس فيها ما يستحق العيش لأجله^١.

إن متابعة بسيطة لبعض القنوات الاخبارية تجعل أي إنسان عربي يشعر بالإحباط من وطنه وقوميته وإقتصاده وكل شيء آخر في حياتنا اليومية فلا حديث لهم سوى عن الارهاب والقتل والدمار والاغتصاب والتعذيب والسجون.

١- البث الفضائي الخاص في العالم العربي نجاح ام فشل؟ , دراسة للكاتب الدكتور محسن الصفار, موقع ستار تايمز

«أنا لست هنا في صدد مدح أو ذم هذه القنوات ولكن عملها وطريقة تغطيتها للحدث تصيب المشاهد العربي بالكآبة التي ليس بحاجة إليها طوال الوقت فنحن على الرغم من كل المشاكل التي تعانيها أوطاننا لسنا أمة بلا أمل ويمكننا أن ننهض من واقعنا المزري لنأخذ دورنا بين الأمم وذلك عن طريق التشجيع وليس الإحباط.

ناهيك عن الدور الرهيب في نشر الفتنة الطائفية عبر إذاعة الاخبار بشكل مبرمج حيث يتم التركيز على طائفة القاتل او القاتل لاثارة الاحقاد والاضغان

كمثال أقول هنا؛ من يرى الأخبار عن الصراع السياسي في لبنان يتصور أن اللبنانيين كلهم قابعين خلف المتاريس وكل واحد يمشي ومعه كلاشينكوف ولكن الواقع أن لبنان على رغم كل المشاكل بلد حي يمارس فيه الناس حياتهم العادية يعملون ويدرسون ويتزوجون وكل شيء^١.

وعلى صعيد آخر كما ان الكثير من الفتيات العاديات أصبح لديهن شعور بالنقص عندما لا يجدن في أنفسهن تلك الميزات التي تتمتع بها العارضات والمطربات وهو ما يولد نوع من عقدة الاحتقار للنفس وعدم الثقة والسعي المداوم لتحسين المظهر عبر العمليات الجراحية التجميلية التي ارتفعت نسبتها بشكل خيالي في جميع الدول العربية.

فقد أدى الترويج المستهدف للكثير من الممثلات والمطربات الى تشويه الواقع أمام الشاب والفتاة في مجتمعاتنا فالإعلام قد جعل منهن أيقونات جمالية يحلم بها كل شاب ورجل عربي مسببة ما يسمى بالإحباط تجاه زوجاتهم حيث أن الرجل عندما يقارن بين أي امرأة عادية وهؤلاء الفنانات فإن المرأة العادية تفقد جاذبيتها وأنوثتها

وهو ما سبب الكثير من حالات الطلاق في العديد من الدول العربية وخصوصاً ذات الطبيعة المحافظة .

الفضائيات في بيوتنا ضيوف أم غزاة , د. محسن الصفار , موقع ستار تايمز. - ١

ثانياً: تأثير الإنترنت والهواتف المحمولة :

لا يكاد يخلو بيت من الإنترنت وما نجم عنه من آثار سلبية تعدى النواحي الإيجابية التي فقدت بسبب غياب الوعي والإرشاد، فهي نحن نرى برامج تواصل شتى مثل (الواتس أب وتويتر وفيس بوك وغيرها الكثير قد أصبحت تتواجد بنسبة كبيرة بين الأفراد صغاراً وكباراً) مما أدى إلى حالات من العزلة التي يقضيها الفرد في التواصل مع هذه البرامج الذي يظن بأنها تقوي العلاقات الاجتماعية التي اتضح من خلال الدراسات والأمثلة المختلفة بأنها تقوم بتدميرها فيصبح الفرد عاجز عن التواصل الطبيعي فتحدث انعزالية للمستخدم وتأثير ذلك قد يمكثه ساعات طوال أمام تلك الوسائل ، كما يتأثر المستخدم ببعض المعتقدات والديانات المضادة لعقيدته نتيجة تأثره ببعض المشاهد والثقافات المختلفة ، كذلك الاستخدام المتواصل لبرامج المحادثات وغيرها تؤدي في حالة انقطاعها إلى حالة من العصبية والتوتر والاضطراب نتيجة لغيابها ، كما يوجد العديد من الحالات التي أدمت على استخدام هذه التقنيات منها الفيس بوك ، الذي أوجد الكثير من حالات التقمص التي يقوم بها الكثيرون سواء في هويته أو في أخلاقه المنافية لما يتصف بها في الواقع فقد أدخلت الكثير من الأفراد في عالم من التناقض اللامتناهي . فمثل هذه الوسائل واستخدامها بالشكل الغير صحيح جعلنا نفقد الكثير من المعاني السامية التي اتصف بها الجيل الماضي، فالشعور الداخلي هو الذي يحرك ما بالخارج فإذا أفقدناه حيويته ونشاطه فماذا يبقى ؟!

ثانياً : مخاطر وسائل التواصل الحديثة على اخلاق الفرد :

«إن الأخلاق الحسنة أساس بنية صلاح المجتمع ، وهي المقود لكل خير وإحسان ، حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من أحاديثه إلى التخلق بالأخلاق الحميدة والصالحة فقال : اقال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» فكلما انتشرت الأخلاق والحصل الكريمة كلما تطور المجتمع فكراً

وثقافياً وكان قدوة للمجتمعات الأخرى ولكن ما يحدث في مجتمعاتنا الحالية هو حالة من الضياع والفساد أشبه ما تكون بمرض يتفشى بين الأفراد ليصبح شارة عار تستوطن المفاهيم والمبادئ , ولكن ما تأثير الإعلام وما دوره في هذا الإنحلال والتسيب الأخلاقي ١٩.

« إن ما يسمى بالإعلام الجديد أصبح ارضية خصبة لفشو ظواهر أكثر بعد عن قيم الاسلام، فقد أظهرت نتائج الدراسات حول هذا الموضوع أن وسائل التواصل العامة (الإعلام والانترنت ووسائل التقنية الحديثة) لها تأثير كبير , فكل ما هو حول الأفراد يؤثر بشكل كبير على ثقافتهم وعلى القيم الأخلاقية التي يكتسبونها ، لا ننكر بأن لدينا برامج تبني الأخلاق الدينية داخل النفس كالصلاة والبرامج الدعوية وغيرها ، لكن بجانبها برامج تهدم هذه القيم وتجمل الأهواء والمحرمات والكسب الحرام والثراء العاجل ، فوسائل التواصل الحديثة أصبحت أداة سهلة في أيدي العابثين والهاكدين على الإسلام تدخل العقول لتشوهها بطرق خفية يجهلها اغلب الناس ، فمثلاً عندما نتابع قناة إخبارية فإنه يتم عرضها عن طريق مذيعة متبرجة تجبر المشاهد على النظر إليها , فمع تتابع هذه المشاهد تجعل العقل يألف السفور والتبرج ، ومثال آخر ما يتم عرضه بين البرامج المختلفة التي يكثر فيها هدم للقيم والمبادئ وبأسلوب خفي جداً , فالإعلانات التي تظهر بطرق شتى من خلال وسائل التواصل الحديثة يتم من خلالها تشويه حضاري وأخلاقي «كدعاية لهاتف خلوي: شاب وفتاة يصرخان في وجه بعضهما بعضاً ، ويجيء التعليق: «متعة الاتصال»١٠

وها هو العنف ينتشر بشكل متزايد في مجتمعاتنا التي حملت الإعلام الجزء الأكبر من مسؤولية انشائه , فمن خلال الأفلام المختلفة التي تبدأ وتنتهي بإطار العنف ، وتعميق فكرة الغاية تبرر الوسيلة التي تستخدمها الكثير من شركات الإنتاج لترويج بضائعها ، والنظرة المنتقدة لصفة التسامح والطيبة من خلال الكثير من المفاهيم والعبارات التي تنتشر على هذه المواقع المختلفة

١- هل للعنف في وسائل الإعلام تأثير على أطفالنا , سيلفا بيطار, موقع معابر .

كل ذلك يؤدي إلى التأثير السلبي على أخلاق الفرد وصفاته .
وأيضاً من مخاطره التي تهدم الأخلاق تقنيات التأثير اللاشعوري التي
تستخدمها وسائل الإعلام الحديثة والمؤثرة فضجيج الجسد الذي تعج به السينما
والفضائيات والصحافة والشوارع أحال حياتنا إلى استعراضات مفرطة
أصاب الجسد والجنس بكثير من الترهل والإطناب، بل إنه أعاد صياغة
رؤيتنا للجسد من خلال إحداث تغيرات على مستوى المفاهيم والقيم . ١٠

إن استخدام وسائل الإعلام الحديثة بكثرة يعرض الفرد لمحاولات ناجعة في ما
يسمى بغسل الدماغ حيث من خلال التكرار والعرض بطريقة معينة ، يؤدي
ذلك إلى تحقيق أهداف خفية تشوه المفاهيم والقيم لدى الأفراد . فما أحوجنا
لزيادة الوعي حول استخدام هذه التقنيات فمثلاً نستطيع حماية أبنائنا من
فئة الأطفال والشباب خاصة من الدخول المقصود وغير المقصود إلى المواقع
الإباحية والمخلة بالأخلاق من خلال الإشتراك بالشبكات الآمنة التي تمنع
انبثاق مثل هذه المواقع السيئة ، كذلك نستطيع المحافظة على أفكارهم
واتجاهاتهم من خلال التوعية العميقة بأساليب وسائل الإعلام التي تقوم
ببرمجة الأحداث بما يتوافق مع الجهات القائمة عليها ، وغيرها الكثير من
الطرق التي تحاول أن تخفف من وطأة الآثار السلبية على المجتمع .
فالأخلاق نعمة الله على المجتمعات التي عندما نحافظ عليها سيغدو
مستقبلنا مزهراً كما كان في الأعوام الماضية .

المبحث الثالث: تأثير وسائل التواصل الحديثة على الوقت واستغلاله
إهتم الإسلام بالوقت إهتماماً بليغاً .. حيث أقسم به في كتابه العظيم
فقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر) ٢ وقد جاءت نصوص كثيرة من السنة
النبوية تبين مدى أهمية الوقت وبأننا محاسبون على التفريط فيه أو استغلاله
فقال رسولنا الكريم (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن
عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه

١- (صناعة الجسد .. الدخول إلى أسواق الرقيق) , معتز الخطيب, موقع الحوار المتمدن.

٢- سورة العصر, ١, ٢

وعن علمه ماذا عمل به (١٩)

فما هي مخاطر وسائل الإعلام الحديثة على الوقت وما أثرها ؟ !
قام بدراسة أثر هذا الموضوع الكثير من المتخصصون ومن بين الدراسات ، الدراسة التي قام بها كل من الدكتور محمد سعيد ودكتور وجدي شفيق بكلية الآداب جامعة طنطا عن (الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب) فقد كشفت أن ٥٠,٠٧ ٪ من العينة يذهبون إلى أن شبكة الإنترنت تؤثر سلباً على الوقت الذي يتم قضائه مع أسرهم ٢، وهي نسبة ليست قليلة ، فأغلب الدراسات كانت تبحث إذا كان هذا الوقت يذهب عبثاً أم أنه يتم الاستفادة منه وقضائه في أمور مفيدة ، وللأسف الشديد نسب تضييع الوقت وعدم استغلاله بالشكل الصحيح كانت هي الأكبر ، فعلى إطار الأسرة ، بدلاً من الجلوس وقضاء وقت الفراغ مع العائلة أصبح الأفراد يفضلون التواصل مع أناس أغرب لقضاء وقتهم ، فالأسرة الآن تعاني من شرخ عميق بين أفرادها التي لا تجد وقتاً يجمعهم سوى بعض المواقع مثل الفيس بوك والتويتر والواتس أب وغيرها ، فما أقبح هذه الجوانب المظلمة من استخدام هذه التقنيات ! ، وما أجمل أن نعوّد أنفسنا على استغلال كل أمر جديد وحديث بما فيه مصلحتنا وتقدمنا ، لتزهر حضارتنا وتتقدم بالطريق المرضي لله سبحانه وتعالى .

الخاتمة :

إن أي تقنية حديثة هي سلاح ذو حدين ، فإن كان هناك الوعي الكافي فإنه سيتم الاستفادة الحقيقية لدعم الذاتي والمجتمعي ، ولا بد أن نحرص على تفادي هذه المخاطر التي ذكرت لأن تفشيها سيكون دمار كامل على جميع الأفراد ، ومن ناحية دينية فإن الإسلام يدعم أي تطور قد يفيد في تنمية الروح والفكر وتسهيل المهام .

فإدراك المخاطر والإيجابيات هو سبيلنا في القدرة على التحكم بمصير أمتنا حتى يتسنى لنا ضبط زمام الأمور ، وأخيراً فهذا جهد المقل ، لا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا أننا بذلنا فيه جهدنا ، فإن أصبنا فذاك مرادنا وإن

١- : الترمذي وقال حديث صحيح .

٢- وسائل التواصل الحديثة وتأثيرها ، مجلة البيان.

اخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم ...
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له سبحانه على توفيقه
الذي جعلني أقدم ولو شيئاً يسيراً لخدمة الإسلام والمسلمين ، فله المنة والفضل
سبحانه أن يسر لي هذا حتى تم والحمد لله .

المصادر والمراجع :

- ١_ مجلة البيان : www.albayan.co.uk , ١٢-٦-٢٠١٠
- ٢_ موقع صيد الفوائد www.saaaid.net . محمد محود عبد الخالق, تمت المشاهدة ١٥_٤_٢٠١٤
- ٣_ موقع اللوكة www.aluka.net ٢٠_٥_٢٠١٣
- ٤_ ملخص بحث (التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيس بوك) على الشباب .

الضوابط الشرعية في التواصل بين الجنسين في وسائل التواصل الحديثة

إعداد الدكتور محمد راغب الجيطان

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

امتاز العصر الحديث بما فيه من حقائق معرفية وعلمية باختراع وسائل متطورة تمكن الإنسان من اختزال الزمان، ومن ذلك وسائل التواصل الحديثة المنتشرة في بقاع الأرض على اختلاف أنواعها ومسمياتها إلا أنها اشتركت في عدة مزايا، أهمها جعل العالم قرية صغيرة يتواصل أفرادها فيما بينهم بوسائل عديدة، كالإيميلات الشخصية، والتويتر، والفيس بوك، والسكايب، والواتس أب، والفايبر، وغيرها.

ولأن من سمة الشريعة الإسلامية صلاحها لكل زمان ومكان، وإجابتها لأي تساؤل ولا سيما الضوابط الشرعية للتواصل بين الناس من خلال وسائل التواصل الحديثة، كان لا بد من تسليط الضوء حول الضوابط الواجب توفرها في وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين، وبيانها للناس، وقد قسّم البحث الضوابط إلى قسمين: الأول تطرق إلى بيان الضوابط الشرعية العامة للتواصل بين الجنسين، أما القسم الثاني فكان حول الضوابط الشرعية الخاصة للتواصل بين الجنسين، علماً بأنّ الثاني قد سبرته إلى ثلاثة اعتبارات؛ اعتبار وسيلة التواصل، واعتبار موضوع مادة التواصل، واعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين الذكر والأنثى.

وهذا ما هدف إليه مؤتمر كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية من دراسة وسائل التواصل الحديثة وآثارها ومخاطرها، وأساليب حماية الأسرة منها، وضوابطها، من باب محاكاة العصر والاتصال بالواقع، من منطلق النصوص الشرعية والمقاصد الشرعية والقواعد العامة، فكان البحث بيانا لبعض الضوابط الشرعية الواجب توفرها في وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين، وقد وُسم بـ "الضوابط الشرعية في التواصل بين الجنسين في وسائل التواصل الحديثة".

❖ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تبرز لنا الضوابط التي ينبغي على مستخدمي وسائل التواصل الحديثة الالتزام بها حفاظاً على مقاصد التواصل من خلالها، وعدم حرق بوصلته إلى مآرب أخرى أثبت الواقع وجودها وتعارضها مع أحكام الشريعة، وتجاوزها حدود العرف والعادات.

❖ أهداف الدراسة:

مثل هذه الدراسة تهدف إلى ما يلي:

1. بيان الضوابط العامة التي ينبغي على الأفراد والمجتمعات الالتزام بها لكي يتسنى لهم توظيف وسائل التواصل الحديثة لخدمة الفرد والمجتمع.
2. معرفة الضوابط الشرعية الخاصة عند تواصل الجنسين مع بعضهما، سواء كان باعتبار وسيلة التواصل، أم باعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين.
3. الكشف عن الضوابط الشرعية حول التواصل المرئي بين الجنسين، سواء كانت تجمعهم صلة القرى أم لا.

❖ مشكلة الدراسة:

1. هل الأصل في التواصل بين الجنسين عبر وسائل التواصل الحديثة الإباحة أم المنع؟
2. ما هي ضوابط التواصل بين الجنسين من خلال الوسيلة المسموعة، والمرئية؟
3. ما الفرق بين الضوابط الشرعية لتواصل الجنسين اللذين تجمعهما صلة القرى، ممن لا تجمعهم أي صلة؟

❖ الدراسات السابقة:

فيما أعلم، وفي حدود اطلاعي على موضوع البحث، بل وعنوان المؤتمر لم أجد دراسة مستقلة تناولت دراسة وسائل التواصل الحديثة، ونظرة الشريعة الإسلامية لها، سوى إجابة لسؤال هنا أو هناك على شبكة الانترنت.

وعلى الرغم من وجود تلك الإجابات إلا أنها لم تكن تؤصل موضوع الضوابط وتقسمة حسب ما سطرته الدراسة هذه.

❖ خطة الدراسة: جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، ومطلبين.

تمهيد: طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع.

المطلب الأول: الضوابط الشرعية العامة المتعلقة بوسائل التواصل الحديثة.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية الخاصة مقسمة إلى عدة اعتبارات.

أولاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار وسيلة التواصل المستخدمة بين الطرفين.

ثانياً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار موضوع مادة التواصل ومقاصدها.

ثالثاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار طبيعة العلاقة بين الأطراف المتواصلة.

❖ تمهيد: طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع ذكورا وإناثا.

عند النظر في النصوص الشرعية التي تحدثت عن علاقة أفراد المجتمع المسلم مع بعضهم، ثم علاقة أفراد المجتمع المسلم مع غير المسلم، نجد أن الأصل فيها إباحة التواصل بين الجميع على اختلاف الجنس والدين والمكان، إلا أن هذه الإباحة قد ضُيِّطت بضوابط محددة، ينبغي على المسلمين الالتزام بها حتى يتسنى لمقاصد الشريعة من التواصل وجودها من حيث الوجود والعدم.

✓ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ¹.

فالتعارف بين الشعوب والقبائل والملل على مدار الزمان والمكان مقصد معتبر شرعا، ما دام أنه مضبوط بالضوابط الشرعية التي وردت في نصوص القرآن والسنة الصحيحة، من تحريم الخلوة، والتزام المرأة بالحجاب، وأن تؤمن الفتنه.

✓ قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ².

فمبدأ التعاون بين الأفراد والمجتمعات أصيل مقصود لذاته في الشريعة الإسلامية، شريطة أن تحيط به التقوى التي تضمن سير خط التعاون بين الناس وفق منهج الله تعالى.

وهناك نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، بل ومواقف عديدة لصداقة النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن الأصل في التواصل بين أفراد المجتمع المسلم من ناحية، والمسلم مع غير المسلم من ناحية أخرى مباح، وهذا الأصل ينسحب على حكم وسائل التواصل الحديثة بين أفراد المجتمعات بأنها مباحة، ما دامت الضوابط الشرعية قد وُجدت وجودا وعدما.

لذا قولنا الضوابط لأن حكم المسألة ابتداء الإباحة، ولو كان حكم مسألة التواصل ابتداء الحرمة لكان مدار بحثنا حول الرخص التي جاز فيها التواصل.

¹ : سورة الحجرات، آية 13.

² : سورة المائدة، آية 2.

المطلب الأول

الضوابط العامة المتعلقة بوسائل التواصل الحديثة بين الجنسين.

1. ينبغي أن يكون مقصد التواصل بين الطرفين معتبرا شرعا وعرفا، سواء كان هدف التواصل دينيا أو ثقافيا أو علميا أو حضاريا أو تجارة أو مجرد التواصل مع الآخرين.
2. يجب التثبت من غالب ما نقرؤه أو نسمعه أو نشاهده، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بمسألة تمس خصوصية الآخرين، أو الأخلاق أو المجتمعات، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} ³.
3. المصداقية وعدم انتحال شخصيات وهمية بغية الوصول لمأرب معتبرة شرعا أم لا، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، والأصل في المؤمن الصدق وعدم التزوير على الآخرين ولا سيما الكذب في إبراز الشخصية الحقيقية.
- فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "...، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" ⁴.
4. الجدية وعدم الاسترسال في الكتابة أو المحادثة أو التواصل المرئي، خاصة عند انتفاء صفة المحارم بين الطرفين، لما قد يفضي الاسترسال إلى مفساد يمكن الاستغناء عنها، ومن ذلك ذهاب خلق الحياء عند المرأة، واستمراء الرجال للتواصل مع الأخريات تحت عناوين وهمية.
- ولنا في ذلك قدوة تلك المرأة التي قالت لموسى عليه السلام: {فَجَاءَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا} ⁵، فواضح لدينا عدم استرسال المرأة مع موسى عليه السلام، فلما علمت أن الأمر قد تم ببضع كلمات، قصرت توضيح مجيئه بها، محافظة على حيائها.
5. الأمانة، وحفظ الخصوصية، وعدم اطلاع الآخرين على عورات المحارم إن كان محرما لها، أو عدم فضح أسرار الآخرين للملأ، سواء كان على المستوى الأخلاق أو العلمي أو الثقافي أو الديني.

³ : سورة الحجرات، آية 6

⁴ : البخاري، صحيح البخاري، باب قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، حديث رقم(6094)(30/8).

⁵ سورة القصص، آية 25

فهناك نصوص كثيرة دلت على هذا الضابط، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} ⁶.

وقصة كشف إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم سرّه معروفة في قوله تعالى {وَإِذْ أَسْرَ اللَّيْلِ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ} ⁷، وكيف هدهما النبي صلى الله عليه وسلم إن لم تتوبا بالعقاب، لما ترتب على كشف السر من أضرار لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم.

6. حفظ النفس وجوارحها وعدم إرهابها بمجازرة الحد بكثرة استخدام وسائل التواصل الحديثة في الحياة اليومية، وإضاعة الوقت فيها، وعدم التقصير بسببها تجاه الواجبات التي فرضها الله تجاه الله والنفس والأسرة والمجتمع.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} ⁸، فالوسطية مقصد هام من مقاصد الشريعة في كل مناحي الحياة، سواء الدينية أو الدنيوية، ومن ذلك استخدام وسائل التواصل الحديثة باعتدال، بلا إفراط ولا تفريط.

7. وضع معايير خاصة لكل مستخدم لوسائل التواصل الحديثة، من المكتوبة والمسموعة والمرئية، بحيث ما يتحقق المقصد بها هو الأولى في الاستعمال، علما بأن الوسائل الثلاثية قد تجتمع في تواصل واحد.

⁶ : سورة الأحزاب، آية 72

⁷ : سورة التحريم، آية 3

⁸ : سورة البقرة، آية 143

المطلب الثاني

الضوابط الشرعية الخاصة بوسائل التواصل الحديثة مقسمة إلى عدة اعتبارات.

﴿ الاعتبار الأول: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- الكتابة، فإن الضوابط المتعلقة بها ما يلي:

1. انتقاء العبارات المهذبة التي لا تشير من قريب أو بعيد إلى وجود أي شبه يمكن أن تكون مدخلا من مداخل الشيطان، سواء تعلق الأمر بالمشاعر والعواطف أم بالأفكار والسلوك.

والأدلة على ذلك:

قال تعالى: "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" ⁹، والكتابة تكون بجراحة اليدين غالبا، والإنسان مسؤول عما تجترحه هذه الجراحة لأنها ستشهد عليه يوم القيامة، ومنها موضوع الكتابة.

وقال تعالى: "يعلمون ما تفعلون" ¹⁰، فالملائكة تعلم ما يفعل الإنسان وتسجله في صحيفته ليوم القيامة، والفعل كما هو معلوم أقل ما يقوم به الإنسان وإن لم يكن بقصد، فما بالنا إذا كان بقصد، فمن باب أولى، لذا على الإنسان أن يدرك ما يكتبه بيديه لأنه مسؤول عنه يوم القيامة.

2. انتقاء الرموز الدالة على الحيادية في الفكر والسلوك والعاطفة، وعدم التساهل في استخدام الرموز التي قد تحرف الدردشة عن هدفها الأساس، ومقصدها الأصيل، وإن كان من باب المجاملة، حتى لا تعدّ بابا من أبواب الشيطان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ¹¹.

3. التركيز على الكلمات ذات المدلول الإيجابي، ممن ترفع الهمة، وتبث الأمل، وتعالج الهموم والأحزان، كما في وسيلتي التواصل الاجتماعي الفيس بوك، والتويتر.

⁹ : سورة يس: آية 65

¹⁰ : سورة الإنفطار: آية 12

¹¹ : سورة البقرة: آية 208.

ولنا في ذلك هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رواه عنه أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنت أسمعهم كثيرا يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال"¹².

◀ الاعتبار الثاني: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- المحادثة، فإنّ الضوابط المتعلقة بها ما يلي:

1. انتقاء الكلام الطيب الحسن، والبعد عن الكلام الفاحش البذيء، أو الكلام الذي يقرب صاحبه من الوقوع في الشبهات.

قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}¹³.

2. عدم الخضوع واللين في القول، بتغيير نبرة الصوت وترقيقها بهدف استمالة الطرف الآخر، حتى لا يفضي الخضوع إلى الوقوع في الحرام، فلا بد من الاختصار على القول المعروف.

قال تعالى: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا}¹⁴، قال الطبري رحمه الله: "فلا تُلْنِ بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن"¹⁵، فإذا كان هذا لأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكيف بغيرهن من النساء؟ وإذا كان هذا في عهد النبوة، فكيف بعصور الشهوة والفتنة؟¹⁶

3. عدم استخدام الصورة للطرفين ما دام مقصد التواصل يتحقق من خلال الصوت والكتابة، إلا إذا كان الطرفان من المحارم غير أجنبي عن بعضهم البعض عندها يمكن استعمال الصورة والفيديو ضمن الضوابط الخاصة في ذلك، وذلك من باب سد الذرائع، وحتى يتحقق المقصد الأصل.

◀ الاعتبار الثالث: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- من خلال الوسائل المرئية؛ مثل السكايب، أو الإيميل المتوفرة فيه خدمة الفيديو، وغيرهما، فإنّ الضوابط المتعلقة بذلك ما يلي:

12 : البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي-باب من غزا بصبي للخدمة، حديث رقم(2893)(43/4)

13 : سورة الإسراء، آية 53

1414 : سورة الأحزاب، آية 32

15 : الطبري: جامع البيان(20/ 257)

16 : الشيخ الدكتور سلمان فهد العودة.

<http://www.saaaid.net/female/f12.htm>

بداية لا بد أن نفرّق بين ما إذا كان الطرفان من المحارم، أم أنهما أجنبيان؛

✓ فإذا كانا من المحارم فإن ضوابط التواصل بينهما ما يلي:

1. الالتزام بحدود الزينة المذكورة، وعدم إظهار العورات، خاصة المرأة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾¹⁷.

2. يجب على الرجل أن يضمن للمرأة الكاشفة زينتها أمامه عدم نظر الخرين إليها، فهو مؤتمن على ما أظهرت له من زينتها التي شرعها الله، وإن كان الأفضل عدم إبراز المرأة زينتها عبر الوسائل المرئية لعدم ضمان اختراق الشبكة، أو عدم وجود الخصوصية على البرنامج التي يتم التواصل عبره، مثل برنامج السكايب.

3. استخدام الشبكات الآمنة والتي تضمن للطرفين الخصوصية أثناء كشف المرأة لزينتها، فمن مقاصد الشريعة حفظ الأعراض، وصون المرأة من الوقوع في مكائد الآخرين.

✓ أما إذا كانا من الأجانب فإن من أهم ضوابط التواصل بينهما ما يلي:

1. التزام المرأة باللباس الشرعي الكامل، وإن أمكن عدم اقترابها من الكاميرا، لأن الأصل في المرأة الاحتشام أمام الأجانب، للنصوص الشرعية الكثيرة الواردة في هذه المسألة من القرآن والسنة الصحيحة، منها:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَنْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾¹⁸، وقوله تعالى: "﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾"¹⁹.

2. على المرأة أن تحافظ على صفات اللباس الساتر لها، بأن لا يصف مفاتنها، وأن لا يشفّ، وأن يكون من لباس الشهرة.

3. على الرجل أن يحافظ على ستر عورته أمام المرأة الأجنبية، وأن لا يظهر بعض مفاتنها للمرأة وإن كان التواصل مرئياً غير واقعي، انتفاءً لوقوع الفتنة بين الطرفين وخاصة المرأة.

4. على الرجل أن لا يدقق النظر في المرأة خاصة إذا كانت الكاميرا قريبة على وجه المرأة؛ علماً بأن التواصل بينهما مرئياً لا يستلزم ذلك إلا إذا كان بهدف مقصد آخر فاق بدرجته مقصد حفظ الدين، مثل العلاج.

¹⁷: سورة النور، آية 31

¹⁸: سورة الأحزاب، آية 59

¹⁹: سورة النور، آية 31

ثانيا: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار موضوع وسائل التواصل ومقصدها.

1. لغة الخطاب بين الطرفين لا بد وأن تضبطها آداب الخطاب، بعيدا عن المدح والثناء ووصف من لا يستحق بما لا يستحق، أو استعمال لغة مخلة بالآداب، أو استعمال ألفاظ الذم؛ كالشتم.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾²⁰.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليس باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء"²¹.

2. إذا كان موضوع مادة التواصل ذات طابع ديني؛ من القرآن والسنة، وعلماء الشريعة، والمفكرين، فيسلتزم من الأطراف المتواصلة مع هذه المواقع الضوابط التالية:

أ. الوثوق من مصدريتها الدينية، وصحة مسارها العقائدي والفكري تجاه القرآن والسنة النبوية، والفكر الإسلامي السياسي، فمن أهداف بعض مواقع التواصل الاجتماعي تشويه صورة السنة النبوية، وحاملي الفكر الإسلامي المعتدل.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾²².

ب. الحرص على نشر ما هو معتبر شرعا من الأحكام الشرعية، والأحاديث النبوية، والأخلاق المتزنة بعيدا عن المغالاة، والعمل على انتقاء الأقوال المعتدلة لحملة الفكر الإسلامي ورواده، حتى لا نكون ممن ينشر الأغلوطات من حيث لا ندري فنكون بوقا للشر!

20 : سورة الإسراء، آية 53

21 : أحمد، مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم(3948)،(416/1)

22 : سورة الحجرات، آية 1

3. إذا كان موضوع مادة التواصل ذات طابع علمي، أو ثقافي، أو اقتصادي، أو سلوكي، فيسلتزم من هذه المواقع والأطراف المتواصلة معها الضوابط التالية:

أ. التأكد من كون المفاهيم المعرفية، والقضايا العلمية المبنوثة في مواقع التواصل من الحقائق العلمية التجريبية، أو من النظريات التي لم ترق بعد إلى الحقائق، وليست مجرد أفكار هنا وهناك.

ب. عند تداول المادة المعرفية والعلمية، لا بد من التفريق بين كون المادة المتداولة في مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيما الفيس بوك، والتويتر، هي من بنان أفكارنا أم من علماء آخرين، حتى لا ينسب العلم لغير أهله.

ثالثاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين.

نقصد بطبيعة العلاقة ما إذا كان الطرفان على صلة كالتقربى أو النسب، أو لا تجمعهم علاقة اجتماعية ابتداء.

1. الضوابط المتعلقة ما إذا كان بين الطرفين صلة قربة أو نسب، هي:
 - أ. الحفاظ على الضوابط المذكورة في البند الأول من ناحية مدى إبراز الزينة، وغير ذلك.
 - ب. صون الخصوصية العائلية أو وعدم محاولة نشرها بين الآخرين تحت أي حجة، خاصة وإن كانا زوجين.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾²³، وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَلْزَلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِىَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"²⁴، قال النووي: "وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه"²⁵.

فكيف إذا قام أحد الزوجين بنشر ذلك مكتوباً على مواقع التواصل الاجتماعي بين أهله، وأصدقائه؟!

²³ : سورة المؤمنون، آية 8

²⁴ : مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (3615)، (157/4)

²⁵ : النووي، شرح النووي على مسلم (8/10)

ج. التواصل بينهما غير مفتوح الأفق بل حسب درجة صلة القربى تكون درجة التواصل وطبيعته.

2. الضوابط الشرعية المتعلقة بالطرفين ما لم يكن بينهما أي صلة، وتتمثل بـ:
 - أ. جعل مقصد التواصل عاما وليس خاصا، فلا ينبغي الخوض في الخصوصية مطلقا، ولا بد من التركيز حول مقصد التواصل فقط.
 - ب. لا بد من معرفة حقيقة الطرف المقابل، وأنه ثقة وليس بمنحل لشخصية وهمية يريد من خلالها الحصول على مآرب أخرى غير متعلقة بذات مقصد التواصل.
 - ت. لا بد من التواصل مع أهل الدين والخلق والعلم، والابتعاد عن أهل الرذيلة وأصحاب الكبائر، وممن ينشرون المحرمات.

*** **

الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة

أ.د. عبد الحميد محمود غانم

أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية

معهد عبد الله بن عباس لإعداد معلمي القرآن الكريم
القريات الشمالية - السعودية.

مقدمة

الإنسان حالة تفاعل موضوعي بين ثلاثية: الزمان، المكان، والعقلية الاجتماعية، وينبغي لهذا التفاعل أن يمضي وفق ضوابط من: حرية الفكر والتعبير، وتحرّي الاعتقاد والعبادة، والتزام الامتثال والممارسة، بما يوافق حَرَم المسؤولية الأخلاقية التي صاغها الإسلام؛ لينشئ نوعاً من الإنسان معداً بقوة القدرة، وقادراً بقوة الفعل على نشر الخير بالقول والعمل؛ لأن الأخلاق هي عنوانه، ولأن الاتصال السلوكي حاكم على الاتصال اللفظي عند أدنى مخالفة.

وهنا يصح الإنسان حين تصح أفكاره في رعاية الهدايات الربانية، قبل أن تُسَجَّل في النفس فتوجه التاريخ نحو الصواب، إيماناً بوحدة المبدأ والغاية التي تربط السعي بالوعي، واعتباراً بوحدة الحق والحقيقة التي تزن الوعي والسعي بمعيار الحق، واحتراماً لوحدة السُنن الإلهية؛ لأنها القوانين المنظمة لحركة الحياة، وانتهاءً بوحدة المآل التي تصل الوعي والسعي بالجزاء.

وهنا يلتقي العقل الصريح والنقل الصحيح، وتقترن علوم التيسير بعلوم التسخير؛ فيتحقق العمران الذي يريده الله من خلال ضوابط تتناول: ترشيد حرية الاعتقاد، واحترام التخصص، وعصيان الهوى، وإنكار التقليد، واحترام الأخلاقية الحضارية، وهي أصول يلزم عنها: القول عن علم، والتثبت من الخبر، واجتناب الفتن، والجمع بين الحال والمقال.

وإذا كان التواصل وسيلة تبليغ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم « بلغوا عني ولو آية » (١) وقوله تعالى « فليبلغ الشاهد الغائب » (٢) فإنه يجب أن يكون تعبيراً موضوعياً عن أشواق الفرد والجماعة؛ فيحدد الحاجات، ويحولها إلى آمال، ويحفز النفوس على تحقيقها بالتوجيه، والمران، ضمن رؤية تستلهم المصلحة العامة؛ فتصوغ العقول، وتحرك المشاعر، وتغير الاتجاهات، وترسم الخريطة الإدراكية والوجدانية بالخبر، والحوار، والرأي، والتحليل، والتقريب،

والتمثيل، والصحيفة، والملصقة، والمؤتمر، والندوة، والإعلان؛ بقصد التعليم، والتثقيف، والإقناع، والتعديل، والتغيير، والترفيه، لا التهويل، والتهوين، والتجاهل، والتخويف، والتشهير، والتشويش، والتزييف، والترويج، والتعمية، والإقصاء والإلغاء، والإثارة، والخداع، والإيهام.

الأخلاق ووسائل التواصل الحديثة

لما كانت الغاية من الإسلام هداية الإنسان إلى موافقة مُرادات الله، لزم أن يتعلم بطرق معصومة كيف يميز بين الخير والشر؛ ليسعى إلى الله بوعي، ولا شك أن فقدان ذلك الاعتقاد الشريف سيُخضع الأخلاق للهوى، ويحرر منظومة القيم من المعيارية، ويوقعها في نسبية النفعية، التي تغيب أمهات الأخلاق، وتفسد نظام الدين.

لذلك جمع الإسلام بين النية والقول والعمل، وقَدَّم الاعتبار الدياني على الاعتبار القضائي، وعلم الإنسان الإحسان؛ ليصير وحدة رقابية ترتب من معارف الوحي مرجعية لمنظومة الأعراف، وترى الأخلاق حقائق عبادية، وتجعل المبادئ حاكمة على المنافع عند أدنى تعاند.

ومن هنا كانت العبادة أخلاقاً، والأخلاق عبادة ترتقي بالإنسان من مُواضع الدنيا إلى ضوابط الآخرة، وتجعل عاداته عبادات، تصميمًا عند الاقتضاء، ليس لماذا أفعل، وإنما كيف أفعل، وجمعًا بين التأمل والحركة، والتتسُّك والعقل، والقلب والواقع، والعطاء والكفاءة؛ لأن الإسلام بلا إنسان مقال بلا حركة، ولأن كل مؤمن يدرك أنه خليفة لله هو عالم دين.

ولما كانت الحياة تنهض حين تكون الأخلاق أقوى من الإنسان فتصونه، وتتهار حين يكون الإنسان أقوى منها؛ فيؤولها لأهوائه؛ فإن هذه الأخلاق مُنتج ديني له معيار ضابط، يؤكد أن الإنسان كائن متحوّل يحتاج إلى ضابط، وأن الدين هو علم الحقائق البسيطة، وأن الأخلاق لن تقع تحت عباءة العلم،

وإنما هي من مهام الدين، وأنها تحصل لمن يجعل لهواه قانوناً، وأن مَنْ أراد إصلاح فاسد لزمه أن يعرف موارده، ويصلح معايبه؛ ليترقى من صاحب الخلق الكريم الذي يملك نفسه إلى صاحب الخلق العظيم الذي يُقبل على مُرادات ربه (٣)

الضوابط الشرعية ووسائل التواصل الحديثة

تُقاس صحة الأفكار بصحة مقدماتها، وقدرتها على إنتاج إنسان أمين في الوعي بالوحي، وصادق في تحويل الوعي إلى سعي، وقادر على بناء الخير، وناهض في عرض الخير على الآخر، وناجح في تحويل قوة القدرة إلى قوة فعل تقيم الحياة في نفسه قبل غيره، وفق ما يلي:

أ) ترشيد حرية الاعتقاد

لما كان الإسلام مجتمع المثل؛ فقد منع الإكراه؛ فكانت حرية الاعتقاد دليل كرامة الإنسان، وبرهان إرادته، شريطة أن يُخَلَّى بينه وبين الإسلام؛ ليعرّض بتمامه عليه، ثم يختار بين الحق بتكاليفه، والضلال بتبعاته؛ لأنه حيث لا حرية بغير مسؤولية تضبطها، فإنه لا مسؤولية بغير حرية تحققها، وكما أن الإكراه لا يصح أن يصنع إيماناً، فإنه لا يصح أن يصنع كفراً، فالتقي مطلع الآية ومقطعها على وجوب التخليّة بين الله والناس، ورتب على المسلم إبلاغ الحق للآخر بالعمل مع القول؛ لأن الإنسان مفطور على تصديق العمل إذا ناقضه القول، وجعل أخطر فتنة أن يُحال بين الإسلام الذي جاء ليُحيي الإنسان بالهداية، وبين الإنسان الذي جاء ليُحيي الإسلام بالرعاية؛ أن يُلزم أحداً بالإسلام، كما في سورة يونس ٩٩، وضمن للمؤمن إيمانه وإن أكره على ضده؛ كما في سورة النحل ١٠٦.

ب) احترام التخصص

لما كان النظر العقلي ثمرة العلم، وكانت طريقة الإسلام واحدة، وهي اقتران النتيجة النافعة بالوسيلة الصالحة، أمر الله بالعلم؛ كما في سورة العلق ١-٥، وحث عليه بصيغة القسم؛ كما في سورة القلم ١؛ فعرف أهل العلم

مناهج التحري في التلقي، والتثبت في النقل، والاجتهاد في الفهم؛ فقالوا « لا تحملوا العلم عن ضحفي، ولا تأخذوا القرآن عن مضمحي » (٤)؛ لأن الله قال في الإسراء ٢٦؛ فصار العلم منهاجاً نقدياً، ديني المقصد، شامل النظرة، عقلي السبيل؛ لأن الإسلام مُعدّ ليبنى قضية الحق، ويقر الحقيقة أينما توافر البرهان على أنها حق.

ولذلك جعل الله القول بغير علم أخطر من الشرك؛ كما في سورة الأعراف ٣٣، واشترط للعلم: سلامة الأداء، وصحة المؤدّي، وصلاح العمل؛ لأن مَنْ قال بغير علم فأصاب فقد أخطأ؛ فقال النبي (ص) « مَنْ قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » (٥) وقال (ص) « مَنْ قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » (٦) وقال (ص) « مَنْ قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ » (٧) وقال أبو بكر الصديق « أي سماء تُظلّني، وأي أرض تُقلّني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (٨) وأي سماء تُظلّني، وأي أرض تُقلّني، وأين أذهب، وكيف أصنع إذا أنا قلت في كتاب الله بغير ما أراد الله (٩) وأي سماء تُظلّني، وأي أرض تُقلّني إذا قلت ما لا أعلم » (١٠) ولما قرأ عمر بن الخطاب كما في سورة عبس ٣١، قال « هذه

الفاكهة قد عرفناها، فما الأب ؟ » ثم قال « إن هذا لهو التكلف يا عمر » (١١) وقال علي بن أبي طالب « لا يستحي الذي لا يعلم أن يسأل حتى يعلم، ولا يستحي مَنْ يُسأل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم (١٢) وإن من العلم أن نتكلم فيما نعلم (١٣) وإذا قال المرء لا أدري فقد عمل بعلمه، وقام بحاله فله من الثواب بمنزلة مَنْ درى فقام بحاله وعمل بعلمه فأظهره » (١٤) وقال عمر بن عبد العزيز ١٠١هـ « مَنْ تَعَبَّدَ بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومَنْ عَدَّ كلامه من عمله قلّ كلامه (١٥) ومَنْ قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » (١٦) وأما يحيى بن آدم ٢٠٣هـ فقال « نصف العلم لا أدري؛ لأن العلم: أدري، ولا أدري » (١٧) فصح أن حُسْن مَنْ سَكَتَ لأجل الله تَوَرُّعاً كَحُسْن مَنْ نَطَقَ لأجل الله بالعلم تَبَرُّعاً (١٨) ولذلك قال معاذ بن جبل « رحم الله مَنْ حفظ لسانه وعرف زمانه واستقامت طريقته » (١٩)

ومن ثم وجب على الإنسان احترام التخصص؛ إذ ليس كل حق حقيقة، ولا كل حقيقة حقاً، ولا كل ما يُعرف يقال، ولا كل ما يقال حضر وقته، ولا كل ما حضر وقته حضر أهله، فإياك أن تقول ما تعرف لمن تعرف، ولو سكت مَنْ لا يعلم لسقط الخلاف، والعلم نقطة [قليل] كثرها الجاهلون، وإذا كثر الملاحون غرقت السفينة، وَمَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ افْتُضِحَ فِي حِينِهِ، وأدب النفس قبل أدب الدرس، والإنسان نَفْسٌ وَلَفْظٌ، وإنما الكلمة بقائلها، وهي بمعناها في نفسه، لا في نفسها، وما يليق بالعاقل أن تتحول أخلاقه وإنْ تَحَوَّلَ مَنْ حَوْلَهُ (٢٠)

ج) عصيان الهوى

اللعب شُغْلٌ فِي غير مطلوب، وهو على الخصوص قسمان: لعب لذاته، وهو مكروه. ولعب لغاياته، وهو مرهون بغايته، وأما اللهو فشُغْلٌ يُلهِي عن مطلوب، وينقل عن حَرَمِ الاعتدال؛ بها الحياة جهاداً باللسان عند البلاغ، وبالحسن عند الجدال، وبالسلوك عند التعامل، وبالرأي عند التشاور، وبالصبر عند البلاء، وبالعزم عند التنفيذ، وبالعدّة والمكيدة عند القتال (٢١)

ولذا صار بين اللعب واللهو، والهوى والشهوة نسبة إيجاب؛ لأن الهوى مختص بالآراء، والشهوة مختصة بالذات، فصارت الشهوة من رَشَحِ الهوى وهي أخص، وصار الهوى أصل وهو أعم؛ ومنه قول النبي (ص) « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » (٢٢)

ولما كان الله قد رَكَّبَ الملائكة من عقل بلا شهوة، وَرَكَّبَ البهائم من شهوة بلا عقل، وَرَكَّبَ ابن آدم منهما، كان مَنْ غلب شهوته خيراً من الملائكة، وَمَنْ غلبته شهوته شراً من البهائم، قال علي بن أبي طالب « إياكم وتحكيم الشهوات؛ فإن عاجلها ذميم، وأجلها وخيم » وقال عبد الله بن عباس « الهوى إله يُعبد من دون الله، ثم تلا الآية - لجاثية ٢٣، وقال عامر بن شراحيل ١٠٤هـ « إنما سُمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه » وقال الحسن البصري ١١٠هـ « أفضل الجهاد جهاد الهوى » وقال ميمون بن مهران ١١٧هـ « إياكم وكل هوى

يَسْمَى بغير اسمه » وقال محمد بن صبح السَّمَاك ١٨٣هـ « كن لهواك مُسَوِّفًا ولعقلك مُسْعِفًا ، وانظر ما تسوء عاقبته فَوَطَّنَ نَفْسَكَ عَلَى مُجَانِبَتِهِ فَإِنَّ تَرْكَ النَفْسِ دَاوَاهَا ، وَتَرْكَ مَا تَهْوَى دَوَاوَاهَا ، فَاصْبِرْ عَلَى الدَّوَاءِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الدَّاءِ » (٢٣)

فصار العقل الصديق المقطوع، والهوى العدو المتبوع، وَمَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَأَسُّ الشَّقَاقِ، لَأَنَّهُ عَنِ الْخَيْرِ صَادٍ، وَلِلْعَقْلِ مُضَادٌ؛ يَنْتِجُ مِنَ الْأَخْلَاقِ قِبَائِحَهَا، وَمِنَ الْأَفْعَالِ فُضَائِحَهَا، فَيَجْعَلُ السِّرَّ مَهْتَوًى، وَمَدْخَلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا؛ فَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ مَنَعَ عَدُوهُ مُنَاهُ؛ وَمَنْ عَصَى هَوَاهُ حَازَ الْفَضْلَ، وَمَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ حَازَ الشَّجَاعَةَ، وَمَنْ أَمَاتَ شَهْوَتَهُ أَحْيَا مَرْوَتَهُ (٢٤)

(د) إنكار التقليد بغير دليل
ذم الله تعالى أتباع الهوى، وقرنه بالضلال والنسيان، وتَوَعَّدَ أَهْلَهُ بِالْعَذَابِ، فَقَالَ كَمَا فِي سُورَةِ ص ٢٦، وَقَرَنَهُ بِالْغَفْلَةِ وَالْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَالظُّلْمِ وَسُوءِ الْخَاتَمَةِ وَالْعَذَابِ، كَمَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ٢٨-٢٩.

وسر ذلك أن أتباع الهوى يجلب أعظم آفة؛ وهي استقلال الإنسان بنفسه، أو غيره عن محاب ربه، ولذلك جاء التحذير الإلهي. ليدل على أن العبودية مرهونة بالتحذير من استقلال الإنسان بنفسه عن مرادات ربه، وموصول بالنهاي عن أتباع الهوى سواءً بسواء.

ولذلك حذر الله من كل سبيل يؤدي إلى الظن المذموم؛ لأنه إذا صار بعض مقدمات الدليل لم ينتج إلا هوى، وهذا مخالف للدين من كل وجه، وسببٌ للتولي عن الحق، كما في النجم ٢٨-٣٠، وتواتر حسم سُبُلِ الْهَوَى بِإِطْلَاقٍ، كَمَا فِي سُورَةِ الْقَصَصِ ٥٠، أَيِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير حُجَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ السُّنَّةِ (٢٥)

ولما كان الظن يأتي محموداً ومذموماً ، فقد جاء في الظن المحمود كما في البقرة ٢٤٩ ، فأقيم مقام اليقين؛ لأنه يطلق على أدنى العلم وأعلاه ، وجاء في الظن المذموم كما في الحجرات ١٢ (٢٦) فأوجب الله على العقلاء تتبّع الأدلة من طرقها المعتبرة ، فإن لم يجدوا الأدلة تتبّعوا الأمارات ، فإن كان الظن عن أمانة قوية حمداً ، وإلا ذم (٢٧)

ولما كان القرآن يأتي البيوت من أبوابها ، ولا يبعث التأول؛ فقد تعهد النفوس بالتخلية قبل التحلية بالإقناع والتربية؛ فبدأ بناء الأمة من الفرد ، وبناء الفرد من العقل؛ لأن مادة الفكر أصل كل شيء ، فتوجّه إلى العقل بالدلالة ، وإلى القلب بالهداية ، فأزاح الحُجُب والشُّبُه بزم مظان التقليد بغير دليل ، كما في التوبة ٣١ (٢٨)

فأبى على العقل اتباع الظن في أمر العقيدة؛ لأن المظنون لا يفيد يقيناً ابتداءً ، والمبني على الظن أولى أن يكون ظنياً؛ ولذا كان الاكتفاء بالظن في أصول الدين مذموماً (٢٩) كما في النجم ٢٨-٣٠ (٣٠) فثبت أن التقليد في العقيدة إذا عارض دليلاً صحيحاً أوصل إلى الشرك بالله (٣١) ومن هنا أجمع جمهور العلماء على إبطال التقليد في مسائل العقيدة (٣٢)

هـ) الأخلاقية الحضارية

يشهد قانون العمران بأن الحضارة متلازمة فكرية عملية ، وأن الحضارة التي لا تقوم على الأخلاق تزول ، وإن طال دوامها بقوة أخذ أهلها بالأسباب؛ لأنه لا ازدواج في الإسلام بين الأخلاق والأسباب؛ فإذا نشط العقل وفسدت الأخلاق فإن نظام الأسباب سينهض ، لكن نظام الأخلاق سينهار؛ فتزول الحضارة ، كما أن صحة الأخلاق لا تصنع حضارة إذا تراجع نظام الأخذ بالأسباب؛ وتدبر معي تلك المعادلة كما في الروم ٩-١٠ ، فهؤلاء جاءتهم بَيِّنَات الوحي بصحيح الفكر والاعتقاد والأخلاق ، لكنهم أبوا إلا الاحتكام إلى نظام الأسباب ، فلما حازوه أنتجوا حضارة ، لكن عاقبتهم كانت زوالاً وعذاباً؛ ومن ثم لن تتم الأخلاقية الحضارية إلا بصلاح الأصغرین: القلب

واللسان؛ قال النبي (ص) « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » (٣٣) ولزوم الصدق؛ لأنه عنوان اليقين، وشارة التقوى؛ يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، مدحه الله؛ كما في الأحزاب ٢٣، ولا يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، فيُشبهه أبا الأنبياء إبراهيم الذي مدحه ربه بقوله في مريم ٤١، يقول سفيان الثوري ١٦١هـ في قول الله الزمر ٦٠: « هم قوم ادعوا محبة الله، ولم يكونوا بها صادقين » ويقول محمد بن علي الكتاني ٥٩٥هـ « دين الله مبني على ثلاثة أركان: الحق للجوارح، والعدل للقلوب، والصدق للعقول » (٣٤) ولا يتم الصدق إلا بخمسة معانٍ: القول، والقصد، والعزم، والوفاء، والعمل (٣٥) وهي معالم ارتقاء الإنسان من شواهد الكون التي يستدل عليها العقلاء إلى معرفة الله تعالى بالفطرة النقية؛ باعتبارها أول شاهد على صحيح العبودية.

وهنا تتصل حقائق الشهادة الأولى بحقائق الغيب الأول المرادة من قول الله كما في الأعراف ١٧٢-١٧٣، ويعني الإنسان المراد من قول الله كما في غافر ٦٢، ويؤمن بأن الله قد ضبط الامتثال لدينه بنقاء الفطرة، وجعل سلامتها وقاية من مظان الشرك؛ كما في الروم ٣٠-٣٢؛ فإن دام على ذلك ارتقى بنقاء الفطرة، وسلامة النظر، وصحة المعتقد؛ فكأنما يرى عرش ربه بارزاً.

الخاتمة والنتائج

هكذا تبدو الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة منظومة أخلاقية تتمم معنى الخلافة في العقل المسلم؛ ليبقى رهن شروط الطاعة لله وحده؛ فيعرف الواجب والواقع وطرق تطبيق الواجب في الواقع؛ ويؤمن بأن الإسلام التزام لا إلزام، وأن الإسلام بلا إنسان مقال بلا حركة، أن صلاح الوعي أصل سداد السعي، وأنه لا ازدواج في الإسلام بين حرية الإبداع وحرم الأخلاق، وأن كل مؤمن يدرك أنه خليفة لله هو عالم دين، وأنه حر ما لم يضر، وأنه لا حرية بلا مسؤولية تضبطها، ولا مسؤولية بلا حرية تحققها،

وأن الإكراه لا يصح أن يصنع إيماناً، ولا يصح أن يصنع كفراً، وأن الاتصال السلوكي حاكم على الاتصال اللفظي عند أدنى مخالفة، وأن الهوى أس الشقاق، وأن أدب النفس قبل أدب الدرس، وأن الإنسان نفس ولفظ، وأن الكلمة أمانة، وأنها بمعناها في نفسه، لا في نفسها، وأن العقيدة النقية بحاجة إلى دولة سَوِيَّة تسندها؛ لتقوم، وأن الدولة السَوِيَّة بحاجة إلى عقيدة نقية تسدها؛ لتدوم، وأن العقيدة ترعى المواطن، وأن الناس صنفان: أخ لك في الدين، ونظير لك في الخلق، وأن أخوة الإيمان أساس الوجدان، والتقوى معيار التفاضل، والشريعة نظام التعامل، والحسبة حصن الأخلاق، وأن العافية المعنوية بحاجة إلى تذكير وهداية؛ إذ لم يُخلق الإنسان مكتفياً بنفسه، ولا يستطيع ذلك أبداً، وأن الدين هو علم الحقائق البسيطة، وأن العبادة أخلاق، والأخلاق عبادة، وأن الأخلاق لا تقع تحت عباءة العلم، وإنما هي من مهمات الدين، وأن منظومة القيم هي مُحدِّدات القرار، ومحفزات التنافس الدافعة إلى أقصى البذل على قدر الوُسْع، وأن الثقافة سَلَّة موضوعية من: عقيدة صحيحة، وأفكار رشيدة، وآراء صائبة، وأفعال سديدة، وأن العلم نشاط إيماني؛ لأنه مُفسِّر موضوعي لسنن الله الشرعية والكونية، وأن الإسلام متلازمة وعي وامتثال وبلاغ، وأن وحدة الحقيقة تصنع الحياة، وأن وحدة الحق تصح الحياة، وأن الحق يجب أن يملك القوة، وأن القوة يجب أن تحمي الحق، وأن كل حقيقة تحترم الحق تستحق أن ننحاز إليها، وأن كل حضارة لم تقم على الأخلاق قد زالت؛ لأنه لا ازدواج في الإسلام بين الفكر والاعتقاد، ولا بين الأخلاق والأسباب، وأن المسلم لما توقف عن تلك الرُتَب تراخت قابلياته عن حراسة الدين وصيانة الدنيا؛ فزحفت أخلاق التراجع، وأقبلت رياح الانسحاب، وظهرت أعراض الأفول، وصارت آفته الكبرى أنه تَعَوَّده على التدهور؛ ومن ثم فإن صحة إدراكه للواجب سيدله على قبلته، وصحة وعيه بالواقع سيحميه من مضاره، وصحة تطبيقه للواجب في الواقع سيحقق أمانة خلافته عن الله في الحياة.

الهوامش

١. صحيح البخاري ١٢٧٥/٣ رقم ٣٢٧٤ (٢) صحيح البخاري ٦١٩/٢ رقم ١٦٥٢
٢. سلوك المالك في تدبير الممالك ابن أبي الربيع ٩ وبعدها
٣. الأنفال ٣٩، ومنع رسوله (١) صحيح البخاري ١٢٧٥/٣ رقم ٣٢٧٤ (٢) صحيح البخاري ٦١٩/٢ رقم ١٦٥٢
٤. أخبار المُصَحِّفِينَ العسكري ٣٢/١
٥. سنن النسائي ٣٠/٥ رقم ٨٠٨٤، سنن الترمذي ١٩٩/٥ رقم ٢٩٥٠ وقال « هذا حديث حسن صحيح »
٦. سنن النسائي ٣٠/٥ رقم ٨٠٨٥، سنن الترمذي ١٩٩/٥ رقم ٢٩٥١ وقال « هذا حديث حسن »
٧. سنن النسائي ٣١/٥ رقم ٨٠٨٦، سنن الترمذي ٢٠٠/٥ رقم ٢٩٥٢، سنن أبي داود رقم ٣٦٥٢
٨. المصنف ابن أبي شيبة ١٣٦/٦ رقم ٣٠١٠٣ و٣٠١٠٧، تفسير ابن كثير ٦/١
٩. الفروع ابن مفلح ٤٩٨/١ (٧) تفسير القرطبي ٣٥/١، فتح الباري ابن حجر ٤٧٧/٨
١٠. المصنف ابن أبي شيبة ١٣٦/٦ رقم ٣٠١٠٥، تفسير القرطبي ٢٢٣/١٩، تفسير ابن كثير ٦/١
١١. رسالة المسترشدين المُحَاسِبِي ٤٩ (٣) فيض القدير المناوي ١٥٩/١
١٢. قوت القلوب أبو طالب المكي ٢٣٦/١
١٣. سنن الدارمي ١٠٣/١ رقم ٣٠٥، تذكرة الحفاظ الذهبي ٣٤٩/١
١٤. البيان والتبيين الجاحظ ٢٠٧/١
١٥. تعظيم قدر الصلاة المَرْوَزِي ٤٣٥/١
١٦. قوت القلوب أبو طالب المكي ٢٣٦/١
١٧. الغرباء الأَجْرِي ٧٩/١، فيض القدير المناوي ٢٩/٤ رقم ٤٤٠
١٨. فضل علم السلف على علم الخلف ابن رجب الحنبلي ٢٧ وبعدها، صفحات مطوية من حياة العز بن عبد السلام سليم الهلالي ٤٤ وبعدها
١٩. الفصل ابن حزم ١٣٥/٤ وبعدها بتصرف
٢٠. صحيح مسلم ٢١٧٤/٤ رقم ٢٨٢٢ (٢-٣) أدب الدنيا والدين الماوردي ١٧ وبعدها، الذريعة الراغب ١٠٤ وبعدها
٢١. وانظر: النساء ١٥٧، المائدة ٤٨، الأنعام ١١٦ و١١٩ و١٤٨، الروم ٢٩، ص ٢٦، الحجرات ١٢، وأرجو مراجعة: تفسير الطبري ٧٠/٢، ٢٣٤/١٥ وبعدها، ١١٦/١١، ٦٢/٢٧ وبعدها، تفسير ابن الجوزي ١٣٣/٥، ٢٢٨/٦، ٧٤/٨، تفسير القرطبي ٣٤٣/٨، ٣٩٢/١٠، ٢٩٥/١٣، تفسير ابن كثير ٢٠٨-٢٠٩، ٨٦/٣، ٤٠٤، ٢٧٣/٤، الموافقات الشاطبي ٤/٤٢٢
٢٢. تفسير الطبري ٢٦٢/١، ٦٢٤/٢، ١١٠/٢٤، ١٣٤/٢٦ وبعدها، تفسير ابن الجوزي ٤٦٩/٧ وبعدها، تفسير القرطبي ٣٧٥/١، ٦/٢، ٢٥٥/٣، ٣٣١/١٦
٢٣. الذريعة الراغب ١٨٦
٢٤. أرجو مراجعة: البقرة ١٧٠، المائدة ١٠٤، تفسير الطبري ٣٠٤/٣، ١١٤/١٠ وبعدها، تفسير ابن الجوزي ٣/٤٢٥، تفسير القرطبي ١٢٠/٨
٢٥. حُجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ الدَّهْلَوِي ١٢١/١ و١٦٩-١٧٠
٢٦. تفسير الفخر الرازي ٢/١٠٣ و٢٢٥، ١٥٥/٣، مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٤٣/٣٣
٢٧. أرجو مراجعة: الأنعام ١١٦ و١٤٨، النساء ١٥٧، الحجرات ١٢، تفسير الطبري ١١٦/١١

- ٢٧/٦٢، تفسير الزمخشري ٣٢/٤، تفسير ابن الجوزي ٨/٧٤، تفسير القرطبي ٨/٣٤٣
٢٨. تفسير الفخر الرازي ٥/٧ وبعدها
٢٩. أحكام القرآن الجصاص ٥/٢٦٥، تفسير القرطبي ٢/٢١١-٢١٢، ١٦/٧٥، حجة الله البالغة الدهلوي ١/١٢١
٣٠. المسند أحمد بن حنبل ٣/١٩٨ رقم ١٣٠٧١، المسند الشهاب ٢/٦٢ رقم ٨٨٧، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١/٢١٣ و ٢٢٠ برقم ١٦٥ و ١٨٦) «رواه أحمد في مسنده وفي إسناده علي بن مسعدة، وثقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٨٤١، وفي (صحيح الترغيب والترهيب ٢٥٥٤ و ٢٨٦٥)
٣١. إحياء علوم الدين الغزالي ٤/٢١٠ وبعدها (٢) إحياء علوم الدين الغزالي ٤/٣٣٠ وبعدها

صحيفة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم
- (٢) أحكام القرآن أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ٣٧٠ هـ
- تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ
- (٣) إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ٥٠٥ هـ مكتبة عبد الوكيل الدروي، دمشق، د.ت
- (٤) أخبار المُصَحِّفِينَ [شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف]
- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري ٣١٣ هـ
- تحقيق/ صبحي البدر السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ
- (٥) أدب الدنيا والدين أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري البغدادي ٤٥٠ هـ
- دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
- (٦) البيان والتبيين الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب) ٢٥٥ هـ = ٨٩٨ م
- تحقيق/ فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط ١، ١٩٦٨ م
- (٧) تذكرة الحفاظ
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ٧٤٨ هـ
- تصحیح/ عبد الرحمن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- (٨) تعظيم قدر الصلاة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ٢٩٤ هـ
- تحقيق/ د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة، ط ١، ١٤٠٦ هـ
- (٩) تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ٥٩٧ هـ
- المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ
- (١٠) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٤ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- (١١) (تفسير الزمخشري) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٥٣٨ هـ
- تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- (١٢) (تفسير الطبري) جامع البيان عن تأويل أي القرآن
- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ٣١٠ هـ
- دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ

- (١٣) (تفسير الفخر الرازي) التفسير الكبير = مفاتيح الغيب
فخر الدين أبو عمر محمد بن عمر الرازي ٦٠٦ هـ
المطبعة الخيرية، مصر، ط ٢، ١٣٠٨ هـ
- (١٤) (تفسير القرطبي) الجامع لأحكام القرآن
أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٦٧١ هـ
دار الشعب، القاهرة، د.ت
- (١٥) حُجَّة الله البالغة شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الدهلوي ١١٧٦ هـ
دار التراث، القاهرة، د.ت
- (١٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة
أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ)
تحقيق/ د. أبو اليزيد العجمي، دار الصحوة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥ م
- (١٧) رسالة المسترشدين أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ٢٤٣ هـ
تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٦، ١٩٨٥ م
- (١٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح
ابن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني ١٤٢٠ هـ
المكتب الإسلامي، ط ٣، دمشق، د.ت
- (١٩) سلوك المالك في تدبير الممالك
شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ٢٧٢ هـ
تحقيق/ ناجي التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧ م
- (٢٠) سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٧٥ هـ
تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت
- (٢١) سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ٢٥٥ هـ
تحقيق/ فواز أحمد زمرلي، وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ
- (٢٢) سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ٢٧٩ هـ
تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- (٢٣) سنن النسائي الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣ هـ
تحقيق/ د. عبد الغفار البنداري، وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ
- (٢٤) صحيح البخاري (الصحيح الجامع المسند من أقوال الرسول وأفعاله)
محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ٢٥٦ هـ
تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ
- (٢٥) صحيح الترمذي والترهيب أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح
ابن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني ١٤٢٠ هـ
مكتبة المعارف، الرياض، د.ت
- (٢٦) صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ
تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- (٢٧) صفحات مطوية من حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام ٦٦٠ هـ
سليم عيد الهاللي دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٠ هـ
- (٢٨) الغرباء محمد بن الحسين الأجرّي ٣٦٠ هـ
تحقيق/ بدر البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٣ هـ

- (٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري
أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي ٨٥٢هـ
تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ت
- (٣٠) الفروع أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفلح المقدسي الراميني الصالحي ٧٦٢هـ
- تحقيق/ حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ
- (٣١) الفصل في الملل والأهواء والنحل
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ٤٥٦هـ
دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م
- (٣٢) فضل علم السلف على علم الخلف
زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي ٧٩٥هـ
ط، مصر، د.ت
- (٣٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير
عبد الرؤوف محمد بن زين العابدين المناوي القاهري الشافعي ١٠٧١هـ
المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ
- (٣٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد
محمد بن علي بن عطية الحارثي (أبو طالب المكي ٣٨٦هـ)
تحقيق/ د.عاصم إبراهيم الكيالي دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ
- (٣٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٨٠٧هـ
دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ
- (٣٦) مجموع الفتاوى أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني ٧٢٨هـ
مكتبة ابن تيمية، دار الأندلس، القاهرة
- (٣٧) مسند أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ٢٤١هـ
مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت
- (٣٨) مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضايعي ٤٥٤هـ
تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ
- (٣٩) المصنف (مصنف ابن أبي شيبة)
أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ الكوفي ٢٣٥هـ
- تحقيق/ كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ
- (٤٠) الموافقات في أصول الشريعة
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي المالكي ٧٩٠هـ
تحقيق/ عبد الله درّاز، دار الفكر العربي، مصر، د.ت